معالم الكفاية ومفاتيح الإصابة

في حقيقة وضبطه وصفة من يصلح للرواية

تحقيق

إنقاذ القاضي

عبد الرحيم بن علي بن شيث القرشي

٥٥٠ هـ - ٦٢٥ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Marfat.com

Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ

Marfat.com

الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

جميع الحقوق محفوظة

لدار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت. لبنان

هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢

ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le

Marfat.com

كِتَابُ

مَعَالِمِ الكِتَابَةِ وَمَغَانِمِ الإِصَابَةِ

إنشَاء القَاضِي

عَبد الرَحِيم بن عَلِيّ بن شِيث القُرَشِيّ

٥٥٠ هـ - ٦٢٥ هـ

عني بتحقيقه وَضبطه وتعليق حواشيه

محمد حسين شمس الدين

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Marfat.com

132339

Marfat.com

مقدمة التحقيق

سنتناول بالكلام في هذه المقدمة ثلاث نقاط أساسية تتعلق بموضوع كتاب «ابن شيث» وهي: لمحة عن ديوان الإنشاء الإسلامي ومراحل تطوره، ثم المؤلفات التي وضعت بهدف بيان ماهية ديوان الإنشاء وتنظيم مصطلح الكتابة فيه وترشيد العاملين فيه من الكتّاب، هذه المؤلفات التي عرفت باسم «الدساتير»؛ ثم الكلام على كتاب «معالم الكتابة ومغانم الإصابة» وصاحبه عبد الرحيم بن علي المعروف بابن شيث.

أولاً: ديوان الإنشاء الإسلامي ومراحل تطوره

اهتم المسلمون منذ ظهور الإسلام بالمراسلات التي عرفت فيما بعد بالمراسلات الديوانية؛ ثم اتخذت كلمة «الإنشاء» مدلولاً وظائفياً خاصاً، أي أنها أصبحت وظيفة لها شروطها، بل إن الشروط التي تطلب توافرها فيمن يشغلها بلغت حداً لم تبلغه أية وظيفة أخرى اللهمَّ إلا «الخلافة» حين وضع الفقهاء لها شروطاً لا تنعقد إلا بها[1].

وإذا علمنا أن النبي ﷺ قد اتخذ من الكتاب عدداً بلغ الثلاثين في بعض الأحيان، وأن الخلفاء الراشدين قد ساروا على نهجه في ذلك، يمكن

---

(١) انظر على سبيل المثال: الأحكام السلطانية للماوردي. الذي [illegible] أوجب توفرها في الكاتب أو المنشي، فمردها إلى خمس خصال وهي: العدالة، والخبرة، والذكورة، والإسلام، والحرية، واللباقة، وقوة العقل، والعلم بمواد الأحكام الشرعية، وشرف النفس، والكفاية. هذا إلى جانب مجموعة أخرى من الصفات تتعلق بفصاحة الوجه وفصاحة اللسان وتوقّد الفهم وحسن الإصغاء، وما إلى ذلك.

Marfat.com

القول بأن هؤلاء الكتاب شكلوا بذرة أول ديـوان للإنشـاء في الإسلام، وإن لم يُتخذ هذا الاسم للدلالة عليه[٢].

وقد ظل الكاتب من أهم الموظفين المدنيين في العصر الأموي، إذ كان بمثابة الوزير في معاونة الخليفة أو الوالي[٣]؛ غير أنه كـان بمنأى عن الأخـطار التي تهـددت الوزيـر العباسي فيمـا بعد. وكـان إلى جانب ذلـك يقوم بـأنـواع الكتابة الإدارية المختلفة. ومن الثابت أن غير المسلمين كان يشارك المسلمين في القيـام بهذه المهمـة، لا سيما قبـل نقـل الـدواوين إلى العـربيـة في عهـد عبـد الملك بن مروان. وظـل لفظ «الكاتب» يـطلق طوال عصـر بني أمية على متولي أمـر المكاتبات[٤] حتى ولي الخـلافة أبـو العباس السفـاح فاستـوزر أبا سَلَمَة الخلّال، وتوالت الوزراء من بعده لخلفاء بني العباس.

وفي العصر العباسي زادت المكـاتبات الإداريـة زيادة دعت إلى تنظيمها وإسناد مهمتها إلى ديوان خاص أخـذت اختصاصـاته تتحـدد على مر الـزمن. وفي بداية الأمر كان الإشراف عليه إلى الوزير مباشرة، إلا أنه نظراً إلى تضخم أعمـال الديـوان من جهة، وزيـادة أعباء الـوزير من جهـة ثانيـة، كان الـديوان ينفصل عن إشراف الوزير المباشر أحياناً لينفـرد بهرئيس خـاص[٥]. ثم انتهى

---

(٢) انظر: الألقاب الإسلامية لحسن باشا: ص ١٠، وديوان الإنشاء لحسن حبشي: المقالة الـرابعة في كتاب «أبو العباس القلقشندي وكتابه صبح الأعشى» ـ ويرى البعض (ومنهم ابن تغري بردي في كتابه: النجـوم الزاهـرة: ٣٣٢/٧) أنه ليس في ذكـر من كتب للنبي ﷺ وغيره من الخلفـاء دلالة على وظيفة كتابة السرّ، والذي أحـدثها إنمـا هو الملك المنصـور قلاوون في العصر التـركي. أما المقريزي في خططه: ٢٢٦/٢ فيقرر أن «كتابة السرّ رتبة قديمة ولها أصل في السُّنّة» ويروي حديثاً يؤكـد هذا المعنى مـرفوعـاً إلى النبي عن طريق ابن ثـابت. ـ وحول أسمـاء الذين كتبـوا للنبي وللخلفاء والراشدين من بعده أنظر: صبح الأعشى: ٩١/١ ـ ٩٢.

(٣) الألقاب الإسلامية: ١٠.

(٤) وأشهر كتاب بني أمية على الإطلاق هو عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان بن محمد.

(٥) صبـح الأعشى: ٩٣/١ وخـطط المقـريـزي: ٢٢٦/٢. ـ وذكـر حسن بـاشـا في «الألقـاب الإسلامية» نقلاً عن «الوزراء والكتاب» للجهشياري أنه حدث أن فصل أحد الوزراء فاقتصر به على ديوان الرسائل.

Marfat.com

الأمر بأن أصبح من القواعد المقررة أن يستقل بالإشراف على هذا الديوان رئيس خاص، كان أقلّ من الوزير في المرتبة، ويرجع إليه في أموره(٦).

وبفضل الكتابة في ديوان الرسائل العباسي وجد جماعة من البلغاء صاروا مضرب المثل أمثال: يحيى بن خالد وزير الرشيد، والحسن بن سهل وزير المأمون، وعمرو بن مسعدة، كاتب المأمون، وابن المقفع، وسهل بن هارون، وابن العميد وزير ركن الدولة البويهي، والصاحب بن عباد، وأبي إسحاق الصابيء.

وكان رئيس الديوان يسمى تبعاً لتسمية الديوان في العصور المختلفة: ففي أوائل العصر العباسي كان يسمى «صاحب ديوان الرسائل» أو المكاتبات، ثم سمّي رئيس أو «صاحب ديوان الإنشاء»؛ وقد كان أحياناً يجمع لفظ الديوان فيقال «صاحب دواوين الإنشاء بالممالك الإسلامية» كما كان مصطلح العصر المملوكي(٧). أما في الدولة السامانية حيث عرف الديوان أحيانا باسم «عميد الملك» فقد كان رئيسه يسمى «خواجيء عميد». وفي العصر السلجوقي عرف الديوان باسم «ديوان الطُّغْرا» وأطلق على رئيسه اسم «طغرائي». وفضلاً عن ذلك فقد لقب رئيس الديوان بألقاب أخرى، فلقب أحياناً بكاتب السر في العصر العباسي، وبكاتب السرّ وكاتب الدَست في العصر الفاطمي، وبصاحب القلم الأعلى في المغرب(٨).

وعلى نمط ديوان الإنشاء في عاصمة الخلافة العباسية قامت في الولايات المختلفة دواوين مماثلة تنظم المكاتبات الإدارية بين الولاية والخلافة، وبين الولاية وغيرها من الولايات الأخرى والبلاد الأجنبية

---

(٦) صبح الأعشى: ١/ ٩٣

(٧) هذه التسمية بصيغة الجمع اختص بها صاحب ديوان الإنشاء بمصر. صبح الأعشى ١/ ١٠٣.

(٨) صبح الأعشى: ١/ ١٠٣، ٦، ٣٥١، والمقدمة ٢ ٢٢٥ ـ ٢٢٦، والتعريف بالمصطلح الشريف ١١

Marfat.com

على أن رسوم الكتابة الديوانية المعتبرة (من عناية باللغة وفنون الأدب والبلاغة والتمثل بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأشعار القدماء وأمثال العرب ـ وهي رسوم ذات طابع عربي) ما لبثت أن زحزحت عن مكانتها تبعاً لتدهور الأوضاع السياسية وضعف قوة العرب، فحل محلها ـ بعد سقوط الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هـ. ـ كتابات ديوانية بالمغولية والفارسية حيث آلت مقاليد الأمور لهؤلاء الأعاجم.

على أنه ـ في سياق التدهور الذي أصاب ديوان الإنشاء الإسلامي والكتابة الديوانية ـ قدّر لمصر القاهرة أن تشكل استثناءاً تاريخياً بارزاً استطاع أن ينهض بديوان الإنشاء ويطوّره حتى بلغ أعلى درجاته من الكمال والضبط وانتظام القواعد في العصر المملوكي(٩).

كانت المرحلة الأولى في قيام الديوان في مصر مصاحبة للفتح العربي لها. وفي هذه المرحلة لم يحدث تطور معتبر في الكتابة لقرب مصر من العهد البيزنطي ولغلبة اللسان القبطي على العامة وبعض الخاصة. وقد فسر القلقشندي صرف الهمة عن الديوان في هذه المرحلة إلى أن المسؤولين اقتصروا ـ منذ بداية الفتح العربي حتى أوائل الدولة الطولونية (تمّ الفتح سنة ٢١ هـ. وبدأ حكم أحمد بن طولون سنة ٢٥٤ هـ.) ـ على المكاتبات لأبواب الخلافة والنزر اليسير من الولايات. قال: «ولذلك لم يصدر عنهم ما يدوّن في الكتب ولا يتناقل بالألسنة»(١٠). وقد كان الولاة في مصر يقتصرون في أول الأمر على اتخاذ كتاب يتولون إنشاء الكتب عنهم إلى الخلافة، حتى جاء أحمد بن طولون فكان أول من أنشأ ديوان المكاتبات في مصر وذلك على مثال ديوان الإنشاء في عاصمة الخلافة جرياً على سياسته العامة في تنظيم دولته

---

(٩) حول الحيوية السياسية والإدارية في العصر المملوكي انظر مقدمتنا لكتاب «صبح الأعشى» والمصادر التي رجعنا إليها في ذلك ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(١٠) صبح الأعشى: ١/ ٩٥؛ وديوان الإنشاء للدكتور حسن حبشي.

Marfat.com

بمصـر على منوال الإدارة في بغـداد أو سامـراء[١١]. وكـذلـك كـان لـلأمـراء الإخشيـديين في مصـر ديـوان يشـرف على مكـاتبـاتهم. وفي أواخـر الـدولــة الإخشيدية نظم كافـور ديوانـاً فرعيـاً في سوريـا، ربما كـان الأول من نـوعـه، وأسند رياسته إلى يعقوب بن كِلّس[١٢] (ت ٣٨٠ هـ).

ومنذ بداية العصر الفاطمي أخذ نفوذ ديوان الإنشاء يزداد على التدريج، إذ كانت مصر قد أصبحت ذات علاقات تجارية وسياسية مستقلة بكثير من الـدول والـولايات مـا بين إسلاميـة ونصرانيـة، وكان من مهمـة ديوان الـرسائـل إنشاء المكـاتبات الصـادرة باسم رئيس الـدولة، وتصـديرهـا، وتسلم ما يـرد إليه من شكاوى وكتب، وعرضها عليه، وتوجيه تعليقاته عليها إلى الجهات المختصة، والعمل على تنظيم ذلك كله. ومع ارتفاع شأن ديوان الإنشاء في هـذا العهد، وفي العهود التالية، أصبح صاحب الديوان يعتبر على حـدّ تعبيرنـا اليوم «أمينـاً عاماً لرئاسة الدولة» مطلعاً على أسرارهـا، عالمـاً بمسالـك علاقـاتها الـداخلية ودبلوماسيتها الخارجية[١٣]؛ ولعـل ابن الصيرفي يشيـر إلى ذلك عنـدما وصف الكتاب بأنهم «رؤساء الدولة»[١٤]. ومما له مغزاه في الإشارة إلى أهمية ديـوان الإنشاء أن أحد الوزراء الفاطميين وهو محمد بن جعفر المغربي اقترح أن يُولّى ديوان الإنشاء بعد صرفه من الوزارة، وكـان ذلك خـروجاً على العُـرف، إذ لم يكن من المعتاد استخدام الوزراء بعد صرفهم[١٥].

ولم تكن هذه الوظيفة مقصورة على المسلمين في العصر الفاطمي، بـل كان يليها كثير من أهل الذمة، شأنها في ذلك شأن معـظم وظائف الـدولة التي لا تتصل اتصالاً مباشراً بشؤون الشرع أو الحرب[١٦].

---

(١١) الألقاب الإسلامية، نقلاً عن كتاب Les Fatimides للدكتور [illegible] صبح الأعشى: ١/ ٩٥.

(١٢) الألقاب الإسلامية، نقلاً عن Bjorkmann ص ١٨

(١٣) انظر مقدمتنا لكتاب صبح الأعشى

(١٤) الإشارة إلى من نال الوزارة: ص ٣٠

(١٥) المرجع السابق: ص ٤٨

(١٦) الألقاب الإسلامية: ١٩

Marfat.com

وقد عرف هذا الديوان بأسماء مختلفة في عصر الفاطميين، فأطلق عليه في أول الأمر «ديوان الرسائل» ومن هنا سمّى ابن الصيرفي كتابه «قانون ديوان الرسائل»، كما كان يطلق عليه أحياناً اسم «ديوان المكاتبات» كما سمّاه ابن الصيرفي أيضاً «ديوان الإنشاء»، ولم تعرف التسمية الأخيرة في مصر قبل العصر الفاطمي.

وكان متولي ديوان الإنشاء في العصر الفاطمي يعرف بكاتب الدَّست، وكاتب السرّ (ومن اللقب الأخير محرفاً قالوا: كاتم السرّ)، كما كان يلقب بألقاب فخرية عامة مثل: الشيخ الأجلّ، والرئيس، والكافي، والشافي، والأمين الخطير، ووليّ الدولة وما شابه ذلك. وقد لعب ديوان الإنشاء في عصر الفاطميين دوراً أساسياً في تنظيم الألقاب وترتيبها؛ وكان النظر فيما تتفاوت به المراتب والسجلات من الافتتاح والدعاء والألقاب وقطع الورق ونحو ذلك من اختصاص رئيس الديوان نفسه، نظراً إلى أنه لم يكن من المتسامح فيه التساهل في مثل هذه الأمور حتى قال علي بن خلف، صاحب «موادّ البيان»: إن الملوك تسمح ببدرات المال ولا تسمح بالدعوة الواحدة[١٧].

ومن أبرز الذين تولوا ديوان الإنشاء في العصر الفاطمي: أبو المنصور بن سوردين النصراني (كتب للعزيز بالله ابن المعز) وأبو الطاهر البهزكيّ (كتب للحاكم) والقاضي وليّ الدين بن خيران (كتب للمستنصر) وتاج الرآسة أبو القاسم علي بن منجب الشهير بابن الصيرفي (كتب للآمر وللحافظ) وابن أبي الدم اليهودي (كتب للآمر والحافظ أيضاً) والقاضي الفاضل وغيرهم[١٨].

ثم جاءت الدولة الأيوبية فكان مجيئها بداية مرحلة انتعاش ملحوظ في ديوان الإنشاء: إذ توسعت اختصاصاته وضمَّ دواوين الشام إلى إشرافه، وكثرت أعماله نظراً إلى حالة النشاط الذي شمل الدولة في ذلك الوقت،

---

(١٧) ضوء الصبح للقلقشندي: ص ٣٦.
(١٨) انظر صبح الأعشى: ١/٩٦.

Marfat.com

وكان من علوّ شأن موظفيه أن سما المشرف عليه في بعض الأحيان إلى منصب النيابة عن السلطان (كما حدث مع القاضي الفاضل عندما أنابه صلاح الدين عنه في حكم مصر حين انصرف إلى حرب الصليبيين في عكا).

ولانتعاش ديوان الإنشاء في العصر الأيوبي أسباب بعضها كان في تقاليد الديوان الفاطمي نفسه وكفاءة موظفيه، وبعضها جاءت وليدة الظروف الجديدة التي صاحبت تأسيس الدولة الأيوبية.

لقد ظلت نظم ديوان الإنشاء وتقاليده الفاطمية معمولاً بها في عصر الأيوبيين، بالرغم من الحرب الشعواء التي شنها الأيوبيون ضد بقايا الفاطميين وتتبعهم؛ فقد كان من سياسة صلاح الدين عدم المساس بنظم الفاطميين الإدارية فأبقى على ديوان الإنشاء بتقاليده وأنظمته[١٩]. وساعد على استمرار تقاليد الإنشاء الفاطمية وازدهار شأن الديوان أن تولى رئاسته قبيل القضاء على الدولة الفاطمية، وظل مسيطراً عليه بعد مجيء صلاح الدين، أديب فذّ قدّر له أن يلعب أهم الأدوار في تاريخ الحركة الإدارية والأدبية في ذلك العصر، ألا وهو القاضي الفاضل (عبد الرحيم بن علي البيساني، المتوفى سنة ٥٩٦ هـ. وهو أستاذ ابن شيث صاحب معالم الكتابة).

استطاع القاضي الفاضل - بفضل مقدرته الأدبية والإدارية الفذّة[٢٠]، وبفضل نفوذه الذي استمده من ثقة صلاح الدين به، أن يبلغ بعمل ديوان الإنشاء شأواً عالياً. وكان لتعاونه مع عماد الدين الكاتب الأصبهاني أثر كبير في التوفيق بين تقاليد الديوانين: الفاطمي والعباسي، بحيث استفاد الديوان الأيوبي من غنى التجربتين معاً. ومن هنا يعتبر البعض أن العماد الأصبهاني يمثل الشق الثاني الذي قام عليه ديوان الإنشاء الأيوبي[٢١].

---

(١٩) الألقاب الإسلامية: ص ٢٢

(٢٠) بلغ إعجاب صلاح الدين بمكاتبات القاضي الفاضل أن [illegible] البلاد بسيوفكم بل بقلم القاضي الفاضل» - الأعلام ٣ ٣٤٦

(٢١) الألقاب الإسلامية: ٢٤

Marfat.com

وفضلاً عن هاتين الشخصيتين اللتين لعبتا دورهما في الرقيّ بديوان الإنشاء وطبعه بطابع خاص ظلّ ملازماً له حتى عصر المماليك، عملت ظروف أخرى على ازدياد العناية بديوان الإنشاء في هذا العصر، ولعل أهمها كان محاربة صلاح الدين للفلسفة والأبحاث العقلية التي كانت إحدى وسائل الدعاية إلى المذهب الفاطمي، والتي كانت مبغضة عند فقهاء السّنة حتى لقد ورد عن الشافعي قوله: «لئن ألقى الله بكل خطيئة ـ عدا الشرك ـ أهون من أن ألقاه بعلم الكلام»[٢٢]. وانصرف العلماء إلى ميادين أخرى من ميادين العلم يستنفدون فيها طاقاتهم، ووجدوا متسعاً لهم في فنون الكتابة والإنشاء: فأقبلوا على التأليف فيها والتفنن في وضع القوانين المنظمة لمصطلحها، والتي اتخذت في غالب الأحيان صورة توجيهات لكتاب ديوان الإنشاء. وقد شهد عصر الأيوبيين، ومن بعده عصر المماليك، أساطين المقننين لديوان الإنشاء أمثال: ابن الأثير في كتابه «المثل السائر» وابن شيث في كتابه «معالم الكتابة ومغانم الإصابة» وشهاب الدين ابن فضل الله العمري في كتابه «التعريف بالمصطلح الشريف» والقلقشندي في موسوعته الكتابية «صبح الأعشى في كتابة الإنشا»[٢٣].

ولما قامت دولة المماليك أصبح متولي ديوان الإنشاء من المكانة المرموقة في الدولة بحيث يصاحب السلطان في حلّهِ وترحاله، ويرافقه في حروبه وغزواته، ويعرف من أسرار الدولة ما قد يخفى على الخاصة من أعوان السلطان. وفي هذا العصر أصبح صاحب ديوان الإنشاء ينقل من مصر إلى الشام ـ إذ كان هذان الجناحان للعالم الإسلامي قد اجتمعا منذ مدة طويلة تحت سلطة مركزية واحدة ـ فقد نقل الناصر محمد بن قلاوون القاضي شرف

---

(٢٢) المرجع السابق: ٢٧.

(٢٣) أعدنا قراءة «صبح الأعشى» للقلقشندي وزودناه بشروحات وحواشي وافية، وقد صدر عام ١٩٨٧ عن دار الكتب العلمية في بيروت. وها نحن نقدم كتاب ابن شيث بتحقيقه الجديد وضبطه. وسوف يصدر قريباً عن نفس الدار كتاب العمري «التعريف» بإذن الله.

Marfat.com

الدين ابن فضل الله العمري من مصر إلى كتابة السرّ في دمشق بعد أن كان قد كتب للأشرف بن قلاوون وأخيه الناصر محمد وللعادل كتبغا والمنصور لاجين والمظفر بيبرس(٢٤).

ثمة ظاهرة بارزة في العصر المملوكي وهي التفريع الهائل في الإدارة وتضخم جهازها؛ وقد رافق هذه الظاهرة اتجاه إلى تجميع السلطة الإدارية في ديوان الإنشاء، وبذلك نستطيع أن نتصور الأعباء الكبيرة التي كانت ملقاة على عاتق هذا الجهاز، وفي نفس الوقت علينا أن نلاحظ مستوى القدرات الأدبية والإدارية التي كان يتوجب توفرها فيمن يكون على رأسه.

وتطالعنا في هذه الفترة أسماء كثيرين من كتاب الإنشاء قد يرجع البعض منهم إلى أسرة واحدة، ويأخذ كل منهم نفسه بالاهتمام بالفنون اللازمة التي تهيئهُ لتولي وظيفة كاتب السرّ، ولعل أبرز هؤلاء أسرة فضل الله العمري التي تولى خمسة أفراد منها وظيفة صاحب ديوان الإنشاء أو كاتب السر في دولتي المماليك البحرية والبرجية لمدة تزيد على القرن من الزمان، وقد شغل أفراد هذه الأسرة هذه الوظيفة عن جدارة أدبية واستحقاق لا يرقى إليهما الشك(٢٥).

وهكذا يمكننا القول بأن ديوان الإنشاء ـ من حيث التنظيم والفعالية والدور القيادي على مستوى الإدارة في الدولة ـ وأن مصطلح الكتابة ـ من حيث التقنين والدقة والضبط ـ قد بلغا أوجهما حتى استطاع خليل الظاهري أن يقرر في أواخر العصر المملوكي بأن العناية بمصطلح الكتابة بلغت من الدقة والضبط بحيث صار لا يمكن التلاعب بالتغيير أو التبديل فيما كان يصدر من ديوان الإنشاء، حيث أصبح هذا الديوان «على الأوضاع المحكمة والقانون المستقيم وتبين رتب الناس ومنازلهم»(٢٦).

---

(٢٤) صبح الأعشى: ١/٩٧ ـ ٩٨

(٢٥) المرجع السابق

(٢٦) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ص ١٠١ وانظر أيضاً ما كتبه عن هذا الجهاز ديوان الإنشاء وعمله، وأنواع المواضيع والمراسيم فيه ومن ينهض بها، وأنواع المخاطبات الصادرة عنه، انظر كتاب القلقشندي صبح الأعشى وهو مطبوع في حوالي سنة ١٩٢٠ هـ تقريباً

Marfat.com

ثانياً: الدساتير أو كتب الألقاب والمراسيم ومصطلح الكتابة

إلى جانب النشاط العملي الذي اضطلع بـه ديوان الإنشـاء، كان هنـاك نشاط تنظيري تمثل في إقبال عدد من موظفيه البارزين على تأليف كتب تنـظم نواحي نشاطـه المختلفة؛ وكانت هـذه الكتب بمثابـة «دساتيـر» تقرر مصـطلح الكتابة السائد، وترشد الكتاب إلى أقوم السبـل التي ينهجونهـا للقيام بمهمتهم الكتابية والديوانية على أكمل وجه.

لم تقتصر هذه المؤلفات ـ الدساتير على ناحية واحدة من نواحي نشـاط الديوان، بل كانت في معـظم الأحيان شـاملة لمختلف أوجه نشـاطه من كتـابة وإنشاء وإدارة ومراسيم ومصـطلح. وكان بعضهـا يذهب إلى حـد من التفصيل ليتناول الكلام عن الورق وأنواعه ومقادير قطعـه، والقلم وأصنافـه، والخطوط المختلفـة، والحروف وطـريقة كتـابتهـا، والشكـل والنقط إلى غيـر ذلـك من الـدقائق والجـزئيـات. والبعض منهـا (مثـل صبـح الأعشى للقلقشنـدي) كـان موسوعة أدبية ضخمة عمل على أن يقدّم للكاتب شتى أنواع المعارف والفنـون التي يحتـاجها في عمله. وقـد خصصت أجزاء كبيـرة من هذه الكتب للعنـايـة بالألقاب والمراسيم من كل وجه: فمن الكلام عن أصلها ونشأتهـا، إلى التتبع لتاريخها وأطوارها، ومن بحث في معناها اللغوي وتأصيلها، إلى العناية بترتيبها اللقبي.

ولم تكن هذه الدساتير بدعة خاصة بعصر دون عصر، بل كانت حلقـات في سلسلة متصلة يمتـد أصلهـا إلى القـرون الأولى من العصـر العبـاسي. ونستطيع أن نذكر هنا أبرز هذه المؤلفات على التـرتيب الزمني: أدب الكـاتب لابن قتيبـة الدينـوري المتوفى سنـة ٢٧٠ هـ؛ والرسـالة العـذراء لإبـراهيم بن محمد الشيباني المعروف بابن المـدبِّر المتـوفى سنة ٢٧٩ هـ؛ وكتـاب الوزراء والكتـاب لابن عبـدوس الجهشيـاري المتـوفى سنـة ٣٣١ هـ، وأدب الكتّاب لأبي بكـر الصولي المتـوفى سنة ٣٣٥ هـ، وكتـاب الكتّاب لابن درستـويه المتـوفى سنة ٣٤٧ هـ، وكتاب الصناعتين: الكتابة والشعـر لأبي هلال العسكـري المتوفى

Marfat.com

سنة ٣٩٥ هـ؛ والأحكام السلطانية للماوردي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ. (الباب الثامن عشر من كتاب الماوردي مخصص للديوان)؛ وقانون ديوان الرسائل لابن الصيرفي المتوفى سنة ٥٥٠ هـ؛ وقوانين الدواوين لابن مماتي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ؛ ومعالم الكتابة ومغانم الإصابة لابن شيث المتوفى سنة ٦٢٥ هـ؛ والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧ هـ؛ ولُمَع القوانين المضيّة في قوانين الديار المصرية لعثمان بن إبراهيم النابلسي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ؛ وحسن التوسّل إلى صناعة الترسّل لشهاب الدين محمود الحلبي المتوفى سنة ٧٢٥ هـ، والتعريف بالمصطلح الشريف لشهاب الدين ابن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩ هـ؛ وصبح الأعشى في صناعة الإنشا لأبي العباس القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ هـ؛ والمقصد الرفيع المنشا الهادي لصناعة الإنشا للخالدي وغيرها.

هذا وقد أخذت كتب الإنشاء في عصر المماليك تفرد الجزء الأكبر منها لدراسة الألقاب والمراسيم دون نواحي نشاط الديوان الأخرى، كما صارت تمتاز بالتخصص والتركيز نتيجة لتبلور مركز ديوان الإنشاء في هذا العصر، وتفريع أوجه نشاطه، وتحديد اختصاصاته.

ثالثاً: ابن شيث[٢٧] وكتابه: معالم الكتابة ومغانم الإصابة.

ابن شيث هو القاضي الرئيس جمال الدين، عبد الرحيم بن علي بن الحسين بن شيث الأموي الإسنائي القوصي. ولد بإسنا سنة ٥٤٧ هـ[٢٨] ونشأ

---

(٢٧) ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي (مـ [illegible] شيث مخطوطاً، ويجري الآن تحقيقه والعمل على نشره في [illegible]) ١٤ ؛ فوات الوفيات: ٢/٣١٢ ـ ٣١٥؛ وعقود الجمان [illegible] ؛ والسعيد: ٣٠٥؛ والأعلام: ٣/٣٤٧

(٢٨) هكذا حدد الصفدي سنة مولده، وفي فوات الوفيات سنة ٥٤١ هـ، وفي الأعلام سنة ٥٥٠ هـ ولا خلاف حول سنة وفاته

Marfat.com

بقوص[٢٩] وولي الديوان بها، ثم بالإسكندرية ثم بالقدس. وبعد ذلك ولي كتابة الإنشاء للملك المعظم شرف الدين عيسى بن أبي بكر بن أيوب[٣٠] في دمشق حيث توفي سنة ٦٢٥ هـ. ودفن بقاسيون بتربته.

ويخبرنا الصفدي أن ابن شيث قد تتلمذ على القاضي الفاضل، وربما كان ذلك من أهم الأسباب التي هيأت له الوصول إلى العمل في ديوان الإنشاء ومن ثم توليه. وفي دمشق كان ابن شيث مقرباً جداً من المعظم عيسى الذي كان محباً للأدب وأهله سخياً في البذل لهم حتى إنه جعل لكل من يحفظ «المفصّل» للزمخشري مئة دينار وخلعة. ويشير ابن شاكر الكتبي إلى قرب ابن شيث من المعظم بقوله: «وكان بينهما مداعبات»[٣١] وقد كتب إليه مرة أنه لما فارقه ودخل منزله طالبه أهله بما حصل له من برِّ السلطان فقال لهم: ما أعطاني شيئاً، فقاموا إليه بالخِفاف وصفعوه، وكتب بعد ذلك:

وتخالفت بيضُ الأكفِّ كأنها الـ تصفيق عند مجامعِ الأعراسِ
وتطابقت سودُ الخِفاف كأنها وَقْعُ المطارق من يد النحّاسِ

فرمى الملك المعظم الرقعة إلى فخر القضاة ابن بصاقة وقال: أجبه عنها، فكتب إليه نثراً، وفي آخره:

فاصبر على أخلاقهن ولا تكن متخلّقاً إلا بخلقِ الناسِ
واعلم إذا اختلفت عليك بأنه «ما في وقوفك ساعة من باسِ»[٣٢]

وكتاب «معالم الكتابة ومغانم الإصابة» يوجد منه نسخة خطية قديمة وحيدة محفوظة في دير المخلّص بلبنان قد ترجع في تاريخها إلى العصر

---

(٢٩) إسنا وقوص من مدن الصعيد بمصر.
(٣٠) تسلطن المعظم على بلاد الشام من سنة ٦١٥ هـ. إلى وفاته سنة ٦٢٤ هـ.
(٣١) فوات الوفيات: ٢/٣١٢.
(٣٢) المرجع السابق.

Marfat.com

الأيـوبي، وربما كـانت محررة بخط المؤلف نفسـه[٣٣]. وقـد نشـر الخـوري قسـطنطين البـاشا المخلّصي هـذا الكتاب لأول مـرّة في بيروت سنـة ١٩١٣ م دون التمكن من مقـابلة المخطوط المـذكور على مخـطوطـات أخـرى. وحتى الآن لم يهتد أحد إلى نسخة أخرى لهذا الكتاب. وعليـه فإن عملنـا في إعادة نشر الكتـاب يعتمد أولاً عـلى مخطوط ديـر المخلّص ومطبـوع الخـوري البـاشـا. كـما اعتمدنـا في إعادة تحقيق النص وضبـطه على المـصادر الأساسيـة التي تنـاولت نفس المـوضوع أو التي أوردت القسم الأكبـر من هـذا الكتـاب في ثنـايـاهـا، وخاصة «صبح الأعشى» للقلقشندي. وقد أشرنا في الحواشي إلى جميـع تلك المصادر والمراجع، وجعلنا الزيادات أو ما تناوله قلمنا بـالتغيير بين معقـوفين: [ ]، مع الإشارة إلى الأصل واختلاف المصادر فيما بينها.

ولعل الذي دفعنا إلى العمل على إصدار هذا الكتاب ـ إلى جانب قيمته الكبرى ـ هو الأخطاء الفادحة التي احتوت عليهـا طبعة المخلّصي؛ فهي مليئـة بـالأخطاء الـطباعيـة والكلمات أو العبـارات المحرّفـة. هذا إلى جـانب غياب الضبط بالشكل غياباً كاملاً، الأمر الذي يجعـل تناول النص من قبـل القارئ، صعباً، ومستحيلاً في بعض الحـالات. وهذا الضبط ـ الـذي بذلنـا وسعنا في تحقيقه ـ ضروري جداً في فصول اللغـة أو الأمثال والأشعـار أو المصطلحـات الكتابية والديوانية. ولا يخفى أن تقادم العهـد على الطبعـة الأولى (منذ العـام ١٩١٣) جعل هذا الكتـاب مفتقداً مـن سـوق القراءة، والنسـخ القليلة النادرة منه موجودة في بعض أمهات المكتبات مما يـرتـب مجهودا كبيـرا على الباحث المتخصص للحصول عليه.

يشير ابن شيث في المقدمة إلى غايته من تأليف هذا الكتاب فهـ ـف كتابه لتوجيه الكـاتب إلى رسوم الكتـابة الصحيحـة التي وصلت في عصره إلى

---

(٣٣) مقدمة الطبعة الأولى من «معالم الكتابة ومغانم الإصابة» لابن شيث القرشي المتوفى سنة ٧٣٠هـ، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠، ص ٣٣. قدم الناشر وصفاً للأصل المخطوط في محله لآل الجميله (٢: ٤٧٥) وعلق عليه مدير المحفوظات عيسى المعلوف

Marfat.com

درجـة من التدهـور بحيث صار من الـلازم العمـل على إنهـاضهـا وإرشـاد من يتناولها: أي أنه قصد من كتابه أن يكون مرشداً لكتّاب الإنشاء في صناعتهم.

ثم يشير المؤلف إلى بعض الأسس التي سار عليها في كتابه: أهمها أنه لم ينقل عن غيره من المؤلفين، بل إن كل ما كتبه هو من وحي الخاطر ووحي الظروف المحيطة به. ولقد أقام نفسه على هذه الخطة حتى إنه لم يرجـع إلى ما سبقه من كتابات في نفس المـوضوع، ولـو كانت من إنشـاء المؤلف نفسه. وهذه ظاهرة نادرة في التأليف في العصور الوسطى حيث سار الكتاب على نقل كثير من مؤلفات السلف والمعاصرين.

وإذا كانت هذه الناحية من المنهـج في التأليف تشيـر إلى اقتدار المؤلف وطول باعه في هذا المجال، فإنها في نفس الوقت قـد تركت بعض البصمـات السلبيـة في مادة الكتـاب حيث يبـدو لنـا أن العـودة إلى الآخـرين من أقـطاب الكتـابة في نفس المـوضـوع، ومن ثم الإضـافـة عليهم أو تصـويب آرائهم أو الانفـراد عنهم، أو تجاوزهم إذا أمكن، هي من إيجـابيات المنهـج السليم في التـأليف. وإذا أردنا أن نعـطي مثلاً على ذلـك نشيـر،إلى النقص أو التشـويش الذي اعترى كتابته في باب البلاغة والبديع. (وقدءأشرنا إلى ذلك في مواضعه من الكتاب).

وثمـة سلبيـة أخـرى في الكتـاب، وهي مـا يمكن أن نسميـه «السـرعـة والارتجال» في التأليف، بحيث نجـد أنفسنا ـ في أثنـاء قراءتنـا لبعض الفصول أو المقاطع ـ نقول: لو أن الكـاتب أعاد قـراءة ما كتبـه إذن لغيّر فيـه أو أضاف أو عدّل ـ ونحن واثقون من اقتداره في ذلك. وشـاهدنـا على «الارتجال» ـ الـذي يعترف به المؤلف نفسه في مقدمته ـ أن الترتيب الجـزئي الخاص بـالموضـوع الواحد غير سليم في بعض الأحيان: فهـو لا يتكلم عن الموضـوع الواحـد في موضع واحد، بل يوزع الكلام فيه في أجزاء مختلفة، وأكثر ما يظهـر ذلك في كلامه عن الألقاب. ثم إن الكاتب يعتمد على خبرته الشخصية وذاكرته فقط، لا سيما عند الكلام على المصطلح: فهو يحكم بما يـظنه رأي أغلبيـة الكتاب

Marfat.com

من غير العودة إلى المصادر الأصلية، أو الاستشهاد بآراء المعاصرين من كبار الكتاب أو إنشائهم. والكتاب أيضاً خالٍ من التحديد الزمني الدقيق: فإذا تعرّض المؤلف إلى نشأة أحد مظاهر المصطلح فإنه لا يحدد العصور والمراحل التي يتتبعها، بل يكتفي بأن يقول «في الماضي» مما يصعب معه تقدير العصر الذي حدث فيه تطور خاص. (ولعل هذا النقص الخطير قد عوَّضه - مشكوراً - أبو العباس القلقشندي في «صبح الأعشى» بحيث جاء تتبعه لهذا الأمر غاية في الدقة والأمانة العلمية والمنهجية في التأليف).

ومهما تكن المآخذ التي أشرنا إليها فإنها لا تنفي القيمة الكبرى للكتاب والتي يمكن تلخيصها بقولنا إنه كتاب رياديٌّ في بعض أبوابه:

ففيما يتعلق بالقسم الخاص بالمراسيم والألقاب في الكتاب فقد عمل المؤلف على توحيد مصطلح لديوان الإنشاء مسترشداً بما توافق عليه معظم الكتاب في عصره من ناحية، وبما يتمشى مع حكم الشرع وكرامة الأفراد عامة والكتّاب خاصة من ناحية أخرى. وهو بذلك قد نهج أسلوباً جديداً في تأليف نوع من الكتب الخاصة بإرشاد الكتّاب؛ إذ تمتاز الأبواب الخاصة بتنظيم المصطلح بالابتكار والتجديد: فهو إذ يتكلم عن النواحي التي يمكن أن تتفاوت بها المكاتبات كان يشق طريقاً جديداً اتبعه من جاء بعده من مصنفي الدساتير؛ وليس أدلّ على قيمة هذا الباب من أن القلقشندي بعد قرنين من الزمان ينقله بأكمله في كتابه الكبير «صبح الأعشى» ويزيد عليه بأمثلة من عنده رغبة في الإيضاح والتفسير.

ولما كان ابن شيث قد ولي الديوان في كل من قوص والإسكندرية بمصر، وفي القدس ودمشق بالشام، فإنه يمكن اعتبار ما يورده من تعليمات خاصة بالمراسيم والألقاب خلاصة لما كان سائداً في الديوان المصري وبلاد الشام من مصطلح. وبما أنه لا يشير إلى خلاف في الأنظمة بين قطر وقطر فإن ذلك يدل على أن المصطلح في القطرين كان قد توحّد في هذا الوقت، أي العقدين الأخيرين من العصر الأيوبي.

Marfat.com

وأخيراً فإن كتاب ابن شيث يعتبر بحق صورة صادقة لمصطلح الكتابة في أواخر الدولة الأيوبية، والمثال الذي اهتدت به الدساتير المنظمة لمصطلح ديوان الإنشاء في عصر المماليك.

والحمد لله رب العالمين

محمد حسين شمس الدين

Marfat.com

كِتَابُ
مَعَالِمِ الْكِتَابَةِ وَمَعَانِمِ الْإِصَابَةِ

Marfat.com

132339

Marfat.com

[مقدمة الكتاب للمؤلف]

بِسْم اللَّهِ الرَّحمن الرّحيم

قال العبدُ الفقيرُ إلى رحمة اللَّه تعالى، عبدُ الرحيم[1] بنِ علي بن شِيثَ القرشي، عفا اللَّه عنه: الحمد للَّه الذي أَرْعفَ[2] أنوفَ الأقلامِ بأرواح المعاني فهي بفخرها شُمٌّ، وأسمعها فأبانت عن الخواطر وهي صُمٌّ، وأمْطاها البَنانَ فوَخَدت[3] وسبقت، وأعطاها البيانَ فأخذت ونطقت. أحمَدُه وهو الغنيُّ الحميد، وأُمجِّده وهو ذو العرش المجيد، وأستمدُّ منه الحُسنى بالشكر الذي أُلْهَمه وأستزيد، وأشهدُ أنْ لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، شهادةً هو بها لنفسه الشَّهيد، وأشهد أنّ محمداً عبدُه ورسولُه، أقام به الدِّينَ وشيَّده، وزيَّنهُ باللِّسَن وأيَّده، صلى اللَّه عليه وعَلَى آله صلاةً يُنجز له بها من المقام المحمود موعده، ويُعْذِبُ بها من الشَّرف مورِده. وبعد فقد كنت ألفت كتاباً في رسوم الكتابة التي سقطتْ في هذا الوقت تأوُّها[4]، وطمست أنباؤها: فالدَّارجُ عن سبيلها دارج[5]، والداخل فيه عن طريقها خارج، والحاسبُ فيها راجمٌ بظنه وحاصب، وحضْنُ نيل [illegible]

---

(١) راجع ترجمة المؤلف في تقديمنا لهذا الكتاب ص ١٥ ـ ١٦.

(٢) أرعف الإناء ونحوه: ملأه حتى سال.

(٣) الوخْدُ: ضربٌ من سير الإبل؛ وهو سعة الخطو في المشي، ومثله الخذيُ. يقال: وخدت الناقةُ تخدُ وخدا. قال النابغة:

فما وخدتْ مثلك ذاتُ عِرْبٍ ... خفوظٌ في الزمام ولا خذيُّ

(٤) أي أصبحت كذلك. وهو هنا يشير إلى التدهور الذي أصاب الكتابة وسوءها في [illegible] أي النصف الأول من القرن السابع الهجري، وهو العصر الذي [illegible] ٦٤٠ هـ [illegible]

(٥) دارج الأولى بمعنى: درَّ، في أول مشيه. والثانية بمعنى [illegible] ب«دارج» الثانية، وفيه تقديم للمتعلق

(٦) قولهم: «كحاطب الليل» يضرب مثلا لمن جمع في شيء [illegible] فهو يجمع في حبل واحد الحطب والحية والعقرب

(أنظر: جمهرة الأمثال للعسكري ٢ ١٥٩، ولسان العرب [illegible] «حطب»)

Marfat.com

المعاطِب. وتوسَّعتُ فيه بحيث لم أترك فناً إلا ورَسمت فيه فنوناً، وفتحت فيه للنَّاظِر فيه عيوناً؛ إلاّ أنيِّ علَّقته تعليقاً يكادُ يبهم عليَّ وأنا كاتبُه، وأدمجت الخطَّ فيه إدماجاً أكاد أُنكره وأنا صاحبُه: وكان الخاطرُ يسابِقُ القلمَ فيمنع من التَّحرير، وكانت أرواحُ المعاني تتوالى فلا أتمكَّن مع تواليها مِنَ ٱلتَّصْوير، وضاقَ عليَّ الزمان عن تسفير وجوه تلك الرسوم وتبييضها ـ ولو وَلَّيْتُها غيري لم يستطعِ العثورَ عليها لغموضها ـ وخمدَتْ عنها هِمّتي، علماً بأنيّ لو تَنَبَّهْتُ لها تنبَّهت لغافل، وجهدت لغير حافِل: [شعر ـ الطويل].

[و] أَجهلُ خلقِ اللَّه منْ باتَ جاهداً ... لمنْ باتَ عنه غافلاً غيرَ حافلِ
ومن قصَّرتْ دون الفرائضِ نفسُهُ ... فأحرى بها التقصيرُ دونَ النوافلِ

وطَلبَ مني بعضُ الأصحاب ذلك الكتابَ فاعتذرتُ بما ذكرتهُ، فما قُبل منيِّ العذرُ في غموض ما كتبتهُ وإبهام ما سطَّرته[1]. وقد رسمتُ في هذا المجموع ما يجد الكاتبُ فيه ما يُعنيه فيما يُغنيه، وأدنيت له من قطوف أغصانها مايجنيه ـ فإذا أخذ به الكيِّسُ آهتدى به في أعماله، ونسج فيما يكتب به عَلى منواله ـ ورسَمْتُ له في كل معنىً ربما يُسبرُ به الكاتبُ ويُمتَحَن، ويُقيَّد به ويُرتَهَن، كتابين جعلتهما له نموذجا واطلعت له منها شمسا وبدرا يهتدي بهما في نهار اليقين إذا تجلى وفي ليل الشَّك إذا دَجَا؛ وربما آستغنى بهما في ذلك المعنى لأن أكثرها يقلُّ وقوعُه ويحسُنُ موقِعُه، إذا أُريد بالكاتب سقوطُه بالامتحان ووُقوعه؛ وكله مما كتبته عَلَى

---

(١) يشبه ابن شيث هنا كلاً من ابن فضل الله العمري والقلقشندي من حيث أن هذا الكتاب ليس مؤلفه الأول في هذا الموضوع. غير أنه بينما عجز ابن شيث عن الاستفادة من كتابه الأول نتيجة لإبهام خطه وعدم وضوح أفكاره، يشير العمري إلى أن ما منع كتابه الأول (الذي سبق التعريف بالمصطلح الشريف) من التداول هو أنه «حالت دونه الأيدي الغاصبة ومانعت عنه الأيام الغالبة». أما القلقشندي فقد سبق له ـ قبل أن يضع كتابه صبح الأعشى ـ أن وضع مقامة طويلة اشتملت على أبرز العناوين والتفصيلات التي اشتمل عليها «صبح الأعشى» وخاصة فيما يتعلق برسوم الكتابة وآداب الكتاب، وقد سماها: «الكواكب الدرية في المناقب البدريّة» وهي في تقريظ المقرّ البدريّ ابن فضل الله العمري. ثم إنه بعد ذلك اختصر كتابه «الصبح» في كتاب أصغر منه سماه «ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر».

(أنظر: الألقاب الإسلامية لحسن الباشا: ص ٣٧ ـ ٤٧ وصبح الأعشى: ١٤/١١٢ والمقدمة).

Marfat.com

الخاطر[1] بديهةً وآرتجالاً، ولم أَرَ بعد النظر آنتقالاً إلى كلام أحدٍ عن كلامي ولا آرتحالاً، ولا رسمتُ أيضاً فيه شيئاً مما تقدَّم من مكاتبتي لأني لاسترجاع ما يَصْدُرُ مني غيرُ معوَّد؛ وأكثره لم يكن له عندي أصلٌ لأنه كان غير مُسَوَّد. وربما شاهد ذلك كثير ممن كان يحضرني ـ ولا أستكثر ذلك وأذكره افتخاراً، ولكن ذكرته آعتداداً للقَصْرْ إن وُجد وآعتذاراً ـ وسمَّيته «مَعَالمَ الكتابةِ ومَغَانِمَ الإصَابة». واللَّهَ أسألُ أن يجعلني ممن تعرَّض فيه لطاعته ولا يجعلني ممن إذا وقف للحساب لا يجد شيئاً من بلاغته؛ وهو حسبي ونِعْمَ الوكيل.

---

(١) لعل هذه الظاهرة نادرة في العصور الوسطى، إذ درج الكتاب على نقل كثير من مقالات السلف والمعاصرين. وربما كان عزوف كاتبنا عن الأخذ مما سبقه لفداحته رأسه إلى أن يشق طريقاً جديداً في موضوع تصنيف «الدساتير» المتعلقة بديوان الإنشاء. صحيح أن هذا الكتاب ليس أول مؤلف عن الكتابة في هذا العصر، بل سبقه عدة كتب ومجموعات مثل «موادّ البيان» لعلي بن خلف، ومجموعة مهذب بن الزبير، و«مسائل الدواوين وقوانين الدواوين» لابن مماتي، و«المثل السائر» لابن الأثير. على أنها تتعلق بغير ديوان الإنشاء، مثل قوانين الدواوين، أو أنها تصلح للاستعمال في المكاتبات دون العناية بالتفنين وبراعة المصطلح، على عكس الدساتير، مثل رسائل القاضي الفاضل. وليس أدل على قيمة هذه الكتب في هذا الباب من أن القلقشندي نقل فيما نقل عن «معالم الكتابة» لابن سعيد في كتابه صبح الأعشى، وزاد عليه بأمثلة من عنده تتعلق بمصطلح الخلافة في عصره.

(أنظر الألقاب الإسلامية ص ٣٧، ٤٣ ـ ٤٤)

Marfat.com

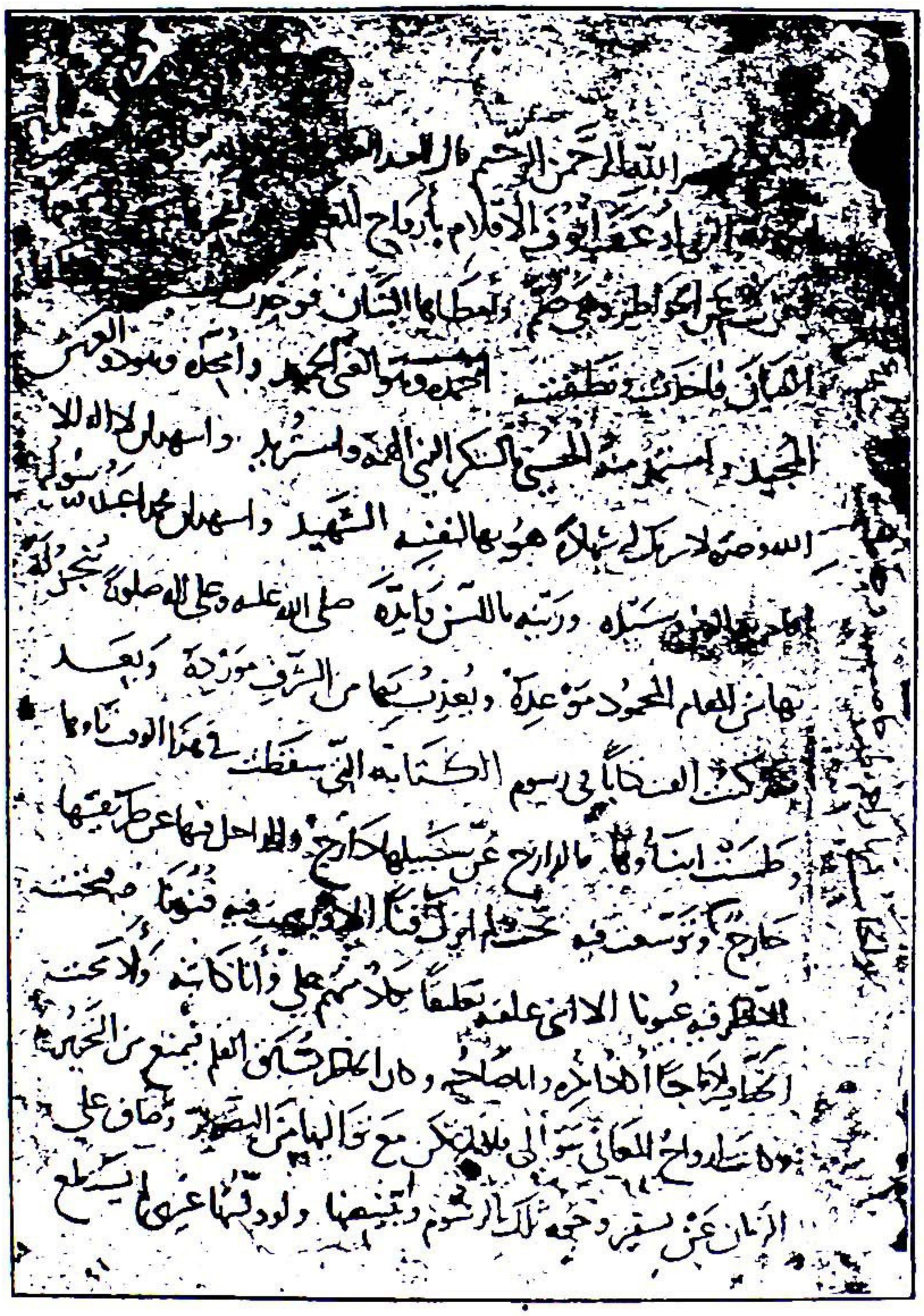

نموذج من كتاب «معالم الكتابة» المخطوط .

مأخوذ عن الطبعة الأولى لسنة ١٩١٣ م

للخوري قسطنطين الباشا المخلّصي .

Marfat.com

الباب الأوَّل

[المَطْلب الأوّل]

فيما يجب تقديمهُ ويتعيَّن عَلَى الكاتب لزومهُ.

كتابةُ الإنشاءِ هي الأصلُ، وصاحبها له في الأمور آلقطعُ والوصلُ، وكلامهُ الكلامُ الحرُّ وخطابهُ آلخطابُ الفصل[1]؛ ولها آداب لا بدَّ للكـاتب أن يجعَلها دأْبَه، وأَوتادٌ لا غِنى له أن يَشُدَّ عليها أسبابَه: فأَوَّلها أن يجعل التقوى دليلَه الذي يَقْـدُمُه، وأن يُسلِسَ النصيحـةَ لمن يخـدُمـه؛ فمن بنى أمـرَه عَلَى غيـر هـذين الأصلين آنهدَمَ بناؤه وإنِ آستمرَّ وقتاً، وآستحالَ نظرُ من يَصحُبه إليه إعراضاً عنه وحبُّه مقتاً.

---

(١) يشير الكاتب هنا إلى أهمية وخطورة كاتب الإنشاء، خصوصاً في العصر الأيوبي، فمع الدولة الأيوبية كانت فترة جديدة في ديوان الإنشاء لمع خلالها من تطور ملحوظ، إذ نلاحظ لأول مرة ما عمد إليه صلاح الدين من جمعه لوزارة ديوان الإنشاء للقاضي الفاضل، وكأنه في ذلك كان ينظر إلى ما حدث عند قيام الخلافة العباسية من جمع الوزير بين الكتابة والوزارة. وقد بدا ذلك الجمع بين الاثنين من مفكر في أعلى لأحد رجال زمن الأيوبيين الذين أرادوا في الوقت ذاته محو رسوم الفاطميين في هذا المجال، فلم يستعملوا مثلا سوى المسلمين الذين ليس فيهم عرق قبطي أو عند في عمله، فقد جعل القلقشندي مفضلا في تفصيل كتابة الإنشاء على سائر أنواع الكتابة وفي بيان مكانة صاحب ديوان الإنشاء ورفعة قدره في مختلف العصور. ومن ذلك قوله: «وأهل هذه الصناعة من بين أرباب الأدب ما برحوا يرجحون كتابة الإنشاء ويقدمونها على سائر الكتابات وتخصونها بالرتبة العالية، لما هو مستلزمة للعلم بكل نوع من الكتابة [illegible] القريحة وجودة الروية [illegible] وأشرف قدرا، يكاد لا يكون عند الملك أخص منه ولا [illegible] هذا الديوان معظما عند الملوك في كل من [illegible] أسرارهم، يطالعونه على ما لم يطلع عليه أحد من الأحدين».

(أنظر صبح الأعشى ١٤: ٣٤ - ٣٦ - ١٠١ ؛ القلقشندي وكتابه صبح الأعشى ص ١١)

Marfat.com

ـ وأن يتجنَّبَ الرُّشَىٰ[1] فإنها مما تطيل أَرْشِيةَ الأقوال إلى قَليبِهِ[2]، وتعود عليهِ مضرّتُها عند تجريبِه للأمور وتقليبه، وتَقِفُهُ على الشَّفا وعَلَى الشفير، وتُسقِط حرمتَه عند [الرّاشي][3] وعند السفير، وتكون أقوالهُ عند المصحوب متَّهمةً، وأحواله الواضحة لديهِ مبهمةً، وأن يكون مع من يصحبه عَلَى حال الاحتياط والمراقبة[4]، ولا يدلُّ عليه في المكاتبة ولا في المخاطبة، وأن يغضَّ بصرَه عمَّن يُستحسَن من حاشيةِ المصحوب ومن أتباعه، ويتجاهلَ عنه في مثل هذه الأمور ولو جهد في مكاشفته فيها وفي إطْلاَعه[5]، ولا يغترَّ ببوادر الاسترسال في ذلك فإنَّ لها غوائلَ إذا فجأَتْ لم يُغنِ معها آستئنافُ الحَذَر، ومقابِحَ إذا وضحتْ لم ينفعْ عندها ثاقِبُ النظر[6].

ـ وأن يتجنبَ البادِرَةَ على صاحبهِ ببادرة الجواب، فإن ذلك يُؤول إلى آلمَضَاضَة والغَضَاضَة، وقد وقع فيه كثير ممن ظنَّهُ من مَحاسِن الرَّشاقة

---

(١) جمع «رشوة» بضم الراء وكسرها وفتحها. والأرشية: جمع رِشاء وهو الحبل، أو حبل الدلو ونحوها.

(٢) القليب: البئر (يذكر ويؤنث) ويجمع على: قُلُب وأقلبة.

(٣) في طبعة الخوري المخلصي: «عند المرتشي». وهو خطأ. والسفير هنا بمعنى: الرائش، وهو الذي يسعى بين الراشي والمرتشي: يستزيد لهذا ويستنقص لهذا.
(أنظر لسان العرب: مادة «رشا»).

(٤) المراد هنا كتمان السر. وقد شدد القلقشندي على ذلك فيما بعد وقال: «وهذه الصفة هي الشرط اللازم والواجب المحتم: بها شهر وبالإضافة إليها عرف [كاتب السّر أو كاتم السرّ]. وقد قال المأمون: الملوك تحتمل كل شيء إلا ثلاثة أشياء: القدح في الملك، وإفشاء السرّ، والتعرّض للحرم». والمراد بعبارة «من يصحبه»: السلطان.
(صبح الأعشى: ١/١٠٧).

(٥) وفي ذلك يقول القلقشندي: «وأن يكون من كتمان السر بالمنزلة التي لا يدانيه فيها أحد، ولا يقاربه فيها بشر حتى يقرّر في نفسه إماتة كل حديث يعلمه، ويتناسى كل خبر يسمعه» ـ صبح الأعشى: ١/١٠٦

(٦) ومن كلام بعض الحكماء: «سرّك من دمك». وإلى ذلك يشير أبو محجن الثقفي بقوله:
قد أطعن الطعنة النجلاء عن عُرُضٍ وأكْتُم السرَّ فيه ضربةُ العُنُقِ
(المصدر السابق. والعقد الفريد: ١/٦٤).

Marfat.com

والنُّضاضة[1]. وربما يقوده إلى أن يسقطَ المرَّة بعد المرَّة، وينطقَ بعد الحُلوة بالمُرَّة؛ وهذه الكلمات قطراتٌ تملأُ الإنَاءَ وإنِ آتسع، وقترات[2] تحجُب ضياءَ آلحسِّ وإنْ سَطَع.

ـ ولا يتنصتَ إلى من يصحبُهُ إذا ناجى سواه، ولا يلتفتَ إلى ما لا يعنيهِ إلاّ إذا أشار إليهِ فيه وعناه: فإن قوماً ظنُّوا أنَّ آلتهافتَ عَلَى هذه الأمور من مُتِمَّات الخِدمة، ومن مُوجبات الحُرمة، فكان ذلك سبباً إلى وَضْع أقدارهم وإسقاطِها، وكسرِ نفوسهم وإسخاطِها.

ـ ولا يناهبَ[3] صاحبَهُ الكلامَ فيما يأمرُه به قبل إكمال كلامه، ويُوهِمَ أنَّهُ فهِمَ عنهُ قبل إفهامه: فربما أراد قومٌ أن يوهموا بذلك مشاركةَ من يخدمونهُ في خواطره، والدُّرْبةَ بأحوالهِ والاطِّلاع عَلَى سرائره: وهذا مُضِرٌّ، لا سيّما لمن عليه مُصِرٌّ.

ـ ولا يتلفَّتَ إلى إحدىٰ آلجهاتِ إذا كان صاحبُه يحدِّثهُ بأمر: إيجاداً[4] أنّه يسمع مَعَ التلفُّت، وأنه لا يفتقر فيما يُلقَىٰ إليه إلى التنصُّت، بل يجعل همّته كلها إليه ـ فيما يقوله أو يقول له ـ مصروفةً، ويُصغي إلى الأحاديث التي يلقيها إليه بجُمْلته ولو كانت عنده معلومةً ومعروفةً.

---

(١) يقال: نضّ إليَّ من معروفه شيء: نالني منه، ونضّ الشيء: حصل وتيسّر، ونضّ الحاجة: أنجزها.

(٢) جمع قترة (بالتحريك): وهي شبه دخان يغشى الوجه من كرب أو هم، وفي التنزيل العزيز ﴿ووجوهٌ يومئذٍ عليها غبرةٌ، ترْهقُها قترةٌ﴾ ـ سورة عبس ٤٠ ـ ٤١.

(٣) ناهبهُ الكلام: باراه فيه وسابقه.

(٤) من المفترض أن يكون معنى اللفظ هنا بهذا السياق ـ وإنشاء ... ـ شيء ... نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا هذه الصيغة لفعل واحده بهذا المعنى ... العبارة إذا قال: «وإيجاداً له أنه ... إلخ» من أوجده الشيء: جعله يجده ويفقده ... الظن أنه سبق قلم من الكاتب، فالتعبير هنا أقرب إلى الصيغ العامية المحرفة منه إلى الصيغ الفصيحة.

Marfat.com

ـ ولا يُخلِّلَ[1] أسنانَه في مجلس صاحبه، ولا يتنخَّمَ ولا يُشير بالتمخُّط أو بالتبصُّق إلى جوانبه، ولا يتمطّىٰ ولا يتثاءَبَ، ويتجنَّبَ الحضورَ إلى صاحبه إذا كان يُقهَرُ عَلَى هذه الأشياء بالمرض ويُغلَب، ولا يأْكل الأشياءَ التي تكرِّهُ رائحة الفم في مظانِّ[2] المناجاة لصاحبه، فربما أحدثت هذه الأشياءُ في النفوس أَنَفَةً، ولا سيما مع المداومة والمداولة، وأوجبت مقتاً ولا بد من ذلك مع الملازمة والمُطاولة.

ـ ولا يتسرَّعَ إلى خدمة المصحوب في ما لا يلزمه: كمناولة ما يُؤْكَل وما يُشرَب، والمبادرة بإحضار ما يستدعَىٰ ويُطلب، ظناً أنه يغني في ذلك عن غيره: فإنّ ذلك مما يُحِطُّ قدرَه، ويُحفِظُ[3] عليه قلبَ من يتولّى أمرَه.

ـ ولا يَدخلَ معه الحمَّامَ ولا الأمكنةَ التي يُسقِط الصاحبُ الكلفةَ مع بطانته ولو طلبه لها واستدعاه، ولا يَدنُوَ منه في عَوَرَات الأمور التي يَحْسُن فيها التستُّر ولو آستَدْناه، ولا يأْكلَ معه ـ وإنْ دُفِعَ إلى ذلك فليكن فيه طَبّاً[4] وقوراً، ولا يكن عند الطعام كلباً عقوراً ـ ولا يُفشيَ سرَّه ولو أذِنَ له في إفشائه. ـ ولْيجعلْ سِرَّه مَيِّتاً مقبوراً في أحشائه[5] ـ ولا يُشيرَ عليه في الحفلة ولو آقتضتِ الحالُ ذلك: وإن فعل ذلك في الخَلْوة فليكن كالعارِض لا كالمعارِض، وكالباني معهُ لا كالمناقِض، وإذا وافقهُ في الرأْي فليكن كأَنهُ الموافق، ولا يعرض عليهِ إلّا ما يعلم أنهُ الجائزُ عنده النافِق، ولا يسفِّههُ في الأمر الذي ينفرد بهِ عنهُ إذا آلَ إلى غير المقصود، ولا يوافقهُ عَلَى الأمور التي يراه عَلَى الكذِب في الأقوال والنقض

---

(١) خلَّل أسنانه: نقّاها مما بها بخلال. والخلال: عودٌ يتخلل به ـ تنخّم: رمى بنخامته. والنخامة: ما يلفظه الإنسان من البلغم.

(٢) جمع مظنة؛ ومظانّ الشيء: أماكنه المألوفة التي يظن كونه فيها. والمظانّ اصطلاحاً: المراجع التي ينشد فيها الباحث طلبته.

(٣) من أحفظه: أغضبه. وأثار حفيظته: أثار غضبه.

(٤) الطَبُّ: الحاذق الماهر، والرفيق الحكيم.

(٥) راجع ص: (٢٨) حاشية (٥).

Marfat.com

للعهود: فإنَّ شاهدَ الزُّور مُبَغَّضٌ إلى من شهد له، وما أفلحَ من جعل عَلَى الكذب مُعَوَّلَه.

- ويتجنَّب المزاحَ مع صاحبِه ولو جذَبَه إليهِ وبسطَهُ، ولْيتقاعد عن فُحش الكلام ولو آستنهضهُ إليهِ ونَشَطَهُ، ولا يكثر المسامرةَ مع صاحبه فإنها توجِبُ الملَلَ، ولا يأمن معهُ الخطأَ في القول والزَّلَل.

- ولا يفاجيء صاحبَه بالشُّكر على أفعاله في الخَلْوة ولا في الحفلة، ولا يستدرك الأمورَ عليه آستدراكَ من أُتْهم[1] بالإهمال والغفلة، بل يُوجِدُه[2] أنَّ كلَّ شيءٍ يفعله برأيه وبأمره، ويُقرِّر في نفسه أنهُ يراه أعظمَ من مدحه وشُكره، ولا يُوجده التخيُّل منه بشكوى أو بمعاتبة، ولا يتقاعد عنهُ في أمرٍ جرى معهُ فيه على عادة الملازمة والمواظبة: فإن الإخلال بالعوائد يوهِنُ أسبابَ الصُّحبة ويوهم، ويفصل عُرىٰ المودّة ويَفصِم.

- وليؤدِّ الأمانةَ فيما يكتبهُ عنهُ بحيث لا يزيد في المكتوب شيئاً بعد الترجمة فيه أو بعد الكتابة، ولْيحرِص عَلَى آسْتِئْذانه في كل أمرٍ يتولاّه له ولو كان فيه على تحقيقِ الإصابة. وإذا شفع إليه في أمر فليكنْ على سبيل التَعريض لا التَّحريض، وعَلَى طريق التفويض إليه فيما يفعله لا التفويض، ولا يجعل مكان مكان من يوهم أنهُ سدَّ مسدَّه: فإنَّ القلب معلاقٌ، والإنسان لما يحدّد معشوق

- ولا يتعسَّفْ عن الصّاحب فيوجده الصّلف عنهُ والأنفة، ويُنسيه حُرمته المتقدّمة ويكرّهُ له أحوالهُ المؤتنفة؛ وإن آستطاع أن يجعل لكل من يخشى سخطه عنده فهو أحْوى لما يريده وأحْوطُ، وهو لكتّاب الملوك أقصدُ وأقسطُ

- ولا يكن أوّل من يدخل على صاحبه: فقد يقع [illegible]

---

(١) أتّهم الرجل وأتّهمه بمعنى واحد.
(٢) راجع ص: (٢٩) - حاشية (٤)

Marfat.com

يتشاءم صاحبها بأوّلِ من يراه، ويقضي ذلك بأن يتجنَّبهُ ويتحاماه؛ ولا يُزري بأحدٍ عند صاحبه إزراءَ الخصومة ولو أزرىٰ به ذاك، ولا يوافق هواه فيما تغلغل في صدره بالغِلّ[1] وَحَاكَ.

ـ ولا يُشغِلْ نفسهُ برونق الخطِّ فإن ذلك يؤدّي إلى الإطالة والإبطاء، ويردُّ الخاطرَ عما هو أهمُّ ولو كان متوقداً بالذكاء.

ـ ولتكن أواخرُ معانيه معطوفةً عَلَى أوائلها[2]، وليتجنَّبِ الألفاظَ الموهِمةَ التي يُخشىٰ من عواقبها وغوائلها، ولْيَتحرَّ الألفاظَ فإنها تدخل عَلَى الخواطر وتهجم، ولا يُعجَبْ بنفسه فيُغمِض في العبارة ويُعجِم[3]. وإذا كان السَّجْعُ

---

(١) الغلّ: العداوة والحقد الكامن.

(٢) وفي هذا المجال يقول ابن المدبر في رسالته العذراء: «إني سمعت جعفر بن محمد الكاتب [أي جعفر بن محمد بن خالد بن ثوابة] يقول: لا ينبغي للكاتب أن يكون كاتباً حتى لا يستطيع أحد أن يؤخر أول كتابه ولا يقدم آخره» وفي العقد الفريد «لا يكون الكاتب كاتباً.. إلخ».
(الرسالة العذراء: ص ١٧ والعقد الفريد: ٤/٢٥٦).

(٣) يقول ابن المدبر: وكلما احلولى الكلام وعذب ورقّ وسهلت مخارجه، كان أسهل ولوجاً في الأسماع، وأشد اتصالاً بالقلوب، وأخف على الأفواه، ولا سيما إذا كان المعنى البديع مترجماً بلفظ مونق شريف، ومعبراً بكلام مؤلف رشيق لم يسمه التكلف بميسمه، ولم يفسده التعقد باستغلافه، كقول ابن أبي كريمة:

قفاه وجهُ حَسَنٌ والذي قفاه وجهُ يشبه الشمسا.

فهجّن المعنى بتوعّر مخارج الحروف. وأخذه الحسن بن هانيء فسهله وقال:

* بذَّ حُسْنَ الوجوه حُسْنُ قَفَاكا *

وقد عاب ابن المدبر غموض عبارةْ الكاتب الذي يذهب إلى التفصُّح والتنطُّع. فقد كتب عيسى بن لهيعة كتاباً إلى أخيه أبي الحسن فعقد كلامه وجاز المقدار في التنطع، فوقّع له:

أنّى يكون بليغا من اسمه كان عيّا
وثالث الحرف منه إذا كتبت مُسِيّا

وحول تجنب الألفاظ الموهمة والمعنى الملتبس قال: «وكذلك ينبغي للكاتب أن يتجنب اللفظ المشترك والمعنى الملتبس؛ فإنه إن ذهب على مثل قوله تعالى: ﴿واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها﴾ وقوله تعالى: ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ احتاج ـ

Marfat.com

مُـطيلاً للكـلام ينبغي أن يتحامـاه ولا يعطي الألفـاظَ زمـامَـهُ، فتـوجِب حَصْرَه وإزمامَهُ[1]: فأحسَنُ الكلام ما هجم بالمعنى عَلَى الخواطر هجوماً، ولم تتشعَّب عليه الظنون فتجعل شُهُبَ الأفكار عليه رُجُوماً، وأعْلَقها بالنفوس ما سـال عَلَى الخواطر سيلاً ولم تقف دونَهُ القرائح وجوماً، وهذا لا يختلف في الألفاظ المعتادة ولو كانت عـاميَّة سـوقية، فـإنها إذا سُبكت سبكـاً جيداً رجعت خـالصةً نقيـة. وليحرص الكاتب إذا آزدحمت عَلَى خاطرِهِ لفظتان، إحداهما معروفة مستعملة والأخرى مجهولـة مستثقلة، أن يأْخـذَ بالمعـروف فإنَّ للعُـرف حُكما، وليتـرك المجهول فإن الجهلَ وعْرٌ والواقعُ عليهِ أعمى.

ومن أحسَنِ أحوال الكاتب أن يكون حضورُه عند صاحبه[2] بآستـدعاء، وأن يكونَ قيامهُ عند الفراغ من المهام والانتهـاء؛ فإنـهُ إذا فعل ذلـك سَلِم من الإملال، ولم يُنسبْ في المواصَلَة إلى الإكثار ولا في الإغباب[3] إلى الإخلال. وليَحْذَرِ الدخولَ عَلَى صاحبهِ في الخلوات بغير استئذان وإن كانت تلك عادتهُ معهُ

- أن يبين أن معناه: اسأل أهـل القـرية وأهـل العيـر، وبل مكـركم بالليل والنهار». وذكـر صـاحب الأغاني أن «عـريب» كتبت إلى جماعـة من أهل الأدب منهم يـ هيم بـ ـعد وسعيـد بن حميد ويحيى بن عيسى: «بسم الله الـرحمن الـرحيـم أردت وصـلا وتعنى ووجهت إليهم الرقعة، فلما وصلت قـرؤوها وعيَّـو بجوابها، فأحدهم بـ لحذف، فكتب بخ أردت: ليت، وتحت لـولا: مدال، وتحت لعلّى: أرجو، ووجه بـ الرقعة إليه وفيها هذه الحذف لا يكون إلا لغرض التعمية أو التلميح، وغرض بـ المعنى في بـ ـسالة بـ ـسه بـ المكاتبات العامة، أما غرض بـ ثبت فهو نسبه إلى حضوره بخطه وإنهـاء خاصـة في الكتابة بين يدي السلطان وديوان المعدل، بسطه

(أنظر: رسالة بـ المعتـز ص ١١ و ٣١، والعقد الفـ ـريد ٤ ٢٦٢ ـ ٢٦١، وزاد ١٩/ ١٢١)

(١) أي تقوده بدلا من أن يقودها

(٢) حول آداب الكتاب في عشرة المملوك والعظمـاء، أنظر ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ القلقشندي في صبح الأعشى الجـ ـ ـ، الأول ص ٦٩ ـ ١٩ و ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ نقله عن علي بن خلف في كتابه «مواد البيان»

(٣) الإغباب: الانقطاع

Marfat.com

في المحفل، فربما أَحْفَظَ هذا وأَغضَب، وأَهْلَكَ في أكثر الأحوال وأَعْطَب.
[والمَلَلُ][1] طَبْعُ الملك: فليحذَرْ كاتبهُ من موجباتِه فإن خواطِرَه إليهِ مُنصبَّة، ونفوسُ الأغنياءِ والملوك إلى التبدُّل والتَّنقُّل صَبَّة، فمتى أعانهم الإنسان عَلَى نفسِه بالأشياءِ التي يظنُّ أنهُ يتحبَّب بها ـ وهم يكرهونَها من غيره ـ ملُّوه، وحلُّوا عُراه ولو أنزلوه في أعلى المنازل من قلوبهم وأَحَلُّوه. [شعر ـ الكامل]

وآحذَرْ سقوطَكَ إن ظفرتَ برتبةٍ إنَّ السقوطَ بقدْرِ قدْرِ الواقعِ

وليتجافَ الكاتبُ النُّطقَ بالألفاظ المتَحاشاة بين يَدَي صاحبِه، فقد كنَّى اللَّه تعالىٰ عنها في كتابه العزيز تأَدُّباً مع خلقِه، وتعليماً لهم بمناهج الرَّشَد وطرقِه، فقال في حقِّ زوجة إبراهيمَ صلواتُ اللَّه عليهِ: ﴿**وَٱمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ**﴾[2] كنايةً عن الحيض[3]؛ ونورُ هذا الكلام العزيز واضحٌ بالفَيْض، وهو كثيرٌ في كثيرٍ من الآيات.

وكثيرٌ من الناس يَنْشَطون إلى النُّطق بهذه الألفاظ الفُحْشيَّة، وهي لا تَحسُن ولا تَليق، وكثيراً ما تُذْهِب ماءَ صَفَحات الوجه وتُريق: [شعر ـ الكامل].

وإذا تحاشَيْتَ القبيحَ فإنما أَكْبرتَ نفسكَ عندَ مَنْ يتسمَّعُ
وإذا أردتَ تَصَنُّعاً بمذمّةٍ فَتَوَخَّ مَحْمَدةً بها تتصَنَّعُ

ويُقال إن بعض الكُتَّاب أَزْرىٰ عَلَى آبنِ وهبَ الكاتبِ عند صاحبه وقال إنه ضَرَط، فقال له: «مَهْ! فإنك قد فعلتَ بأعلاكَ ما فعلَ بأسفله»؛ وكان له مندوحة

---

(١) في طبعة الخوري المخلصي: «والملك طبع الملك».
(٢) سورة هود ـ الآية: ٧١.
(٣) يرى الطبري أن تفسير الضحك بالحيض بعيد عن الصواب، والأولى بالصواب هو أنه الضحك المعروف: سروراً أو تعجباً. والطبري يوافق في ذلك كلاً من مقاتل والفرّاء وأبي عبيد. قال الفرّاء: لم أسمعه من ثقة. وقال: فيه تقديم وتأخير، المعنى: «فبشرناها بإسحاق فضحكت».
(أنظر تفسير الطبري: ١٥/ ٣٨٩ ـ ٣٩٤ وتفسير القرطبي: ٩/ ٦٦ ـ ٦٧).

Marfat.com

عن ذلك بأن يقول: «حَبَقَ[1] أو غُلِب عَلَى نفسِه أو سبقتْ منهُ ريحٌ أو ظهرت عليه آثارُ زيادة الطعام» أو غير ذلك مما يُخرجه عن هُجْر[2] الكلام، ويُوجِب عليهِ مثلَ هذا الملام.

وإذا نصح صاحبَهُ في قضيَّة فليلطِّفْ معهُ القولَ ولا يخشِّنْهُ، ولا يُعِب نُصحَهُ بالإعجاب بنفسه ولا يَشِنْهُ؛ فقد قيل إنّ بعض الزهَّاد وعظ بعضَ الملوك فأَغْلَظَ عليهِ في الموعِظة وأزعجهُ بالألفاظ الموقِظة، فقال له: مَهْ يا هذا، فقد بعثَ اللَّهُ خيراً منك إلى من هو شرٌّ مني فقال: ﴿**قُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لعلَّه يتذكَّرُ أو يَخْشَى**﴾[3]؛ وهذا موجبٌ للإنسان أن يلين بالكلام إذا علم أن ذلك أبلغُ ولا يلقيه جزافاً ولا وَحْشا[4]؛ ولا أقصد بذلك أن يكونَ في القول دَخِيلةُ الرِّياء، بل أقصد أن تكون فيه مَخِيلةُ[5] الحَيَاء. [شعر ـ البسيط].

إنَّ الملوكَ أسودٌ في مرابضها ... فَدَارها بدوام اللُّطف والخدع
وإنْ أَبتْ نفسُك الإحجامَ تقدمةً ... بالقول في النُّصْح فاتركْهُ لها ودع
فالعيس تُصغي إلى الحادي وتتبعُهُ ... ولو تعسَّفها بالجهْد[6] لم تُضع

ـ ولا يتزوَّقْ بالملبوس[1] الغريب، ولا يتسوَّقْ بإظهار النعمة والطِّيب، ولا

---

(١) حبق خُناق: أخرج ريح الحدث.
(٢) الهجر: القبيح من القول، والهذيان.
(٣) سورة طه، الآية: ٤٤ وأول الآية «فقولا له ... والإشارة إلى موسى وأخيه عليهما السلام إذ بعثهما الله إلى فرعون الذي طغى.
(٤) من وحش فلان شوبه وسلاحه ونحوهما: وحش وحُش: مثل.
(٥) جمعها: مخايل أي دلائل.
(٦) الجهد: بفتح الجيم: المشقة.
(١) على أن ملاحه الذي كانت دائما مطلعة في [illegible]
قال ابن الجلاء: «إن الحكماء قد شبهوا في مبدأ [illegible]
عن ابن الجلاء: اعملوا الخلوة [illegible]
الإنسان، وملاحه الذي، حين قل عقل [illegible]
الملوك ومواضع الشهوة [illegible]

Marfat.com

يكن مع الزَّهَادة والقذارة، بل يكون في ذلـكَ عَلَى الحال الوسط فإنـهُ يحصل فيـه عَلَى الوضاءَة المطلوبة من الرجال والنضارة. نعم ليتفقدْ أمكنةَ العَـرَق ما أمكنه ولا سيما في أيام القيظ، وفي أوقات الحَرَج والغيظ[1]. ولا يُظهِرْ إمارات البُلَهْنيَّةِ[2] والبَذْخ، ولو كان في العنفوان من الشباب والشَّرْخ[3]، فإنَّ التَّمشْيُخَ لأهلِ هذه الطريقة أحسنُ من التَّصَابي، وليكُنْ عَلَى رَقبَةٍ من المُعادي العادي، ولا يركن إلى تحسين المحبِّ المُحابِي: [شعر ـ المتقارب].

فـإنَّ الخشـونـةَ زِيُّ الـرجـالِ · كما لَوْثَـةُ الطبـعِ طبعُ النسـاءِ

ولا يحضر عند صاحبه إلا ودواتُهُ معهُ، سواءً آستدعاه للكتابة أو لغيرها، كما أنَّ الجنديَّ لا يحضر إلاَّ بسيفه وآلةِ حربه، وإن كان في حالة دُنُوِّهِ وقُربه. ولا يجعل دواتَهُ مائعةً جداً بحيث يسكبها الممسِكُ بتعسُّف أو يريقها، ولْيَتَتَبَّعها بالتحريك والتحليل حين يلقيها، فكثيراً ما تبدَّدت اللِّيقُ[4] في المجلس فيتشاءَم

= الملبس، نظيف المجلس، عطر الرائحة. . . » وقد كان الكتاب يتجملون في ملابسهم حتى غدوا مثلا يشار إليه في هذا المجال؛ وكان لهم زي خاص. قال الثعالبي في يتيمة الدهر: «وكان في جملة الطارئين على الصاحب شيخ أنطاكي في زي الكتاب، حسن البيان ظريف اللهجة». وكانوا معروفين بحلاوة الشمائل حتى قال صاحب صبح الأعشى:

وشمـول كـأنمـا اعتصـروهـا · من معـاني شمـائـل الكتّاب.

وقد أعطانا ياقوت بعض التفاصيل عن لباسهم فـذكر أنهم كـانوا يلبسـون الطيلسـان أو الـدرّاعة. ويفهم من كـلام الجاحظ في البيـان والتبيين ومن كلام ابن عبـد ربـه في العقـد الفريد أنه كان لكل طبقة من الكتاب زي خاص.

(أنظر الرسالة العذراء: ص ٩ ـ ١٠ والعقد الفريد: ٤/٢٥٣ وعيون الأخبار: ١/١٠٦ وصبح الأعشى: ١٤/١١٥ والبيان والتبيين: ٣/٦٠).

(١) ذلك أن الحرج والغيظ حالتان انفعاليتان يصاحبهما عادة انصباب العرق من مسام الجلد.

(٢) البلهنية: الرخاء وسعة العيش.

(٣) شرخ الشباب: أوله ونضارته.

(٤) اللِّيق: مـادة سوداء تجعـل في مداد الـدواة. واللِّيقة: مـا يوضـع في الدواة من صـوف أو خـرقة، فـإن كانت من القـطن خـاصـة فهي الكرسف. ويقـال: أَلَقْتُ الـدواة إذا أصلحتهـا وسودتُ مدادها، ولاقت الدواة أي اسودّت. يقول ابن المـدبر في رسـالته: «واعلم أن أول ما ينبغي لك أن تصلح آلتك التي لا بد منهـا وأدواتك التي لا تتم صنـاعتك إلا بهـا: وهي =

Marfat.com

بها الحاضرون، ويسأم منها الناظرون. والكاتبُ صاحب صناعة لا بدَّ أن يكونَ صَنَاعاً في صناعته، وربَّ بضاعة لا غنى لـه أن يتعمَّل[1] لتَنْفيق بضـاعته. ولا تكن دواتُه مُسْتَشنَعةً بالكِبَر[2]، وَلا مستثناةً بالصِّغَر، فإنَّ كِبـرَ الدُّويِّ يـدلُّ عَلَى غِـرَّة[3] الكـاتب وحمـاقتـه، وصِغَـرَهـا يـدلُّ على بُعْـدِ غــوره في الإعجـاب وعماقتِه[4]، بل تكون الدواةُ وَسَطاً، ولا يكن أمرُه فيها فَرَطاً. وكذلك لا يملأُها بالأقلام والآلات ويحشوها حتى تكونَ كأنهـا مجمع الحَجَّـام[5] ويثقل حملُهـا عليه وعَلَى الغلام، وقد أحسنَ القائل في ذلك: [شعر ـ الخفيف].

لا أُحِبُّ الـدواةَ تُحشَىٰ يَراعـاً تلك عنـدي من الدُّويّ مُعيبَـهْ
قــلمٌ واحــدٌ وجــودةُ خطٍّ فـإذا شئتَ فـاستــزِد أُنْبُـوبَــهْ
هــذه قعـدةُ ٱلشجــاع عليهـا أبــداً يسيـرةٌ وتلك جنيبــهْ[6]

ـ والأقلام إن كانت مبريّةً حفِيَت قَـطَاتُها، وجفيت خـطاتها، وإن كـانت أنابيبَ فالخزانةُ أولى بها من الدَّواة، والتمر لا يحلو إلا بصغر النَّواة. وليكن بين

= دواتك، فابدأ بعمارتها وإصلاحهـا، وتخير لهـا لُبقة نقيـة من الشعر والسوذح [وهو مـا تعلـق بأصواف الغنم] لئلا يخرج على حرف قلمك ما يفسد كتابتك وحـد من المـداد لـف من خمسة دراهم، ومن الصمغ العربي درهما، وعفص مسحوق نصف درهم، ومـداد لـف عفص المحرق درهمين، ثم تسحقه وتعرلها وتجمعه ببياض البيض، ثم تـدقه وتجعلـه في القلل، فإذا احتجت إليها أخذت منها مقدار حاجتك فلتسـه وحشـو بـه دواتك وإذا جففته في ماء السَّلق حتى ينحلّ ويذوب ويختمر ثم أمددت من مداده دواتك بـ حتى

(الرسالة العذراء: ٢٢ ـ ٢٣ وأدب الكتاب للصولي ص ٩٩ ـ ١٠٠)

(١) تعمّل في حاجاته: اعتنى واجتهد، وحلّ صنع ما هو في صناعته

(٢) يقال: كُبر كِبراً وكُبْراً وكِبَرة

(٣) الغِرَّة: غفلة في اليقظة

(٤) العمق والعماقة بمعنى واحد

(٥) الحجّام: محترف الحجامة، والحجامة هي نوع من علاج يعتمد على أخذ الدم الفاسد بواسطة المحجم

(٦) الجنيبة: الدابة تقاد، والمراد بعطفها إلى حل عقدة نحيلة عليها وإحكام الفقاد المفقاد

Marfat.com

يدَيْ صاحبِه محتبياً[1] أو متربِّعاً، وإن كان طبعهُ غير ذلك فليكنْ له متطبِّعاً. ولا يجعلْ إحدَىٰ يديهِ عَلَى الأرض كي يعتمدَ عليها ويتّكي، وهذه كلها أحوال لا تخفى غوائلُها عَلَى آلحاذق الذَّكي. ولا يُسنِد ظهرَه بل يكون عن المستَنَد إليهِ خارجاً، ولا يزاحم الصاحبَ بحيث يكون له في المنزلة مشاركاً، وفي القول مُخارِجاً[2].

ـ وإذا تكلم بين يديهِ فلا يَهرُج[3] لئلا يُصيبَ وجهَ آلصاحبِ شيءٌ من المُجاج[4] ويخرج. وإذا قام من آلمجلس لإزالة حفنةٍ أو لقذف ما يخرج من الحلق والأنف، فلا يُوجِد[5] ذلك فإنهُ مما يؤنِّف النفوسَ ويُعرِّزُها[6]، ويُنفِّرها عن محاضرة من يفعل ذلك ويُقزِّزها. ولا يخرج عن زِيّهِ فإن الخروج عن الهيئة اللائقة بالإنسان مؤدٍّ إلى الاحتقار، ومؤْذنٌ بإسقاط الحظ من الهيبة والوقار.

ـ ولا يكثر السلامَ عَلَى صاحبهِ، ولا يقف في المجلس بين يديه، فإنَّ خِدمتَه بالجلوس، وفي ذلك ما يحطُّ من قدره ومن جانبه. ولا يَرْمِ أحداً في المجلس ببصره لمحاً ولا غَمْزاً[7]، فإن ذلك

---

(١) احتبى: جلس على أليتيه وضمَّ فخذيه وساقيه إلى بطنه بذراعيه ليستند.
(٢) من معاني المخارجة: المناهدة بالأصابع، أي المناهضة والمبارزة، وهو معنى مناسب هنا.
(٣) هرج في الحديث: أفاض فيه وخلط؛ وهرج أيضاً: أسرع.
(٤) المجاج: الريق.
(٥) أي لا يظهر ذلك.
(٦) أي يجعلها تنقبض نفورا وتقززا. (أنظر اللسان: مادة عرز).
(٧) قال في عيون الأخبار: قرأتُ في آداب ابن المقفع: ولا تُسارَّ في مجلس السلطان أحداً وتومىء إليه بحفنك وعينك، فإن السِّرار يخيّل إلى كل من رآه من ذي سلطان وغيره أنه المراد به. ونقل عن كتب الهند أنه أهدي لملك الهند ثياب وحلي فدعا بامرأتين له وخيَّر أحظاهما عنده بين اللباس والحلية، وكان وزيره حاضراً، فنظرت المرأة إليه كالمستشيرة له، فغمزها باللباس تغضيناً بعينه، ولحظه الملك، فاختارت الحلية لئلا يفطن للغمزة، ومكث الوزير أربعين سنة كاسرا عينه لئلا تقرَّ تلك في نفس الملك وليظنَّ أنها عادة أو =

Marfat.com

ممـا يُعيب في المِيـزة، ويـوهمُ في مـوضـع الصـلابـة لِينَ الغَميـزة[1]. وليكن خـاطِـرُه أبـداً عَلَى التَّذكـار من الأمـور التي يَـظُن أنهـا تَـطْرَأُ لا تبارحه ولا تـزايله، ويَنِضُّ[2] في نفسهِ مـا يغلب في خدمتـه أنهُ يمتحنـهُ فيه أو يُسائله: فوقفـةٌ في هذه المـواضع تشهـد عَلَى صاحبهـا بالفَهَـاهة [3] وإنْ كـان فصيحاً، وإصابةٌ فيها تحكم له بالمعرفة وإن كان بالجهـالة فَضيحـاً. وكثيراً مـا تميَّز قوم بالكلمة الواحدة يُوفَّقون إليها وتأخـر قوم، وعمـرُ الإنسان سـاعةٌ فهـو مجزيٌّ بما يأتيه فيها وأبوه يوم، وإذا لم يلُحْ له صوابُ الإصابة في الكلام فـلا أقلَّ من أن يكونَ منهُ صمتٌ وصَوْم، فإنَّ السكون [4] يندرج تحتهُ مَعانٍ وصاحبهُ مُعانٌ في كل محفل وكل مَعَان[5]، والمتكلِّم في قَبْضَة المستمِع، وليس المتدفِّقُ بما عنده كالمستجمِّ المُجتمِع [6].

= خلقة. فلما حضرت الوفاة الملك قال لولده: توصَّ بالوزير خيراً فإنه اعتذر من شيء يسير أربعين سنة.

(عيون الأخبار: ١/٧٦ ـ ٧٧).

(١) الغميزُ والغميزة: ضعفٌ في العمـل وجهلة في العقل. والغميـزة: العيب. يقـال: ليس في فلان غميزة، أي: ما فيه ما يغمز فيعاب به أو يطعن. قال حسان بن ثابت:

ومـا وجـد الأعـداءُ فـيَّ غمـيـزة ولا طـاف لي منهم بـوحشي صـائد

والغمزُ والغميزة أيضا: اللَّين. ولعلَّ الصواب أن يقول: «ويوهم في موضع الصلابة لِينَ الغميزة» فهي أوضح في المقام.

(٢) يقال: أمرٌ ناضٌّ أي ممكن. وقد نضَّ ينضُّ. والمراد أنه يقدر في نفسه مسئلة لأنه يمكن أن يسأل عنها ويمتحن فيها.

(٣) الفهاهة: العيّ.

(٤) كذا في طبعة الحوزي المخلصي. ولعل الصواب: السكوت.

(٥) المعان: الحسنة والمعرل. يقال: هم منك بمعان أي بحيث هم.

(٦) من أقوال ابن المقفع: «واعلم أن مسلاك للكلام حفه بك ومستحقه والمسؤول. فما أنت قائل إذا قال لك السائل ما بالك سكت وفيك أيها المعجب بنفسه المستحق بسقطاته؟» وقال عبد الحميد الكاتب لبعض أصحابه ينهاه عن احتقاده لمجالسته ومحادثته: «إن على النفاس الحظ بالسكوت أحرص منها على الكلام، فإنهم قالوا: إذا أحسنك الكلام فسكوتك، وإذ أحسنك السكوت فالكلام». واعلم أن صوت الاستماع أكثر من صوت القول».

(انظر عيون الأخبار: ١/١٤ ـ ١٥)

Marfat.com

ـ ولا بدَّ أن يكونَ لصاحبه آنصبابٌ إلى فَنّ؛ فليكن من ذلك الفن جُهْدَه عَلَى ذُكْر[1]، وليُشاركْه فيه بحيث لا يكون مما يُراد منهُ التعريف به عَلى نُكْر. وليتدرّب في معرفة الخطوط السقيمة والحروف الناقصة، فإنّ أكثَر ما يقع [من الإبهامِ يكونُ] منها، وإذا أُبهِم عليه أمرُها ظُنَّ بـه أنهُ عجـز عنها فيعـود كأنـهُ المقَصِّر، ويتبادر الناس لإقالتـه في ذلك كـأنهُ المتعَثِّـر، وأكثر من يحضـر هذه المحافل يكون أُمّياً. وإذا توهموا من الكاتب اللُّكنةَ تطاولوا ضَحِكاً، وربما كانوا يحسدونهُ فخرُّوا سُجَّداً، وظنوا أنهم تنبَّهوا عَلَى مَنْقصةٍ وإن كانوا نُوَّماً وهُجَّداً.

ـ وليُكثِرْ من مطالعة كتب التواريخ والأخبار فإنها تُوقِعهُ عَلَى مفَاصِل الأمور وتُريه ما جرى لأولئك الصُّدور من الورود والصُّدور، و[هو] يستجلي خصائصَ الأحوال من خِصاص[2] تلك الخـدود فيكون منهـا عَلَى الحضور، ويتيقظ لهـا تيقُّظَ الحَذُور. وليتأمل المعاني التي عُنيَ بها الكُتّاب وعانوها فإنها تُعينهُ، ويغزُرُ بها في الكتابة مَعِينهُ، والحفظُ في ذلك مِلاكُ الأمرِ، فإنهُ يؤهِّل ويدرِّب، ويسهِّل المطلوبَ ويقرِّب.

ـ وليُحدِّثْ نفسَه بأنهُ طُلِب بكتابة كذا مما يغلُبُ عَلَى ظَنِّه جَرَيَانُه، ويَكثُر عند من يخدمهُ طَرَيانُه[3]، حتى تكونَ خواطرُه للسباق مُسْرَجةً مُلجمة، وأفكارُه من المعاني الواقعة والمتوَقَّعة مُتْرَعة مُثْجَمة[4].

ـ وللكُتَّاب تَحَاذُقٌ في قراءَة الكتب قد تمهّروا فيه؛ وهـو أنْ يُتركَ صـدرُ

---

(١) ذكـر ذُكْراً وذِكْراً وذِكرى وتَذكاراً: حفظ.

(٢) جمـع خُصّ، وهـو البيت من شجـر أو قصب؛ وحـانـوت الخمـار وإن لم يكن من قصب. ويجمع أيضاً على أخصاص وخصوص.

(٣) يقال طرأ طرْءا وطُرُوءاً، وطرا (بغير الهمز) طُرُوّاً، والمعنى واحـد أي أتى من مكان بعيـد، أو خرج فجاءة. ولم نجد في معاجم اللغة: طرأ طرَياناً. ولعل الكاتب قد جرى على لسان العامة مراعاة للتسجيع.
(أنظر لسان العرب: مادة طرأ وطرا).

(٤) يقال: أثجمت السماء أي دام مطرها. واللفظ يستعمل لكل شيء يدوم.

Marfat.com

الكتاب بما فيهِ من نعوتٍ ودعاء؛ وآخِرُه بما فيه من قطعٍ ومِنَ آنتهاء، ويُلمحَ منهُ مواضعُ الشرح فإنها تكون فيما بين ذلك لائحة، وبأنفسها للمتأمِّل بائحة، فيُقرأُ الكتابُ الطويل في الوقت القصير، ويُستدركُ الأمرُ بعد ذلك بالتَّنقيب والتَّنقير. هكذا رأيت مَن تدرَّبَ في هذا حتى صار بمجرَّد فَتْح الكتاب يُدرِكُه؛ وربما لا يبقى فيه ما يستوعبهُ عند النظر ويستدرِكُه؛ وهو أمرٌ تحكُم فيه الدُّرْبَة، ويفتُّ[1] فيه البعدُ عن المواظبَة والغُربة.

ـ ولا يكتب في دواة صاحبه إلاّ أن يأذنَ له في ذلك لضرورة، فإن ذلك ـ ولو لم يكن فيه كبيرة ـ مما سخط[2] جماعةٌ ونَقَمُوه، ومضغوا صاحبَهُ بألسنتهم ولقَموه، والكاتبُ ينقم ذلك عَلَى الكاتب الذي هو شريكُه في الصناعة فكيف لا ينقمهُ السلطانُ أو الأميرُ عَلَى كاتبِه الذي هو ملتزمٌ له بالخضوع والخناعة!

ـ ولا يسامح نفسَه في حديث صاحبه عند أوقات الصلوات ويظنُّ أنهُ يتقرّب بتقديم خدمة ويظنُّهُ يرفعهُ بذلك، بل واللَّه يُسخطهُ ويُسقطهُ من حالق[3]؛ وكذلك من أراد رضى آلخَلْق بإسخاط الخالق. وقد رأيت كثيراً [ممن] أطالوا أعِنَّةَ نفوسهم في هذا آلشَّوْط، ولم يردعوها [بإلزامها] الطاعات التي هي أشدُّ عليها من ضَرْب السَّوْط، فخفَّت أوزانُهم، وثقُلت أوزارُهم، وتزلزلت عن كثب أقدامُهم، وآنحطَّت أقدارُهم.

ـ ولا يُوجد آلناس أنهُ يُكْرِهُ صاحبهُ على فعل الخير؛ وإذا قضى لأحد حاجةً أوْقع في نفسه [أنّه] كابد فيها مشقة منهُ وأنّهُ أدار فيها آلحيلة، و[illegible] يُشعر الناس بذلك أن له المكانة المكينة والدرجة الجليلة، فإنهُ لا [illegible] يبلغ

---

(١) يقال: فتّ في عضده أي أوهن قوته، وحكم الأمر أحكمه، وأحكم وثاقه شدّه ومتّنه.

(٢) كذا في طبعة المحلّصي، ولعل صوابه «سخطه».

(٣) أي من مكان عالٍ.

Marfat.com

ذلك صاحبَهُ فيُغضبهُ ويُحفظهُ، ويوجب أن ينفضَـهُ من يدهِ ويلفُـظَهُ. وإذا كتب قُدَّام صاحبه كتاباً أو بأَمره وقَّعَ توقيعاً وخرج عن يده وهمَّ أن يزيد فيه شيئاً فـلا يفعل ذلك إلاّ بعد أن يستأذِنَهُ عليه ولو كان المزيدُ مما يُحتاج إليه، فإن ذلك بابٌ كبيرٌ في الأمانة، وله عمل عظيمٌ في الدَّلالة على حُسن التصرُّف والإبانة، وإذا زاد في المكتوب شيئاً فلْيدلَّ عليه في آخر خطِّه لئلا يجدَ غيـرُه السبيلَ إلى مـا يزيدُه وينسُبُه إليه: والخطوطُ تتشابه والألفاظ تتقابل وتتواجه.

ـ وليكنْ له تعليقٌ يشتمِل على نعوت آلناس وأسمائهم[1]، فإنَّ ذلـك من الأمور الضَّوَابِط. على أنها قد صارت شُورَىٰ، ودخلت من أقـطارها فـلا يجد الداخل فيها سياجاً يمنعه منها ولا سورا، وهذه المنزلة خَطرة ومسالكها وَعِرة، وصاحبها وقف على تغيُّر قضية وآستحالة حالة، وعَبرتهُ[2] غيرُ مرحـومة وعثـرتُه غير مُقالة. إلا أنهُ إذا كان مع التقوى أسفرت لـه الأحوالُ الغـاسقة الـواقِبة[3]،

---

(١) يشير ابن شيث هنا إلى ضرورة وضع مصطلح خاص لأنظمة الألقاب في المراسلات. فبعد القضـاء على الخلافـة العباسيـة في بغداد، فقـد الخليفة سلطة التلقيب واستـأثر بهـا ديوان الإنشاء، وهنا فطن الكتاب في العصر الأيوبي إلى الفوضى التي ضربت أطنابها في أنـظمة الألقاب على الرغم مما كان لها من خطورة في هذا العصر، فتناصحوا بضرورة العنايـة بها والاهتمام بتنظيمها، خصوصاً وأنهم أول من تعود عليهم عـاقبة الإهمـال في هذه المسـائل الدقيقة. ومنذ العصر الأيوبي أخذ مصـطلح ديوان الإنشـاء بخصوص الألقـاب والمراسيم يتشكـل بصورتـه التي انتهى إليها في عصـر المماليـك حتى استـطاع خليـل الـظاهـري في كتابه: زبـدة كشف الممالـك أن يقرر في أواخـر العصر المملوكي بـأن العنـايـة بمصطلح الكتابة بلغت من الدقة والضبط بحيث صار لا يمكن التلاعب بالتغيير أو التبـديل فيمـا كان صادرا عن ديوان الإنشاء، حيث أصبح «على الأوضـاع المحكمة والقـانون المستقيم وتبين رتب الناس ومنازلهم». وكان قد سبق الظاهري المتوفى سنة ٨٧٣هـ كلٌ من ابن فضل الله العمـري المتوفى سنـة ٧٤٨هـ في كتـابـه «التعـريف بـالمصـطلح الشـريف» وأبـو العبـاس القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ في كتابه «صبح الأعشى في كتابة الإنشا» حيث قدمـا زبدة ما وصلت إليه الدساتير المتعلقة بمصطلح الألقاب والمكاتبات الديوانية.

(أنظر صبح الأعشى: ٢/٢٨٠، ٨/٣٤٦، ١١/٧٣ والتعـريف بالمصـطلح الشريف: ص ٤ وما بعدها، والألقاب الإسلامية لحسن الباشا: ص ١٠ ـ ٣٣).

(٢) العبرة: الدمعة.

(٣) الواقبة: الداخلة، والغاسقة: المظلمة.

Marfat.com

وكانت له الآخرةُ الصالحة والعاقبة.

[المطلب الثاني]

في آداب كتَّاب الملوك وأركان الدولة.

وقد قيل: إنّ من خَدَم السلطانَ وَجَب عليه أن لا يخونَهُ في الأهل ولا في المال، ولا ينويَ له غيلةً في المُلك ولا يشاركَهُ في أغراضه، ويكون معه كالأَحْنى[1] في المراقبة، وكالأخير في المصَاحَبة، ولا يحمله على قطع رحِمه، ولا يُعيبُ عليه شيئاً من أفعاله ولا يغيِّر عليه قلوبَ أجناده، ولا يفسد عليه نيَّاتِ رعيَّتِه، فإنه إذا فعل ذلك[2] آستقام به الأمرُ وآستقام له، وربح السلامةَ مع كل مَن عامَلَه.

(ولا يُلزَمُ هذا الكاتبُ إذا آنصرف من الخدمة عملَ حساب ولا يؤاخذُ بما صدر منهُ في الأموال بتوقيع أو كتاب لأنه إذا وقع عدوٌّ موقعهُ بأنْ يُثبَت في الديوان بحيث يُثبَتُ مثلَه فيخرج من الدَّرَك فيه ويرجع الأمرُ إلى من يكتبُ التوقيع، فإنْ أَخَلَّ بهذا لزِمَهُ بعضُ الدَّرَك إذا نُوقش)[3]. وقد آعتمد بعضُ الكتَّاب في هذا الزمان أن يقولوا في آخر المكتوب: «والاعتماد على العلامة»[4] وليس هذا

---

(١) الأحنى: الأحدب، ومنه: حنت المرأةُ على ولدها إذا عطفت وشفقت فلم تتزوج بعد أبيه.

(٢) اسم الإشارة عائد إلى الالتزام بالوصايا المذكورة

(٣) صياغة الفكرة بهذا الشكل جعلها غير سهلة التناول. والمراد أن على الكاتب في حالة توقيع أو كتاب صادر عن ذوي الأمر فيما يتعلق بصرف الأموال، فإنه فعل ذلك لم يتعرضه درك، أي تبعة، فيما بعد، لأن الذي يأتي بعده ويحتل محله في هذه الوظيفة لا يطلبه عن ذلك، إنما المسؤول هو الموقع. ومراعاة هذا الأمر مهم [illegible] خصمٌ له يطلب له تحرّي سقطاته والإيقاع به

(٤) ومن الصيغ التي كانت معتمدة في حق الملك [illegible] الشريف أعلاه» أو «أحاط الشريف أعلاه خبرةً [illegible] في أواخر عهود الأمان والتقاليد والمواثيق [illegible]

(أنظر التعريف بالمصطلح الشريف ص ١٦٥ وصبح الأعشى [illegible] ١٢ - ١٣)

Marfat.com

مُخلَّصاً من المؤاخذة لأن السلطانَ أو صاحبَ الأمر ليس من وظائفه أن يتأمَّل المكتوبَ ويمرَّ عليه ويعلَم وجُوهَ التأويل فيه، ولو كان كذلك آستغنى عن الكاتب، فإنَّ من كان قد ضَبَط أمرَه بأخْذِ نُسَخِ ما خرج بخطِّهِ لزِمَهُ أن يترك تلك النسخَ في الديوان ولا يأخذها فإنها شواهد.

وإذا كان للديوان معاملاتٌ ولكل واحدة[1] منها صاحب ديوان فذاك يَكتُب بما يحتاج إلى كتابته في معاملته وهو أن يقول: «يُحتاج أن يُكتب من ديوان المكاتبات السَّعيد كتابٌ إلى العالي فلان بكذا عَلَى كذا» ويكتب عليه صاحب الديوان: «يؤمَّل ذلك» ثم يُرفع إلى **صاحب الدَّسْت**[2] وهو متولِّي كتابة الإنشاءِ، فإن كان له كُتَّاب كَتَب عَلَى تلك الورقة: «يُنجَّز إن شاء اللَّه» أو «يُكتب بذلك» وتُرفع تلك الورقة في الديوان شاهدةً بما كُتب، وهي تغني عن أَخْذ نسخة الكتاب، فإن جُمع بينهما فلا بأس. وأما **كاتبُ الجيش**[3] فمرتبتهُ دون هذه

---

(١) المراد: لكل نوع منها.

(٢) صاحب الدست أو كاتب الدست. سُمّي بذلك إضافة إلى دست السلطان، وهو مرتبة جلوسه لجلوسهم للكتابة بين يديه. يقول القلقشندي: «وهؤلاء هم أحق كتاب ديوان الإنشاء باسم الموقعين لتوقيعهم على جوانب القصص بخلاف غيرهم». وكتاب الدست يأتون في المرتبة الأولى من موظفي ديوان الإنشاء، ويليهم كتاب الدَّرج، وهم الذين يكتبون ما يوقع به كاتب السرّ أو كتّاب الدست. وسُمّوا كتّاب الدرج لكتابتهم هذه المكتوبات ونحوها في دروج الورق. ولا يُطلق عليهم لقب الموقعين لأنهم لا يكتبون على جوانب القصص ونحوها. والملاحظ أن هذا التمييز بين كاتب الدست وكاتب الدّرج قد استقرَّ في العصر المملوكي، أما في العصر الفاطمي والعصر الأيوبي فكانت تسمية كاتب الدست تعني كاتب السرّ أو رئيس ديوان الإنشاء. أما في العصر المملوكي، حيث استقر المصطلح وبلغ انتظام الديوان مرحلة متقدمة، فقد كان هناك رئيس لديوان الإنشاء، أو صاحب ديوان الإنشاء، وتحته في المرتبة عدد من كتّاب الدست وكتاب الدرج. ففي دولة الظاهر بيبرس كان كتاب الدست ثلاثة، ثم صاروا في أواخر دولة الأشرف شعبان بن حسين عشرة، ثم تجاوزوا العشرين في سلطنة الظاهر برقوق وابنه الناصر فرج. وكذلك فقد تجاوز عدد كتاب الدرج المائة وثلاثين كاتباً.

(صبح الأعشى: ١/١٣ ـ ١٣٧، ٥/٤٦٤ ـ ٤٦٥ والألقاب الإسلامية: ص ١١).

(٣) كاتب الجيش كان يعاون ناظر الجيش، ويعاونه مجموعة من الكتاب يسمون كتاب =

Marfat.com

المـرتبة. وهـذه الآداب التي تقدَّمت فهي دُستـور لكل من تسمـو منزلتُـه عنـد السلطان من وزير أو من يعادله، وليأخذْ منها مَنْ هـو دونَ ذلك بحسب منـزلته ومكانته. وكاتبُ الجيش لا بد أن تكون له جريدةٌ بأسماء الأجناد وإقطاعاتهم، لأنه وإن لم يكن صاحبَ **ديوان الإقطاع**[1] فلا بدَّ له أن يكون مُقـابِلاً عَلَى مـا يُقطَع، ولا يُفصَلُ إلا بموافقته فيه ولا يُقطع. ويحتاج هذا أن يكون ماضياً فيما يُسأَل عنه من أمور الأجناد وأحوالهم، متفقِّداً لمن يغيب منهم بغيـر دُستور[2]، مُخرِجاً لما يجب عَلى المقدَّمين[3] من تَفَاوُت المُدَد في خلال السنة في غيبة من يتبعهم. ويفتقر أيضاً إلى أن يكون ماهراً بمعرفة الحِلَى[4]، فإنهُ يحتاج إلى ذلك

= الجيش. وقـد أنشيء ديـوان الجيش في عهـد الفـاطميين وتركزت فيـه كـل شؤون الجيش وأصناف الجند وأعدادهم وأعداد خيولهم وأنواعها، وحفظت به جرائد بأنسابها. وكان تغيير مـراتب الأجناد وتـوزيع الإقـطاعات بمقتضى مـرسوم خـاص يصدر من الخليفـة عن طريق رئيس ذلك الديـوان. وكان لا يتـولى هذا الـديوان إلا من كـان مسلماً، ولـه الرتبـة الجليلة والمكـانة الـرفيعة. ومن هـذا الديـوان كـانت تصـدر أوراق أربـاب الجـرايـات. وقـد قسم الفاطميون هـذا الديـوان إلى ثلاثـة أقسام هي: قسم يختص بـالأجناد وإحصـاء أعدادهم، وقسم يختص بضبط الإقطاعات الخاصة بأولئك الأجناد، وقسم خاص بالرواتب والجوامك التي كانت تصرف لكل موظف في الدولة. وكان لكل قسم من هذه الأقسام كتاب يختصون بخدمته، على رأسهم كاتب أعلى.

(التعـريف بمصـطلحـات صبـح الأعشى: ص ١٤٥، ٢٨٠ ـ وصبـح الأعشى ٣/٤٨٨ ـ ٥٢١ ـ وخطط المقريزي: ١/٩١).

(١) نـظام الإقطاع للجيش وضـع منذ عهـد نظام الملك وزيـر ملكشـاه السلجوقي في العراق على أساس الاستعاضة به عن المرتبات، وفي مصر بدأ هذا النظام مع الأحشيديين وفي ذلك كان الجيش في مصر لا يعرف الإقطاعات وإنما يتسلم العطاء، وهو المرتبات. وقد توجد إقـطاعات في عهـد الفاطميين ولكنهـا كانت قليله جـداً، وإن زادت في عهـد الوزير التفويض. وقد طبق صلاح الدين نظام الإقطاع للجيش في عصره واستمر هذا النظام في عهد المماليك أصبح ديوان الإقطاع هو ديوان الجيش

(نظم دولة سلاطين المماليك: ١ ١٤٠ ـ ١٤١)

(٢) أي بغير إذن

(٣) هم أمـراء الأجناد وكان فيهم مراتب مختلفة، منهم مقدم مئين، ومقدم ألوف (طلحاياه)، ومقدم مئين، ومقدم ألوف

(٤) جمع حلية، وهي من السيف ونحوه

Marfat.com

ولا سيما عند العَرْض، فإنهُ من وظائفهِ ولوازمه. وهذا إذا صُرِف لزِمَه أن يحمل جرائدَه إلى المخزن لينظر فيها مَن يلي الديوانَ بعده، ولا يلزمهُ أن يعمل حساباً ولا يكتب عليهِ. وهو يعمل من جهتهِ ورقةً بما يتحرَّر من أسماءِ الأجناد وأرزاقهم وعِبْرتِها[1] ويقابل عليها، ويشاركهُ في المقابلة عليها صاحبُ ديوان الإقطاع لأنهُ لا يستغني عن ذلك. فإذا تقابلا عليها، وكملت بكتابة من له فيها تعلُّقٌ، كتَبَ عليها **صاحبُ ديوان الجيوش**: «يُكتَبُ» (بغير لام الأمر تأدُّباً مع صاحب ديوان الإنشاء) ويتبعهُ في ذلك أيضاً صاحبُ ديوان الإقطاع، ثم تُرفع الورقة إلى صاحب ديوان المكاتبات[2] فيكتُب عليها: «بالتنجُّز عَلَى ما تقدم» ويوقَّع بالإقطاع.

وأما **صاحب ديوان الإقطاع** فهو دون مرْتَبة صاحب ديوان الجيوش وإن اشتركا في العمل، ويلزمه ما يلزم ذلك من أحوال الأجناد والإحاطة بها، وأن يكون دَرِباً بعِبْرة البلاد وحواصلها وأسمائها وأثقالها، وهذان الكاتبان مُحتاجان إلى أن يكونا حاضِرَي الحسِّ في الجمع دَرِبَيْن فيه بحيث إذا سُئلا عن جملة مفصلة أجابا عنها في الزمان القريب. وقد كان بعض الأتباع لأحد هذين الكاتبين في جملة من يشهد العرض، فكان كلما كَتَب جملةً حقَّق مبلَغَها وأضاف إليها ما تقدَّم وأشار إلى مبلغ الجملتين بعلامة، إما بالهندي أو بغيره،

---

(١) عِبْرة الأرض: ما يترتب دفعه عنها لديوان الخراج.

(٢) عُرف ديوان الإنشاء بأسماء مختلفة في عصر الفاطميين: فقد كان يطلق عليه في أول الأمر اسم ديوان الرسائل، ومن هنا سمّى ابن الصيرفي كتابه «قانون ديوان الرسائل»، كما كان يطلق عليه أحياناً اسم «ديوان المكاتبات»، وقد ورد ذلك الاسم في كتاب «الإشارة إلى من نال الوزارة» لابن الصيرفي كذلك، كما سماه ابن الصيرفي أيضاً «ديوان الإنشاء». والتسمية الأخيرة لم تعرف في مصر قبل العصر الفاطمي، وهي التسمية التي استقر استعمالها فيما بعد في العصر المملوكي. والجدير بالذكر أن ديوان الإنشاء الفاطمي قد صار أصل الديوان الأيوبي على الرغم من جهود الأيوبيين في طمس معالم الدولة الفاطمية، غير أنه كان من سياسة صلاح الدين عدم المساس بنظم الفاطميين الإدارية، فأبقى على ديوان الإنشاء بتقاليده وأنظمته.
(الألقاب الإسلامية: ص ٢١ ـ ٢٢؛ الإشارة إلى من نال الوزارة: ص ٣٠ ـ ٣٣).

Marfat.com

فكانت الجملةُ عنده محضورة، فلما سأل السلطانُ عن جملة مَن عرض وعن جملة ما لهم من العِبْرة كانت عند ذاك التابع محررةً بإضافة المتقدِّم إلى ما يتلوه، وآحتاج أصحابُ الأصل إلى أن يستأْنِفوا الجمعَ، فأجاب ذاك التابعُ عَلَى الفور ـ وكان المجلسُ في آخرهِ وقد حصل السأْمُ ـ فآستُحسِن ذلك منهُ وقُلِّد العملَ الذي كان فيه تِبْعاً. وصاحبُ الجيش يكتب عَلَى يَمْنَة الورقة: «ليثبَّتْ في ديوان النظر عَلَى الجيوش المنصورة إن شاء اللَّه تعالى»، ويقول صاحب ديوان الإقطاع في الجانب الآخر: «في ديوان الإقطاع آلعَمْران إن شاءَ اللَّه».

وأما **صاحب ديوان المال**: فهو صاحب ديوان النَّظَر[1] مُطْلَقاً، إلا أنهُ ليس له نظرٌ عَلَى هذين الكاتبين إلا أن يكون ذلك بتقرير من السلطان؛ وهذا يحتاج إلى أن يكون خبيراً بأوضاع الحُسْبَانات، واسعَ الصدر في آلعبارة، وجيزَ الألفاظ في النَّظْم دَرِباً بالجمع، فإنه متى أخلَّ بشيءٍ من ذلك آختلَّ عليه العمل. ويلزمُهُ أن يكون له جريدةٌ تشتمل عَلَى آرتفاع البلاد الجارية في خاصّ[2] الديوان، ويتفقَّدها بالخدمة بخطِّه بما يُحمل من البلاد أو بما يُحال به عليها، ويقْطع في كل معاملة [يُلاقيها] [3] بعلامة يعرفها حتى إذا سُئل عنها كان آلجوابُ على لسانه ولم يتلكَّأْ في الجواب، وهذه الأمور إذا أخذ فيها بالحزم في الأوّل أعقبت الراحة في الآخر ولم يقف مباشرُها موقف الاعتذار للعاذر أو لغير العاذر. وهو أيضاً

---

(١) يرجع أصل إنشاء ديوان النظر إلى الفاطميين وكان صاحبه يسمى ناظر الدواوين أو ناظر المظالم، وكان من أعماله الإشراف على نشاط عماله من جباة ومشرفين في مختلف الدواوين المركزية في القاهرة، وكذلك الإشراف المحلي على أحوال عماله في مختلف الأعمال المصرية

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص ١٢٠ ـ ١٢١ وقارن بالأيوبيين للدكتور حسين ربيع)

(٢) أي خاص السلطان وهو فرع من فروع ديوان الجيش وكان يشرف على أعمال السلطان كالمحصل من عمل الجيزة مثلاً

(صبح الأعشى ٤: ٣١)

(٣) في طلعة المحاسن [ما فيها] والتصحيح من صبح الأعشى

Marfat.com

آفتقر إلى مكاتبة بتحصيل الأموال أو إعانة المتصرِّفين عنه كَتَب من جهته ورقةً بما يحتاج إلى كتابته ويكتُب عليها: «حُرِّر» أو «يُؤَمَّل» وتُرفع إلى ديوان الإنشاء شاهدةً بما يكتب. وإذا وقع له من ديوان الإنشاءِ ذكرُ ما يدلُّ عليه الديوان كتب هو تحت ذلك الخط : «يُذكر» من غير لام الأمر تأدباً مع صاحب الدَّست، ثم يكتب المُسْتَوفي[1] الذي هو تِبْعٌ له نُسخَة ما يكتب ويعرضها عليه، فإذا قابلها ووافقته أو وجدها مطابقةً له كَتَب بعد ذلك: «يُحرَّر إن شاءَ اللَّه تعالى» ثم يبيِّض المستوفي ذلك تِلْوَ الأمر. وإذا كتب: «وصولاً من بيت المال» بما وصل من المال أو بما أُحيل به منهُ كَتب صاحبُ ديوان النظر عَلَى ظهره من الجانب الأيسر: «لِيُنَزَّلْ إن شاء اللَّه» باللَّام. ولا يكتب أحدٌ تحت خطه. والمقصود بذلك آطّلاعُه عَلَى مبلغ المحمول ومبلغ المُحال. ويفتقر إلى أن يسترفِعَ في كل يوم من كاتب بيت المال أوراقاً بالحَمْل وبالمجريّ[2] منهُ عَلَى الجهات لِيُثَبِّتَه في جريدته التي ذكرناها آنفاً. وله أن يوقِّع لمن يستخدمُه في الأموال عن السلطان كما يوقِّعُ صاحب الدَّسْت، ويكتب عَلى التواقيع وعَلَى كتب الإطلاق: «ليثبَّتْ في ديوان النظر الفلاني إن شاءَ اللَّه تعالى» ويكتب الكتَّاب بعد ذلك تحت خَطّه، وليس لأحد أن يكتبَ قبله. ورتبة هذا دون رتبة كاتِبَي الجيش والإقطاع، إذا كانا مستقلَّين عنه. وإذا صُرِف هذا لزِمَهُ أن يقابلَ الجامعةَ[3] التي يعملها الكُتّاب في آستيفاءِ الحساب، ولا يلزمُهُ أن يُعطِيَ جريدةً ولا أن يكتبَ عَلَى آلحساب.

---

(١) المستوفي من كتاب الأموال بالدواوين. وعمله ضبط الديوان التابع له والتنبيه على ما فيه مصلحته من استخراج أمواله ونحو ذلك. وقد سُمِّي لأهميته «قطب الديوان» لأنه كان يقوم بضبط سير الأعمال اليومية بالديوان ومراقبة الموظفين، هذا فضلاً عن قيامه بتبليغ صاحب الديوان بما يجب تحصيله من الموارد المالية في مواعيدها المحددة. ويتحمل المستوفي مسؤولية عدم التنبيه على مواعيد جباية الأموال أو أي تأخير أو إهمال في هذا الشأن.
(صبح الأعشى: ٥/٤٦٦ وقوانين الدواوين: ص ٣٠١).

(٢) أي بالمحمول إليه (الوارد) والصادر عنه.

(٣) لعل المراد منها: جريدة جامعة أو كشف بياني شامل يتم على أساسه ضبط الحسابات النهائية.

Marfat.com

شَاهِدُ بيت المال[1]: هو مستقل بذاته أيضاً، إلا أنه مؤْتمِرٌ بأمر صاحب ديوان النظر، يكتب له عَلَى ما يستدعيه من التَّعَاريف ويحضر إليه إذا آستدعاه، ويكون له جريدة بالرواتب عَلى بيت المال وبالجهة التي يَرِدُ الحَمْلُ منها ويُحال عليها، ولا يلزمهُ أن يرسمَ في جريدته أصلَ ما لـه عَلَى البلاد من المـال، فإن ذلك يلزم من يأمره بالحوالة، وإنما يلزمهُ المساوقةُ عَلَى ما أحال بـه وما حُمِـل إليه. ويلزمهُ أن يكتبَ عَلَى الأوراق التي يعملها الكاتب معه في آخر السنة بما حُمل إلى بيت المال وما أُجرِيَ منهُ.

مُشَارِفُ[2] **الخَزَائن**: هو في وِزَان[3] مشارف بيت المال إلا أنهُ أكثر تَعَباً لأنه يفتقر إلى جريدة جامعة لما يدخل الخزائنَ من سائر الأصناف آبتياعاً وهَديةً، ويُثبِّت قبالةَ كل صنفٍ ما يخرج منه منقولاً إلى آلجريدة من تعليقه، ويحتاج إلى يقظة في هذا العمل ومعرفة بالكتابة لأنه يكتب على السِّيَاقـات[4]. وقد يكـون هذا مستقلاً بنفسه، فإن كان كذلك لم يلزمْهُ أن يعمل تعاريف بمـا يُحمل إلى الخزائن وبما يخرج، وإن كان لصاحب ديوان النَّظر معه مشاركةٌ لزمه أن يكتب له عَلَى التَّعَاريف بالمياومة كما يفعل كاتبُ بيت المـال، ويلزمه أن يكتب على السياقة التي يعملها الكاتب للخزائن في آخـر كل سنة كما قدَّمنا.

---

(١) هو الذي يشهد بمتعلقات الديوان نفياً وإثباتاً. وقد جمع القلقشندي تحت باب كتّاب أرباب تسعة موظفين هم: الوزير، الناظر، صاحب الديوان، الشاهد، المستوفي، العامل، المشرف، المعين والصيرفيّ.
(صبح الأعشى: ٥/٤٦٥ ـ ٤٦٦)

(٢) عمله طلب التفاصيل الكاملة عن أية جهة من الجهات المضاف إليه أمرها في بلده، ويدخل في عهدته جمع المتحصلات المالية بعد ختمها
(قوانين الدواوين: ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى: ص ٣١٢)

(٣) يقال: هو وزْنه وزِنته ووِزانه وميزانه أي قُبالته. قال مسعود: هو مقسوم على قدره (لسان العرب: ماده وزن)

(٤) أي أن كتابته تكون مقترنة بكتابة غيره، بما يجب عليه أن يكون عارفاً بالعمل حتى لا يفتضح أمره عند المقابلة والمقارنة

Marfat.com

والنـاظر: [1] هـو رأس الدِّيـوان، ويلزمُهُ ضَبْطُ جميـع جهات الـديـوان آستخراجاً وخَرْجاً، وإقامةُ الجرائد بالجهات وخدمتها بما يُسْتأدَى منها لأنهُ يكتب عَلَى العمل الجامع لها ويعيِّن ما ينساق من الباقي في المعاملات، وربما يُحوِّل في ذلك عَلَى كاتبِه إذا كثُر عليهِ العمل، فإذا فعل كـان الكاتبُ مُلتـزِماً لتحقيق الباقي مؤاخَذاً بما يظهر من خللٍ بين الجُمل والتفصيل دونَ صاحبه بخلاف ما يسقط في العمـل أو يُزاد في النفقـات، فـإنَّ التعليق يشتمـل عَلَى ذلك. ولـه الجهةُ اليمنى مما يَكتُب عليه.

وبعده في الرتبة: **المُشارف** [2] وهو أقعدُ [3] بجميع ما ذكرناه، وهو له أَلزمُ وهو ربُّ الحاصل، وخطُّهُ يتلو خطَّ الناظر، ولا يعنيه تقليد الكاتب.

وبعده **الشَّاهِدُ** [4]: وخدمتُهُ ضَبْطُ المُستأْدَىٰ والخَرْج وإثباتُ مـا يطرأُ في الديوان من القَبَالات [5] وغيرها، ولا يلزمُهُ بَسْطُ جريدة ولا المُسَاوَقَةُ على الباقي

---

(١) قال في صبح الأعشى: «هو من ينظر في الأموال وينفِّذ تصرّفاتها ويُرفـع إليه حسـابها لينـظر فيه ويتأمله، فيمضي ما يمضي ويردّ ما يردّ. وهو مأخوذ إما من النظر الـذي هو رأي العين، وإمـا من النظر الذي هـو بمعنى الفكر» وكـان الناظـر هو المشـرف الرسمي على الإيـراد والمنصرف في الـديوان، ولـديه جميـع البيانـات الخاصـة بالمتحصـلات والمصـروفـات والبـواقي والفـوائض والمتأخرات.

(صبـح الأعشى: ٥/٤٦٥. انـظر أيضـاً: قـوانين الـدواوين ص: ٢٩٨ ونهـايـة الأرب: ٣/ ٢٩٩).

(٢) راجع ص ٤٩ حاشية (٢).

(٣) أي ملازم له، متابع لتفصيلات مجرياته.

(٤) راجع ص ٤٩، حاشية (١).

(٥) جمع قبالة بفتح القاف. وفي «التعريف بمصطلحات صبح الأعشى»: هي الأرض التي يقبلها، أصحابها، أي يضمنونها بمبلغ من المال يؤدونه عنها في كل سنة. وقد جمعها القلقشندي على «قبـائل» قال: «فإذا طلع الزرع خرج من باب صاحب الإقطاع مباشـرون فيمسحون أرض تلك البلد في كل قبالة بأسمـاء المزارعين، ويكتب أصـل ذلك في أوراق تسمى الفُنْـداق، ثم تجمع القبـائل بأوراق تسمى: تأريج القبائل». وفي اللسان: القَبالة، بـالفتح، هي الكفـالة، وهي في الأصـل مصدر قَبل إذا كفـل. وفي «الكليات» للكفـوي: كل من يقبـل شيئاً مقـاطعة وكتب عليـه كتابـاً فالكتاب يسمى: قَبالة بالفتح، والعمل: قِبالة بالكسر، لأنه صناعة.

(صبح الأعشى: ٣/٤٥٤ والتعريف بمصـطلحات الصبـح: ٢٦٨ والكليات: ٤/٤ ولسـان العرب: ماده «قبل»)

Marfat.com

بل يقابل عَلَى الحساب من تعليقهِ اسماً اسماً بجائِزِهِ وكذلك عَلَى الخَرْج، وإذا كان في الجَمْل[1] خللٌ من نَقْص أو زيادة من طريق آلجمع لم يَلزَمْهُ. نعم إن كان ذلك بإسقاط آسم أو بـزيادةٍ فهـو شريـكٌ فيه، وخَـطُّهُ تِلْوَ خطِّ المُشارِف وشهادتُهُ في الديوان مقبولةٌ لا يُحتاج معه إلى شاهد من خارج. ويَلزمه أن يكتُبَ خطَّهُ عَلَى الوُصُولات بالمُستأْدَى. وإذا كان خَتْمُه عَلَى الحاصل كان مشاركاً في دَرَكـهِ، فإن كـان الفَرْطُ [2] من حيث السَّهـوُ في الجمع لم يؤاخَـذ به عَلَى مـا قدمناه.

وبعده **العامِلُ** [3]: وهو أصْلُ آلخدمة والمخاصَمُ فيها بالمطالبة بالحقوق، وعليه تخريـجُ الأسماء بمـا يُستأدَى وكَتْبُ البـراءات بالمستَخْـرَج، ومكانُـه في العلامة الجانِبُ الأيسر من الوُصُول؛ وهو صاحب الجـرائد ونـاظِمُ الحسابـات والمطالَبُ بسياقات الحَواصل، ويلزمهُ دفعُ آلحساب من جهته بآسمه؛ وموضعُ كتابته فيه آخره بأن يقول: «إن المعمولَ عملُه ورَفْعُه»، وهو مأخوذٌ بما فيه ملتزمُ الخـروجَ منهُ، ويكـونُ ذلك بخـطِّه دون خط منْ لعلَّه يبيِّضُ الحسـاب. وهـو مؤاخذٌ بما يكون في الجمع من زيادة أو نقْص لأنهُ الذي عليه العمل. وربما كتب العاملُ على الحساب في موضعه من الوصولات، وهو الجانب الأيسر على مـا قدمناه. وإذا آختلف الجماعةُ في الحاصل وكانت التعاليقُ متفقة عليه كانوا فيـه سواء. وإن لم يتضمَّنْه تعليقُ أحدهم، وكان ذلك من غير إخلال بحيث لم يكن له خطٌّ على البراءة المكتوبة، لم يلزمْه.

---

(١) من حمل الشيء، حَمْلاً: حمعه عن تفرّق

(٢) الفَرْط: تجاوز الحدّ

(٣) العامل هو الذي ينظم الحسابات ويكتبها، وكان هذا [illegible] العمل ثم نقله العرف إلى هذا الكاتب وخصه به دون غيره [illegible] وكان العامل يقوم كذلك بصيانة أموال البلاد المحفوظة في [illegible] عليه شيء من مال الدولة، والعمل الذي يسمى [illegible] (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص ٢٤٠، وصبح [illegible] ٤٦٦)

Marfat.com

نـائب الديـوان: قريبٌ من العـامل ويلزمـه ما يلزمـه إلاّ نَـظْمُ الحِسـاب خاصَّة.

الجِهْبِذ[1]: هو وَزَّان الـديوان وعليـه دَرَكُ ما في الحـاصل من نَقْصٍ أو وَكْس[2]، وهـو الذي يـربِطُ الأكيـاسَ، والمشـارفُ يختُمُ عليهـا معَـهُ ويكتب الوصولاتِ بِالمُستخرَج.

والخازِن[3] في الغَلَّة بمنزلته، وإذا كتب الجماعةُ عَلَى الحساب تساوَوْا فيه على ما قدَّمناه، وإذا آستنجَز المستخدمون في الكتابة للحساب فليس للعامل أن يُنكر منهُ شيئاً لأنه عمله، ومن أنكر من الجماعة شيئاً منهُ آستثناه في خطِّه[4]؛ فإن ظَهَر مِن خطِّه عَلَى البراءات ما يناقضهُ كان في دَرَكِه.

---

(١) الجهْبذة هي عملية نقد الذهب والفضة. والجِهْبذ هو الصيرفيّ الذي يتولى قبض الأموال وصَرْفها. وهـو مأخـوذ من الصَّرْف: أي صَـرْف الذهب والفضـة في الميزان، أي مقـابلة أوزانهما. وقـد اعتمد فيما بعد اسم الصيرفيّ بدلاً من الجِهْبذ.
(صبح الأعشى: ٥/٤٦٦ وقوانين الدواوين: ص ٩)

(٢) الوكْس والنقص بمعنى واحد.

(٣) كان يتولى خزن الغلات وصـرفها. وعليـه سداد مـا يعجز من عهـدته، وقـد يضاف إليـه اللفظ الفارسي «دار» أي الممسك أو المتولي، فيكون: الخازندار أو الخِزَندار.
(صبح الأعشى: ٥/٤٦٢ ـ ٤٦٣ وقوانين الدواوين: ٣٠٦)

(٤) أي تحفّظ فيه عند التوقيع على الحساب.

Marfat.com

الباب الثاني

في طبقات التراجم وأوائل الكُتُب وما يكون بهِ التخاطُبُ بين المتكاتِبَيْن عَلَى مقدارهما.

مَكانُ الترجمة قبلَ البَسْمَلة آقتداءً بقولـه تعالى: ﴿**إنّـهُ مِن سُلَيمَانَ وإنَّـهُ بسم اللَّه الـرحمان الـرحيم**﴾[1]. وكانت التـراجمُ في الكتب السُّلطانيـة عَلَى جانب العنوان الأَيْسَر، وآسمُ المكتوبِ إليه ونعوتُهُ إلى الجانب الأيمن، وعلامةُ السلطان في السطر الثالث من البسملة في فُسحة عن السطور؛ وكان الناس فيما مضى لا يعرفون التصنُّعَ في المكاتبات ولا التملُّقَ في المخاطبات بل يتخاطبون أكفاءً في المخاطبة، ويتكاتبون مع تحرّي التَّقْوى في المكاتبة، فيقول أحدُهم في الكتاب: «من عبدِ اللَّه فلانٍ إلى فلانٍ، أما بعدُ فإني أَحْمدُ إليك اللَّه الذي لا إلهَ إلاَّ هو وأصلّي على محمد عبده ورسوله وأُعلمك بكذا وكذا». [2]

ولا جَـرَمَ أنَّ كتبهم كانت مختصـرةً وإن آشتملتْ على المعـاني الكثيـرة والمقاصد العظيمة الخطيرة؛ ولا يدْعُون في صدْرِ المكاتبـة للمكتوب عنـه ولا للمكتوب إليه. ثم خرج الناسُ عن هذه العُهْدة فخاطب الأدنى الأعلى «مولاي وسيّدي» في خلال المكاتبة، وآعتمدوا على هاتين الكلمتين في الدعاء وهما

---

(١) سورة النمل الآية ٣٠

(٢) قال ابن الصدّيق: «وأما صدور السلف فربما كتب من ولاه إلى ولاه ... كتب رسول الله ﷺ إلى العلاء بن الحضرمي، وإلى أهل ... وكتب أصحابه والتابعين كذلك، حتى استخلص الكتاب هذا ... واستنطقوا لطيف الكلام، وأتوا بكل بديعة على بدأ ... كتب الخلفاء والأمراء، وتنوعوا على ذلك تنويعاً في ... (الرسالة العذراء ص ١٥)

Marfat.com

«أدام اللَّه تَأْييدَه وتَمكينَهُ»، إلاَّ أنهم تحاذقوا في الألفاظ وتحفَّظوا من الكلمات التي تؤدّي إلى الإغضاب والإحفاظ[1]. وكان الكاتب يكنِّي عن نفسه «بأنا» وعن من يكاتبهُ «بأنت» في الدعاء له بالكاف مخاطبة المواجهة، وكانوا يَـرُون تَكرار كافِ الخطاب وضْعاً من آلمكتوب إليه، وكذلك هو، فإنَّ اللَّه تعالى أخبـرَ عن

---

(١) قـال ابن المدبّـر: «ومن الألفاظ المـرغوب عنهـا والصدور المستوحش منهـا في كتب السـادات والأمراء والملوك، على اتفاق المعاني، مثل: «أبقاك الله طويلاً وعمّرك مليـاً» وإن كنا نعلم أنـه لا فرقان بين قولهم «أطال الله بقاءك» وبين قولهم «أبقاك الله طويلاً»، ولكنهم جعلوا هـذا أرجح وزناً في مخاطبة الملوك، كما أنهم جعلوا «أكرمك الله وأبقـاك» أحسن منزلة في كتب الـظرفاء والأدبـاء من «جعلت فداك» على اشتـراك معناه. ولـولا أن رسول الله (ص) قـال لسعـد بن أبي وقاص: «فداك أبي وأمي» لكرهت أن يكتب بها أحد. على أن كتاب العسكر وعوامهم قد أولعوا بهذه اللفظة حتى استعملوهـا في جميع محـاوراتهم، وجعلوها هجّيـراهم في مخاطبـة الشريف والوضيع، والصغير والكبير، حتى قال محمود الورّاق:

كـل من حـلَّ بسُـرَّ من را من النـا ... س ومـمـن يـصـاحـب الأمـلاكـا
لـو رأى الكلب مـاثـلاً في طـريـقٍ ... قـال للكلب: يـا جُـعلتُ فـداكـا

ونقل القلقشندي في صبح الأعشى عن «مواد البيان» أنهم كرهوا من الأدعية ما لا محصول لـه، كقولهم «جعلني الله فـداك، وقدّمني إلى السـوء دونك» لمـا في ذلك من التصنـع والملق الذي لا يرضاه السلطان، لأن نفس الداعي لا تسمـح باستجـابته. ويؤيـد ذلك مـا كتب به ابن عبدكان إلى بعض أصدقائـه: «جُعلتُ فِداك على الصحـة والحقيقة، لا على مجـرى المكاتبـة ومـذهب العادة.» قـال في مواد البيـان: وإنما يحسن ذلـك من الخـواص الـذين يتحققـون أن بقـاءهم معذوق ببقـاء رؤسائهم، وثبـات نعمهم مقرون بثبـات أيام سلاطينهم. ويَظهـر أن تعبير «جعلني الله فـداك» قديم، فقـد رُوي أن الزبير بن العوّام دخـل على النبي (ص) وهـو عليـل فقال: ما الذي بـك، جعلني الله فداك؟ فقال: «يا زبير! أما تركت أعـرابيتك بعـد؟» كأنـه كره قـوله: «جعلني الله فـداك» فهي من أدعية الأعـراب. على أن بعضهم قد أجـاز ذلك احتجـاجاً بقوله (ص) لسعد بن مالك يوم أُحُد: «ارْم فداكَ أبي وأمي» وبما رُوي عن ابن عباس أن النبي قال له: «ألا أعلمك كلماتٍ ينفعك الله بهنّ ؟» قال: «نعم جعلني الله فداك» ولم يُنكر عليه.

وقال الصولي في أدب الكتاب: قد كـره قوم من أهـل العلم «أطال الله بقـاءك» وروى عن حمـاد بن زيد أنه قال: أحدثها الزنادقة. وقال الأصمعي: هي من دعاء الزنادقة.

ولم يجيـزوا أن يكتب «أبقاك الله وأمتـع بك» إلاّ إلى الحـرمة والأهـل والتـابـع والمنقـطع إليك، وأما في كتب الإخوان فغير جائز، بل مذموم مرغوب عنه.

(الـرسـالـة الـعـذراء: ١٢ ـ١٣ ـ١٤ ـ، وصبـح الأعشى: ٦/٢٨٤ ـ٢٩١، كتـاب الصناعتين: ١٦٠/١٦٢. العقد الفريد: ٤/ ٢٦٢ ـ٢٦٧، وأدب الكاتب: ص ١٤ ـ١٥).

Marfat.com

آلخَضِر عليه السلام أنهُ قالَ لموسى صلوات اللَّه عليه لما أَغْلَظَ عليـه الخطابَ في قوله: ﴿لقد جئتَ شيئاً نُكْراً أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إنَّكَ﴾[1] بعد أن قال له في الأوّل: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إنَّكَ لَنْ تَسْتَطيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾ ثم نَسَـج آلناسُ عنهم هـذه الحالَ وتصالحوا بالذلِّ للأَعَزِّ وبالانخفاضِ للأكبرِ، وتَنَـزَّلوا لأُولي الأَمْـر درجةً درجـةً حتى صارَ الأَدْنَى يكتُبُ للأعلى: «المملوك»، ويكتب له: «أخوه» أو ما يقابلها عَلَى ما يأتي؛ أو يعلِّم له علامـة. ثم آنْخَرَمَتِ القـاعدةُ في ذلـك حتى صارت المكـاتباتُ بين أكثـر آلنـاس، مـع التَّسـاوي عَلَى غـايـة التَّنَـزُّل فحـادوا عن آلضَّوَابط ومَرَقُوا من القواعد وصار الإنسانُ يكتب إلى أخيه أو مماثِلِهِ: «أَصْغَرُ المماليك» أو «أقلُّهم» مـع الانتساب إليـه، ولَعَمْرك إنَّ هـذا مُسْقِطٌ للحقوق، وربّما كان في بعض البرِّ بعضُ العقوق، ولكنِّي أذكرُ ما وقع التوافُقُ عليه الآن، وإنْ أَسْقَطَ بعضُ الناس حقَّهُ أو خَفَضَ جناحَه فهو غيرُ قادحٍ في العُرْف.

- **وأما الترجمةُ إلى الدِّيـوان الشريف النبـويّ**[2] فهي من ذوي الولايـات كلِّهم: «العَبْدُ». وهي من الملوك كلهم: «الخادمُ»[3].

- **وأما الترجمةُ إلى الملوك من الأجناد كلّهم**: «فالمملوكُ»[4] مع النسبة إلى

---

(١) سورة الكهف: ٧٤ـ٧٥

(٢) كناية عن ديوان الخلافة. وفي العصر المملوكي أطلق لقب «الأستاذ الشريف» و«الأستاذ السلطانية» على السلاطين وتشبه مشاركة السلطان لخليفته في هذا اللقب بتشبه السلاطين على هيئة الخلفاء الرسمية بعد انفرادهم بالسلطة الفعلية.
(انظر الألقاب الإسلامية ١٢١ـ١٢٢)

(٣) وكان يترجم في العصر الأيوبي «بالخادم» عن أصحاب الولايات في السلطنة. من ذلك مكاتبات صلاح الدين إلى الناصح إسماعيل حيث ترجم عن نفسه «خادم الحرمين» وترجم صلاح الدين على نفسه لقب «خادم الحرمين الشريفين» (المرجع السابق ٢٠٠)

(٤) استقرّ الحال في عصر الأيوبيين على أن صيغة المملوكية ترجمة دالة في مكاتبات العساكر من الولاة أو الملوك إلى السلطان الأعظم، أو صادرة من السلطان إلى خليفته أو من رجال الدولة إلى واليهم. فكان صلاح الدين يترجم عن نفسه «مملوك» من ملوك السلطان نور الدين، وكذلك جميع كتب [illegible]

Marfat.com

أشهر ألقاب الملك: كالناصريّ للناصر، والعادِليّ للعادل، وما جرى هذا المجرى. ودون المملوك في الخضوع: «عبدُه وخادمُهُ» ودون ذلك: «العَبْدُ» مُفردةً، ودون ذلك «مملوكُه»، ودون ذلك: «العَبْدُ الخادِمُ» لأن الثاني كأنَّه ناسِخٌ للأوَّل، ودون ذلك «الخادِمُ»، ودون ذلك: «عَبْدُه»، ودون ذلك: «خادِمُه»، ودون ذلك: «عبدُه أخوه»[1]، ودون ذلك: «أخوه»، ودونه: «شاكِرُ تَفَضُّله»، ويليها «شاكِرُ إحسانِهِ»، ويليها: شاكِرُ [مَوَدَّتِهِ]»[2] [ودونه: وليُّه وصفيُّه][3] ويليها: «مُحبُّهُ وَوَادُّه» ويليها: «شاكِرُه» ويليها ذكر الاسم ويليها العلامة. وأما: «أصغر المماليك» وما يجري مجراها فلا تليق للأجانب[4].

= الملك الأفضل عن نفسه بالمملوك حين كاتب عمه الملك العادل أبا بكر بن أيوب. أما في عصر المماليك ـ ففضلاً عما تقدم ـكان السلطان المملوكي يترجم به عن نفسه في المكاتبات الصادرة إلى الملوك الكبار ومن ذلك مكاتبة الظاهر بيبرس إلى السلطان المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن رسول، ملك اليمن.

(الألقاب الإسلامية: ٥٠٨ ـ٥٠٩، وانظر ص ٥٨ من هذا الكتاب: حاشية ٣)

(١) كذا في طبعة الخوري المخلّصي. وفي صبح الأعشى: «عبده وأخوه»، وفي الحالتين فإن السياق غير مستقيم والتسلسل غير منطقي. ولعل عبارة «ودون ذلك عبده» زائدة من قلم الناسخ. وربما يكون أيضاً قد سقط شيء من النص نحو: «وأما من المماثل له: فأخوه» وعلى هذا يكون السياق مستقيماً إذا قال بعد كلمة «خادمه»: [وأما من المماثل له: فأخوه، ودونه: شاكر تفضّله، ويليها.. الخ].

(٢) في طبعة الخوري المخلّصي: «شاكر موليه». والتصحيح من صبح الأعشى: ٦/٣٤٧

(٣) الزيادة من صبح الأعشى.

(٤) في الصبح: «فلا يليق من الأجانب». ونقل القلقشندي عن «ذخيرة الكتاب» لابن حاجب النعمان [كاتب الطائع العباسي ت ٤٢٣ هـ] مراتب الترجمات فجعل أعلاها بالنسبة إلى المكتوب عنه أن يكتب اسمه ودونه «صديقه» ودونه «محبُّه» ودونه «شاكرُه» ودونه «المعتدُّ به» ودونه «أخوه» ودونه «وليُّه» ودونه «عبدُه» ودونه «خادمُه» ودونه «عبدُه وخادمه» ودونه «العبدُ» ودونه «العبدُ الخادمُ» ودونه «الصَّنيعةُ» ودونه «مملوكه» ودونه «المملوك» ودونه «المملوك الصنيعة». ثم نقل القلقشندي عن دستور صغير في المكاتبات يُعزى لابن فضل الله العمري أن أكبر الأدب في اسم المكتوب عنه بالنسبة إلى المكتوب إليه «المملوك» ثم «المملوك الرقّ» ثم «المملوك الأصغر» ثم «المملوك المحبّ» ثم «المملوك الداعي» ثم «مملوكه ومحبُّه» ثم «الخادم» ثم «خادمه» ثم «أخوه» ثم «محبّه» ثم «شاكره» ثم «الفقير إلى الله تعالى». ولا يخفى ما في تلك التراجم من التخالف.

(صبح الأعشى: ٦/٣٤٦ ـ٣٤٧ ـ٣٤٨)

Marfat.com

ـ وأما المتصرِّفون في الديوان ـ أعلاهم وأدناهم ـ فترجمتُهم إلى السلطان: «المملوك»؛ ولا يليقُ بصاحب العَمامة أن ينتسِبَ في ترجمتِه لأن هذه وظيفةُ الأجناد، ولا يُترجِم «بأصغر المماليك» ولا بمثل هذه التراجم التي يُسمح فيها[1] لغير الكتَّاب. وترجمةُ السلطان لهولاءِ كلِّهم: «العلامة»[2]، فإنها أَلْيَقُ بالسلطان مع من يَخدُمُه؛ فإن أرادَ تمييزَ أحدٍ منهم كتب له بخطّهِ شيئاً في مكان العلامة.

ـ وأما الفُقَهاءُ والقُضاةُ وذوو التَّنَسُّك فإنهم راعوا في ذلك الأمرَ الشرعيَّ ونظروا إلى أنّ «المملوكَ والعبدَ» لا يليقُ بالمخلوق أَنْ ينسُبَ نفسَهُ إليهما [ولا يكون عبداً أو مملوكاً] إلا لمولاه الحقّ، وهو اللَّه تعالى، واصطلحوا أنْ يترجموا «بالخادم» لقول النبي: «خيرُ القومِ خادِمُهم». وأيُّ شيءٍ نابَ فيه الإنسان عن صاحبِهِ كان خادمَهُ فيهِ عَلَى سبيل المجاز، ولو أنّه ردُّ الجواب، لأنه يصحُّ أن تقول: خدمتُك بأَنْ جاوَبْتُ عنك، ولا تقول: تَعَبَّدتُ لك ولا صِرْتُ مُلْكاً لك بذلك. «والخادِم» عندهم ترجمةُ «الكبير»؛ و «خادمه» لمن دونه. وربما ترفَّعوا عن الترجمة بهذه اللفظة مطلقاً وقالوا: «الخادم بالدُّعاء الصالح أو بدعائه». وأهلُ الوَرَعِ خاصة يترجمون «بالفقير إلى رحمة اللَّه تعالى فلان». ومنهم من يراعي المترجَم لهُ مثل أن يكون وليَّ الأمر فيقول: «العبدُ الفقير إلى اللَّه» ويعني أنه عبدٌ للَّه، ويحصل بها المقصودُ من الأدب مع السلطان. ومنهم من يكتب: «الدَّاعي لدولته والمستهلُّ بدعائه الصَّالح لأيّامه والمواظبُ على خدمته بالدُّعاء» وأمثال هذه الترجمة.

ـ وأما السلطان فلا حرج عليه أن يترجم لهؤلاء «بأخيه وولده ...» من لا يقول «ولده» خشْية من البُعد في هذا المجاز فيقول مكان ولده ...

---

(١) لعل الأوضح أن يقول: «التي يترجم بها عن الكتّاب».

(٢) العلامة أو العلامة السلطانية تدل على السلطان نفسه ومصطلحاته ... وتأتي في أعلى المكاتيب والوثائق وتوقيع ...

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ٣: ٢٥٣)

Marfat.com

أحسن. فأمّا الأُخُـوَّةُ فلا حـرجَ فيها لقـوله تعـالى: ﴿**إنما المؤْمِنـونَ إخوةٌ**﴾(١) وقوله: ﴿**آدْعوهُمْ لآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عنْدَ اللَّه فإنْ لم تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فإخْوَانُكُم في الـدِّين**﴾(٢) ويترجم لهؤلاءِ: «وليُّ الأمـر بالمعـروف ببركتِـه والمتبـرِّكُ بـدعـائـهِ والمرتَهَنُ بمَوَدَّته».

ـ **وأما المكتوبُ إليهم** فالذي يُخاطَبُ بِهِ الديوان النبوي الطَّاهِر: «المواقف الشريفة، والعِتَابُ العالية، ومقرُّ الرحمة، ومحلُّ الشرف»(٣). والذي يخاطَبُ به السلطان: «المَقَـامُ والمَقَـرُّ الأشْـرَفُ»(٤)، وإلى الـوزراء: «الجنـابُ العـالي(٥)

---

(١) سورة الحجرات: ١٠

(٢) سورة الأحزاب: ٥

(٣) قال ابن فضل الله العمري: «.. والكتابة إلى الأبواب الشريفة الخليفتية من الملوك والسوقة لا تختلف وهي: أدام الله أيام الديوان العزيز المولويّ السيّديّ النبويّ الإمامي الفلانيّ. ثم الدعاء المعطوف، والصدر بالتعظيم المألوف. وقد يُفتتَح بغير هذا الدعاء مثل: أدام الله سلطان أو خلّد الله سلطان أو أيام، أو غير ذلك مما يقتضي العزّة والدوام.. ويخاطب الخليفة في أثناء الخطاب بالديوان العزيز وبالمواقف المقدسة أو المشرّفة، أو الأبواب الشريفة، والباب العزيز، والمقام الأشرف، والجانب الأعلى أو الشريف، وبأمير المؤمنين مجردة عن سيدنا ومولانا، ومرّة غير مجردة.

أما خطاب المكاتب عنه بالعبد أو المملوك أو الخادم فاختلف بحسب من كتب عنه، فكتب صلاح الدين بن أيوب: الخادم، وكتب بنوه والعادل أخوه: المملوك، وكتب الكامل: العبد، وجرى على هذا ابنه الصالح، وكتب الناصر بن العزيز: أقل المماليك، وكتب الناصر داوود: أقل العبيد، وكان علاء الدين خوارزم شاه لا يكتب إلا: الخادم المطواع، وكتب هكذا ابنه جلال الدين، وكانت أم جلال الدين تكتب: الأمَة الداعية، هذا على شمم أنوف الخوارزمية وعلاء شأنهم»

(التعريف بالمصطلح الشريف: ٤ ـ ٥)

(٤) المقام والمقرّ من ألقاب الاستعارة المكانية. وكان يطلق المقام في أول الأمر على الخليفة بصيغة الجمع: «المقامات الشريفة». وأقدم الأمثلة التي نعرفها لاستعمال اللقب بصيغة الإفراد: «المقام» جاءت من العصر الفاطمي. فقد أطلق ابن الصيرفي في كتابه «الإشارة إلى من نال الوزارة» على الوزير الفاطمي أبي شجاع الآمري لقب «المقام الأعظم المأموني» ثم استعمل اللقب في عصر صلاح الدين، فقد كتب القاضي الفاضل رسالة لتهنئة السلطان بمولود جاء فيها: «المملوك يقبّل الأرض بالمقام العالي الناصري، نصرالله الإسلام بمقامه» وقد استمر هذا اللقب محتفظاً بمكانته الرفيعة حتى آخر عصر المماليك. وقد صنفت الدساتير أقسام اللقب =

Marfat.com

والمحـلُّ السامي»، ومن دون ذلــك: «المجلس الســامي»، ودونــه: «مجلِس الحَضْرَة»، ودونه «الحَضْرَة» ودونه «حَضْرَة مولاي» [1]. وكـان آلناسُ لا يكتبـون

= ودرجاته وفروعه في الحالات المختلفة وحسب مـا يلحق به مبـاشرة من الصفات، وقد أورد ابن شيث معه لقب «العالي» وحذر من استعمال السـامي (انظر فيمـا يأتي ص٧٣). أمـا ابن فضل الله العمـري فقد رتبـه في «التعريف» ترتيباً تنـازليـاً إلى «المقـام الشـريف» «والمقـام الكـريم» «والمقـام العـالي» «والمقـام». ورتبـه في «عـرف التعـريف» إلى «المقـام الأشـرف» «والمقـام الشريف» «والمقام العالي». وبهذا التقسيم الأخير أخذ القلقشندي في صبح الأعشى. أما خليل الظاهري في كتابه «زبدة كشف الممالـك» فقال إن أرقى درجـاته في المـراسلات هي «المقـام العالي» ويرى الدكتور حسن الباشا في كتابه «الألقاب الإسلامية» أن هذه التقسيمات لا تعدو أن تكون مجرد آراء شخصية لمؤلفي الدساتير، فاستعراض الوثائق الكتابيـة والنقـوش يبين أن «المقـام العالي» قد اختصّ بـالسلطان منذ أوائـل العصر الأيوبي حتى أوائـل عصر المماليـك. ثم استعمل لقب «المقام» «والمقام العالي» لولاة العهـد ولأبناء السـلاطين. وكان من أثـر تلقيب ولاة العهد «بالمقام العـالي» أن مال الكتـاب إلى إطلاق لقب «المقـام الشريف» على السلطان، وقـد ظل ذلـك هو اللقب الغـالب للسلاطين حتى نهـاية العصر المملوكي. أما أقـدم إشـارة للفظ «المقـرّ» كلقب فهي التي يـوردها ابن شيث هنـا. وظل هـذا اللقب من اختصاص السلطان حتى أواخـر القرن السابع، إذ سرعان ما انخفض مركزه وظـل لقب «المقام» وحـده للسلاطين. أمـا «المقـر» فقد استعمل لكبـار الأمراء من العسكـريين، كما استعمل للمدنيين من الـوزراء والكتاب في المكاتبات غير الرسمية، كما أجـاز القلقشندي في القـرن التاسـع استعمالـه لأصحـاب الـوظائف الدينية ومشايخ الصوفية وأهل الصلاح في المكاتبات غير الرسمية.

(انـظر: صبـح الأعـشـى: ٥/٤٩١-٤٩٤ و ٧/ ٩٠ و ١٠/ ٧-١١٦-١١٧ ، ٦/١٢٧-١٤٨، والتعريف بالمصطلح الشريف: ١٧، ١١، ٨٧، والإشارة إلى من نال الوظائف: ٦٠-٦١، وخطط المقريزي: ١/ ٣٩٩-٤٠٠، والألقاب الإسلامية: ٤١٢-٤١٣-٤١٩-٤٩٠)

(٥) من أقدم الإشارات إلى استعمال هذا اللقب هي إطلاقه على السلطان سنجر السنجري في كتاب إليه عن بعض وزراء الخلافة. وفي ذلك الوقت لم تكن التفرقة في الحاشية قد وصلت إلى نحو «الجناب» «والمجلس». ففي نفس الكتاب استعمل «المجلس العالي السلطاني» و«المجلس السلطاني». وفي عصر ابن شيث، أي أواخر العصر الأيوبي، أصبحت درجة «المجلس العالي» على درجة «المجلس».

(صبح الأعشى: ٧/ ٨٥-١١٧، والألقاب الإسلامية: ٢٤١-٢٤٦)

(١) التصنيف الـذي يورده ابن شيث هـو مما كـان الأمر عليـه في [illegible] اللقب ولغيره من الألقاب لم يكن مستقراً دائماً وفعلي [illegible] درجات الألقاب كانت في العصر المملوكي، حاشيته [illegible] القلقشندي في النصف الأول من القرن التاسع [illegible] إليه من الألقاب فعطفه جعله فيها، فجعل المقام الأعلى [illegible]

Marfat.com

«المجلس» إلا للسلطان خاصَّةً[1]، ولأعيانِ الدولة من الوزراء وغيرهم: «الحَضْرة»؛ ثم لما أفردوا السلطانَ «بالمَقَامِ» و«بالمَقَرِّ» جعلوا «آلمجلسَ» لمن دونَهُ ولم يَسْتَسْوِغوا أن يُكاتبوا السلطانَ بعد ذلك «بالمجلس». وكان السلطان أيضاً لا يكاتِب أحداً من الداخلين تحت حُكْمِه والمنسحب عليهم أمرُهُ «بالمجلس» ولا «بالحضرة» بخلاف الحال اليومَ، فإنّه قد صار يَكتُبُ إلى كبار الأمراء «بالمجلس».

ـ وأما ما يَكتُبه السلطانُ لولَده ـ إذا كان مُسْتَخْلَفاً في المُلْك ـ فيجوزُ أن يَكتُبَ إليه «بالمَجْلِس» دون «المَقام»[2]، ولا حَرَجَ عليه في ذلك، فقد أخبرَ اللَّهُ سُبحانه وتعالى عن يُوسفَ عليه السلام بمثل ذلك بقوله: ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى العَرْشِ وخَرُّوا لَهُ سُجَّداً**﴾[3] والمُلْكُ هو للَّه تعالى، وهو يقول: ﴿**واللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَه مَنْ يشاءُ**﴾[4] فالتَّعظيمُ لمن يكونُ فيه تعظيمٌ لحُرُمَات اللَّه، ولو كان ولدَ

= وللرتبة العليا من أهل المملكة، والجناب للرتبة الثالثة من الملوك والرتبة الثانية من أهل الدولة، والمجلس للرتبة الرابعة من الملوك والرتبة الثالثة من أهل الدولة، ومجلس الأمير لمن دون ذلك من أهل الدولة على المصطلح المستقر عليه الحال»

(انظر الألقاب الإسلامية: ٢٦٢ ـ ٢٦٣، وصبح الأعشى: ٦/١٢٩ ـ ١٧٣ ـ ١٨١ ـ ٢٩٣ ـ ٢٩٤ ـ ٥٣٤. والتعريف بالمصطلح الشريف: ٢٣ ـ ٤٤ ـ ٤٧).

(١) لاحظ الدكتور حسن الباشا في كتابه «الألقاب الإسلامية» أن لقب «المجلس» كان يرد كثيراً في مكاتبات الأسرة الأيوبية، ولم يقتصر هذا اللقب عليهم بل تعدّاهم إلى غيرهم من كبار رجال الدولة وكتابها، كما توضح الأمثلة الكثيرة في مكاتبات القاضي الفاضل. واستنتج قائلاً: ومن هنا يظهر خطأ بعض واضعي الدساتير الذين زعموا أن استعمال لقب «المجلس» كان مقصوراً على السلطان في أوائل العصر الأيوبي. (الألقاب الإسلامية: ٨٣)

(٢) قال في صبح الأعشى: «أما الألقاب التي يكتب بها عن السلطان لولاة العهد بالسلطنة فهي: المقام العالي، العالميّ، العادليّ، الملكيّ، الفلانيّ، الفلانيّ ـ بلقب الملك واللقب المتعارف عليه.» ونقل عن «تثقيف التعريف» لابن ناظر الجيش قوله: فإن كان أخاً للسلطان زيد فيه: الأخويّ، أو ولداً زيد فيه: الولَديّ.

(صبح الأعشى: ٦/١٢٥)

(٣) سورة يوسف: ١٠٠

(٤) سورة البقرة: ٢٤٧

Marfat.com

الإنسانِ أو وَلَدَ ولدهِ، إلا أنّه لا يترجِم الملكُ لولدِه إلاّ «بوالـده»، ولا يجوزُ أن يترجِمَ له بدون ذلك، وأمَّا العمُّ والخالُ فلهما أنْ يتنَزَّلا مَعَ السلطان في الترجمة، وإن كانا في محلِّ الوالد.

ـ **وأما الدّعاءُ في صدور الكتب**، فالعادةُ التي تعارفَ الناسُ بهـا اليومَ أن تبدأَ المكاتبةُ بالتحيّة والسّلام للديوان النبويّ، ثم يُدْعَى له بما يَليقُ بذلك المحلِّ الشّريف، عَلى ما سنذكره، ويُبدأُ في المكاتَبَـة إلى السلطان بالـدعاءِ، عَلَى مـا يُذكر أيضاً، وكذلك الوزراء والكُبَراء، فأمّا السلطانُ فلا يليقُ أن يبـدأَ في كتابـهِ بالدُّعاء لأَحَدٍ إلا أَنْ يكونَ للمماثِل له في المُلْك.

ـ **والـدعاءُ للسلطان** في الكتب لا زَالَ ولا بَـرِحَ على ما يُـذكر، وكـذلـك لأعيان الدولة، إلا أنَّ للسلطانِ آختصاصاً بألفاظَ قد آصْـطُلحَ عليها مثـل: «أعزَّ اللَّه نَصْرَهُ وخَلَّدَ مُلْكَه وضاعَفَ آقتدَارَه»[1]، وأمّا غيرُ هذا فقد يَتنَزَّل فيه معه أعيانُ من يكتب إليـه من دولته، ولا يُكتَبُ عن السلطان إلى أحـدٍ ممّن في ممالكـه بـ «لا زال ولا بَرِح» إلا أن يكون الكتابُ عنه إلى مثله في الملوك[2]. وأما الدّعاءُ في مُكاتَبَة السلطان إلى وَلَده ـ إذا كان نائباً عنه في المُلْك ـ فلا حرج في الدّعاء له بما تقدَّم؛ وكذلك لا يدعو الأعلى لـلأدنى بلا زال ولا بـرح[3]. وقد قـدّمنا أن الناسَ لم يكونوا يعرفون هذا فيما تقدَّم، ولكن حصل عليه الاصـطلاحُ في هذا الوقت حتى صار الإخلالُ به منقوداً على المُخلّ[4]، ثم قد رفع الملوكُ أنفسهم

---

(١) ذكر القلقشندي أن الدعاء بعز الأنصار، وعز النصر، ومضاعفة نعمه، ومواصلة [illegible] ذلك، يأتي في المكاتبة إلى الأمراء والدعاء في المكاتبة بمواصلة [illegible] السلطان، وخلود الملك، ما أشبه ذلك. وكلها [illegible] الأقلام في معانيها [illegible] النعماء، وتخليد السعادة، ودوام المجد، ونفاذه، وتحكيم [illegible] يطابق ذلك، وإلى التجدد بتمديد الإقبال، وخلود السعادة، وشبه ذلك.

(٢) يبدو أن هذا المصطلح في الحياة لم يستمر بعد [illegible] ذكر قول ابن شيث السنامي ـ إلى آخر ما نقله عنه [illegible] عن السلطان بذلك (أي بلا زال ولا برح) لأنه [illegible] بعض

(صبح الأعشى ٦: ٢١١)

Marfat.com

عن كَثرة الألقاب وكَثْرة الدعاء في الكتب وآكتفوا من خواصِّهم ومن أكثر الناس أن يقـولوا في أوَّل الكتـاب: «المملوكُ يقبِّل الأرضَ وينهي» من غيـر ذِكْر لقبٍ ولا دعاء. ورغبوا في آختصار ما يُكتَبُ به إليهم لما يَعْرُوهم من السَّأَم والمَلَل. فربما كان ذلك أَوْقَعَ في نفوسهم وأعلَقَ في قلوبهم من تلك الإطالة ـ ولو كان فيها ما فيها من إعطاء الملك حقه ومقابلةِ السلطان بما يَليق أن يُقابَل به، فإن اللَّهَ سبحانه أعلَمَ عبادَه كيف يتأدَّبون فأمرهم أن يُقدِّموا بين يديْ دعائهم الثناء عليه.

ـ لكنْ إذا كتبَ العبدُ إلى السلطان فلا بدَّ مما قدَّمْناه، فأما الخاصِّي فربما سُومِح بترك ذلك. وأما المخاطبةُ من الكاتب فالذي وقع عليه الاصطلاح عَلَى ما قدَّمناه أن يقال للسلطان بعد الدعاء: «المملوك يقبِّـل الأرضَ وينهي كذا وكـذا» عَلى ما يُذكر ويُرسَم، أو يكون ذلك آستفتاحاً للمكاتبة عَلَى ما ذكرناه. وكذلـك أيضاً يقال لأعيان الدولة كالوزير ومن يقارِبُه في المنزلة، ولمن دونهم: «المملوكُ يخدِم بسلامه»، ولمن دون ذلك: «بدعائه». وقد تُبدأُ المكاتبـة للمتكافِئَيْن بـأن يكون صدرُها: «بخدمة آلمجلس» أو «يجدِّد خِدمةَ آلمجلس» إحالةً عَلَى الترجمة وَرَدَّ الضمير إليها كما يُفعل ذلك في خلال الكتاب. فأمَّا السلطانُ فلا يصارِفُه[1] الكـاتبُ في ذِكْـرِ «المملوك» في المـواضـع التي يقـعُ الالتبـاسُ بين الكـاتب والمكتوب إليه، لأن «ها» الضمير تعود عليهما معاً لما تقدَّم من ذكرهما ـ وإن كان في القـرينـةِ مـا يَـدلُّ على ذلـك بَعـد الفكـرة، إلا أنَّ الملوكَ لا تَليقُ معهم المُصارَفَةُ[1] في الكتابة ولا في المخاطبة.

وأذا ابْتُدِيءَ معهم «بالمملوك» لا يُقال بعد ذلك: «العبد» ولا «الخـادِم». نعم يجـوز هذا مـع غيـر السلطان. ولا بـأْسَ بتكـرار الإشـارة إلى السلطان في المواضع التي يحصـل فيها الاشتـراكُ بينه وبين المكتـوب إليه، مثـل أن يُقال:

---

(١) في صبح الأعشى: «لا يقاربه». وصرفُ الحديث: تزيينهُ والزياده فيه ريـاءً وتصنّعاً. والمـراد: عدم مقاربة «المملوك» أو الضمير العائد إليه لاسم السلطان أو للضمير العائد إليـه، كي لا يقع اللَّبس بين الاثنين.

Marfat.com

«وكان قد ذَكَرَ كذا وكذا»، والضميرُ[1] في كان يَصْلُح لهما معاً، فلا بدَّ ههنا من ذِكْر «المملوك» إنْ كان الالتباسُ من جهةِ الكاتب، أو «مولانا» إن كانت الإشارةُ إلى السلطان. ولا شكَّ في أنَّ تَرْكَ ذلك والإحالَـة عَلَى مفهوم الخـطاب وسابقِ القول أَلْيَقُ بالإيجاز، إلا أنَّ الخروجَ من مظانِّ المُصَارَفـة والمناقشـة مع الملوك أَوْلَى، ولا سِيَّما إذا علموا من الكاتب حَذَاقةً أو آنسوا منه حَمَاقةً.

ـ وأمـا السلطانُ فلا يُكتَبُ عنـه إلى أحـدٍ ممن هـو تحتَ أمـرِهِ إلا بنـون الجمع، فإنها تخصُّ ذَوي التَّعاظُم [2]. قال اللَّه تعالى: ﴿**حَتَّى إذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الموتُ قالَ رَبِّي ٱرْجِعُونِ**﴾ [3] فدَعَاه دعاءَ المُفْرَدِ لأنه لا يمكن المشاركةُ له في ذلك الاسم، وسأله سؤَال الجماعة لمكانِ العَظَمة؛ وكذا ذَكَرَ سُبحانه في كثيرٍ من آيات كتابه بقوله: ﴿**نحنُ الوارثُونَ**﴾[4] ولا يشارك في هذا غيره، وكذلك قوله:

---

(١) المراد: اسم كان، وتقديره «هو»

(٢) بهذه المناسبة يقول ابن قتيبة في «أدب الكاتب»: ص ١٥: «ونستحبُّ للكاتب أن يتزيَّن ألفاظه في كتبه فيجعلها على قدر الكاتب والمكتوب إليه، وأن لا يعطي خسيس الناس رفيع الكلام، ولا رفيع الناس وضيع الكلام، فإني رأيت الكتاب قد تركوا تفقّد هذا من أنفسهم وتحفّظوا فيه، فليس يفرقون بين من يكتب إليه: «فرأيك في كذا» وبين من يكتب إليه: «فإن رأيت كذا» و«رأيك» إنما يكتب بها إلى الأكفاء والمساوين ولا يجوز أن يكتب بها إلى الرؤساء والأستاذين، لأن فيها معنى الأمر، ولذلك نصبتْ. ولا يفرقون بين من يكتب إليه: «وأن فعلت ذلك» وبين من يكتب إليه «ونحن فعلنا ذلك»؛ «ونحن» لا يكتب بها عن نفسه إلا من أوهمه أنها من كلام الملوك والعظماء»

وقال أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين ص ١٦٥: فرق من سلام الإخوان والأشباه «ونحن» من كلام الملوك». ونقل القلقشندي كلام مشيخه عن محمد بن علي بن خلف؛ ثم قال: «على أن الأخفش قد أنكر هذا على الكتاب، لأن أحدهم يقول للسلطان: انظرْ في أمري، ولفظه لفظ الأمر ومعناه السؤال، وقال في معنى ما يتحفّظ المرؤوس في الكتب الصادرة عنه من الإتيان بصيغ التعظيم ومعناه من الأدب في تعظيم شأن المكتوب عنه، مثل أن يقول أحدهم [illegible] بكذا [illegible] بل يعدل عن مثل هذه الألفاظ إلى ما يؤدي إلى معناه [illegible] فيقول: وجدت صواب الرأي كذا فعلته، وأنت نفسه تعلم [illegible] وفقك»

(٣) سورة المؤمنون ٩٩ واللفظ في الآية «حتى إذا جاء أحدهم»

(٤) سورة الحجر ٢٣ واللفظ في المؤمنون ١٠

Marfat.com

﴿إنّا نحنُ نرِثُ الأرْضَ﴾ [1] و﴿إنَّا نحن نُحيِي الموتَى﴾ [2] وكلُّ هذا يختصُّ به هو سبحانه وحدَه لا شريكَ له فيه، وإنّما جاءَ عَلى ما أَشَرنا إليه. وقد أخذ كتَّابُ المغرب بهذا مع وُلَاةِ أُمُورهم فخاطبوا الواحِدَ مخاطَبَةَ الجمع، وقالوا: «أنتم» و«فعلتم» «وأمرتم» وما أشبه ذلك، وهذا غير مأخوذ[3] به عند غيرهم.

ويُوسَّعُ بين السطور في الكُتُب عن السلطان حتى يكونَ بين السَّطرين مقدارُ ثلاثِ أصابعَ وأربعٍ [4] ولا يُفعل ذلك فيما يُكتب إلى السُّلطان، ولا يكون ما بين [السَّطور فيما يُكتب إلى][5] السلطان أكثرُ من مقدار إصبعين. ولا يُكثِّرُ في مكاتبة السلطان من نُعُوتِه إلا في الأشياء التي تكون فيه ولا تكون [6] مثل: العالِم

---

(١) سورة مريم: ٤٠

(٢) سورة يّس: ١٢

(٣) في صبح الأعشى، عن ابن شيث: «وهو غيرُ ما صُوِّر به عند غيرهم». قال القلقشندي: والأمر مستمر إلى الآن (أي إلى زمانه) عند كتاب المغرب.

(٤) الذي في الصبح عن ابن شيث: «ثلاثة أصابع أو أربعة». أما في العصر المملوكي فكان مقدار سعة ما بين السطور بمقدار نصف بيت العلامة ـ على ما ذكر القلقشندي. وقال: «أما بيت العلامة فإنه يكون مقدار نحو شبر في كتب السلطان. أما في غيره ـ حيث كانت العلامة تحت البسملة فيكون نحو ثلاثة أصابع أو أربعة».

(صبح الأعشى: ٦/٣١٤)

(٥) الزيادة من صبح الأعشى. وهي لازمة لاستقامة المعنى.

(٦) كذا في طبعة الخوري المخلِّصي. وهذه العبارة غير مستقيمة. وما نقله القلقشندي عن ابن شيث أوضح وأصحّ، قال: «ولا يُكثِّر في مكاتبة السلطان من نعوته، بل يقتصر على الأشياء التي تكون فيه، مثل العالم العادل... الخ». وقد نقل لنا أبو شامة في كتابه «الروضتين» عنْ أبي جرادة في كتابه «تاريخ حلب» أن نور الدين محمود كان قد أمر بإسقاط ألقابه في الدعاء له على المنابر، والاقتصار على ألقاب صادقة لا مبالغة فيها. وقد انتهى الأمر بأن وافق نور الدين على ما اختار له الوزير خالد بن محمد بن نصر ابن صغير القيسراني، وهو أن يُدعى لنور الدين على المنابر: «اللهمَّ أصلح عبدك الفقير إلى رحمتك، الخاضع لهيبتك، المعتصم بقوتك، المجاهد في سبيلك، المرابط لأعداء دينك، أبا القاسم محمود بن زنكي بن آق سنقر ناصر أمير المؤمنين». وقد أضاف نور الدين إلى ذلك أن يبدأ بالدعاء: «اللهم أره الحق، اللهم أسعده، اللهم انصره، اللهم وفّقه، وما أشبه ذلك».

(الألقاب الإسلامية: ١٠١)

Marfat.com

العادِل الصالِح ؛ وأما غير ذلك فيُقْنَعُ [1] باللَّقبين المشهورَين : أحدُهُما نَعْتُهُ المفردُ، والثاني نعتُه المُضاف إلى الدِّين.

وأمّا الكتابةُ عن آلسلطان إلى من دونه فالنُّعوتُ فيها مُعْتَبَرةٌ لأنها عَلَى سبيل التَّشْريف مِنَ السلطان، وكلما زِيدَ في ذلك كان أَمْيَزَ في حقِّ المكتوبِ إليه. ولا يُذكَرُ له في النُّعوت المُضافَة إلى الدّين إلاّ نعتٌ واحدٌ، فلا يُقال: «فلانُ الدِّين»، ثم بعد نعوتٍ أخرى يقال: «فلان الدِّين» وإن آختَلفا في المعنى ؛ ولا يُبْتَدأُ بالنَّعْتِ المُضاف إلى الدِّين، لكنَّهُ يكون متوسِّطاً بين الألقاب، ولا يُبتَدأُ بالنّعوت المعتَبَرة ثم تُتبع بما دونها، بل يكونُ الأَمْيزُ تالياً لما دونه[2]. وقد آتّفق الكُتَّاب إلى أن يُضيفوا في نعوت كل أمير: «عمدةُ الملوك والسلاطين، عِزُّ الإسلام أو نصرةُ الإسلام أو فارسُ المسلمين» أو ما شابَهَ ذلك من غير ضَبْطٍ ولا تخصيص لأحدٍ دون الآخر إذا أحْرَزوا النَّعْتَ الذي آشتهر بهِ المكتوبُ إليه، ولا يُذكر اسمُ

---

(١) في الصبح: «فيقع».

(٢) والذي استقر عليه الأمر في عصر المماليك أن الألقاب كانت تنقسم بوجه عام إلى «أصول» «وفروع». واللقب الأصل هو الذي تفتتح به سلسلة الألقاب، وهو في أساسه أحد ألقاب الكناية المكانية: كالمقام والمقرّ والمجلس، وربما كانت الحكمة في تسميتها بالألقاب الأصول أنها كانت تأتي في أول الألقاب ثم ينبني عليها ما يليها من الألقاب التي تسمى في هذه الحالة «بالألقاب الفروع» وبينما كانت الألقاب الأصول تحدد صفة عامة طبقة معينة من علوّ وهبوط، كانت الألقاب الفروع تشمل بعض الصفات مثل «الخسيسيّ» «والعادليّ» «والعالميّ» الخ، بالإضافة إلى الألقاب الشخصية من نعت خاص، ولقب مضاف إلى الدين، وألقاب نسبة، وألقاب وظيفة.

وكانت الألقاب المركبة تتفاوت من حيث القيمة تبعاً للمضاف إليه فوجه عام كان لقب المضافة إلى الإسلام والمسلمين أعلى من المضافة إلى «الإسلام» فقط، وهذه بدورها هي أعلى من المضافة إلى الأمراء. كما كانت الألقاب المضافة إلى «أمير المؤمنين» أرفع من التي تضاف إلى «الملوك والسلاطين»، وهذه بدورها أرفع من المضافة إلى «الملوك» فقط. ويرى القلقشندي أن الصيغة التي يأتي عليها اللقب تقرر درجته فما يأتي على صيغة المضاف هو أرفع من الذي يأتي في الصيغة العادية: فالأكبر أرفع من الكبير، فضلاً عن ذلك فإن إضافة النسبة إلى اللقب ترفع من رتبته: فالكحيلي، والحسباني، والأمشاتي أرفع من الكحيل، والحسبان، والأمير.

(صبح الأعشى ٥/٤٩٣، ٦٠، ١٠١، والألقاب الإسلامية ١٠٦-١٠١)

Marfat.com

المكتوب إليه في دَرْج الكتاب؛ بخلاف مَذْهَب أهل الغرب[1] في الكتابة.

ويُقال: «عُمْدَةُ الملوك والسلاطين، وعُدَّهُ الملوك، وذَخيرةُ الملوك، وآختيارُ الملوك» دونها، وللأقارب: «فخرُ الملوك، وجمالُ الملوك، وعلاءُ الملوك، وزَيْنُ الملوك» وللأماثل: «مُعينُ الملوك، وعَوْنُ الملوك، ونُصْرَةُ الملوك» وما أشبه ذلك. وللأمراءِ الأعيان: «حُسامُ أمير المؤْمنين، وسَيْفُ أميرِ المؤمنين، ومُصطفى أمير المؤمنين، ومُجتَبى أميرِ المؤمنين، وعُمدةُ أمير المؤمنين، وعُدَّةُ أمير المؤمنين». ولكبراءِ الدولة من الكُتّاب: «خاصَّةُ أمير المؤْمنين، وخالِصَةُ أمير المؤمنين، وثِقَةُ أمير المؤمنين، وصَنيعَةُ أمير المؤْمنين» عَلَى مِقدَار مَرَاتبهم.

- ولا يُخاطَبُ السلطانُ في خلال الكتابة إليهِ: «بسيِّدنا» مكانَ «مولانا»، فإن «سيدنا» كأنها خِصِّيصةٌ بأرباب المراتب الدينية والديوانية «ومولانا» تخُصُّ السلطانَ وحدَه، وإن كان ذلك مُخالِفاً لمذهب أهل الغرب لأنهم يُسمُّون ولاةَ أُمورهم: «السَّادة» و«صاحِب الأمر سيِّدُنا فلان»[2]. ولكن قد يكونُ من نُعوتِ السلطان المفردة: «السيِّد الأَجلُّ». وكان «الأجلُّ» من النعوت المحظورة عَلَى غير الوزير من أرباب المَناصِب، ثم آنْخَرَمَ الأمرُ فيها حتى نُعِتَ بها كلُّ الناس، ومكانُها: تكون بعد ذِكْر العلوِّ والسموِّ، وأما للمجلس أو للحضرة، وبعضُ الناس يرى أن تكون بعد ذكر الإمرة والقضاء؛ وكلاهما مُستعمل.

- **وأما الشَّكْلُ والنَّقْطُ** فلا يليقُ أن يكون في الكُتُب التي تُكتَب عن السلطان لمن دونهُ؛فأما ما يُكتب إلى السلطان فلا بأس بإيضاحه له بكل وَجْهٍ خطاً

---

(١) أي أهل المغرب.

(٢) علّق القلقشندي على كلام ابن شيث بقوله: «وكأنَّ هذا كان في زمانه، وإلا فالمعروف عند أهل المغرب والأندلس الآن التعبير عن السلطان «بالمولى». يقول أحدهم: مولانا فلان. وأهلُ مصر الآن يطلقون «السادة» على أولاد الملوك.
(صبح الأعشى: ٦/ ٣٠٥).

Marfat.com

وشَكْلاً في الأمكنة التي تُبهم لا في كل مكان[1]. ولا يُعتمد مع السلطان تَعْليقُ الخطِّ[2]. ولا يُخاطَب بالألفاظ الموجَّهة المُوهِمة لأنَّ السلطان مصروفُ الخاطِر إلى المهام التي لا يُمكنهُ الإعراض عنها؛ فإذا آحتاج في الكتب التي تَرِدُ إليه إلى فِكْرةٍ[3] في معرفة معانيها أو تَكرار النظر في قراءة خطِّها أفاتَهُ ذلك مقصوداً كثيراً، وربما أدَّاهُ إلى السآمة والملالة، ونَبَذَ الكتاب من يده وكَرِهَ الوقوفَ عليهِ. والذي يُكتب إلى السلطان إنما يُكتَب عَلَى تَأنٍّ وتُؤدة[4] ولا يخلو من التَّصَنُّع في خطِّهِ ولَفْظهِ، فهو غير معذور في الإبهام والإيهام. وتعليقُ الخطِّ يدلُّ عَلَى قِلَّة الإحتفال بالمكتوب إليه، وهذا لا يليق مع السلطان. فأما الكاتِبُ عن السلطان فربما كان مَطلوباً بكتابةِ كُتُب كثيرة فالضرورة تُحْوِجُه إلى إدماج الخطِّ وتعليقهِ. والذي يُكاتبهُ السلطانُ أيضاً فهو على آرتقابٍ لما يردُ عليه من مكاتباته، فإذا

---

(١) قال ابراهيم بن محمد الشيباني، المعروف بابن المدبّر، في رسالته إلى الكاتب: «وإياك والنقط والشكل في كتابك، إلا أن تمرَّ بالحرف المُعْضل الذي تعلم أن المكتوب إليه يعجز عن استخراجه، فلأن يُشكل عليَّ الحرف أحبُّ إليّ من أن يُعاب بالنقط والإعجام. وقال المأمون لكتابه: إياكم والشونيز في كتبكم، يعني النقط والإعجام. ولذلك قال أبو نواس:

يا كاتباً كتب الغداة يسبّني ... من دا يضيّع براعة الكتّاب
لم ترض بالإعجام حين كتبته ... حتى شكلت عليه بالإعراب

والحقيقة أن مذاهب الكتّاب في النقط والشكل كانت متباينة. فذهب بعضهم إلى ترغيبه وحثّ عليه، لما فيه من البيان والضبط والتقييد. وذهب بعضهم إلى كراهته وترغيبه عنه. وقد ذكر القلقشندي في كتابه «صبح الأعشى» آراء كلا الفريقين.

(الرسالة العذراء: ص ٢٥؛ والعقد الفريد ٢٥٥، وصبح الأعشى ٣ ١٤٩ ـ ١٥٠)

(٢) أي إدماج الحروف بعضها ببعض.

(٣) لعل الأوضح: «إلى إعمال فكره».

(٤) قال ابن المدبّر: «وليست أحد لحْشل الخط حتى يقف عليه شيء من ... في العقد الفريد، وفي الرسالة العذراء: ... الخط فقال: أعلمك الخط في كلمة واحدة؟ فقال له: ... حتى تستوفي مجهودك في كتابة الحرف ... حتى لا تعجل عنه إلى غيره.

(الرسالة العذراء: ٢٥)

Marfat.com

أُغمِضَ عليهِ شيءٌ منها تتبَّعَهُ بالفكرة ودَقَّقَ فيه ٱلنظرَ إلى أن يُدْرِكَهُ.

ـ وَلا يُكثرُ الشَّكْلُ والنَّقْطُ عَلَى الألفاظ المشهورة إلا أن تكـون في كتابـةِ سجِلٍّ أو منشور، فإن ذلك يجوز في مثله، وحكَى قُدامةُ[1] أنَّ النَّقْط والشَّكْلَ كانا غير مستعمَلَيْن في الكتابة حتى كتبَ بعضُ الوزراء المقصِّرين المغفَّلين إلى صاحبه يذكُرُ لـه قضيةَ بعض الكتَّاب وأنَّ بعضَ أهل العمل الذي يتولاَّه ذكَرَ عنهُ كذا وكذا، فكتب لـه علَى الرُّقعـة: (هذا هـذا) لفظتين متشـابهتين، فلما وقف عليهما ظنَّهُ أَسْجَلَ بالقضيـة كما يقـال: «هُوَ هُـوَ» فٱحتـاط عَلَى المشكو [منـه] وألْزَمَهُ ما قيل عنهُ؛ فلما بلغ إلى صـاحبه ذلـكَ أنكرهُ عليـه، فأعـاد إليه الـرُّقعةَ لمعرفته أنهُ ما فعله إلا بأمرهِ، فمدَّ عَلَى «هذا» الثـانية مـدَّةً، وشدَّدَ الـذال حتى صـارت «هذا هـذَّآ». وصار النـاس بعد ذلـك يَشْكلُون ما يُشْكِـل ويَنْقُـطون مـا يُبهَم[2]. وأما الكتَّابُ فكانوا يستقبحون ذلك فيمـا بينهم ويراه من يُستعمَـلُ معه تَنَقُّصاً له وغضّـاً من معرفتـه ووَضْعاً من قَـدْره، حتى أن بعضَ الناس كتب إلى صاحب له كتاباً بحضرة من يخدمهُ وقَصَد أن يُحذِّره منهُ، وكان المقصودُ بالكتاب تطمينهُ إلى أن يَفْجَأَه الأَخْذُ، وما وَسِعَهُ أن يُصرِّحَ له بأَخْذ الحَذَر والاحتياط؛ فلما خَتَمَ الكتابَ بقوله: «إن شاءَ اللَّهُ» شدَّد النون مِنْ (إن) وطبع الكتابَ بين يـدَي المكتوب عنهُ وسلَّمُه إلى البريد، فلما قرأه المكتوب إليه، ونظر إلى الشَّدَّة التي عَلَى النون ٱسْتَغْرَبَها منهُ ولم يُجوِّزْ عليه الغلَطَ فيها؛ وكان النقْطُ والشَّكْلُ عَلَى مـا قـدّمنـاه مـرفـوعـاً، فعلم أنَّ تلك إشـارةٌ، ونَـظَرَ فـإذا الحـاذِقُ لا يشـيرُ إلاّ

---

(١) هو قدامة بن جعفر المتـوفى سنة ٣٣٧هـ. كاتب من البلغاء الفصحـاء، كان في أيـام المكتفي بالله العباسي. وهو صاحب كتابي «الخـراج» و «نقد الشعر». (الأعلام: ٥/١٩١)

(٢) ذكـر القلقشندي أن الـرواية في أول من وضـع الشكل اختلفت على ثـلاث مقـالات: فـذهب بعضهم إلى أن المبتـديء بذلـك أبو الأسـود الدؤلي، وذهب آخـرون إلى أنه نصـر بن عـاصم الليثي، وذهب آخـرون إلى أنه يحيى بن يعمر. قال: وأكثـر العلماء على أن أبـا الأسود جعـل الحـركات والتنـوين لا غير، وأن الخليـل بن أحمـد هـو الـذي جعـل الهمـز والتشديد والرَّوْم والإشمام

(صبح الأعشى: ٣/١٥٦ ـ ١٥٧)

Marfat.com

بالذي يكثُرُ مرَّهُ عَلَى الخاطر ويكون الناس منهُ عَلَى بالٍ عظيم، ولم يرَ لذلك غير كتابِ اللَّه فوقع عَلَى المقصودِ في تشديد «النون» وعَلِمَ أنَّ مُرادَ الكاتب «النون» المشددة التي لها آسمٌ وخبرٌ دون المخفَّفة التي للشرط، وطَرَقَ خاطرهُ قولُه تعالى: ﴿إنَّ الملأَ يَأْتمِرُونَ بكَ ليقْتُلوكَ فآخْرُجْ إنِّي لكَ مِنَ النَّاصِحين﴾[1] فعمِلَ بما يتلو الآية: ﴿وخَرَجَ خائفاً يترقب﴾[2]: فلما جاء الرُّسُلُ لم يَجِدوه، وعادوا فأخبروا صاحِبَهم بذلك، فنظَرَ فإذا الرُّسُلُ المبعوثون أسرعُ ممن ينمُّ بخبرهم، فأحْضَرَ الكاتبَ وقال: ما الذي كتبتَ به إلى فلان؟ فكتبهُ له كهيئته وشدَّد النونَ كما شدَّدها في الكتاب الأوّل، فلما وقَفَ عليه المكتوبُ عنهُ علِمَ من الإشارة بوجود التَّشْديد عَلى الحرف المراد به ما علِمَهُ الكاتبُ والمكتوبُ إليه، وقال: لا تَعُد إلى مثلِها، وقد عفَوْتُ عنك لأمانتِكَ في إعادة ما كتَبْتَهُ عَلَى صورته. إلا أنَّ الأصْلَ غيرُ منْخَرِمٍ في أنَّ الشَّكْل والنَّقْطَ من وظائف الأدنى إلى الأعلى، فيما لا يهجم على الخاطر العلم به، سواءً كان للسلطان أو مَنْ دُونه من أعيان كُتَّابه وأماثل دولته.

ـ فأما العنوان، فالشَّكْلُ والنقْطُ عليه مستقبحٌ، ولا يكثر النعوت على العنوان إذا كان من الأدنى إلى الأعلى، على ما تقدَّم في صدور الكتب. ولا يكثر الدُّعاء عَلى العنوان أيضاً للسلطان ولا للكُبراء، وإن فعله الأعلى مَعَ من دونهُ فهو جيِّد. وقد كان من عادة الكتّاب أن يكتبوا النعوت التي في باطن الكتاب في ظاهره إذا كان الكتابُ عن السُّلطان.

والكتابة عَلى العنوان تختصُّ بصاحب ديوان الإنشاء، لا يكتب [illegible] وكأن المقصود بذلك أن يطّلع على ما يُكتب عن السلطان لأنه [illegible] الكتابة

---

(١) سورة القصص: ٢٠ ونصُّ الآية: «وجاء رجلٌ من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إنَّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرجْ إنِّي لك من الناصحين».

(٢) نصُّ الآية: ٢١ من القصص: «فخرج منها خائفاً يترقَّب قال ربِّ نجِّني من القوم الظالمين».

Marfat.com

أحدُ الكتَّاب وعَنْـوَنَ الكتابَ وخَتَمه دونهُ لم يَعلَمْ ما فيه. وإذا كان أمرُ العنوان إليهِ آحتياجٌ إلى أن يُعرض الكتابُ عليهِ عند ختمهِ فيحيط به علماً؛ وهذا من محاسن الإحتيـاط ولا تجوز عَنْـوَنـةُ الكتـاب قبـل أن يكتبَ السلطانُ عليـه تـرجمتَـهُ أو علامتَهُ[1].

ولم يعرف الناسُ تَرْكَ الكتبِ مفتوحةً بأيدي متنجِّزيها إلا أن يكون بإطلاقِ مالٍ، لأنَّ كَرَمَ الكتابِ ختمُهُ، ولا أكرم من كُتُب السُّلطان[2].

ـ وطَيُّ الكتاب إذا كان عن آلسُّلطان يكون عريضاً عرضَ أربعة أصابـع، وكذلك من العِلِّية إلى من دونهم، وأما من الأدنى إلى الأعلى فلا يتجاوز الكتاب عرضَ إصبعين[3]. وطُرَّةُ الكتاب تطولُ إذا كانت من الأعلى إلى الأدنى، وتكون متوسطةً من الأتباع[4]. والترجمةُ تكون بينها وبين البَسْملة فُسحَةٌ إذا كانت أيضاً

---

(١) أمـا في العصر المملوكي، فـالذي استقـرَّ عليـه الحـال في كتب السلطان ومـا في معنـاهـا من المشتملة على الألقاب أن تُكتب الألقاب في العنوان، ويدعى فيها بدعـوة واحدة وهي المفتتح بها المكاتبة.
(صبح الأعشى: ٦/٣٥١)

(٢) نقل القلقشندي عن صاحب «مواد البيان» أن كتب العرب مـا زالت منشورة حتى كتب عمرو بن هند الصحيفة إلى المتلمِّس، فقرأها ولم يوصِّلها، فختمتْ العـرب الكتب حينئذٍ. وقـد ورد في الحديث أن النبي ﷺ أراد أن يكتب إلى بعض العجم فقيل له: يا رسـول الله، إنهم لا يقرأون كتاباً غير مختوم، فأمر أن يتخذ له خاتم. وكانت العجم تقول: من لم يختم كتابـاً فقد استخفَّ بصاحبه وجهّل في رأيه.
(صبح الأعشى: ٦/٣٥٣)

(٣) طيُّ الكتاب هو أن يلفَّ بعضـه على بعض لفّاً خـاصاً. وذكـر القلقشندي أن للنـاس في صورة الطيّ طريقتين: الأولى أن يكون لفُّه مدوراً كأنبوبة الرمح، وهي طريقة كتّـاب الشرق من قـديم الزمان إلى الآن (أي إلى أيام الكاتب). والثانية أن يكون طيُّه مبسـوطاً في قـدر عرض أربعـة أصابع مطبوقة. وعلى ذلك كان الحال جارياً فـي الدولة الأيوبية بالديار المصرية. قال: وهـذا ظاهر في أن الطيّ يكون عريضاً لا مدوراً، وهي طريقة أهل المغرب والروم والفرنج.
(المصدر السابق: ص ٣٥٢)

(٤) والذي استقر عليه المصطلح في العصـر المملوكي أن المكاتبـات الصادرة عن السلطان تكـون الطرّة فيها ما بين ثلاثة أوصـال إلى وصلين، ومن النـواب ومن في معناهم تكـون وصلاً واحـداً والمراد بالطرّة الهامش الذي يترك في أعلى الكتاب.
(المصدر السابق: ٦/٣١٤)

Marfat.com

من الأعلى إلى الأدنى، وتكون بالقـرب من البسملة إذا كانت إلى الكبـار. ولا يُضايَقُ العُنوان بالترجمة حتى إذا فُتح الكتاب آنقطعت الترجمةُ عند فتحه. وقومٌ يتعمَّدون ذلك ويُقوُّون طَبْعَ الختم حتى تذهبَ الترجمةُ عند الفضِّ، ويرونهُ من باب المُصَارَفة، فلا يُعمل مثلُ ذلك مع المتميِّزين فإنّه مُحْفِظٌ. ويقال: «عُلْوَان» من العلانية للإعلان به: «وعُنوان» مأخوذٌ من العَنِّ وهو الإعراض[1].

ـ **والخطُّ الغليظُ والحُروفُ الكبارُ** لا يكتُبُ بها الأدنى إلى الأعلى فإنهـا مظَنَّةُ التَّفْخيم في حقِّ الكاتب، وهو من أشراط كتابة الأعلى للأدنى، ولا سيما من أصحاب الدواوين إلى أتْبَـاعِهم والمتصرِّفين عن أمـرهم، وإذا كتَبَ الكاتبُ إلى صاحبه يستأذِنهُ في قضيةٍ بحيثُ لا يكون بينهما بُعْدٌ فلا حَرَجَ عليه في ترك الترجمة، بل ذلك أوْلَى وألْيق؛ وأكثر الناس لا يَرى الترجمةَ لولده، فإنْ ترجَم له لم يُسمِّ آسمَهُ لأنهُ ليس لـه والدان، ولا أقـل من أن يكون بينـهُ وبين من يكتب «بوالده» غير الأب[2] هذا الفرق. فأما أن يقول: «والـده فلان بن فـلان» بحيث يذكر آسم أبيه مع آسمه فقبيح. ولا يكتبُ الإنسان إلى من هو أكبرُ منهُ: «فديْتُه» ولا: «لا عَدِمْتُهُ» ولا «شاكرٌ تَفَضُّله» ولا إحدى هذه التراجم التي من الأعلى إلى الأدنى. ويظن أنّ آجتماعَ الترجمتين زيادةٌ في الأدب.

ـ ولا يُكتب: «نشْعُر» إلا عن السلطان خاصـة، ولا يتصنَّع غيـر السلطـ

---

(١) ذكـر القلقشنـدي أن في «العنـوان» سبع لغـات وهي: عُنـوان، وعُنُـان، وعِنـان، وعَنـان، وعِلْوان، وعَلْوان، وعِلْيان قال: واختلفوا في آشتقاقه، فمن قال «عُنـوان» جعله من العُنـوان بمعنى الأثر، لأن عنـوان الكتـاب أثـر يستدل به على ما هو مكتوب فيه. ومن قال العنوان مأخوذ من قول العرب: عنت الأرض تعنو، إذا أخرجت نباتها، وعنا وجهه نباتها. وقيل هو مأخوذ من عنّ يعنّ، إذا عرض وبدا. ومن قال «علوان» كما في صيدلانيّ وصيدنانيّ، فيكون الاشتقاق واحدا، وهو من علا يعلو. ومن قال عُنيان وعِنيان، جعله من عنّ فلان يعنّ إذا قصد.

(صبح الأعشى ٦: ٣٤١-٣٤٩)

(٢) العبـارة ملتبسـة ولعل مـرادهـ ولا أقل أن يحسن هذا الخط في بيته ومن [illegible] «والده» وإن كان غير الأب

Marfat.com

لولده النائب عنهُ في الدعاء[1]: «بأدامَ اللَّه أيّامَهُ وثبَّتَ دولتَهُ وبَسَطَ ظِلَّه». و«أعلىٰ مَنَارَهُ» تُكتبُ للسلطان، ويشاركه هو فيها وفيما شاكَلَهَا. و«أدام اللَّه مجْدَه وجَدَّ جَدَّه وأطْلَعَ سَعْدَه وضاعَفَ رفْعَتَهُ ومهَّد بَسْطَتَهُ» تُكتَبُ للمُماثِلِ ولمن يُقارنُ الإنسان في المرْتَبَة. «وأدام اللَّهُ تأْييدَهُ وتمكينَهُ ومَدَّ مُدَّتهُ وأطالَ بقاه وحَرَس مُهْجَتَهُ وحوباءَه» لمن دونَهُ.

«وأدام اللَّه توفيقَهُ ونَهَجَ إلى الخير طريقَهُ» لمن دون ذلك. «وأدام اللَّه سلامَتَه وحِرَاستَهُ وحِيَاطتهُ» دون ذلك. ومن يُسْقطُ له السَّجْعُ أصلاً دون ذلك.

ـ **وآلتَّحْميدُ في أوائل الكُتب لا يكون إلا في الكتب المكتوبةِ عن** آلسلطان؛ وعليه عَظَمةُ[2] الكاتب وأن يكرِّرَ التحميدَ ثانيةً وثالثةً في الكتاب ثم يذكر الشهادتين ويصلِّي على محمد[3] ويقول «أما بعد».

ـ **فأما ذِكرُ الآيات في صدر الكتب** فقد يذكُرها الأدنى للأعلى [في معنى ما يكتب به][4] مثل قوله [تعالى]: ﴿**فلمَّا أَنْ جَاءَ آلبَشيرُ أَلْقاهُ عَلَى وَجْهِهِ فآرْتَدَّ بصيراً**﴾[5] وقوله [تعالى: ﴿**وقالوا**] آلحمدُ للَّه آلَّذي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إنَّ رَبَّنَا

---

(١) كذا في طبعة الخوري المخلّصي. والمعنى غير واضحٍ. ولعل الصواب «ولا يتصنّع السلطان لغير ولده النائب عنه في الدعاء. . الخ»

(٢) كذا في طبعة الخوري المخلّصي. وما نقله القلقشندي أوضح: «وغاية عظمة الكاتب أن يكرر التحميد ثانية وثالثة. . الخ» قال القلقشندي: «والتكرار في الحمد يكون بحسب مقدار النعمة المكتوب بسببها من فتح ونحوه. وحيث افتتحت المكاتبات بالحمد لله كان التخلّص منها إلى المقصود «بأما بعد»، وربما وقع التخلّص بغير ذلك ويكون الاختتام فيها تارة بالسلام، وتارة بالدعاء، وتارة بغير ذلك.»

(٣) قال ابن المدبر: «ولا تغفل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، فقد قال أبو العيناء: إن بني أمية هم الذين كانوا أمروا كتابهم فطرحوا ذلك من كتبهم، فجرت عاده الكتاب إلى يومنا هذا [توفي ابن المدبر سنة ٢٧٩هـ في أيام المعتضد العباسي] على ما سَنُّوه. وقد قال عليه الصلاة والسلام: لا تجعلوني كقدح الراكب، ولكن اجعلوني في أول الدعاء وأوسطه وآخره».
(الرسالة العذراء: ٢٥ ـ٢٦)

(٤) الزيادة من صبح الأعشى: ٦/٣٠٦

(٥) سورة يوسف: ٩٦

Marfat.com

لغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1].

ـ ولا يُفرَّق بين السَّجْع في كتاب الأدنى إلى الأعلى، وذلك أَلْيَقُ بما يُكتب عن السلطان [2]، لا سيما في المناشير وما شاكَلَها؛ ولا بأس بالفرق بين الفصول، والأمر مشترك فيه.

ـ **وأما الدُّعاءُ عَلَى الأعداءِ في صدور الكتب** فكان من عوائد الأدنى للأعلى ولا سِيّما: «وقَصَم وأَذَلَّ وقَهَر وحَصَد[3]». وللمُمَاثِل وللمقارن[4]. أيضاً. فأما من الأعلى إلى الأدنى فلم يكنْ ذلك معروفاً عند المتقدِّمين لا سيما إذا كان الكتاب عن السلطان، ولكن قد أُفلِتَ الحبلُ اليوم في ذلك. ولا يُقال للأدنى غير: «كبَتَ عدوَّه أو ضِدَّه أو حسودَه» خاصة، وإذا كتُب عن السلطان إلى من دونَهُ من ذوي الأقدار عنده «بالمجلس السَّامي» فلا يزاد عَلَى ذلك، ثم يُفرد عن النَّسَب بعد «السامي» فيقال: للأمير الأجلِّ، من غير ياءِ النسب.

ولا يقال «العالي» مكان «السامي» إلا أن يكون الكتابُ من الأدنى إلى الأعلى. وقد يُجمع بينهما لذوي الأقدار. ولا يُنعت «المقامُ» بالسامي بل بالعالي.

ـ ولا يُترَكُ في الكتاب فَضْلةٌ من الورق البياض ولا يُكتب في حواشي الكتب: أما إلى السلطان فلما قدّمناه من وجود الإيهام، وذلك أنهُ إن كتب في الحاشية سطراً واحداً بطُول الكتاب كان ذلك مُستقْبحا عند الكتّاب، وإن كتب سطوراً أشكل أوائلها لما فيها من الانحراف؛ فإن كان عن السلطان ففيه مُصارفةُ

---

(١) سورة فاطر: ٣٤

(٢) بعد أن أورد القلقشندي قول ابن شيث هذا، قال: ولكن قد درج بعض [illegible] بالسجع نقصٌ في حق المكتوب إليه، وقضيته أنه لا يكتب به إلا [illegible] الذي جرى عليه مصطلح كتاب الزمان تخصيصه ببعض الكتب دون بعض من الجنس.
(صبح الأعشى: ٦/٣٠٧)

(٣) في صبح الأعشى «وحصد». والحصد هو الحسر أو القطع

(٤) في الصبح «وللمقارب».

Marfat.com

في الـورق لا تليقُ بمنْصِب الملوك، وقد يُحتمـل ذلك بين الأكفـاء. ولا يَكتُب الأداني إلى الأعالي عَلَى ظهور الكتب، فـإنهم يرون ذلـك نَقْصاً في حقـوقهم وربما تشاءَموا به.

ـ **وأمـا أواخِر الكتب**: فقـد آصطلحـوا عَلَى أن يُقالَ في آخـر الكتـاب: «وللرأي العـالي فضلُ السُمُـوّ والفكرة إن شـاءَ اللَّه»[1]، ودون ذلك. «وللـرأي السامي فضله إن شاءَ اللَّه تعالى»[2] ودونها: «وللـرأي السامي حكمـهُ» ودونها: [و] الرأي أعلى إن شاء اللَّه، ودونها «والرأيَ موفق» وموفقاً ـ بالرفع والنصب ـ إن شاءَ اللَّه تعالى، ودون ذلك: «فله»[3] أي للمجلس «ولها» أي الحضرة، وربما قالوا في ذلك قبل «أعلى» وقبل «موفق» وربما تركوه وآستغنوا عنهُ، وقد يقولون: «فإن رأى مولانا أن يكونَ كذا وكذا أَمَرَ به أو فعل إن شاء اللَّه تعالى» ـ إلا أنها لا تقومُ مقامَ قوله: «والرأيُ أعلى» وأما لمن دونهُ فمحتمل. وكتُبُ السلطان إلى أهل ممالكه من المتصرِّفين: «فآعلمْ بهـذا وآعملْ بـهِ إنْ شاء اللَّه تعـالى». «والخيرُ يكون إن شاء اللَّه تعالى» يكتُبها أعيان أصحاب الأقلام إلى من دونَهم، ولا يقول في آخر الكتاب: «فآعلم هذا وآعمل به» إلا السلطانُ[4]. ولا يُكتب في أوائـل الكتب: «نشعرُ» إلا عن السلطان. وأما «نعلمُ» فقد يكتبها آلناسُ إلى أتْباعهم، وفيهـا مـظنـة الفخـامـة كـما تقـدم وكـذلـك: «خَـرَجَ الأمــرُ وصَـدَرَ ونشهَــدُ» لا تُكتبُ في صـدور الكتب إلا عن السلطان خـاصـة. ولا يُختم بـالحمــدلـة في مواقع المظالم[5] وربما خُتم بها في تواقيع الإطلاقات[5] التي تكون عَلَى ظهور

---

(١) في صبح الأعشى عن ابن شيث: «وللآراء العالية فضل السموّ والقدرة إن شاء الله تعالى»

(٢) هذه المرتبة ساقطة من الصبح.

(٣) في الصبح: «ورأيه» أي للمجلس، «ورأيها» أي للحضرة.

(٤) نقـل القلقشندي عن ابن شيث في «معـالم الكتابـة» أن أعيان أصحـاب الأقلام كـانـوا يكتبـون «فاعلم ذلك واعمل به إن شاء الله» إلى من دونهم.
(صبح الأعشى: ٦/٣٠٣)

(٥) المظالم: مفردها مظلمة أو ظَلامـة، وهي تعني انتهاك حق الغيـر، وتعتبر عنـد فقهاء المسلمين =

Marfat.com

الرِّقاع. وحيثما وقعتْ «إن شاءَ اللَّه تعالى» من السطر في آخر الكتاب لم يُضَفْ إليها شيءٌ، بل تكون الحمدلةُ مفردةً. ولا يكونُ بين السطور في السَّعَة تَخَالُفٌ ولا في سَمْتِها، وهو إلى العلوِّ جيِّدٌ، ولا يخرج عن السطر الأول، وقد يدخل عنهُ، ويُحتمل الخروجُ في الحمدلة خاصةً، ويُكتب بعد الحمدلة: «حسبُنا اللَّه هو الوكيل» ـ بغير واو كما في التلاوة ـ وقد يتأَدَّبُ الأدنى مع الأعلى فيأتي [بالآية على نصِّها فيقول: ﴿**وقالوا حَسْبُنا اللَّهُ ونِعْمَ الوكيلُ**﴾ فراراً][1] من نون الجمع التي هي لعظمة الكاتب أو المكتوب عنهُ وقد يُقال في مكانها: ﴿**ومَنْ يتوكَّلْ عَلَى اللَّه فهو حَسْبُهُ**﴾[2] فأما الأعلى إذا كتب إلى الأدنى فلا يخرج عن ﴿**حسبُنا اللَّهُ ونِعْمَ الوكيل**﴾ وموضعُها ثلثُ السطر من آلجانب الأيمن إلى حيث تنتهي الكتابةُ بها[3].

وأما «والسلام» فهي أيضاً مما يكتبهُ الأعلى إلى الأدنى، وهي قليلةُ

= بمعنى الظلم الذي يأتي من التعدي أو الفساد في الدولة الذي يعجز القضاة العاديون عن النظر فيه فيرفع أمره إلى صاحب السلطة العليا. (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى: ص ٣١٤، عن الأحكام السلطانية والمقريزي). أما الإطلاقات: فهي إما تقرير يوافق عليه السلطان لما قرره من سبقه، أو زيادة في إحسان على ما كان مقرراً، وإما ابتداء لتقرير ما لم يكن مقرراً ومن معانيها قطعة أرض تمنح وتعفى من جميع أنواع الضرائب. (صبح الأعشى ١٣ ٤١) والمقصود بالرقاع: الأوراق التي تكتب عليها الإطلاقات، ولها مدلولات خاصة أخرى (انظر التعريف بمصطلحات الصبح ص ١٦٠)

(١) العبارة في طبعة الخوري المخلّصي غير واضحة وفيها سقط والتصحيح من صبح الأعشى ٦/ ٢٧٠. والآية هي: ١٣٧/ آل عمران.

(٢) سورة الطلاق: ٣

(٣) قال القلقشندي: وأما موضعها في الكتابة، فقد اصطلحوا على أن يجعلوها سطراً وحدها بين سطر الحمدلة والتصلية ويكون بينهما في البعد قدر ما بين [illegible] الآخر من البياض. وقال: واعلم أن الكتاب قد اصطلحوا أن يكتبوا [illegible] (حاء) لطيفة منكبة على هذه الصورة [illegible] الحسبلة نفسها. وكان بعض الكتاب يكتفي بها عن الحسبلة، ثم [illegible] الكتاب فأثبتها مع الحسبلة على ظن أن فيها فضلاً [illegible] الأصل لسدّ البياض، كما يكتب بعض الكتاب لسدّ البياض أو للفصل بين الكلامين [illegible] (صبح الأعشى: ٦/ ٢٧٠ وما بعدها)

Marfat.com

الاستعمال إلا بين الفقهاءِ والزهَّاد، فإنهم يقولون في آخر كتبهم: «ومُعَادُ السلام» «والسلامُ معادٌ» ومُعاداً معاً، ولا يصلُحُ شيء من ذلـك من الأدنى إلى الأعلى. فأما الأحوال التي تخرج من الديوان فتُخْتَم جميعُها بأن يقال: «وللرأي السامي فضلُه في ذلك إن شاءَ اللَّه» وفي «ذلك» ههنا حُسْنُـهُ لأنها تنعـطف عَلَى الحال المخرجة والمطلوب بها فلا بد من الإشارة إليه.

ـ **وأما التاريخُ** فكُتبُ السلطان كلُّها وكتبُ الأعيان تُؤرَّخ بالليالي فيقال بعد «إن شاء اللَّه تعالى»: «وكُتِبَ لأربعٍ خَلَوْنَ أو لاثنتي عشرةَ ليلةً خلت ولثـلاث عشرة ليلةً ولخمسٍ إن بقين. يأتي «بإنْ» آحترازاً من نَقْصِ الشهر، ويكون ذلك في العشر الأواخر. ويقـال: «مَضَتْ» إلى آخر الخـامس عشر، وبعـده: «بقيتْ وبَقِينَ». فأما الأدنى إلى الأعلى فيؤرِّخُ باليوم[1] ويقول: «أصدرها المملوكُ في الثالث أو الرابع» و«صدرت خدمتهُ» ولا يقول: «وكُتبت» وإن كان الأمرُ في ذلك قريباً ولكن هكذا تعارف الناس، وذلك أنَّ قولَه: «وكُتبت» يحتمل أن يكتب ذلك من يكتُبُ عن نفسـه أو عن غيـره، وهي وظيفـة السلطان والكبراء، و«صـدرت وأصدرها» دليل كتابة الإنسان عن نفسِه[2].

---

(١) يبدو أن التأريخ بالأيام لم يكن معروفاً على أنه مختص بطبقة معينة، بل يجوز للجميع التـأريخ بالليلة أو باليوم. ونقل القلقشندي عن أبي حيّان في «شرح التسهيل» قـوله: «واستُغني بـالليالي عن الأيام للعلم أن مع كل ليلة يوماً، فإذا مضى عـدد من الليالي مضى مثله من الأيـام، فيجوز أن يُستغنى بذكر أحدهما عن الآخـر». على أن الشائـع الأعم هو التـأريخ بـالليالي، وذلـك أن سني العرب قمرية، فتكون الليالي بهذا الاعتبار سابقة للأيام. أما اختصاص الأدنى ـ في كتابته إلى الأعلى ـ بالتأريخ بالأيام فهو ممـا لم يكن معروفـاً؛ فقد علّق القلقشنـدي على تحديـد ابن شيث هذا بقوله: «ولم أعلم من أين أخذ ذلك ولا مستنده فيه».
(الصبح: ٦/٢٤٣).

(٢) ولا بد في كتابة التاريخ من تقييده أيضاً بالسنة. أما موضع كتابة التاريخ في الكتـاب، فقد نقـل القلقشنـدي عن صاحب «مـواد البيـان» وغيـره أن الكتب التي تؤرخ على ضـربين: اولاً الكتب السلطانيـة. فإذا كـان الكتاب في أمـر تتشوف النفوس إلى معرفة اليوم الذي وقع فيه ذلك الأمر، كالحوادث العظام والفتوحات، فيؤرخ الكتاب في صدره. أما إذا كان الكتاب في أمر لا تتشوف النفوس إلى معرفة اليوم الذي يقع فيه، فيؤرخ الكتاب في آخره. والضرب الثاني: كتب الأتباع =

Marfat.com

الباب الثالث

في ذِكر وَضْع الخطِّ وحروفه وبَرْي القلم وإمساكه مما لا يَستغني الكاتبُ عنه. نَقَلْتُه نقلاً من كلام بعض الكتّاب[1] إلا أني اختصرتهُ.

اعلَمْ أن الخطَّ هو صوَرٌ تتشكَّل في العقل تشكُّلاً كُلياً، واليدُ تُخرج تلك الصوَر بواسطة القلم. وبقدر قوَّة اليد وكثرة إدمانها ولين أعصابها وجودةِ الأقلام تكون وَضَاءةُ الخط وتَقَانَتُهُ وسلامتُه مما يَشينهُ. والمِدادُ هو النِّقْسُ الذي تُزَوَّقُ بهِ تلك الصوَرُ، فإذا كَمُلَ حُسْنُ التصوير وسلامةُ اليد من الضَّعْف والصَّلابة وجودةُ القلم ورونقُ المداد جاء الخطُّ على ما يحتاج، فيحتاج إلى أن تكون الأقلام رزينةً متوسطةً بين الرَّخاوة والصلابة، سالمةً من التَّشظّي. والجيِّدُ من الأقلام الواسطية[2] [فهي] تجمع هذه الصفة. ويكون طولُ القلم من ستة

= إلى الرؤساء، والرسم فيها أن تؤرخ في صدورها. قال القلقشندي: والذي استقر عليه حال كتاب الزمان كتابة التاريخ في آخر الكتاب بكل حال. وأما صورة وضع التاريخ في الكتب، فقد اصطلح الكتاب على أن جعلوا التاريخ بعد كتابة «إن شاء الله» في سطر، ثم كتبوا «سنة كذا» في سطر تحته. وفي الكتب عن قصاة القضاة يجعل كتابهم جميع التاريخ في سطر واحد.

(صبح الأعشى: ٦/ ٢٦١ ـ ٢٦٢).

(١) نرجّح أن ما نقله قد أخذه من رسالة ابن مُقلة في «علم الخط والقلم»؟ والذي يقوّي ذلك فيما يأتي يكاد يتطابق مع ما نقله القلقشندي في كتابه «صبح الأعشى» عن ابن مُقلة في الأمور التي تتعلق بالخط. وابن مُقلة هو محمد بن علي بن الحسن بن مُقلة [illegible] والأدباء، يضرب بحسن خطه المثل. توفي سنة ٣٢٨ هـ.

(انظر صبح الأعشى: ٣/ ٢٣ ـ ٣٦، والأعلام: ٦/ ٢١٣ [illegible] ٢٩ ـ ٣٠).

(٢) لعل المراد تلك المنسوبة إلى «واسط الحجاج» من [illegible] القصبة.

(معجم البلدان: ٥/ ٣٤٧).

Marfat.com

عَشَر إصبعاً إلى ما دون[1] ذلك. وكلما كان القلمُ غير نافر في الطول كان أجْوَدَ وكان الخطُّ به أحسَنَ وكانت اليدُ عليه أَثْبَتَ. وإذا كان القلم رَخْواً وجَبَ بَشْرُ[2] ما فيه من الشحم لئلاَّ يُعلِّثَ[3] الخطَّ ويُشظِّيهُ، وإن كان صلباً فلا بأس أن تَستَبْقيَ شحمتَهُ فإنها تعين عَلَى جَرَيان القلم في الكتابة إعانةً بيِّنةً، ولا يكون الخطُّ مع الشحمة ضعيفاً في الغالب، كما لا يكون مع البَشْر قوياً. ويجب أن يكون الجانبُ الأيمن[4] من القلم أوْفَرَ لأن الاعتمادَ عليه في الخط. وبعضُ الناس يرى أن يكونَ الشقُّ في الوَسَط[5]. ويكون الشقُّ بحسب صلابة القلم ورخاوته، فإذا أفْرَطَ الشقُّ نزل المِدادُ منهُ إلى إصبع الكاتب، وإذا طالت الجلفة آضطربَ بها الخطُّ، وكلما قصرت تمكن بها الكاتب من الكتابة والسرعة[6].

---

(١) نقل القلقشندي عن ابن مقلة: خير الأقلام ما كان طوله من ستة عشر إصبعاً إلى اثني عشر، وامتلاؤه ما بين غِلَظ السبّابة إلى الخنصر... وأحسن قدود القلم ألا يُتجاوز به الشبر بأكثر من جلفته.» ومن أقواله: خير الأقلام ما استحكم نضجه في جرمه، ونشف ماؤه في قشره، وقطع بعد إلقاء بزره، وبعد أن اصفرّ لحاؤه ورق شجره، وصلب شحمه، وثقل حجمه. وعن الشيخ عماد الدين الشيرازي: أحمدُ الأقلام ما توسطت حالته في الطول والقصر، والغلظ والدقة، فإنَّ الدقيق الضئيل تجتمع عليه الأنامل فيبقى مائلاً إلى ما بين الثلث، والغليظ المفرط لا تحمله الأنامل. وقال ابن المدبر في رسالته: «ثم اختر من أنابيب القلم أقلّه عقداً، وأكثفه لحماً، وأصلبه قشراً، وأعدله استواءً؛ وتجنب الأقلام الفارسية ما استطعت فإنها لا تصلح إلا للكواغد والرقوق».

(صبح الأعشى: ٣/ ٤٥٤؛ والرسالة العذراء: ٢٣).

(٢) أي قشره.

(٣) أي يخلطه.

(٤) أي الجانب الأيمن من الشقّ. قال ابن مقلة: ويجوز أن يكون الأيمن أغلظ من الأيسر دون العكس. وهذا إنما يأتي إذا كانت الكتابة آخذة من اليمين إلى اليسار، أما إذا كانت آخذة من جهة اليسار إلى جهة اليمين كالقبطية فإنه يكون بالعكس من ذلك، لأنه يقوى الاعتماد على اليسار دون اليمين.

(صبح الأعشى: ٣/ ٤٦١ ـ ٤٦٢)

(٥) هذا رأي ابن مقلة، وعليه جرى ابن البوّاب.

(المصدر السابق).

(٦) قال ابن مقلة: ويختلف شق القلم بحسب صلابته ورخاوته فأما المعتدل فيجب شقّه إلى مقدار نصف الفتحة أو ثلثها. والمعنى فيه أنه إذا زاد على ذلك انفتحت سنّا القلم حال الكتابة وفسد ■

Marfat.com

ـ وأما **قطَّةُ القلم** فأحسنُها المربعةُ، وبعدها التي يكون فيها آرتفاعٌ يسير من الجانب الأيمن[1]، فإن زادت التحريفـة في القطة شوَّشت الخطَّ وأضعفتـهُ لا سيما إذا كان القَلم مبشوراً. وأما المُشَحَّم فـالتحريفـةُ فيه محتملةٌ، وأمـا كتابـةُ آلحساب وخدمةُ الجرائد فيجب أن يكون القلمُ فيها مبشوراً.

ـ وأما **إمساكُ القلم ووضعُـهُ عَلَى الدَّرْج** فيجب أن تكـون بُطون أطـراف الأصابع الثلاثة: الوُسطى والسَّبَّابة والإبهام عَلَى القـلم، ويكـون إمسـاك القلم فوق الجَلْفة[2] بمقدار شعيرتين، وإذا زاد عَلى ذلـك اضْطَرَب الخطُّ. وتكـون أطرافُ الأصابع مُسْبَلةً[3] حول آلقلم لا يفصل[3] أحدها عن الآخر، ويجب أن يكون موضعُ القطة مُنْكبّاً عَلَى الدَّرْج.

ـ **وأما صُوَرُ الحـروف** فيحتاج فيهـا إلى خمسة أشيـاء: التَّوْفِيَـة والإتمام والإكمال والإشباع والإرسال.

= الخط حينئذ. وأما الصلب فينبغي أن يكون شقه إلى آخر الفتحة، وربما زاد على ذلك بمقدار إفراطه في الصلابة.
(صبح الأعشى: ٢/٤٦١).

(١) أي القطّة المحرّفة. واكثرهم كان يقدم المحرّفة على ما سواها، ومنهم ابن مقلة والشيخ عمـاد الدين بن العفيف. قال ابن العفيف: وأجودها المحرّفة المعتدلة التحريف، وأفسدها المستوية، لأن المستوي أقلّ تصرفاً من المحرّف. والمحرّف على نوعين: قائم ومصوّب. أما القـائم فهو ما جعل فيه ارتفاع الشحمة كارتفاع القشرة، وأما المصوّب فهو ما كان القشر فيه أعلى من الشحم. وأما المستوي فهو ما تساوى سنّاه. أما ابن المدبّر فقد قال: وأما قطّ القلم فعلى قدر القلم الذي يتعاطاه الكاتب من الخط، غير أن المسلسل لا يكاد يتسلسل إلا بالقلم الجيد القطّ، كما أن كتب الملوك والسجلات لا تحسن إلا بالقلم المحرّف الكوفي. وأما قلم الثلث فهو المعتمد عليه، والمقصود إليه في النوائب والمهمات. ورأيت كثيراً من الكتّاب يحبّ قلم النرجس لتجعده وتجانسه، واللازورد أبسط منه وأقوم حروفاً. وأما المحقق والصحيح والمولع والمنمنم والمسهم فعلى قدر رشاقة خط الكاتب وحلاوة قلمه.
(صبح الأعشى: ٢/٤٦٣؛ والرسالة العذراء ٢٤ ـ ٢٥).

(٢) في صبح الأعشى، عن ابن مقلة: «قوس الفتحة».

(٣) في الصبح، عن ابن مقلة: «وتكون أطراف الأصابع متساوية حول القلم لا تفضل إحداهن على الأخرى».

Marfat.com

● **فالتَّوْفِيَةُ**: أن يُوَفَّى كلُّ حرفٍ حظَّهُ من آلخطوط التي رُكّب منهـا: من مقوَّسٍ ومنتصبٍ ومنحنٍ ومسطَّح.

● **والإِتْمامُ**: أن يُعطَى كلُّ حرفٍ قِسمتَه من الأقدار التي يجب أن يكـون عليها من آنتصاب وتسطيح وآنكباب وآستلقاء وتقويس[1].

● **والإِشْبَاعُ**: أن يُوَفَّى كلُّ خط حظَّهُ من صَدْر آلقلم حتى يتساوى مرُّه به فلا يكون بعضُ أجزائه أدقَّ من بعض ولا أغلظَ [إلا فيما يجب أن يكون كذلك من أجزاء بعض الحروف مثل الألف والراء ونحوهما] [2]

● **والإِرْسَالُ**: أن يرسِـلَ الكاتبُ يـدَه بالقلم في كـل شكل حتى يجـري بسرعةٍ من غير آضطراب[3] يُضَرِّسه ولا توقُّف يُرْعِشهُ.

- وأما **أوْضَاعُ آلخط** فيُحتاج فيها إلى أربعة أشياءٍ:

● **التَّرْصِيفُ**: وهو وَصْلُ كلِّ حرفٍ متصلٍ إلى حرف.

● **والتأليف**: وهو جَمْعُ كل حرف غير متصل إلى حرف [4].

● [**والتنصيـل**][5] وهـو مـواضـع المـدَّات آلمستحسنـة من آلحـروف المتّصلة.

● **والتَّسْـطير**: وهـو إضافـة الكلمة إلى الكلمـة حتى تصير سـطراً واحداً

---

(١) الظاهر أن الناسخ قد أدخل سهواً تعريف الإتمام بالإكمال. وقد أورد القلقشندي عن ابن مقلة هذا التقسيم على النحو التالي:
الإتمام: وهو أن يعطى كل حرف قسْمته من الأقدار التي يكون عليها: من طول أو قصر أو دقّة أو غِلظ.
الإكمال: وهو أن يؤتى كل خط حظه من الهيئات التي ينبغي أن يكون عليها: من انتصاب وتسطيح وانكباب واستلقاء وتقويس. (صبح الأعشى: ٣/ ١٣٩)

(٢) الزيادة من صبح الأعشى عن ابن مقلة.

(٣) في الصبح «احتباس».

(٤) في الصبح: «إلى غيره على أفضل ما ينبغي ويحسن».

(٥) في طبعة الخوري المخلصي «والتفصيل» والتصحيح من صبح الأعشى.

Marfat.com

[منتظم الوضع كالمسطرة][1]

ـ **وأما ما يُخصُّ به كلُّ حرف**: فإن الألف شكلٌ [مركبٌ من خط][1] منتصبٍ، يجب أن يكون مستقيماً غير مائل إلى آستلقاءٍ ولا إلى آنكباب، وليس له مناسبة إلى حرف في طول أو قِصَر.

● **والرَّاءُ**: شكلَ [مركب][1] من خطٍّ مُقوَّس، وهو ربع محيط الدائرة [التي][1] قطرها الألف، في رأسه سِنَّةٌ مقدَّرة في الفكر.

● **والنُّون**: شكل مركَّب من خط مُقوَّس، وهو نصف دائرة فيه سِنَّةٌ مقدَّرة [في الفكر][1].

● **والتَّاءُ**: شكلٌ مرَكَّبٌ من خَطَّين: مُنتصبٍ ومسطَّح.

● **والجيم**: شكلٌ مُرَكَّبٌ من خَطَّين [مُنكبّ][1] ونِصْفِ دائرة له.

● **والدَّال**: شكلٌ مركَّبٌ من خَطَّين: مُنكبٍّ ومسطَّح.

● **والعَيْن**: شكلٌ مركَّبٌ من خَطَّين مُقوَّسَين[2].

● **واللام**: شكلٌ مركَّبٌ من خَطَّين: مُنتصب ومُسطَّح.

● **والصَّاد**: شكلٌ مركَّبٌ من ثلاثة خُطوط مُقوَّسة[3].

● **والطَّاء**: شكلٌ مركَّبٌ من ثلاثة خطوط: مُنتصب ومُقوَّسين[4].

● **والقاف**: شكلٌ مركَّبٌ من ثلاثة خطوط: مُنكبٌّ ومستلق ومُسطَّح[5].

---

(١) الزيادة من الصبح عن ابن مقلة.

(٢) في الصبح، عن ابن مقلة: «من خطين: مقوس ومسطح» وهو الصواب.

(٣) في صبح الأعشى عن ابن مقلة: «مقوس، ومسطح، ومقوس» وفي حاشية [illegible] الصبح: ص ٢١، نقل المحقق عن رسالة ابن مقلة: «شكل مركب من [illegible] ومنتصب ومقوسين».

(٤) في صبح الأعشى، عن ابن مقلة: «واعتاده كاتب الصادر [illegible] في [illegible]» وفي معالم الكتابة: ص ٣٠، كما ذكر المحقق، نقل القلقشندي عن ابن عبد السلام: «شكل مركب من ثلاثة خطوط: منتصب ومقوس ومسطح».

(٥) في الصبح عن ابن مقلة: «منكبّ ومستلق ومقوس» وعن ابن عبد السلام: «من أربعة خطوط، رأسها كرأس الفاء سواء بجميع ما تقدم».

Marfat.com

● **والواو**: كذلك[1].

● **والهاء**: كذلك أيضاً [2].

● **والياء**: كذلك أيضاً [3]

● **والفاء**: شكلٌ مركَّبٌ من أربعة خطوط : مُنْكَبٍّ ومُسْتلقٍ ومُنتَصِب ومُسَطَّح.

● **والكَاف**: شكلٌ مركَّبٌ من أربعة خطوط : مُنتصب؛ ومقوَّس، ومُسَطَّح، ومُستلقٍ [4].

● **والميم**: شكلٌ مركَّبٌ من أربعة خطوط : مُنْكبٍّ، ومُقَوَّس، ومستلقٍ، ومُقَوَّس [5].

● **والسِّين**: شكلٌ مركَّبٌ من خمسة خطوط : اثنان منتصبان، وثلاثة مُقَوَّسة [6].

- **وأما آعتبارُ الحروف**: فآعتبار الألف أن تَخُطَّ إلى جانبها ثلاث ألِفات فتجد الفضاء فيما بينها سواءً فتعرف صحَّتَها.

● **وآعتبارُ الراء**: أن تَصِلَ بها مثلَها فتصير نصفَ دائرة.

● والنون كذلك [7].

---

(١) في الصبح عن ابن مقلة أنها مثل القْاف، على ما أورده أعلاه.
(٢) في الصبح، عن ابن مقلة: «منكبّ ومنتصب ومقوس»
(٣) في الصبح، عن ابن مقلة: «مستلق، ومنكبّ، ومقوّس» وعن ابن عبد السلام: «هي كالنون».
(٤) في الصبح، عن ابن مقلة: «منكب، ومنسطح، ومنتصب، ومنسطح».
(٥) في الصبح، عن ابن مقلة: «منكب، ومستلق، ومنسطح، ومقوّس».
(٦) في المصدر السابق: «اثنان مقوسان وثلاثة منتصبة».
(٧) صوابه: فتصير دائرة كاملة.

Marfat.com

● **وآعتبارُ الباءِ**: أن تَزيد في سِنِّها [ألِفاً] فتصير لاماً.

● **وآعتبارُ اللام**: أن تُخرِجَ من طرفها خَطّاً يُماسُّ الطرفين فتصير مثلثاً قائم الزاوية.

● **وآعتبارُ الجيم**: أن تَخُطَّ من يمينها وشمالها خطين فلا يقصر عنهما شيءٌ ولا يخرج[1].

● **وآعتبارُ الدَّال**: أن تَصِلَ بين طرفيها بخط فتصير مثلثاً متساوي الأضلاع.

● **وآعتبارُ العين**: كآعتبار الجيم[2].

● **وآعتبار الصَّاد**: أن تجعلها في مُرَبعة متساوية الزوايا في المقدار[3].

● **الطاء**: اعتبارها كآعتبار الصَّاد[4].

● **القاف**: آعتبارُها كآعتبار النَّون.

● **وآعتبار الواو** كآعتبار الراء.

● **وآعتبار الهاء**: أن تجعلها في مربَعة متساوية: الزاويتان العُليين كالزاويتين السفليين في التَّساوي[5].

---

(١) في الصبح: «فلا تنقص عنهما شيئا يسيرا ولا تخرج»

(٢) كذا أيضا في الصبح عن ابن مقلة. وعن ابن عبد السلام: «اعتبارها أن تحفر من مسبهة حفرة من أعلاها إلى منتهى تعريجها فلا ينقص ظهر القوس عن سمت مسبهة بحيث يستقيم خط خطها لا غير».

(٣) وعن ابن عبد السلام، قال القلقشندي: «واعتبار صحتها أن يكون أعلاها ... ومنتصف والمنسطح كباء، والمقوّس كنون، ويكون رأس النون مشرفا على جوهة».

(٤) وعن ابن عبد السلام: اعتبار صحتها أن يكون المنتصب كألف من ... والطول، والمقوّس كراء معلقة والمنسطح كباء موسطة.

(٥) عبارة القلقشندي عن ابن مقلة أوضح، وهي: «واعتبار صحتها ... الزاويتان العُليا وان كتساوي الزاويتين السفلاوين». وعن ابن عبد السلام: «واعتبار صحتها أن تجعل بدّتها في ثلثيها، فإذا كمل وضعها وجعلتها مربعة فستساوي أ ... السافلتان».

Marfat.com

● **وآعتبار الياء**: كآعتبار القاف[1].

● **وآعتبارُ الكاف**: أن تنفصِلَ منها ياءان[2]

● وآعتبارُ **الفاء**: أن تَصِلَ بالخطِّ الثاني منها خطاً فتصير مثلثاً قائِم الزاوية.

● **الميم**: اعتبارها كآعتبار الهاء.

● **واعتبار السِّين**: بأن تُمِرَّ بأعلاها وأسفلها خطَّين فلا يخرج عنهما شيءٌ ولا ينقص[3].

وأما آبتداءاتُ الحروف في الكتابة فهي ثلاثةُ أنواع:

١ ـ ابتداءٌ بنقطة؛ وهو في تسعة أشكال: الألف، والباء، والدال، والراء، والسين، واللام، والنون، والعين، والهاء[4].

٢ ـ وآبتداءٌ بشطبة[5]، وهو في أربعة[5] أشكال: الطاء، والياء، والحاء، والصاد.

٣ ـ وآبتداءٌ بمحلَّقة[6]، وهو في أربعة أشكال: الواو، والفاء، والقاف، والميم.

---

(١) في الصبح عن ابن مقلة: واعتبارها كاعتبار الواو.

(٢) قال ابن عبد السلام: «يعني مستقيمة ومقلوبة»

(٣) وفيما يختص بباقي الحروف ومعرفة اعتبار صحتها انظر ما نقله القلقشندي عن ابن مقلة وغيره في صبح الأعشى: الجزء الثالث ص ٢٣ ـ٣٣

(٤) ذكرها القلقشندي على النحو التالي: «صوره الباء وأختها، والدّال وأختها، والسين وأختها، واللام، والنون، والعين وأختها». وقد أسقط الألف والراء والهاء. على أنه قال: وقد جمعها السُّرَمَرِّيُّ في أرجوزته في أول كلمات بيت واحد، وهو قوله:

إذا بَدَت دعدٌ رقا سناها لعاشقٍ ناح على هواها.

وهذا ما يوافق ما ذكره ابن شيث.

(انظر صبح الأعشى: ٣/٣٥)

(٥) في صبح الأعشى: «ابتداء بشظيّة» وهو في «خمسة» أشكال: الحاء، والطاء، والياء، والصاد، والكاف.

(٦) في صبح الأعشى: «ابتداء بجلفة»..

Marfat.com

والانتهاءات أيضاً ثلاثة أنـواع: انتهاءٌ إلى قَـطّة، وهو في ستـة أشكال، وهي الباء، والدال، والطَّاء، والرَّاء، والكاف، واللاَّم[1]. وانتهاءٌ إلى إرسالة، وهو في أحدَ عشرَ شكلاً، وهي: الحاء، والدَّال، والسِّين، والصّـاد، والعين، والفاء، والميم والنّون، والواو، والهاء والياء[2].

والانتهاء إلى شَطبة[3]؛ وهو في الألف خاصة.

وآعلمْ أنَّ كل خطٍّ منتصب يجب الاعتماد فيهِ عَلَى سنَّي القلم معاً، وكلُّ خط من يَمْنة إلى يَسْرَة يجب أن يُمال القلمُ فيهِ إلى جهة اليسار قليلاً، وكل خط يكون سنَّا القلم فيهِ مكبوبين عَلى الدَّرْج يجب أن يكون مجلَّسـاً، وكلُّ إرسـالة تقصر نحو ما في النون والضاد وما يشبههما يجب أن تكون بالسنّ الأيمن، وكلُّ إرسالة تعقّبت[4] مثل ما في الحاءِ والعين يجب أن تكون بـالسنّ الأيسر، وكـلُّ منتصب يجب أن يكون انتهاؤه بشطبة[5]، وكـل مُسَطَّح يجب أن يكـون آنتهاؤه بنقطة، وكل مقوَّس يجب أن يكون آنتهاؤه بإرسالة.

فأمّا المدُّ فَعِلَلُه ثلاث: إما لتحسين كلمة مثل «محمد»، أو إزالة إشكال في «سبع»، أو إتمام سطر نحو «العلم».

والمدّات لا تقع إلا بعد أن يكونَ أولها وآخرُها متَّصلين بحرفين، يليهمـ منهما خطّان مستقيمان أو منكبان أو منتصبان، أو أحدُهما على هذه الصفة والآخر عَلَى تلك، وطولُهما أكثر من سينين. وأقلُّ ما تقع المداتُ في الكلمات الثنائيه،

---

(١) في صبح الأعشى، جعل الفـاء مكان الراء، قال: وقد جمعها ابن عبد السلام في قوله طفلك.

(٢) في صبح الأعشى، جعل القاف مكان الفاء، والراء مكان الدال

(٣) في الصبح «شطبَة».

(٤) في الصبح: «وكل تعريج كما في عراقة الحسم والعشر» الخ

(٥) الشطبة والشـطبيّة والإرسـالة بمعنى واحـد.

Marfat.com

وبالوسط في الثلاثية[1]، وأكثرُ وُقوعِها في الرباعية[2] والخماسية[3]. والمدَّةُ لا تقع في الكلمة إذا آتصل أولها بميم أو لام أو باء أو صاد، ولا تقع أيضاً في كلمة يتصل آخرها بصاد ولا جيم ولا طـاءٍ ولا كاف ولا يـاءٍ ولا سين ولا فاءٍ ولا واو واحدة.

ـ وآعلم أن الجلسةَ هي أصْلٌ في الكتابة. ومما يعين الكاتبَ إسنادُ ظهره إلى شيءٍ ليِّن. ولا بد للكاتب أن يتفقَّد دواتَهُ كلَّ يوم ويُمِرَّ القلمَ عليها فإن وجد فيها تطيُّناً أو تعقُّداً واصَلَها بالإمرار عليها إلى أن يختلطَ بعضُها ببعض ويرقَّ ما غلظ منها. ولا بُدَّ من غسل الليقة[4] في كل عشرين يوماً، وإن لم يفعـلْ ذلـك حصل فيها من حَلاَسة[5] المدَاد ما يكدِّر عليهِ الكتابة ويمنع القلم من الجريان؛

---

(١) قـال في «مواد البيـان» : «والمدُّ فيهـا على الأكثر قبيـح لأنها لا تنقسم إلى قسمين متسـاويين. ومنها ما يُسمح بمدّه عند الضرورة، كما إذا وقع في آخر سطر يحتـاج إلى التتميم. وينبغي عند المـدّ في الكلمة الثـلاثية أن يقـدم الحرفـان الأولان وتوضـع المدّة بينهمـا وبين الثالث. أمـا: عسى، ومتى، وفتى، ونحوها فإنها لا تحتمل المدّ بحال.»
(صبح الأعشى : ٣/١٤٢)

(٢) قال في مواد البيان: ولا يجوز أن يقدم منها ثلاثة أحرف ويوقَع المدّة بينها وبين الحرف الرابع، ولا بالعكس، بل يوقع المـدّ بين الحرفين الأولين والحـرفين الآخرين فقط. على أن منهـا ما لا يحسن المدّ فيه نحو: تغلب، وخبير، ونمير.
(المصدر السابق).

(٣) قال القلقشندي: وقد اختلف علماء الخط فيه على مذهبين: مذهب صاحب «مـواد البيان» إلى أن المـدّ فيها لا يحسن، فهي كـالثـلاثيـة لا تنقسم بقسمين متسـاويين. وذهب أبـو القـاسم بن خلوف إلى أن المدّ فيها لازمٌ لا يجوز تركه. (المصدر السابق). وبالجملة فإن المدَّ مستكرهٌ عندما يؤدّي إلى اشتباه الحرف بغيره فيفسد المعنى. قال في مواد البيان: مثل أن يوقع المدَّ في «متعلم» بين الميم والتاء فتشتبه بـ «مستعلم»، أو يوقع المدَّ في «متسلم» فتشتبه بـ «مستسلم».

(٤) اللِّيقة: ما يوضع في الدواة من صوف أو خـرقة فـإن كانت من القـطن خـاصـة فهي الكُرْسُف. ويقال: ألقْتُ الدواة، إذا أصلحتها وسوّدت مدادها. وفي لغة أخرى: لقتها فأنا أليقها ليقاً. وقد لاقت الـدواة أي اسودّت، فهي لائقـة. ومن هذا قيـل: ما لاقت المـرأة عنـد زوجهـا: أي مـا لصقت بقلبه. قال الصولي: وقد صاروا يسمون كل شيء وقع موقعه (أي الصـوف) في الدواة كرسفا. وكرسفت الدواة: جعلت لها كرسفاً، والجمع كراسف.
(انظر: أدب الكتاب: ٩٩ ـ ١٠٠، واللسان: ليق، والصبح: ٢/٤٦٩)

(٥) أي يصبح المداد دبقاً.

Marfat.com

وقد صار كثيرٌ من الكتَّاب يُصلحون دُوِيَّهم بالمركب ويضيفون إليه المداد وهو جيد.

ـ وآعلم أنَّ القلمَ إذا لم تصُحَّ قطتُه لم يستقم بهِ الخطُّ، ولو كان الكاتبُ من كان، وأكثرُ ما تتكدَّر الكتابةُ من جهته، والعارِضُ يدخل عَلَى القَطَّة من كَلال[1] السكين، لأنها متى لم تكن مفردة لم تستقم بها القطَّةُ أصلاً، وإذا قُطع بها الورق أكلَّها، وإذا لم تُستَرْ بغلاف من ورق أثَّر فيها الصَّدَأُ؛ وأن يكونَ القَطُّ عَلَى شيءٍ صَلبٍ، له عرضٌ، ولتكن القطَّةُ بسرعة، وليكن أخْذُ آليد عَلَى السكين متساوياً لئلا يحصل في الجانب الأيسر من قطة القلم سِنٌّ فيشظِّي الخطَّ ولا يمشي القلمُ معهُ.

وهذه أصولٌ تحصيلُها في الذهن نافعٌ، ولا عَلَى الإنسان ـ بعد إتقان الأصول ـ أن لا يكون الخطُّ عَلَى غاية التَّحْرير؛ فإنهُ قلما آجتمع التَّحريرُ والبلاغة، وأكثر من يكون صَنَعَ[2] اليدِ يكونُ بليد آلخاطر. وخيرُ الخط ما قُرِيء بمفاجأة اللَّمْح، وخيرُ المعاني ما قُرع بمماسَّة الفكر، والتكلفُ في كل شيء مَذْمومٌ، والكيْسُ مجْمُوعٌ مع الطَّبْع ومضْمُوم.

---

(١) سكين كليل: أي غير قاطع

(٢) الصَّنع ـ بالتحريك ـ هو الحذق في صنعه والجمع الصنع والصنائع

Marfat.com

Marfat.com

الباب الرابع

في البلاغة وما يتَّصل بها.

اعلمْ أن هذا البابَ هو الذي عليهِ المُعوَّلُ في الكتابة[1]، وفيه تتفاوت أقدارُ الكتَّاب، وهو الذي فضَّل اللَّهُ به من آتاه من عبادِه فَصْل الخطاب[2]، والوقوفُ عَلَى كلام المتقدِّمين فيه يُرهفُ الخاطرَ ويَشْحَذُهُ، ويُسدِّدُ القولَ ويُنْفِذُه.

والبلاغةُ مجموعةٌ في قسمين:

أحدُهما أن يكون اللفظُ قليلاً[3]، وهو دالٌّ عَلَى معانٍ، وهو أعلى القسمين، وأعظم ما وقع في هذا قوله سبحانهُ وتعالى: ﴿نحنُ أَوْلياؤُكُمْ في

---

(١) قال القلقشندي: إعلم أنه لما كانت صناعة الكتابة مبنيَّة على سلوك سنن الفصاحة، فقد سنن البلاغة، وكانت هذه العلوم هي قاعدة عمود الفصاحة ومسقط حجر البلاغة، اضطر الكتاب إلى معرفتها، والإحاطة بمقاصدها، ليتوصَّل بذلك إلى فهم الخطاب وإنشاء الجواب، حتى في ذلك على قوانين اللغة في التركيب. وقال أبو هلال العسكري في «الصناعتين»: وفهم العلم فضائل مشهورة، منها أن صاحب العربية إذا أخلَّ بطلبه، وفرَّط في التماسه، فاتته فضيلة وعلقت به رذيلة فوته، عفَّى على جميع محاسنه، وعمَّى سائر فضائله. ثم قال: وقبح بعدنان بالعربي الصُّليب والقرشيّ الصريح ألا يعرف إعجاز كتاب الله إلا من الجهة التي يعرفه منها الزنجيّ والنَّبطيّ، أو أن يستدلّ عليه بما استدلّ به الجاهل العميّ. قال القلقشندي: وهذا العلم - وإن شحن به أئمة الكتاب كتبهم - فإنه ليس مختصاً بفن الخطابة، بل هو آلة لكل ناظم وناثر في البلاغة، كما أن المنطق آلة لكل العلوم العقلية التي يحتاج فيها إلى تصحيح القول، وقد الناس من المصنفات فيه كالرمّاني والخرجاني وغيرهما، وأكثر عمدتهم في ذلك «تلخيص المفتاح» للقاضي جلال الدين القزويني

(صبح الأعشى: ١/ ١٨٠ - ١٨٥، وكتاب الصناعتين ١ - ٢)

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وشددنا مُلْكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾ سورة ص، الآية ٢٠

(٣) مراده: الإيجاز

Marfat.com

الحياةِ الدنيا وفي الآخرَةِ ولكُمْ فيها ما تَشْتَهِي أنفُسُكُم ولكم فيها ما تَدَّعُون نُزُلاً من غَفُورٍ رَحِيم﴾ [1].

فجميعُ ما في الوجود يَصُحُّ أن يكونَ داخلاً تحت قوله: «ما تشتهي أنفُسُكم» إذ لا شيءَ منهُ إلا ويَصُحُّ أن يكونَ مُشْتهى. فهذه الكلمةُ وحدها كافيةٌ فيما أردناه، غير أن ما قَبْلها وما بعدها قد اكتنفاها اكتنافاً لم يُبقِ دَخِيلةً لمن في دينِه آضطرابٌ ولا لمن في فَهْمه غَمِيزةٌ [2]، وذلك أن قوله: «نحنُ أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة» دليلٌ عَلَى الإباحة ورفعِ المؤاخذة، لأنَّ الوليَّ كفيلٌ، والمكفولُ لا حرج عليهِ فيما أباحَه الكفيلُ.

وقوله: «في الحياة الدنيا» إشارةٌ إلى تسديدهم إلى قولهم: ربنا اللَّهُ واستقامتهم [3] ولا بدَّ من ذِكْر الآخرة التي عليها المُعَوَّل. ثم قوله: «نُزُلاً من غَفُور رَحِيم» بيَّن بِه سبحانهُ أن ذلك كرامةٌ لهم، لأن النُّزُلَ هو القِرى، وقوله: «غفورٌ رَحيم» إشارةٌ إلى الصِّفتين اللَّتين لا أثرَ للذنوب معهما. وإذا رُفعت الإساءةُ لم يبقَ الإحسان، وهذا شأْوٌ بعيد لا يُدرك، ومنهجٌ واضحٌ لا يُسلك، وحَسْبُ البليغ أن يعرف قَدْرَه إن استطاعَ أن يعرفَهُ، وأن يَصْرِفَ عِنانَ خاطره في آلتِّباعةِ له إن وُفِّق إلى أن يصرِفَهُ.

ثم قوله تَعالَى: ﴿**ولكُمْ في القِصَاصِ حياةٌ يا أُولي الأَلْبابِ لعلّكُمْ تَتَّقُون**﴾ [4]. فالكلامُ أيضاً تحته شرحٌ كثير؛ وقد آتَّفَقَ في كلامٍ للعرب ما يُشبه ذلك بعضَ الشَّبَه، وهو قولُهم: «القتلُ أَنْفَى للقتل»، ولكن إذا قيسَ هذا الكلام ـ وإن كان نقيّاً في بابه ـ إلى ذلك الكلام العزيز كان مِسْخاً، وذلك أن قولَه تعالى: «يا أُولي الألباب» مُهِمٌّ عظيمٌ في الاتجاه بالخطاب إلى من يعرف

---

(١) سورة: فصّلت؛ الآيتان: ٣١ ـ ٣٢.

(٢) الغميزة والغميز: العيب.

(٣) إشارة إلى الآية: ٣٠ من سورة: فصّلت: «إنَّ الذينَ قالوا رَبُّنا اللَّهُ ثم اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عليهِمُ الملائكةُ ألاّ تخافوا ولا تحزنوا وأَبْشِروا بالجنَّةِ التي كنتُمْ تُوعَدُون.»

(٤) سورة البقرة؛ الآية: ١٧٩.

Marfat.com

قَدْرَه، لأنهُ إذا قيل للجاهل: «قَتْلُكَ أو قَتْلُ أخيك يمنعُ من القتلِ، أو فيه حياةٌ» نَفَرَ منهُ. وأُولو العقولِ الراجحة يَقعُون عَلَى المقصود من ذلك، ولعلَّ من يعلم هذا من عوامّ الناس إنما يأخذه عنهم، فهم أَوْلَى بأن يكون الخطابُ معهم.

ثم قوله تعالى: «ولكم» إيجابٌ للمنَّة عليهم، لأن المُخَاطَبَ بهذا القول ـ وإن كان هو المقادَ للقتل ـ فَقَتْلُه يمنعُ من يتطرَّقُ بالقَتْل إلى وَلَدِه وأخيهِ، فكأَنَّهُ حياةٌ له؛ وهذا معنى دقيقٌ جدّاً، «والقتلُ أنفى للقتل» لا ينتظمُ بهذا إلا بتَعَسُّف.

ثم قوله: «لعلَّكُم تَتَّقون» تَتمةٌ للبيان ٱلمقصود بإقامة القصَاص، وهذا واضح.

وكذلك قوله تعالى في قصةِ ٱبْنَيْ آدَمَ لما قَتَل أحدُهما الآخرَ ظُلْماً، ﴿**مِنْ أجْلِ ذلكَ كَتَبْنا عَلَى بني إسرائيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَل نَفْساً بغير نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ في الأرضِ فكأنما قتل ٱلنَّاسَ جميعاً ومَنْ أَحْيَاها فكأَنَّما أحيَا ٱلناسَ جميعاً**﴾[1] والإشارةُ فيه إلى أنَّ الخلْقَ كلَّه نَسْلُهم الباقي من ٱبنَيْ آدمَ، كأنَّ المقتولَ قسيمُهُ في الأمر، فكأنَّه الناسُ جميعاً. وهو كثيرٌ في الكتاب العزيز، وهذا المقدار كاف فيما أردناه.

ـ وٱلقسم الثاني: أن يكون الكلامُ مُنطبقاً على المعنى، لا يَفْضُلُ عنه، وذلك كقوله تعالى إخباراً عن كتاب سليمانَ صلوات اللَّه عليه إلى بلقيس: ﴿**إنَّهُ من سُليمانَ وإنَّهُ بسْم اللَّه الرَّحْمن الرَّحيم ألاَّ تعْلُوا عليَّ وأْتوني مُسْلمين**﴾[2] فجمع في هذا الكلام ما تراهُ منْ ذكْر ٱسْمه؛ ومن الإتيان بالبَسْملة بكمالها فيها، ومن نهْيهم عن العُلُوّ عليه ٱلذي تَندرجُ تحتهُ المُخالفةُ والمُقاوَمةُ والمُحاجَّةُ، ثم ٱسْتدْعاءهم إليه بالتفويض والتسليم. وقيل إنَّ المعنيَّة بالخطاب بلقيسُ، وإنما خاطبها مخاطبة الجمع رعاية لمرتبة المُلك، على ما هو [illegible]

وقوله تعالى: ﴿**ألَمْ يجدْك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا**

---

(١) سورة المائدة: الآية ٣٢

(٢) سورة النمل: الآية ٣٠ ـ ٣١

Marfat.com

فأغنَى﴾[1] ثم عَطَفَ الذي بعد ذلك عليه فقال: ﴿فأَمَّا اليتيمَ فلا تَقْهَرْ وأمّا السَّائِلَ فلا تَنْهَرْ وأمّا بنعمةِ رَبِّكَ فحدِّثْ﴾ فمنَّ عليه وأَدَّبهُ في حقِّ غيره بالأمور التي أَنْعَم عليه بها؛ وهو كثيرٌ في كتاب اللّه وفي كلام الناس.

وهذان القسمان[2] هما اللّذان كان حُذَّاقُ الكُتَّاب واقفين عندهما،

---

(١) سورة الضحَى، الآيات: ٦ ـ٧ ـ٨

(٢) أي الإيجاز والمساواة. والقسم الثالث هو الإطناب. وقد اختلف القدماء في تحديد صفة البلاغة، فقال ابن المقفّع: «البلاغة اسم يجري في وجوه كثيرة، منها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون شعراً، ومنها ما يكون سجعاً، ومنها ما يكون خطباً... والإيجاز هو البلاغة» وقال ابن المعتز: «البلاغة هي البلوغ إلى المعنى، ولما يطل سفر الكلام».

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي: «هي ما قَرُب طرفاه، وبَعُدَ منتهاه». وقال بعضهم: «هي معرفة الوصل من الفصل» وقال قُدامة بن جعفر: «البلاغة ثلاثة مذاهب: المساواة وهو مطابقة اللفظ المعنى لا زائداً ولا ناقصاً، والإشارة وهو أن يكون اللفظ كاللمحة الدالة، والدليل وهو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد ليظهر لمن لم يفهمه ويتأكد عند من فهمه». وقال ابن عبد ربّه: «البلاغة تكون على أربعة أوجه: تكون باللفظ والخط والإشارة والدلالة، وكل وجه منها له حظ من البلاغة والبيان» وقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في موقع البلاغة فمنهم من انحاز إلى جانب اللفظ، كمسلم بن الوليد، ثم جاء الجاحظ وقال كلمته المشهورة: «المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي، والبدويّ والقرويّ، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ». ثم قال العسكري كلاماً ينطبق على ما قاله الجاحظ. وكذلك كان رأي ابن خلدون. ومنهم من انحاز إلى جانب المعنى، وأفضل من يمثل هذا الفريق هو ابن جنّي في كتابه «الخصائص» فهو يقول: فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسّنُوها، وحموا حواشيها وهذبوها، فلا ترينّ أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتنويه بها وتشريف لها» أما الفريق الثالث، وهو الأعم الأغلب في تاريخ رجال البلاغة، فقد وحّد النظر إلى وجهي الكلمة، ووجد البلاغة في اللفظ والمعنى وكان من زعماء هذا الفريق أكبر رجل عرفته البلاغة العربية على مدى تاريخها الطويل، هو الشيخ عبد القاهر الجرجاني، ولا سيما في كتابه «دلائل الإعجاز». وقد رأى الجرجاني في ثنائية اللفظ والمعنى التي تبلورت عند ابن قتيبة خطراً على النقد والبلاغة معاً. ويدخل في إطار هذه المدرسة الأخيرة أي مدرسة اللفظ والمعنى قول بشر بن المعتمر: «ومن أراغ معنى كريماً فليلتمس له قولاً كريماً، فإن حق المعنى الشريف القول الشريف.. والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال» وأورد الجاحظ كلاماً مشابهاً لقول ابن المعتمر: «قال بعضهم: لا يكون الكلام بمستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك». ومن ذلك أيضاً قول ابن رشيق: «اللفظ جسم روحه

Marfat.com

ولذلك لم يتكلَّفوا من السَّجْع ولا من رعايةِ الألفاظ المصنوعة ما يُخرجهم عن ذلك، إلا أنهم كانوا يُخاطِبون من يفهم عنهم. [ثم] آضطُرَّ الكتَّاب البلغاءُ إلى قسم ثالثٍ، وهو أن تكون الألفاظُ نقيّةً مسجوعةً سَجْعاً خالياً[1] فتكون الزيادةُ منها في [حَفَاوة][2] رَوْنقها وحُسْنها. وصار هذا المذهبُ بينهم هو المسلوكَ وصار ذلك الأوَّلَ وإن كان هو للعرف كأنّهُ المتروك.

فإذا آتّفق حُصُولُ ذَيْنِك القسمين في هذه الألفاظ النقيّة كان ذلك شاهداً بالتَّبْريز إلى غايات العُلَى، وآنْجَمَعَ بين محاسِن الصُّوَر وزِينةِ الحلَى. والعملُ كلُّه عَلَى أن تكون الألفاظ أهليةً إنْسِيَّةً ولا تكون وَحْشيّةً ولا مَنْسِيَّة. وآلتمكُّنُ من آلبلاغة لا يختلف عليه الحالُ في الألفاظ الخاصِّية ولا العامِّيَّة، بل هو في كلتا آلحالين يُعطي البلاغةَ حدَّها وحظَّها، ويتوخَّى جَزْلَ الألفاظ ورقيقَها، ويتحامى غليظَها وفظَّها. وقد كتبتُ مرةً إلى بعض آلناس ـ وكان يَتبَارَى بألفاظه ويتباهى بمعارفه ـ عَلَى طريق التَّهْزيءِ به:

أما بعد فإنك رجلٌ من شُذَّاذ الدَّهْماء[3]، وسُقَاط السَّفلة، ورُعاع

= المعنى». ولعل الميزان الدقيق في البلاغة هو في سوق الكلام وفق مقتضى الحال، كما ذهب الخطيب القزويني في كتابه «الإيضاح في علوم البلاغة» فقال: «أما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته». وقد أسس القزويني كلامه على ما أورده الإمام عبد القاهر الجرجاني بهذا الشأن. وقد سمى الجرجاني مقتضى الحال هذا «النظم». هذا ويحسن الإشارة هنا إلى أن للجرجاني تفسيراً لكلام الجاحظ: «والمعاني مطروحة في الطريق...» يجعلها تتردد في الحكم عليه ـ أي الجاحظ ـ أنه من أنصار مذهب اللفظ، وليس هذا هو الصحيح مما رواه الجاحظ عن بشر بن المعتمر وغيره، وأعرض عن الخوض في تفاصيله وتوجيهه لأن مدار إشارتنا إليه في هذه الحاشية

(انظر: البيان والتبيين ١/ ١٣ ـ ١١٥ ـ ١٣٥، والحيوان ٣ ١٣١، ... ٨ ـ ١٦ ـ ٦٣ ـ ١٤٠ ـ ١٤١، والعقد الفريد ٤ ٢١٢، ... والإيضاح ١١ ـ ١٢ ـ ١٣، ... الخطابة ٥٩ ـ ٦٠ ـ ٦١، ... الجاحظ ١ من ١٥ إلى ٤٠)

(١) كذا في طبعة الحوفي المحاضر، ولعل الصواب «خاليه».

(٢) في المصدر السابق «حفاوته».

(٣) أي الجاهلين عن حماقة الناس.

Marfat.com

الـرَّعيّة[1]، وهَمَـجِ السَّوَاد، أشْبَـهُ بـالشَّـاء والنَّعَم من آلإنـاسِيِّ، وكـأنـك من الجِنَّان [2] العفاريت لشوهة المنظر وشناءة الشِّنْشِنَة [3]، كأن رأْسَكَ بَيْضَةُ دجاج، أو قطعةٌ من زَبَدٍ طامٍ [4] قـذفَتْها إلى [البـرّ] [5] يدُ الأمـواج، ليس للحِجَى فيها مُسْتَقرٌّ ولا للنُّهَى [6] بها مستودع، وكريمتاك إن طَمِحتا لَعِبَ بكوكبَيْهما الزَّوَرُ[7]، وإن غَمَضَتاطَمَسَهُما الجَحَظُ [8]. أكَبُّ آلمارِن[9]، أَفَطُّ شاطِي آلصَّفحتين[10]، أَكْلَحُ المتوسِّم أقْلَحُ المُتَبَسِّم[11]. يَتَطَنَّأُكالرائي[12]إذا تطاولتَ بالخُيَلاء. تمشي من قعودٍ وتهوي في صعـود. جَعْدُ الأنـامل[13]، مُخْشَـوْشِن البراجم[14]. دَقِيقُ الزَّنْد، أَقْصَر من أُفْحُوص[15]القـطاة باعـاً، وأحرجُ من مجـال الطَّرْف ذراعـاً، وأَخْفَقُ من قُصَاصةٍ تناهَبَتْها أيدي الرياح. ياموراً[16] مشهوداً لك بخُبْث القَرُونة.

---

(١) رعاع الرعية: أوغاد الناس.

(٢) الجِنان والجَوانّ: جمع جانّ أي الجنّ. وفي الحديث: «إن فيها جنّاناً كثيراً»

(٣) الشِّنشِنة: العادة الغالبة، والخُلُق. وفي المثـل: «شِنْشِنَةٌ أعـرفها من أَخْـزَم». والمراد: قبـاحة الخلق. وربما أراد: الشَّنشنة (بالفتح)، أي الصوت الخفيف. يقال: شَنْشَنَ القـرطاس أو الثـوب الجديد ونحوه: تحرك فصوّت صوتاً خفيفاً.

(٤) أي كثيـر عظيم.

(٥) في طبعة الخوري المخلّصي «العبر»

(٦) النهى: العقل، والحِجى بمعناه.

(٧) الكريمتان: العينان، وكوكب العين: بياضها، والزَّوَر أن ينظر الإنسان بمؤخر عينه.

(٨) الجحظ: بروز المقلة من العين.

(٩) أي أعوج الأنف.

(١٠) الأفطُّ: الأفطس. وشاطي الصفحتين: أسفل الوجنتين.

(١١) الكُلوح: تكشّر في عبوس. قال ابن سيده: الكلوح: بدوّ الأسنان عنـد العبوس. والمـراد: في وجهك ومحيّاك عبوس تبدو منه أسنانك. والأقلح: الذي في أسنانه صفرة أو خضرة.

(١٢) طنـأْتُ طُنُوءا: إذا استحييت. والمـراد يستحي الرائي أن ينـظر إليك. أو لعله أراد: ينـظر إليـك بريبة. قال في اللسان: الطَّنْءُ: الريبة. والخيلاء: الكبرياء.

(١٣) جعد الأنامل: منقبضها، كناية عن البخل.

(١٤) البراجم: رؤوس السلاميات مفردها: بُرجمة.

(١٥) الأفحوص: حفرة صغيرة تحفرها القطاة أو الدجاجة في الأرض لتبيض وترقد فيها.

(١٦) كذا في طبعة الخوري المخلصي. وفي الهامش، عن اللسان، اليامـور: الذكـر من الأيّل. ولا ندري وجه استعمالها هنا، كذلك لا ندري وجه نصبها. ولعلّ صوابه: «يا تاموراً. .الـخ» أي يا رجلا، أو يا ولداً أو يا إنساناً. أو لعله يريد: يا أحداً من الناس، على سبيل التنكيـر والتجهيل. =

Marfat.com

منطوقاً عنك بشؤْم النقيبة، تصبُّ على العِلِّيّة حَسَداً أن لا يُضاهوك في التَّسَافُل، وتَتمَنى زوالَ النعمة من ربِّها[1] حتى يكافئَك في الإسفاف، تُقَطِّب في وجهِ القادم عليك كأنما ذَوْبُ المحاجم[2] ما بين عينيك خَوْفَ المسألة والتَّصَدّي إلى الاستجداء، فإذا أَمِنْتَ من ذلك أصحِبْتَ بالاستكانة والاستخذاء. لو أُطْمِعْتَ بكَفَن وَدِدْتَ أن تُسَوَّى بك الأرضُ وتمنيتَ أن تكونَ عَلَى ظهرها لَقًى[3] أو في بطنها عظماً رميماً عَلَى ما فيك من اللَّهَج[4] بالحياة مع المنْقَصَة للتمتع بالشهوات والخوف من الموت لسوء الطوية. أَمْنَعُ من لِبْدَتَيْ أبي أشبال[5] ـ أكَبَّ بلَبَوَاتِه مساساً ـ إذا آستُعْطِفْتَ لمكرمة، وأَلْيَنُ من بطن الرَّقْطَاء إذا آجتُذِبْتَ لمنقصة[6]. مكَّاءُ بكّاء[7]، هاعٌ لاعٌ[8]، تكاد تَتَحَامَى ظلالَ الأفياء في حمَّارة الهواجر[9] خوفاً أن تكونَ أشخاصاً تَفْجأُك، وتَعَافُ الماءَ الزُّلالَ في شدَّة الظمإ توهُّماً أنَّ النهر سَيْفٌ أُخْرِطَ[10] لك، وأنَّ تجعُّدَهُ بالنسيم قطوبٌ في وجهك. يتكاءَدك[11] حمْلُ الهباءَة إذا حملتَ أمراً؛ وبودّك دفْعُ القذاة عن مآقي عينك. فأيُّ سجيّة أقبحُ من سجيتك وهي لك رضًى، وأيّ خليقة أشنعُ من خليقتك وأنت بها كَلِف. ولم أُرِدْ ذمَّك ولكنْ جعلتُ هذه الألفاظ مرايا لك تُبرِزُ

---

* قال في اللسان: التامور: الولد. وما بالدار تامورٌ: أي ما بها أحد. والتامور أيضاً: جِسْم من الأوعال. (انظر اللسان: أمر) والقرونة: النفس، والنقيبة: الطبيعة والسجيّة.

(١) أي صاحبها ومالكها.

(٢) كناية عن الدم.

(٣) اللَّقى: ما طرح وترك لهوانه.

(٤) أي التعلّق بالحياة والطمع فيها.

(٥) في المثل: «أمنعُ من لبدة الأسد». وأبو الأشبال: كنية الأسد.

(٦) أي سهل الانقياد إلى ما ينقصك، صعبه إلى المكرمات.

(٧) مكّاء: يمكو. صفر. والمُكاء: الصفير. قال عبده: «تمكو وينصه كشدق الأعلم».

(٨) رجلٌ هاعٌ لاعٌ، وهائعٌ لائعٌ، وهاعٍ لاعٍ: أي جبان ضعيف جزوع [illegible] واللاع الموجع.
(انظر اللسان: هيع)

(٩) الحمّارة: الحرّ. والهواجر: جمع هاجرة، وهي منتصف النهار.

(١٠) الصواب واخْتُرِط، واخْتُرِط سيفه: سلّه من غمده.

(١١) أي يشقّ عليك حمل أهون الشيء. والهباءة: القطعة من الهبء، وهو [illegible]

Marfat.com

لك مُخبَّآتِ أوصافك من صِقالها، ورَجَوْتُ ـ وإنْ كان بعيداً ـ أن أُنشِّطَ بها همَّتك من عِقالها.

ونُعوتُ الشعر كلُّها تدخل في نُعوت النَّثْر، إلا الوَزْنُ، وآلشاعرُ المُجِيدُ يَقْدِرُ عَلَى أن يكونَ كاتباً بليغاً، والكاتبُ إذا لم يكن الشِّعْرُ في طبعهِ لا يقدر أن يكون شاعراً، لأنَّ الشعرَ ما لم يكن في الطَّبْع لا يُكتَسَب بالممارسة، لأنَّ الوزنَ أمرٌ ذَوْقيٌّ لا سبيلَ إلى إدراكه بالمعاناة ولو أُديم له الكَدْحُ والكدّ؛ وخيرُ السَّجْع ما توازنت فيهِ الألفاظ والتُزِم فيه رصْفُ الكلمة التي يُوقَفُ[1] عليها في الكلمة الأخرى التي تطابقها في السَّجْع.

ولا بد من ذِكْر ألقاب السَّجْع ليكونَ الكاتبُ منها عَلَى بَيِّنة، ويستغني بهذا الكتابِ في هذه الصناعة عن غيره لكونِه لما يحتاج إليه فيها جامعاً.

قال الحُذَّاقُ من أهل هذه الصناعة إن الكتابة هي حَلُّ المنظوم من الشعر، إذْ معاني الشعر قد آستُخدمت لها الألفاظ كلُّها لعناية آلناس بها، فإذا كان الكاتبُ ماهراً نظر إلى المعنى الذي يقصده من الأشعار فحلَّ نظامَهُ وحلَّى به كلامَهُ. ولهذا قلنا إن نعوتَ الشعر كلَّها تصحُّ أن تكون للنثر.

ـ **والسَّجْعُ** في كلام آلعرب هو دُعَاءُ الحَمَامة. يُقال: حمامة ساجِعٌ وسَجُوع، إذا دعَتْ دعاءً تُرجِّعُ أواخرَه عَلَى صيغةٍ واحدة، وهو نوعان: سجعُ حالٍ، وسجع عاطلٌ.

فالسَّجْع الحالي: كلُّ كلمتين جاءَتا في الكلام المنثور عَلَى زِنَةٍ واحدة تَصلُح أن تكون إحداهما قافيةً أمام صاحبتها كقولك: فلانٌ لا تُدْرَكُ في المجد غايَتُهْ ولا تُنْسَخُ من الفضل آيتُهْ. ويكفي في ذلك كلامُ رسول اللَّه ﷺ في تَعْويذ الحسن والحسين عليهما السلام: «أُعيذُكما من آلهامَّة والسامَّة، ومن كل عين

---

(١) قال الخطيب القزويني: «واعلم أن فواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز، موقوفاً عليها، لأن الغرض أن يزاوج بينها، ولا يتم ذلك في كل صورة إلا بالوقف. ألا ترى أنك لو وصلت قولهم: «ما أبعد ما فات، وما أقرب ما هو آتٍ» لم يكن بُدّ من إجراء كل من الفاصلتين على ما يقتضيه حكم الإعراب، فيفوت الغرض من السجع؟»
(الإيضاح في علوم البلاغة: ٤٠٤، ونهاية الأرب: ٧/١٠٣)

Marfat.com

لامَّة»[1]. وكذلك قولُه: «يرجِعْنَ مأزورات غير مأجورات»[1]، وبمقدار ما تتوازن اللفظتان ويلزم فيهما من تكرار الحروف يكون التَّبْريزُ في ذلك.

وأما السَّجْع العاطِلُ: فهو أن تُقَابِلَ اللَّفظَةُ أُختَها ولا تجمع بينهما القافية؛ وكثيرٌ من الكتَّاب البلغاء يقصده لخلوِّه من التكلُّف وجَرَيانه عَلَى سجيَّة الكلام دون التصنُّع؛ وهو إذا كان من القادر حَسَنٌ، وإذا كان من العاجز قُصُورٌ، وهو كقوله: «قلَّ أهلُ الدين والأمانة فإلى مَنْ يُسْكَنُ؟ وعَلَى من يُعَوَّلُ؟ فقال «يُعَوَّلُ» في قبالة «يُسْكَن». فلو شاء قال: «فيما يُظْهَر ويُبْطَن» أو: «فيما يُسَرُّ ويُعْلَن». فإذا كان الكاتبُ متمكِّناً من البلاغة عُدَّ ذلك منهُ تنزُّلاً وَطَلباً للاختصار واعتناءً بحصول المعنى إلى المخاطَب بالألفاظ النقيّة من غير التفاتٍ إلى تَصَنُّع السَّجْع[2].

- **والرَّجْعُ** أيضاً وهو الردُّ: تقول: رَجَعْتُ فلاناً عن كذا وكذا إذا رددْتَهُ؛

---

(١) قال العسكري في الصناعتين: ص ٢٦٧: «وكان (ص) ربما غير الكلمة عن وجهها للموازنة بين الألفاظ وإتباع الكلمة أخواتها، كقوله: «أعيذه من الهامّة والسامّة، وكلّ عين لامّة» وإنما أراد «مُلمّة». وقوله: «ارْجعن مأزورات، غير مأجورات». وإنما أراد «موزورات» من الوِزْر، فقال «مأزورات» لمكان «مأجورات»، قصداً للتوازن وصحة التسجيع.

(٢) والسَّجع الذي فيه تكلُّف وتعسُّف مذموم، مثل قول بعض الكُهّان: «والسماء والأرض، والقرض والفرض، والغمر والبرض». ولهذا قال النبيّ ﷺ لرجل قال له: «أنذي [من النذر وهي حق القتيل] من لا شرب ولا أكل، ولا صاح فاستهلّ، فمثل ذلك يُطَلّ» أسجعت كسجع الكُهّان! لأن التكلف في سجعهم فاش. قال العسكري: ولم ذهبه (ص) لكونه سجعاً فقد لقال: «أسجعاً!» ثم سكت. وكان النبي عندي في بعض أحواله صنع بحسب سجعه، وهو يعارض له، وكلامه كان بطالبه، من ذلك قوله: «وما يُدريك أنه شهد، لعله تكلم بما لا يعنيه، ويبخل بما لا ينفعه» ولم قال: «بما لا يعنيه» لكان سجعاً. قال العسكري: وحكمه في الكلام يتكلم على قدر المقامات، ولعل قوله «ينفعه» كان أتم بالحكمة فعدل إليه.

ولعل فصل المقال في استعمال المحسنات اللفظية، من سجع وغيره، ما قاله الحرجاني، وهو أن الألفاظ تابعة للمعاني، فإن أتت المعاني على السجية والطبع أتت الألفاظ كذلك، ولم تحتج إلا ما يتعلق بها، فيزينها ويكسوها رونقاً ويعليها في أعين السامعين، وإن أتت المعاني متكلفة متعسفة، ظهر ذلك عليها، وأخذ منها، وأسقط من أقدارها، وهجّن في أعين العقلاء أمرها، كما قيل:

إذا لم تشاهد غير حسن شمائله ... وأعضائه فالحسن منك مغيب

(كتاب الصناعتين: ٢٦٧ ـ ٢٦٨، والإيضاح للقزويني ٤٠٩)

Marfat.com

ومنه: ﴿وآلسماءِ ذاتِ الرَّجْع﴾[1] وهو أيضاً نوعان: مُجتمِعٌ ومُفَرَّق.

فالمجتمع: كلُّ كلمتين جاءَتا في الكلام آلمنثور عَلَى صيغةٍ واحـدة في اللَّفظ وآلخط، لا تخالفُ إحداهما الأخرى إلاّ بأَوَّل الحروف، ثم يعودُ ما في كلِّ واحدة من آلكلمتين في الأخرى بغير زيادةٍ ولا نَقْص، كقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾[2] وقوله: ﴿ذَلِكُمْ بما كُنْتُمْ تفرحُونَ في الأَرْضِ بغيرِ آلحقِّ وبما كنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾[3] ومنهُ قولُ عليّ ـ صلوات اللَّه عليه ـ: «الدّنيا دَارُ مَمرّ والآخرةُ دارُ مقرّ، فَخُذُوا من مَمرِّكُمْ لمَقَرِّكُم، ولا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عندَ مَنْ يعلم أسرارَكُم». ومنه قول أبي عبَادة: [الكامل]ـ

لانَتْ معـاطِفُهُ فخيَّـل أنّـهُ للخَيْـزُران مناسبٌ بعـظامِهِ
إنْ كنتَ تُنْكـر ما أقـولُ فجارِهِ أو بارِهِ أو سَـامهِ أو هَـامهِ[4]

ـ والـرَّجْعُ المفـرَّق: هو كـلُّ كلمتين جـاءَتـا في الكـلام المنثـور تَضَمَّنُ إحداهما من الحروف ما تضمَّنَتْهُ الأخرى، بغير زيادةٍ ولا نُقصان، إلا أنهُ عَلَى غيـر بِنْيَةٍ ولا تـرتيب، كما كـان في الرَّجْـع المجتمِع، ولكن قـد يتقـدّم بعضُ الحروف على بعضٍ؛ وهو من أحسن أوضـاع الكتابـة، كقولـك: فلانٌ أَرْفَـعُ القومِ عِماداً، وأَفرعُهم مَعَاداً، وأصدقُهم ميعاداً، ومنهُ قول الشاعر: [الكامل].

شـواجِـرُ أَرْمَـاحٍ تُقَطِّعُ بينهم شواجرَ أَرحـامٍ مَلُومٍ قطوعُهـا

ـ والتَّرْصيعُ: وهو مأخوذ من رَصِيعة اللِّجام[5]، وهي العقدة التي تكـون

---

(١) سورة الطارق. الآية: ١١.

(٢) سورة الهُمزة. الآية: ١. والهمزة اللّمزة: الذي يعيب الناس.

(٣) سورة غافـر. الآية: ٧٥.

(٤) الأمـر من: جاراه، وبـاراه، وسامـاه، وهامـاه. وسامِـه: من السموّ. وهامه: من الهامة؛ وهي الرأس.

(٥) قـال العسكري: وأصله من قـولهم: رصّعت العقد إذا فصّلتـه. وقـال الخفـاجي: وكـأن ذلـك شبه بترصيع الجوهر في الحليّ. وفي اللسان: الترصيع هـو التركيب، يقـال: تاج مـرصّع أي ـ

Marfat.com

على صدغ الفرس من الجانبين، ولا يجوز أن تكون إحدى العقدتين معقودة والأخرى محلولة ولا أن تكون إحداهما حالية والأخرى عاطلة، وهو نوعان: ترصيعُ حَذْوٍ، وترصيعُ لَغْوٍ.

فترصيع الحَذْو، وأَفْصَحُهُ قولُه تعالى: ﴿**وهُمْ يَحْسَبُونَ أنّهم يُحسِنُون صُنْعاً**﴾[1] ومنهُ قولُ النبيّ صلوات اللّه عليه: «إياكُم والمُشارَّةَ فإنها تُميتُ الغُرَّة وتُحْيي العُرَّة»[2]. ومنهُ قول الشاعر: [المديد] ـ

غُـرَرٌ لـكـنَّـهـم عُـرَرٌ إنْ مَـزَجْتَ الخُبْرَ بـالخَبَرِ.

وأما ترصيع اللَّغْو فهو كل كلمتين جاءَتا في النثر عَلَى صورة واحدة في الخط لا يفرق بينهما إلا بالشَّكْل والنَّقْط إلا أنهُ لا يصلُحُ أن تكونَ إحداهما قبالةَ الأخرى قافيةً لاختلاف حرف الرويّ، وهو مثل قوله: «اعجبني من نُبْل فلانٍ شائعُهُ، ومن نَيْلِهِ سائغهُ» و«أنا فيما فعلتهُ نابغٌ لا تابع، وعائدٌ لا عائذ، وحابس لا خائس». ومنهُ: [الوافر] ـ

ونِقْسُ دواتِـه نَفْسٌ فـمهـمـا جرى: نفْثُ البلاغة في الكلام

ـ **والإلْمـامُ**: وهو مصـدر قولـك: أَلَمَّ يُلِمُّ إلْمامـاً. واللَّمَمُ: من الصغيرة

= مُحلّى بالرصائع، وهي حلق يحلّى بها، الواحدة رصيعة. وجعل الحريري ترصيع الحذو هي السجع الثلاثة وهي: السجع المقفّى، وهو اختلاف القرينتين في الوزن، نحو قوله ﷺ: لكم لا ترْجُون لله وقارا، وقد خلقكم أطوارا. نوح ١٣ ـ ١٤. وهو يقع في حشو القرينتين من الأغلب، أو أكثر ما فيهما. مثل ما تقدم من الآية في الحشو. وقد يقع في القرينتين. فهو يقطع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع لأسماع زواجر وعظه. وقصد الحريري هو السجع المتوازي، نحو قوله تعالى ﴿فيها سُرُرٌ مرفوعةٌ، وأكوابٌ موضوعةٌ﴾ ...

١٤

(الكتاب الصناعتين ٣٩٠، ومعجم الفصحى ١٩٠، ... ٤٠٢ ـ ٤٠٣)

(١) سورة الكهف الآية ١٠٤

(٢) المشارّة: المحاصمة وأخذ كل شيء ... وقيل هي ... المساوي، والعثلث ... في الحسب ... وعثارة ... فيهم ...

Marfat.com

والكبيرة من الذنوب[1]، وهو أن يلمَّ الكاتبُ في صَدْر كلامه بكلمـة، ثم يبني عليها فصلاً، ثم يتّفق أن يستعمل كلمةً أخرى أجنبية فينافر ما بين اللفظين، وينافي ما بين المعنيين، فيعود إلى تلك الكلمة التي استعملها في صدر كلامه يعكسها هجاءً ويعيدها في أول الفصل الثاني، وهو مثل قولك: أفاضَ اللَّهُ عليكَ نِعَمَهُ، وأضاف إليكَ قِسَمَهُ. ومنهُ: قُرِّف فلانٌ بتكذيبه ففُرِّق بينهُ وبين محبوبه. ويقال: لاحَ لفلان سبيلُ رُشْدِه، فحال بينه وبين ضِدِّه. ومنهُ: [الخفيف] ـ

جلَّ عن مُشْبهٍ يُساويه في الفَضْـ . لِ كما لَجَّ في اقْتِناءِ الفَخَارِ

والتَّوْشيعُ: وهو مَصدر: وَشَّـع يوشِّـع تَوْشيعـاً، وهو أن يُفْتَـل الصُّوفُ أو الكتان أو غيرهما، وتجعل سداً فتلك التَّسْدِيـة، يقال لهـا الوشيعة: تحتمل أن تلحم بلونين من اللُّحمة فَصَاعداً. وهو أن يستعمل الكاتبُ في صَدْر كلامه كلمةً يقتضي لفظُها بمجرَّده في لغة العـرب معنيين فصاعـداً، ثم يبني بعدَهـا فصلاً ويأتي بعده بالفصل الذي تقتضيه تلك الكلمة، نحو قولك: إن فلاناً يميل إلى الخير وإتيانه، وعن الشر وآستحسانه. ألا ترى أن لفظ «يميل» يحتملُ أن يكون إلى شيء وعنهُ. ومنهُ: إني أشكو إليك غَدْرَ الزمـان، ومنك جفـوةَ الإخوان[2] ومنه: [البسيط] ـ

أشكو إليكَ، وإلاّ منك، منتَصِفاً ما ضاعَ عندَك من سَعْيٍ وما حَبَطَا

---

(١) كذا في طبعة الخوري المخلِّصي. وصوابه أن يقول «واللمم: هو الصغيرة أو ما دون الكبيرة من الذنوب» ونحو ذلك. والإلمام واللمم هو مقاربة الـذنب. وقيل: هـو مقاربـة المعصية من غيـر مـواقعة. وفي التنـزيل العـزيـز: ﴿**الـذين يجتنبـون كبـائـر الإثم والفـواحش إلا اللَّمَمَ**﴾ سـورة النجم: ٣٢. وألمَّ بـالمكـان: إذا نـزل فيـه نـزولاً من غـير لبث طـويـل. ويقـال: ألممتُ بفـلان إلْمـاماً، ومـا تزورنـا إلا لمامـاً. قال أبـو عبيد: معنـاه الأحيان على غيـر مواظبـة. والمراد هنـا بالإلمام: الانتقال من معنى إلى ما ينافيه باستعمال لفظين متجانسين مثـل: لاح وحال، وأفـاض وأضاف، على ما سيأتي بيانه.
(انظر اللسان: لمم، والكليات للكفوي: ٤/١٧٢)

(٢) يـذهب ابن شيث في التوشيـع مذهبـاً يخالف الجمهـور مخـالفـة واسعـة: فـالحلبي في «حسن التوسل» والحموي في «خزانة الأدب» والنويري في «نهاية الأرب» يذهبـون إلى أن التوشيـع هو =

Marfat.com

والتتميم: وهو مَصْدَر: تمَّم يُتَمِّمُ تتميماً: إذا بلغ بالشيء غايَتَهُ. وهو أن يأتيَ الكاتبُ في كلامِهِ المنثور بكلمةٍ (لامُ الفعل فيها حرفٌ علَّة) ثم يأتي بكلمة من بعدها (لامُ الفعل فيها حرفٌ صحيح يشبَّع للاعتماد عليه للإعراب) فيحصل من ذلك تتميم اللفظ وتحصيل معنى تمَّ به في تلك الكلمة الأولى التي أَتَى بها في صدر كلامهِ. وهو قولك: فلانٌ عالٍ عالمٌ، وقاضٍ قاضبٌ، وغالٍ غالبٌ، وغافٍ غافلٌ[1] ومنهُ: [الطويل]-

---

= أن يأتي الشاعر أو الناثر باسم مثنّى، ثم يأتي باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى، يكون الآخر منهما قافية بيته أو سجعة كلامه، كأنهما تفسير لما ثنّاه. وأوضح من ذلك ما ذكره المحبّي في «جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين» وهو أن يؤتى بمثنى مفسّر باسمين، ثانيهما معطوف على الأول، كقوله ﷺ: «الخمر من هاتين الشجرتين: النخلة والعنب» أو كما جاء في الحديث: «أحلّت لنا ميتتان ودمان: السمك والجراد، والكبد والطحال» أو كقول ابن الرومي:

أجنت لك الوجد أغصان وكثبانُ فيهنَّ نوعان: تفاح ورمّانُ.

وقول المتنبي:

إذا صرف النهار والضوء عنهم دجا ليلان: ليلٌ والعجاجُ

والتوشيع في معجمات اللغة هو إعلام الثوب. وبُرْدٌ موشّع: ذو رقوم وطرائق. وذهب البعض إلى أن التوشيع مشتق من: توشيع الشجرة، وهو تفريع أصلها. ويبدو أن هذا المعنى الأخير هو الذي ذهب إليه معظم البلغاء عندما أرادوا تعريف التوشيع والتمثيل عليه. وليست التثنية شرط للتوشيع، وإنما هو الغالب. قال ابن هانيء الأندلسي:

والمشرقاتُ النيّراتُ ثلاثةٌ: الشمس والقمر المنير وجعفرُ

من مأثور الأقوال: «ثلاثة تجب مداراتهم: المسلّط والمريض والمرأة»

وإذا أمعنا النظر في التوشيع نرى أنه شعبة من الإطناب التفسيري، والغرض المعنوي منه الإيضاح بعد الإبهام. وأكثر أمثاله جاءت في النثر، وهو في ذلك يحسن دائماً لأنه يمنحه موقعه الطبيعي لسهولة إيراده على هذا الوجه دون تعسّف في الصنعة

(انظر: حسن التوسّل: ٧٤، وحزانة الأدب ٢١١، ونهاية الأرب ٦ ٢٩٦، والجنتين: ١٦، والبلاغة العربية ١٢٠-١٥٢)

(١) لا يسعنا إلا أن نستغرب هذا التعريف للتتميم الذي سوقه [illegible] بالمطلق - ناقص، ويفطن إلى حاله تعيبه من خلال استعمال [illegible] لا يجوز من خلالها تقديم تعريف هو بعينه بحاجة [illegible] والكفوي توضيح ذلك. قال العسكري في الصناعتين: «التتميم والتكميل هو أن يؤتى بمعنى حظه من الجودة، وتعطيه نفسه من الصحّة، ثم لا يعاد معنى يكون فيه تتميمه إلا أن [illegible]

Marfat.com

يَمُدُّونَ من أيدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ تَصُولُ بأسيافٍ قَواضٍ قَواضِبِ

ـ **والتَّجْنيس**: وهو مصدر: جَنَّس يُجَنِّس تجنيساً، إذا ماثل بين الحروف على أصلِ ما جاء به «الأصمعيّ»[1] في كتاب «الأجناس»؛ لا عَلَى حدِّ ما جاءَ بـه أصحاب المنـطق. وهـو أن يـأتي الكـاتب بكلمتين تتضمَّن إحـداهمـا من الحروف بعضَ ما في الأخـرى[2]. كما قـال آبن المعتزّ[3]: «رُحْنَـا إليك وقـد

= لفظاً يكون فيه توكيده إلا تذكره، كقولـه تعالى: « من عمِـل صالحـاً من ذكرٍ أو أُنثى وهـو مؤمن فلَنُحْيِيَنَّهُ حياةً طيّبة» سورة النحل: ٩٧. قال: فبقوله تعـالى «وهو مؤمن» تمَّ المعنى. ومن النثـر قول أعرابيـة لرجـل: كبتَ الله كل عـدوّ لك إلا نفسك. فبقولهـا «إلا نفسك» تمَّ الـدعاء. ومن الشعر قول الخنساء:

وإنَّ صخـراً لتـأتمُّ الـهُـداة بـه كـأنـه عَـلَمٌ فـي رأسـه نـارُ.

فقولها «في رأسه نارُ» تتميم عجيب. وكان الكفوي في معجمه: الكليات أكثر وضوحـاً وتحـديداً، فهـو يقول: التتميم هـو عبارة عن الإتيـان في النظم أو النثـر بكلمة إذا طـرحتها من الكلام نقص حسن معناه، وهو على ضربين: ضربٌ في المعاني وضـربٌ في الألفاظ. والـذي في المعـاني هـو تتميم المعنى، والـذي في الألفـاظ هـو تتميم الـوزن، ويجيء للمبـالغـة والاحتياط. والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله، إذ إن الكمال أمرٌ زائد على التمام. والتمام يقابل نقصان الأصل، والكمال يقابل نقصان الوصف بعد تمام الأصل، ولهذا كان قوله تعـالى: «تلك عشرةٌ كاملةٌ» أحسن من «تامة»

(كتاب الصناعتين: ٤٠٤ ـ٤٠٦، والكليات: ٢/٥٣، وقدامه بن جعفر والنقد الأدبي: ص ٣٨٧)

(١) هـو عبد الملك بن قُـريب الباهلي المتـوفى سنة ٢١٦ هـ: راويـة العـرب، وأحـد أئمـة العلم باللغة والشعر والبلدان.

(انظر ترجمته في وفيات الأعيان: ٣/ ١٧٠ ـ١٧٦، ودائرة المعارف الإسلامية: ٣/٤٧٦، والأعلام: ٤/١٦٢: والفهرست: ٨٢)

(٢) ويسمى التجنيس أيضاً: الجناس. وقد سماه الخفـاجي المجانس. وفي تعـريفه قـال: «هو أن يكـون بعض الألفاظ مشتقـاً من بعض، إذا كان معنـاهمـا واحـداً، أو بمنـزلـة المشتق إن كـان معناهما مختلفاً، أو تتوافق صيغتا اللفظين مع اختلاف المعنى». وقال القزويني: «الجناس بين اللفـظين هو تشـابههما في اللفظ» وقـال العسكري: التجنيس أن يـورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف حـروفها على حسب مـا ألّف الأصمعي كتاب الأجنـاس. والتجنيس أنواع كثيرة عدّ منها البلاغيون ما يزيد على خمسة عشر نوعاً.

انـظر في ذلـك: كتـاب الصنـاعتين: ٣٣٠ ـ ٣٤٥، والإيضـاح: ٣٩٣ ـ٤٠٢، وسـرّ الفصاحة: ١٩٣، والكليات: ٢/ ٣٩ ـ ٤٢، والموسوعة العربية الميسّرة: ٦٤٨

(٣) هو عبد الله بن محمد المعتز بالله المتوفى سنة ٢٩٦هـ: شاعر مبدع وخليفة يوم وليلة. من كتبه =

Marfat.com

رَاحَتْ بنا الرَّاحُ»؛ وقُدِّم إليه نَدٌّ فلم يَجدْ له رائحةً فقال: «قد نَدَّ هذا عن النَّدِّ»[1] ومنهُ: [الطويل]-

وقالوا حمامات فحُمَّ لقاؤُنا وطلحٌ فزرنا والمطيُّ طلوحُ

- **والمطابَقَة**: وهي أن تكون الكلمةُ طبقاً للأخرى، وإن كانت ضدَّها[2]، كقوله تعالى: ﴿**وأَنَّهُ هو أَضْحَكَ وأَبْكَى وأَنَّهُ هو أَمَاتَ وأَحْيَا**﴾[3]. وفي الشعر: [الكامل]-

لا تَعْجَبي يا مَيُّ[4] من رَجُلٍ ضحِكَ المشيبُ برأسهِ فَبَكَى

- **والجَزَالة والسُّهُولة**: وهذان النَوْعان من محاسن الكتابة، فإنّ الكاتب الكَيِّسَ يطلب أحَدَهما، فإن وجد فيه المقْصُودَ، وكان الكلامُ له فيه منقاداً، وإلاَّ طلب الآخَرَ، وأكثرُ المطبوعين يميلون إلى النوع الثاني، وهو لعمري حقيقٌ

= «البديع» وطبقات الشعراء.

(ترجمته في وفيات الأعيان: ٣/ ٧٦، والأعلام ٤/ ١١٨، وفوات الوفيات ٢/ ٢٣٩، ودائرة المعارف الإسلامية: ١/ ٣٩٠، والأغاني: ١٠/ ٣٧٤)

(١) نَدَّ: شَذَّ وبَعُدَ. والنَّدُّ: ضربٌ من الطيب يُتَخَذُ منه.

(٢) قوله: «طبقاً للأخرى، وإن كان ضدَّها» أي مُطابِقاً للأخرى في اللفظ، وإن كان ضدها في المعنى. وابن شيث في هذا التعريف يوافق رأي قدامة بن جعفر الذي عرف «المطابقة هي اشتراك معنيين في لفظ واحد عينه» وهو مثلاً على ذلك قول يزيد الأعمى

وبثثتهم يستنصرون بكل هل وألوم فيهم كل هل ومهل

غير أن ابن شيث ما لبث أن ينقض نفسه عندما يذكر رأي البلاغيين الذين أجمعوا على أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده، كالجمع بين السواد والبياض، والليل والنهار، ومحا ذلك قول المعتز... يسمون النوع الذي سماه قدامة المطابقة «المعنف»... فليستغرب هذا التخليط من قبل ابن شيث!!

(انظر الإيضاح ٣٤١، والصناعتين ٣١٦، وقدامة بن جعفر ونقد رأيه ٣٩١)

(٣) سورة النجم ٤٣.

(٤) في نهاية الأرب ١ ٩٩ «لا تعجبي يا سلمُ» والشعر للعباس بن مرداس

Marfat.com

بالميل إليه لبعدهِ من الكلفة. فالأوّل [مثاله]: «إن شِئْتَ لِقَانا[1] فـآلْقَنَا[2] في آلْقَنَا[3]، فإنَّ أسيافَنا تشرئبُّ إلى شُرْب الدماءِ، كما تشرئبُّ إلى المـاءِ خواطـرُ النفوسِ الظِّمـاء، وتحبُّ أنْ تَخِبَّ[4] بنا الجيـادُ في الهيجاء، كمـا يَخِبُّ[5] لسانُ المُلَجْلِجِ في الهجاء: فالغَمْرَةُ[6] الخَمْرَة، والعَجَاجةُ[7] الزُّجاجة، ونحن شَرْبُها ونُدْمَانُها، وغيرنا قتيلُها وسكرانُها».

والثاني [مثاله]: «أنت يا أخي ـ وفَّقك اللَّه ـ أَوَدُّ إلى قلبي من الماءِ الزُّلال عند العطش، وأَحَبُّ إلى ناظري من السُّفور عند الغبش، ولو أُوتيتُ مطالبي لم أُفارقْكَ طَرْفَةَ عين، ولم أُطالِب الأنامَ من بُعدك بثأرٍ ولا من قُربك بدَيْن، وقلبك شهيدُ دعواي، وضميرُك سميرُ نَجْواي، فما أُحدِّثك من محنتي إلا بمـا أنت به عليم، ولا أحدِّث بك من الشغف إلا مـا هو عنـدك قديم: فصمـوتي إعراب، وإعراضي إقبال عَلَى الثقة لاإضراب». وكثيراً ما يقع الناس في هـذين النوعين في الجهامة ـ ويحسبونها من النوع الأوّل ـ وفي الركاكة ـ ويحسبونها من النـوع الثاني[8] ـ فالأول في الشعر كثير لا يُحصى، ومنهُ قول حبيب[9]: [الوافر]:

---

(١) مصدر لقي.

(٢) الأمر من لقيَ.

(٣) جمع قناة، وهي الرمح.

(٤) خبَّ الفرس: إذا راوح بين يديه ورجليه في مشيه.

(٥) أي يضطرب.

(٦) الشدّة.

(٧) أي الغبار. كناية عن الحرب.

(٨) وفي هذا المجال يقول العسكري: وقد غلب الجهل على قوم فصاروا يستجيدون الكلام إذا لم يقفـوا على معناه إلا بكـدّ، ويستفصحونـه إذا وجدوا ألفـاظه كـزَّةً غليـظة، وجـاسيـة غـريبـة، ويستحقرون الكلام إذا رأوه سلساً عذبـاً وسهلاً حلواً، ولم يعلمـوا أن السهل أمنـع جانبـاً وأعزّ مطلباً. ولهذا قيل: أجود الكلام السهل الممتنع. وفي تعريف الجزل والمختار من الكلام قال: هو الذي تعرفه العـامّة إذا سمعتـه، ولا تستعمله في محاوراتهـا. قال: وأجـود الكلام مـا يكون جزلاً سهلاً لا ينغلق معناه، ولا يستبهم مغزاه، ولا يكون مكدوداً مستكرهاً، ومتـوعراً متقعـراً، ويكون بريئاً من الغثاثة، عارياً من الرثاثة.
(كتاب الصناعتين: ٦٦، ٧٠، ٧٣)

(٩) حبيب بن أوس الطائي، أبو تمام.

Marfat.com

خذي عَبَراتِ عينك عن زَمَاعي[1] وصُوني ما أَزَلْتِ من القِنَاعِ
أَقِلِّي قد أَضَاقَ بُكاكِ ذَرْعي وما ضاقَتْ بنازلةٍ ذرَاعي
أَآلِفَةَ النَّحيبِ كم آفتراقٍ أَظلَّ فكان داعيةَ آجتماعِ

وآلثاني قليلٌ في الأشعار، إلا [لَدَى] آلمحسنينَ الكبار، وهو: [الوافر] -

تمتَّعْ من شَميم عَرَارِ[2] نَجْدٍ فما بعد العَشِيَّة من عَرَارِ

- **وآلحَلُّ والنَّظْم**: وهما حلُّ آلمنظوم ونظمُ المحلول، ويَخرجُ منهُ الاستشهاد بالبيت آلشعر عَلَى المعنى من الكلام المنثور، فكأَنَّ هذا نظم لذاك، وكأن ذاك حلٌّ لهذا، لأنَّ الاستشهادَ بالبيت في مكانه من أَحْسَن الأشياء في الكتابة، وحُكيَ عن الرشيد أنه قال: «ما أدري هل التفّاحُ خمرٌ آنعقدت، [أم] الخمرةُ تفاحٌ آنحلّتْ»، فنظمه بعضُ الشعراءِ فقال: [الرمل] -

أَترى التفَّاحَ خَمْراً جَمُدَتْ أم ترَى الخمرةَ تُفَّاحاً أُذيبا
كُلَّما أبْصَرْتُ هاتيكَ وهذا في كلا الوَصْفَين شاهَدْتُ عجيبا

وهو كثيرٌ إذا آسْتُقْصي[3].

- **وآلانْصِراف**: وهو أن تبتديء المخاطبة بهاء [الغائب][4] ثم تنصرف

---

(١) الزَّمع والزِّماع: المضاء في الأمر والعزم عليه.
(٢) العرار: نبت طيّب الريح. والشعر للصمّة بن عبد الله القشيري، وأورده صاحب [illegible] في قصيدة أربعة أبيات وهي:

أقول لصاحبي والعيسُ تحدي ... بنا بين المنيفة فالضمار
تمتّعْ من شميم عرار نجد ... فما بعد العشيّة من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجد ... وريّا روضة بعد القطار
شهورٌ ينقضين وما شعرنا ... بأنصاف لهنّ ولا سرار

(انظر أيضاً: معجم البلدان ٤: ٢١٨)
(٣) انظر في ذلك: كتاب الصناعتين ٢٠٢ - ٢٤١، ومصبح الأعشى ١: ٢٩١ - ٢٩٤، والقلقشندي عن صاحب «الريحان والريعان» [illegible] من قبل [illegible] الشر، عبد الحميد الأكبر، كاتب بني أمية
(٤) في طبعة الحمدي المخلصي «الخائبة»

Marfat.com

إلى المخاطبة بالكاف، وهذا يُحتمل إذا كان الأمرُ مما تكتبه مهمّـاً دون غيره. وأما في الشعر فهو شائعٌ عَلَى كلّ وجه وكثير. ومثالـه [من النثر] أن يقـال: «كان العبدُ قد أَنْهى إلى المجلسِ من حال فلانٍ مـا أَعْجزه إنهاؤُهُ كـما أعجزه آنقـطاعه وآنتهاؤُه» ثم يقول: «ونشأَ يا سيّدنا أبقاك اللَّه أمره كذا وكذا». ثم يعود بعد ذلك إلى الإِحـالة عَلى الهـاءِ دون الكاف. وقـد قال اللَّه تعـالى ﴿**حتَّى إذا كُنتُمْ في الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بهم بريحٍ طَيِّبة**﴾[1] وفي الشعر: [الكامل]ـ

حلَّتْ بأَرْضِ الزائـرينَ فأصبحتْ عُسْراً عليَّ طلابُكِ آبنةَ مُخْـرَمِ.

ـ **وآلتَّكرير**: وهو أن يأتيَ بثلاث أو أربعِ كلمات موزونـات، ثم يختم بأخرى تكون القافية إما عَلى وزنهنَّ أو خـارجةً عنهنَّ، مثـل أن يقال: «لا زال عاليَ المنار، حامِيَ آلذِّمار، عزيـزَ آلجار، هـاميَ النِّعم، وافيَ المجد، نـاميَ الحمد، جديدَ الجدِّ، وافِرَ القِسَم».

أو تتكرَّر اللفظة الواحدة، مثل أن يقال: «بَـاسِمُ الأيام، بَـاسِمُ الأيادي، باسِم الخِدام[2]، ماضي الأمر، ماضي العَزْم، ماضِي الحُسَام». أو تتكرَّر ألفاظٌ بمعنى واحد، مثل أن يقال: «لَمُّ آلشَّعْث، ورأْبُ آلثَّأْي، وسدُّ آلخَلَل، وتعديلُ آلمَيْل»؛ وفي الشعر: [المتقارب]ـ

---

(١) قال أبو جعفر الطبـري: «عُرف عن العـرب أن من شأنهـا إذا حكت أو أمرت بحكـاية خبـر يتلو القـول، أن تخاطب ثم تخبـر عن غـائب، وتخبـر عن غـائب ثم تعـود إلى الخـطاب، لمـا في الحكـاية بـالقول من معنى الغـائب والمخاطب، كقـولهم للرجل: قـد قلتُ لأخيـك: لـو قمت لقمتُ، وقد قـلـت لأخيك: لو قام لقمتُ.» وأمثلة ذلك في القرآن الكريم كثيرة منها: «الحمدُ لله ربِّ العالمين، الرحمنِ الرحيمِ، مـالكِ يومِ الدين، إيَّاكَ نعبُدُ وإيّاكَ تستعينُ» وتأويل ذلك، على مـا رواه ابن عبـاس، أن جبـريـل قـال للنبي(ﷺ): قـل يـا محمـد: «الحمـد لله رب العالمين.. الخ» بصيغة الغائب، ثم قل يا محمد: «إياك نعبدُ.. الخ» بصيغة الخطاب.
(انظر تفسير الطبري: ١/١٥٤، ١٩٦، ٣/٣٠٤، ٣٠٥، ٦/٢٣٨، ٤٦٤، ٨/٤٤٧)

(٢) جمع خَدَمَة وهي السّاق.

Marfat.com

كـأَنَّ المُـدامَ وصَـوْبَ الغَمَـامْ ونَشْرَ الخُزَامَىٰ وريحَ القُطُرْ[1]

ـ **والهَدْم**: وهو أن تذكرَ إنساناً بصفةٍ في كلامك ثم تنقضَها بكلمة من جنسها. مثاله: «فلانٌ سَبْطُ[2] الخلائق، إلّا أنهُ جَعْدُ الأنامل، مرفوعُ الحِجاب، إلا أنَّهُ محجوبُ النائل». وفي الشعر: [الكامل]

قد يَرفعُ المرءُ اللئيمُ حجابَهُ ضَعَةً، ودون العُرْف منهُ حجابُ

ـ **والفَكُّ**: وهو أن يَنْفَصِلَ الكلامُ الأوَّلُ من الكلام الثاني بحرف آستثناءٍ وغيره. ومثاله: «وَوَاللَّهِ ما حقدتُ عليه بل حقدتُ عَلَى نفسي: كيف أَوْقَعَتْنِي في صحبة مثلِه جهالَة، ولا مَلَلْتُه عَلَى أنّي لا أَذمُّ مع مثله الملالة». وفي الشعر: [البسيط] ـ

حيِّ الديار التي لم يَعْفُها القِدَمُ بَلَى وغيَّرها الأرْوَاحُ والدِّيَمُ

ـ **والتعديلُ**: وهو أن تكون اللفظةُ التي هي السَّجْعَةُ الثانية مركبةً من كلمتين حتى تُسَاوِيَ أُختَها. ومثالهُ: «شكرَ اللَّهُ تفضُّلَهُ، ولا زالت خُتُومُ المحامد تُفَضُّ لَهُ» وفي الشعر: [البسيط] ـ

وإنْ أَقَـرَّ عَـلَى رَقٍّ أنـاملُهُ أقرَّ بالرِّقِّ كُتَّابُ الأنـام لهُ[3]

ـ **الابتداءُ والختْم**: وهو أن يجعل الدُّعاء في الكتاب دالاً على المقصود به، وكذلك عند الختم أيضا يكون مرتبطا به، فإنهُ من محاسن الكتابة. ومثاله:

---

(١) ورد في اللسان: وريح الخزامى ونشر القطر. بعده

يُـعـلُّ بـهـا بَـرْدَ أنـيـابـهـا إذا ... القَطْرِ

والشعر منسوبٌ إلى امرئ القيس (اللسان: قطر)

(٢) السَّبْط من الرجال: الطويل، ومن الشعر: المسترسل. ... الجعد ...

وسبط الأصابع: طويلها

(٣) أورده القلقشندي في الصبح، ولم ينسبه. وقبله

إن هـذه أقلامـه ... الخط ... هـذه

(صبح الأعشى ١/ ٤٦)

Marfat.com

«إذا شَفَعَ لا زال كَرَمُهُ مُنْصَبّاً إلى وسَاوِس الآمال، ويَدُهُ صَبَّةً إلى صَيِّب النَّوَال، وقرَّةً لعينه كل سؤال»[1].

ـ **والإشرافُ**: وهو أن ينظُرَ إلى القافية فيُشرِف عليها بخاطره، ويبني الأمرَ عليها، فإن ذلك أهونُ عليه فيما يكتبهُ. ولا يدور على القافية فيطول عليه الكلام، فكأنَّها ـ وإن كانت آخرَ الكلام ـ مبتداة في النفس، وهو قول بعضهم: «أوّلُ الفكرة آخرُ العمل».

ـ **والإشارة**: وهي من محاسن الكتابة[2] . . . . . .

الأمر[3] الذي شَرَع فيه، ويُبْعِد العهدَ بالكلام الأوَّل وبما يعود عليه، وهو

---

(١) في هذا المجال، يقول ابراهيم بن محمد الشيباني: «وليكن في صدر كتابك دليل واضح على مرادك، وافتتاح كلامك برهان شاهد على مقصدك حيثما جريت فيه من فنون العلم، ونزعت نحوه من مذاهب الخطب والبلاغات، فإن ذلك أجزل لمعناك، وأحسن لاتّساق كلامك. ولا تطيلن صدر كلامك إطالة تخرجه عن حدّه، ولا تقصر به عن حقّه.» وقال بعض الكتاب: «أحسنوا معاشر الكتاب الابتداءات، فإنهنَّ دلائل البيان»ومن أقوال ابن المقفع في هذا الباب، وهو قريب من كلام ابن المدبر: «وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك، كما أن خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته».

(انظر: الرسالة العذراء: ٢٢، والصناعتين: ٤٥١، والبيان والتبيين: ١/٩١).

(٢) سقطت ورقة هنا من الأصل المخطوط ولهذا ترى الكلام مقطوعاً. وفي تعريف الإشارة قال العسكري: «الإشارة أن يكون اللفظ القليل مشاراً به إلى معانٍ كثيرة، بإيماء إليها ولمحة تدل عليها، وذلك كقوله تعالى: «إذْ يغْشَى السِّدْرَة ما يَغْشَى». وقول الناس: لو رأيت عليّاً بين الصفّين، فيه حذف وإشارة إلى معان كثيرة. ومن حسن الإشارة في الشعر، قول امريء القيس:

على سابحٍ يعطيك قبل سؤاله ... أفانينَ جَرْيٍ غيرَ كَزٍّ ولا وانِ

فقوله «أفانين جرْي» مشار به إلى معانٍ لو عدّت لكثرت، وضمَّ إلى ذلك جميع أوصاف الجودة في قوله: «يعطيك قبل سؤاله». ومن جيد التعريف بالإشارة ما قاله الكَفَوي في معجمه الكليات: «والإشارة عبارة أن يشير المتكلم إلى معانٍ كثيرة بكلام قليل يشبه الإشارة باليد، فإن المشير بيده يشير دفعة واحدة إلى أشياء لو عبّر عنها لاحتاج إلى ألفاظ كثيرة. ومن أمثلتها قوله تعالى: (وغيض الماءُ) فإنه أشار بهاتين اللفظتين إلى انقطاع مادة المطر وبلع الأرض وذهاب ما كان حاصلا من الماء على وجهها قبلاً»

(الصناعتين: ٣٥٨، ٣٥٩، والكليات: ١/١٨٥)

(٣) من هنا إلى آخر الشعر الآتي لا يدخل في باب الإشارة، وظنُّنا أنه ساقه تحت عنوان ساقط، =

Marfat.com

عيبٌ في الكتابة ومثاله: «وأنا عَلى ما عندي من الموالاة، وإن كنتُ قد حصل لي من الأَذَى ما يَصْدَعُ الصخرَ الأصمَّ، فقد تمَّ عليَّ ما عظم وما طمّ، وما ظننت أنكَ ترضى بذلك وتصبر عليه وتُغضي، وتُداهن خصمي به وترضي، صابرٌ عَلَى البأساءِ محتسبٌ مع الأذى». فقوله: «صابرٌ عَلَى البأساءِ» خبر قوله: «وأنا عَلَى ما عندي». وما بين ذلك من الكلام قد تشعَّب المقصود حتى كاد الأوَّلُ يُنسَى[1]، وهو في الشعر محتمل: ومنهُ: [الطويل] -

وكنت عَلَى أني مع الحبِّ مُصحبٌ ... زماني وملقٍ للغرام زِمَامي
يهزُّ فؤادي كلُّ برقٍ يَلُوحُ لي ... ويُومي ويطفي بالسَّحَاب أُوامي[2]
أُعلِّلُ قلبي بالأماني تَسَلِّياً ... فحال نُحولي دونَها وسُقامي.

- **وآلرَّشَاقة**: وهي أن يستَشْهِدَ الكاتبُ البليغ بالأمثال العاميّة والكلمات الحُوْشِيّة[3] فتندمج في كلامِه ويكون لها حُسْنٌ في مكانها. ومثاله: «وصلني كتابُك فآجتلَيْتُ من سُطوره نفائسَ الدُّرَر، وعرائسَ الفكرِ، فتبادرتْهُ همّتي ناشطة، وكنتُ له لنفسي ماشطة. ما وقفتُ منهُ على لفظة إلاّ وقلت: ازاه

= وهو: المعاظلة أو الحشو؛ وهما من سوء النظم والرصف. والمعاظلة في الكلام هي تداخل ألفاظه وتراكب بعضه، وتداخل أجزائه، تشبيها بتعاظل الكلأ والحرد. ومن ذلك قول ذي الرمّة:

كأنّ أصوات من إيغالهنّ بنا ... أواخر الميس أصوات الفراريج

يريد: كأن أصوات أخر الميس أصوات الفراريج من إعيائهنّ وحسر السير. والإغال السير السريع. وحشو الكلام هو إدخالك لفظاً أو عبارات لم تستقم الكلام إلا بها مفصحاً عن غايته

(انظر: الصناعتين: ٥٤، ١٦١)

(١) يروى أن رجلاً كلّم سقراط في أمر فأطنب وأفاض فيه على من حضره فقال له سقراط: أسأنى أوّل كلامك لعلّ آخره، وطوّل مهلة مع قلة ألفاظه وإفصاحه عن كلام في هذا المجال. انظر: أدب الكتاب ٢٢١ - ٢٣٣.

(٢) الأوام: العطش.

(٣) الحُوشيّ من الكلام: الغريب الوحشيّ.

Marfat.com

زاه»[1] وألممت بها بالقبل كما يفعل بلمى الشفاه؛ فلي عند كل لفظة منهُ آنْتِهارُ المفترس، وقرار المفترش، وخمرة النشوان، ونفضة المنتعِش».

وفي الشعر: [السريع]ـ

هَبْـكَ تجـافَيْتَ فـأقْصَيْتَنـي تَقْـدِرُ أن تَخـرُجَ من قلبي؟!

ـ **والالْتِجَاءُ**: وهو أن يُضْطَرَّ الكاتبُ إلى أن يأتيَ بلفظة غير مستعملة في الذي هو بصدده فيُقيمها مقامَ المستعملة. ومثاله: «فما المِعشَاقُ عَدِمَتْ سُلُوَّها، والمقـلاتُ[2] فقدَتْ فُلُوَّها، إلاَّ دون ما أنا عليهِ من الوَجْد به والغرام». فآستعمل «فُلُوَّها» في مكان «ولدها»[3] حتى قـابل بهـا سُلُوَّها؛ وهـو مُحتملٌ وربمـا كان جَيِّداً. وفي الشعر: [مجزوء البسيط]ـ

لِيَبْكِكَ الشَّرْبُ والمُـدَامَةُ وآلْـ إخـوانُ طُـرّاً وطـامِعٌ طَمِعـا
وذاتُ هِـدْمٍ بـادٍ نـواشِـرُهَـا تُصْمِتُ بالماءِ تَـوْلَباً جـدِعا[4]

ـ **والاعتراضُ**: وهو أن يذكُرَ قضيةً، ثم يُحَاشيهِ منها: ومثـاله: «وخَشِيتُ أن يمرَّ في ظنِّ سيدنا ـ وحاشاه أنَّ الأمرَ كذا ـ فيعجِّلَ بالمؤاخذة، وهو أبْسَطُ من ذلك علماً، وأوسعُ حلماً». وفي الشعر: [الطويلُ]ـ

حسِبْتُكَ تَجْفُوني بما قالَ حاسِدي وحاشاكَ بلْ غيرُ الجَفَا منكَ أَلْيَقُ

ومنهُ نوع آخرَ عَلَى طريق المزح أو طريق التفاؤل؛ ومثاله: «والناسُ كُلُّهُم أبناءُ الدنيا، وأخلاقُهم ـ حاشَى سيّدنا ـ أخلاقُها: فما يُراد منهم آلوفاء، ولا يردُّ منهم آلجفاء». وفي الشعر قول المُتنبي [الطويل]ـ

---

(١) معناه: حسن.
(٢) المُقلات: المرأة التي لا يعيش لها ولد.
(٣) الفِلْوُ والفُلُوّ: الجحش أو المهر يعظم أو يبلغ السنة. جمعه: أفْلاء.
(٤)في اللسـان: وذاتُ هِدْمٍ عـارٍ نـواشِـرُهـا. والشعـر منسوب إلى أوْس بن حَجَـر. والشَّـرْب: القـوم يجتمعـون على الشـراب. والهِـدْم: الثـوب البـالي، والنـواشر: الأعصـاب في الـذراع، والتَّولب: ولد الأتان من الحمار الوحشيّ إذا استكمل الحول، والجدِعُ: الذي ساء غذاؤه.

Marfat.com

ونحتقرُ الدنيـا آحتقارَ مجـرَّبٍ يرى كل ما فيها ـ وحاشاكَ ـ فانيا

ومنهُ نوعٌ آخر، وهو حَسَنٌ؛ ومثاله: «وَجَدْتُ من الألم ـ وعافـاك الله ـ كذا وكـذا، وكيف أنكر أن تَتَنَكَّـر عليَّ الأيـام، وتتـوالى عَلَى جسمي آلآلام، وقـد أرْبَيْتُ على الستّين ـ ضاعفها اللَّه لك عدداً، وجَعَلَكَ بالذّكر الجميل بعـد العمر الطويل مخلَّداً» وفي الشعر: [السريع] ـ

إنَّ الـثـمـانـيـنَ وبُـلِّغْـتَـهـا قد أَحْوَجَتْ سَمْعي إلى تَرْجُمانِ[1]

ـ **والجَحْد**: وهو أن تُنْكِرَ شيئاً لا تَتَحقَّق فيه الإنكار، بـل هو عَلَى حكم المبالغة. مثاله: «وقلبي قلِقٌ لما بَلَغَنِي من تألُّمك، ولا واللَّه ما لي بقلبي منـذ بَلَغَني ذلك عَهْدٌ؛ وعندي من الألم ما لا أستطيع التعبيرَ عنه، ولا واللَّه ما أعرف الألمَ بعـدم الإحساس بـالحال التي أَحْـدَثَهَـا عنـدي الـوَجْـدُ». وفي الشعـر: [الطويل] ـ

يقولون لـو سَلَّيْتَ قلبكَ لارْعَـوَى فقلتُ وهـل للعـاشقـين قُـلُوبُ

ـ **والتفسير**: وهو أن يكونَ في صَدْر الكلام جملةٌ يفسِّرها ما بعده؛ ومثاله قول اللَّه تعالى: ﴿**وهُوَ آلذي جَعَلَ لَكُمُ آللَّيلَ والنهار لتسكُنُوا فيه ولْتَبْتغُوا من فَضْله**﴾[2] ومنه: «قد جَعلتُ لك عيني وقلبي حرسا وسكنا، ومع ذلك فما أجد عليك شيئاً عندي مؤْتمناً». وفي الشعر: [الطويل] ـ

فُؤادي وطَـرْفي سجنُـهُ ورقيبُـهُ وأَحْسبُهُ باللَمح في الناس يُنهبُ
وللناس فيما يعشقـون مذاهبٌ ولي كَلَ يوم فيه بالحُسْن مذهبُ

---

(١) في بعض نسخ الصناعتين، هم لحويـ وفي الحشـه، عن اللاني ١٩٨ ... محلم.
(الصناعتين: ٥٥)

(٢) صوابه: ﴿ومن رحمته جعل لكُمْ اللَّيْل والنهار لتسكُنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكُمْ تشكُرون﴾ سورة القصص: الآية ٧٣ ولعلّ الأمر قد التبس عليه لشبهه هذه لآيه مع لآيه ٦١ من سوره غافر، والآية ٦٧ من سورة يونس

Marfat.com

ـ **والمقابلةُ**: وهي أن يتساوى اللفظان في الكلام المضبوط بالسجعتين ويكون الثاني ضدَّ الأوّل مع التكافؤ في اللفظ[1]، ومثالـه: «أَتَيْتُ إليه منبسطاً بالأمل، وآنْثَنَيْتُ عنك منقبضاً باليأْس». وفي الشعر: [البسيط]ـ

أزُورُهُمْ وَسَوادُ اللَّيْـل يشفَـعُ لي وأنثني وبَيَـاضُ الصُّبْح يُغْـري بي

ـ **والموازنةُ**: «وهو أن تتوازن الألفاظ وتكونَ السَّجْعةُ رابعةً؛ ومثاله: «وهو يطبـعُ الأَسْجَاعَ بجواهِر لَفْظِهِ، ويَقْرَعُ الأَسْمَاعَ بزواجِرِ وَعْظِه»[2] وهـو لا يخلو

---

(١) هذا التعريف بالمقابلة غير واضح، والمثل الذي يـورده ابن شيث ليس فيه تسـاوٍ في سجعتين. ولتوضيح المقابلة نقول: إن أكثر البلاغيين العرب يجعلون المقابلة ضرباً من المطابقة أو الطباق ويقولون في تعريفها: هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابـل ذلك المـذكور من المعنيين المتوافقين أو المعاني المتوافقة، على الترتيب، وهم بذلك يقصرونهـا على التضاد بعـد جمع المتـوافقات. ولعـل أوضح كلام في هـذا المجال مـا قالـه القزويني: «ويـدخـل في المطابقة ما يخص المقابلة، وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل». ومثاله قول النبي (ﷺ): «إن الـرفق لا يكون في شيء إلا زَانَهُ، ولا يُنزع من شيء إلا شانهُ.» ومن الشعر:

مـا أَحْسَنَ الـدين والـدنيـا إذا اجتمعـا وأقبـح الكـفـر والإفـلاسَ بـالـرجـل.

ولم يخرج العسكري في الصناعتين عن هذا التحديد. والبلاغيون بعد السكاكي لم يخرجوا عن التحديد الذي قدمه للمقابلة، أما قدامة بن جعفر فإنه ينفرد برأي خاص، وهو أنه يجعل المقابلة في التخالف كما يجعلهـا في التوافق. ومثـاله على المقـابلة في التخالف «. . . ولكنـك قابلتَ سموَّ الدرجة بدنوّ الهمّة، ورفيع الرتبة بوضيع الشيمة»: فسمـوّ الدرجـة ودنوّ الهمـة متخالفان، يقابلهما على الترتيب متخالفان آخران هما: رفيع الرتبة ووضيع الشيمة.

(انـظر: الإيضـاح: ٣٥٣ ـ٣٥٥، والصنـاعتين: ٣١٦ ـ٣١٩، والكليـات: ٣٥٦/٤ ـ ٣٥٧، وقدامة بن جعفر والنقد الأدبي: ٢٥٨ ـ٢٦٢ وجواهر الألفاظ: ص ٥)

(٢) المـوازنة أو التـوازي من أضرب السجـع الثلاثـة وهي: المطرّف والترصيع، والمتـوازي. وعبـارة الحريـري التي يضربهـا ابن شيث مثلاً على المـوازنـة أو التـوازي، إنمـا تنـطبق على الترصيع. أما مثال المتوازي فهو كقوله تعالى: ﴿**فيها سُرُرٌ مرفوعةٌ، وأكوابٌ موضوعةٌ**﴾ وقد سبق لابن شيث الكـلام على التجنيس والترصيع (ص ٩٦ ـ ٩٧ ـ ٩٨ من هـذا الكتـاب) ولا مبـرر للتكـرار هنا. وقـد لاحظنـا فيما سبق من أبـواب الكتاب، وسنـلاحظ فيمـا سيـأتي أن التـرتيب الجزئي الخاص بالموضوع الواحد غير سليم في معـظم الأحيان، فهـو لا يتكلم عن الموضـوع الـواحد في مـوضع واحـد، بل يـوزع الكلام منـه في أجزاء مختلفـة، ولعلّ ذلـك يـرجـع إلى الارتجال في التأليف، وإلى عدم المراجعة والمعاودة لما كتب، الأمر الذي أشار إليـه المؤلف نفسه في مقدمته للكتاب.

Marfat.com

من الكلفة؛ وإذا زاد عَلى هذا العدد كان أكثر، وأحْسَنُ ما يكون في الخُطَب.

ـ **والاستخدامُ**: وهو أن تكونَ الكلمةُ تقتضي مَعْنَيَيْن فتُستخدم فيهما جميعاً، ومثاله: «أنا على عهدك الذي تعلمهُ، لم أَحُلَّ من أمرك عقداً، ولا مكاناً آنسُ منك فيه فقداً». فقد آستعملَ «أحلُّ» للمعنيين. ومثله: «أنت في قلبي مالي عنك ولا لغيرك قلب». «فقلب» مستخدمة لقوله لي ولقوله عنك[1]. وفي الشعر: [الكامل] ـ

وسَقَى الغَضَا والسَّاكنيهِ إنهم شَبُّوهُ بين جَوَارحٍ وقُلُوبِ [2]

ـ **والاستطرادُ**: وهو أن يكونَ في قضية فيخرجُ منها إلى أخرى، ويفيدُ بذلك الخروجِ معنًى من مدحٍ أو ذمّ [3] ومثاله: «أدامَ اللَّه سعادةَ الحضرة حتى

---

(١) أي: ما لي قلب عنك، أي انقلاب وتغير، ثم: مالي لغيرك قلبٌ، أي هوى وميل

(٢) كذا ورد في طبعة الخوري المخلّصي. وفي الإيضاح للقزويني:

فسقى الغضا والساكنيه وإن هُمُ شبُّوه بين جوانح وقلوب

والغضا: واد مشهور في نجد يكثر فيه شجر الغضى المعروف بصلابته وشدة وقوده. قال القزويني: أراد بضمير الغضى في قوله «والساكنيه» نجد، وفي قوله «شبوه» شجر الغضى. وللقزويني تعريف للاستخدام أكثر تفصيلا وتوضيحا. والاستخدام هو أن يرد لفظ له معنيان أحدهما، ثم يضمير معناه الآخر، أو يرد بأحد ضميريه أحدهما، والآخر الآخر. وذلك كقول معاوية بن مالك:

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد بالسماء الغيث، وبضميره النبت. والذي يقتضي تخصيص الغضى بالغضب هو... الخ، على ما أوردنا قال هذا.

(الإيضاح: ٣٦٦)

(٣) ليس ضروريا أن يكون الخروج من قضية إلى أخرى بهدف يقصد... بذلك... الخ، غير لازم للتعريف وفعلا لكثير من... ما... ومن البلاغيين من جعل هذا الانتقال عن مقصود... من التداعي. ويشير إلى ذلك التعريف الذي قدمه القزويني وهو... معنى إلى معنى آخر متصل به لم يقصد... مقصودا أو داعيا كما يفهم من قول العسكري... في معنى...

Marfat.com

يُوجَدَ لها سببٌ في الفضائل، وحتى يُقلع فلانٌ عما فيه من الرذائل، وفي قلبي من حرِّ الشوق إليها ما يقع ذكرها منه موقع الماء الزُّلال، وفي حشايَ من الوجد بها ما في صدر فلان من الغيظ عند آلتماس النَّوال». وفي الشعر: [الطويل] ـ

ونحنُ أُناسٌ لا نرى القَتْلَ سُبَّةً[1] إذا ما رأَتــهُ عــامِــرٌ وسَــلُولُ
يقـرِّبُ حُبُّ المـوتِ آجـالَنـا لنـا وتَـكـرهُـهُ آجـالـهُـم فـتـطولُ

ـ **والتقسيمُ**: وهو أن تقول: «والناس في ذلك عَلَى فِرَق: فمنهم من يقول كذا، ومنهم من يظنّ كذا، ومنهم من يغالط فيما يقوله، ويوهم فيما يظنُّهُ»[2]. وفي الشعر: [الطويل] ـ

= يأخذ في معنى آخر، وقد جعل الأول سبباً إليه» أو كما يقول القزويني على نحو أوضح: «وقد يكون المعنى الثاني هو المقصود، فيذكر الأول قبله ليتوصّل إليه، كقول أبي إسحاق الصابي:

إن كنتُ خُنْتُك في المودّة ساعةً فـذممت سيف الـدولـة المحمـودا
وزعمتُ أن لـه شـريكـاً في العُلى وجحـدتـه في فـضله الـتـوحيـدا
قسمـاً لـو آني حـالفٌ بغمـوسهـا لِـغـرِيـم دَيْـن مـا أراد مـزيـدا».

وتعريف الكفوي للاستطراد أكثر دقّة: «هو سوق الكلام على وجه يلزم فيه كلام آخر، وهو غير مقصود بالذات بل بالعرض، وهو مأخوذ من استطراد الفارس في جريه في الحرب، وذلك أن يفرَّ من بين يدي الخصم يوهمه الانهزام ثم يعطف عليه، وهو ضرب من المكيدة».

(انظر: الصناعتين: ٤١٤، والإيضاح: ٣٦١، والكليات: ١/١٦٦)

(١) أورده القزويني: «وإنا لقومٌ ما نرى القتلَ سُبَّةً.. الخ» وأورده العسكري: «وإنا أناسٌ لا نرى القتل سُبَّة.. الخ» وكذا أيضاً في ديوان الحماسة. والشعر للسموأل.

(٢) قال العسكري في تحديده: «التقسيم الصحيح هو أن تقسم الكلام قسمةً مستوية، تحتوي على جميع أنواعه، ولا يخرج منها جنس من أجناسه، فمن ذلك قوله تعالى: «هو الذي يُرِيكُمُ البرْقَ خوْفاً وطمعاً» لأن الناس عند رؤية البرق بين خائف وطامع، ليس فيهم ثالث» وفي تعريف القزويني: «هو ذكر متعدد، ثم إضافة ما لكلٍ إليه على التعيين». وقال السكاكي: «هو أن تذكر شيئاً ذا جزأين أو أكثر، ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك». قال: وهذا يقتضي أن يكون التقسيم أعمّ من اللفّ والنشر.

(انظر: الصناعتين: ٣٥٠، والإيضاح: ٣٦٩، والكليات: ٢/٢١ وسرّ الفصاحة: ٢٣٥)

Marfat.com

فقالَ فريقُ القوم لا، وفريقُهم نَعَمْ، وفريقٌ لا ايمن[1] اللَّهِ ما نَدْري.

ـ **والتَّعْليقُ**: وهو أن يُعلَّقَ معنىً بمعنى، فيُعَلَّقُ المدحُ بالمدح والهَجْوُ بالهجو، ومثالُه: «وأنت أبداً تَرُدُّ على قولي حتى كأنّي ألُومُك فيما طُبعْتَ عليه من النوال، أو أسُومُك أن تكون ـ وأنت من سادات الكرام ـ من البخال». وفي الشعر: [الطويل] ـ

إلى كَمْ تَرُدُّ الرُّسْلَ فيما أَتَوْا به كأنَّهُمُ فيما وهبتَ مَلامُ

ـ **والعَكْسُ**: وهو أن يُؤتَى بالكلام وعكسه[2]، وكلاهما مُفيدٌ كقوله تعالى: ﴿**يُخْرِجُ الحَيَّ من الميِّتِ ويُخْرِجُ الميِّتَ من الحيِّ**﴾[3] ومنهُ: «ولا خير في السَّرَف، إلّا أنّهُ لا سَرَفَ في الخير: فالإكثارُ منه مُسْتَحسَنٌ والإحسان فيه غيرُ مُستكْثَر»[4]. وفي الشعر، في فَرَسٍ: [الكامل] ـ

---

(١) كذا في طبعة الخوري المخلّصي. والصواب: وفريقٌ لَيْمُنُ الله..» قال الجوهري: «ويُقال اسم وُضع للقسم، هكذا بضم الميم والنون، وألفه ألف وصل عند أكثر النحويين، وقد يجيء في الأسماء ألف وصل مفتوحة غيرها. قال: وقد تدخل عليه اللام لتأكيد الابتداء، فتقول لَيْمُنُ الله، فتذهب الألف في الوصل. «والشعر لُنصَيْب. وروايته في اللسان:

فقال فريقُ القوم لما نشدتُهُمْ: نعمْ، وفريقٌ: لَيْمُنُ الله ما ندري

ورواه العسكري:

فقال فريقُ القوم: لا، وفريقهم

نعم، وفريق لا يمنُ الله ما ندري

ورواه الخفاجي:

فقال فريق القوم: لا، وفريقهم

نعم، وفريقٌ فيم، ويحك لا ندري

(انظر بالإضافة إلى المصادر المذكورة في الحاشية السابقة، المستقصى ...

(٢) في الصناعتين: «هو أن تعكس الكلام فتجعل في الحر، الأخير منه ... في حر الأول» وبعضهم يسمّيه: التبديل»

(الصناعتين: ٣٨٥. انظر أيضاً الحيوان ٢ ٢٤١، والبديع ٢٦٦)

(٣) سورة الروم، الآية ١٩

(٤) وقيل للحسن بن سهل، وكان نُكث العطاء ... في الشرف حتى ... في ...

Marfat.com

ولَئِنْ أَهَنْتُ آلنفسَ في إكرامها فبهـا ليَ الإكـرامُ وهي تُهَـانُ

ـ **وآلتَّرْديدُ**: وهو أن تردَّ آخرَ الكلام عَلى أوَّله[1]، ومثاله: «وسيِّدُنا سريعٌ إلى من يحدِّثه إلى الخير، متقاعِـدٌ عن الانحدار إلى الشـر غير سـريع، مـريعُ آلجانب للآوي إليه، وللواشي منيعٌ غير مريع». وفي الشعر: [الطويل] ـ

سـريعٌ إلى آبنِ العمِّ يجبـر كَسْرَهُ وليس إلى داعي الخَنَى بسريع[2]

ـ **والاستِعَارةُ**: وهي أن يُسْتَعَار المحسوسُ للمعقول[3]، وموقعُها آثـرُ في النفـوس من الحقيقـة[4] كقـولـه تعـالى: ﴿**وآخْفِضْ لهمـا جَنَـاحَ الـذُّلِّ من الـرَّحْمة**﴾[5] وقـوله تعـالى: ﴿**سَمِعُـوا لهـا شَهيقـاً وهي تَفُـورُ تَكَـادُ تَمَيَّـزُ مِنَ الغَيْظ**﴾[6] وقوله تعالى: ﴿**وآشتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً**﴾[7] وهو في الشعر كثير، ومن أحسنه: [الكامل] ـ

= سَرَف. قال العسكري: وللعكس أيضاً وجه آخر، وهو أن يذكر المعنى ثم يعكسه بإيراد خلافه، كقول الصاحب: واستلانَ لُبْسَ المخازي ومدَّ سجوفَها، وتلقَّبَ شمس المعالي وكان كسوفها.
(الصناعتين: ٣٨٦)

(١) ويُسمى أيضاً: ردّ الأعجاز على الصدور.
(انظر الصناعتين: ٤٠٠، ونهاية الأرب: ٧/١٠٩)

(٢) رواه العسكري والنويري:

سـريـع إلى ابن العم يلطِمُ وجهَـهُ وليس إلى داعي الوغى بسريع.

والشعر للأقيشر.
(الصناعتين: ٤٠١، ونهاية الأرب: ٧/١٠٩)

(٣) عرّفها البلاغيون على أنها «نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض». أو «هي اللفظ المستعمل في غيـر ما وضع له للمشابهة». والأصوليـون يطلقـون الاستعارة على كل مجاز. وهي أنواع كثيرة.
(انظر الصناعتين: ٢٧٤ ـ٢٩٧، والكليات: ١٥٠ ـ ١٥١ وسرّ الفصاحة: ١٤٦).

(٤) قال الكفوي في الكليـات: والاستعارة أبلغ من الحقيقـة لأن الاستعارة كـدعوى الشيء ببيِّنـة، وهي أبلغ من التشبيـه أيضاً. وأبلغ أنـواعها: التمثيليـة ويليهـا المكنيّـة. والترشيحيـة أبلغ من المجرّدة والمطلقة.

(٥) سورة الإسراء. الآية: ٢٤

(٦) سورة الملك. الآية: ٧، ٨.

(٧) الشعر للفرزدق.

Marfat.com

والشَّيْبُ يَنْهضُ في ٱلشَّبَاب كأَنَّه ليـلٌ يَصيحُ بجـانِبَيْهِ نَهَـارُ

ـ **والاحْتراسُ**: وهو أن يأتي الكاتبُ بدعاءٍ أو كلامٍ تكونُ فيه عاقبةُ سوء فيحترسُ منها [1] . ومثاله: «أبقى اللَّهُ سيِّدنَا طويلاً، عمرُهُ غيرُ منكَّد ولا مَرْذول، وسَبَبُه مُبْرَمٌ غيرُ محلول، وحَدُّهُ ماضٍ غيرُ مَفْلول». وفي الشعر: [الكامل] ـ

فسقى دِيارَكَ غيرَ مُفْسِدِها صَوْبُ الربيع ودِيمةٌ تَهْمي [2]

ـ **والتَّوْرِية**: وهي أن تكون اللَّفْظةُ تحتمل معنَيَيْن ـ أو الكلام ـ فيؤْخَذ بأَظْهرهما، والمراد الآخر، وإنما وُرِّيَ بالظاهر عنهُ [3] ومثاله: «هو من قلبه في كَهْفٍ، ووُدُّهُ فيهِ رَقيم، وكلما نظر نظرةً في بَدْر وَجْهه قال: إنّي سقيم». وفي الشعر: [الكامل] ـ

يا عاشقيهِ تَمَتَّعوا بعِذَارِهِ من قبلِ أنْ يأتي السَّوادُ الأَعْظَمُ

. . . . . [4]

. . . . . .

---

(١) سمّاه الخفاجي: الاحتراز. قال: «وأما التحرّز مما يوجب الطعن فأن يأتي بكلام لو سكت عليه لكان فيه طعن فيأتي مما يتحرز به من ذلك الطعن» قال الكفوي: هو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم. قال: وهو أعمّ من الإيغال وعكسه المحسّن، وأخصّ منه باعتبار النكتة. وهو مباين للتذييل مفهوماً، إذ التذييل تأكيد، والتأكيد يدفع الوهم والتكميل الذي يسمى احتراسا يدفع الإيهام، والإيهام غير الوهم

(انظر: سرّ الفصاحة: ٢٧٣، والكليات: ١/ ٦٩)

(٢) الشعر لطرفة بن العبد. قال الخفاجي: «فلو لم يقل غير مفسدها، لطعن به أحد على أنه يدعو على المطر عليها، وفي ذلك فساد للديار، ومحوٌ لرسومها. وضمير المخاطب في ذلك عائد للممدوح وهو قتادة بن مسلمة الحنفي (سرّ الفصاحة ٢١٤)

(٣) تعريف القزويني أوضح، وهو: «هي أن تطلق لفظة معنى وتريد به معنى آخر ... منهما» قال: وتسمى الإيهام أيضا

قال الكفوي: وتسمى أيضا الإيهام، والموجه، والمحتمل، وهي ... مطابقته المسمى، لأنها مصدر ... القزويني نوعين: مجرّده ومرشحه ... الكفوي منهما ...

(انظر: الايضاح ٣٦٤، والكليات ٢/ ٤٣ ـ ٤٥، والمحسنات ... ٣٦)

(٤) الكلام هنا مقطوع لسقوط ورقة من الأصل المحقق

Marfat.com

Marfat.com

الباب الخامس

في ألفاظ يقومُ بعضُها مَقَامَ بعض، لا يَستغني عنها الكاتِبُ

قد كان بعضُ الملوك يوماً ينظُرُ كتاباً كُتِبَ عنهُ وقد قيل فيه: «ويجري فيه عَلَى العادة»، فقال للكاتب غيِّرْ هذه اللَّفظةَ فإني رأيتُ الناسَ لا يخرجون عنها، فسكَتَ ولم يُحِرْ جواباً، وكان ذلك سبباً لنَقْص مَكانتهِ عنده. وهذه الأجوبةُ إذا لم تَأْتِ في وقتها لم يُغْنِ الإتيانُ بها بعدَ ذلك، ولو جاءَتْ أَحْسَنَ ما يكون. ولو قال مكان ذلك: «يُحملُ عَلَى العُرْف، ولا يُخرَجُ به عن المعهود، ولا يُعدَلُ به عن المسْتَمر» لأتى بالمقصود[1].

---

(١) قال العسكري في الصناعتين: «وينبغي للكاتب أن يكثر الألفاظ عنده، فإن احتاج إلى إعادة المعاني أعاد ما يُعيده منها بغير اللفظ الذي ابتدأه به، مثل ما قال معاوية: من لم يكن من بني عبد المطّلب جواداً فهو دخيل، ومن لم يكن من بني الزبير شجاعاً فهو لزيق، ومن لم يكن من ولد المغيرة تيّاهاً فهو سنيد. فقال: دخيل ثم لزيق ثم سنيد، والمعنى واحد، والكلام عندي ما تراه أحسن. ولو قال «لزيق» ثم أعاده لسمُج». وقال الهمداني في مقدمة كتابه «الألفاظ الكتابية» وهو كتاب جعل مادته الألفاظ والعبارات التي تقوم مقام بعضها البعض في مقام معين ومعنى محدد ـ قال: «ووجدتُ من المتأخرين في الآلة قوماً أخطأهم الأسبابُ في الكلام، فهم متعلقون في محاطباتهم وكتبهم باللفظة الغريبة والحرف الشاذ لتميزه عندهم عن المعروف، وألفيت آخرين قد علوا عن هذه الطبقة، غير أنهم يدورون لفظ سيبويه قد حفظوها من كتاب الرسائل بألفاظ كثيرة سخيفة من ألفاظ العامة استعانوا بها وصاروا إليها لجهلهم بما يحسنه من يعرف ولا يستطيعون تغيير معنى بغير لفظه لضيق وسْعهم ... فجمعت في كتابي هذا ألفاظ كتاب الرسائل والدواوين، فليست لفظة منها إلا وهي ... من ألفاظ الكتابة. فإذا أراد الكاتب استعطاف ... وشعب الصَّدْع ... الخ. يقول: وإذا كانت المعرفة بهذه ... بعض من الأمور التي يحتاجها الكتاب في صناعتهم، فإن لفظة ... في اللغة ـ قد بحث مسألة لغوية على قدر ... العبارات والأسماء في اللغة مبحثاً لاختلاف المعاني ...

Marfat.com

١ ـ يُقال: فُلانٌ أَوْلَى بـالأَمر، وأَحَقُّ، وأَجْـدَرُ، وأَخْلَقُ، وأَحْظَى، وأَخْيَـلُ، وأَقْمَنُ، وأَوْجَبُ، وأَحْجَىٰ، وأَحْوَطُ وأَلْيَق[١].

٢ ـ [يُقال]: أَوَّلُ ما آفتُتِحَ به القَوْلُ، وما آبتُـدِيءَ به الكـلامُ، وما شُـرِعَ فيه آبتِدَاءً، وما جُعِلَ مفتاحاً للمقال، وما حُرِّكَتْ به الخواطِرُ، وما آسْتُحِثَّتْ له الأفكارُ، وما آمتُرِيَتْ[٢] له القرائحُ، وما هُزَّتْ له أغصانُ البلاغة، وما آستُثْمِرَتْ له أفْنَانُ العلم، وما آنْتُضِيَتْ[٢] له سُيُوفُ الأَلْسِنة، وما عُجِّل له قِرَى[٢] البَديهة، وما أُطِيلَتْ له أَرْشِيَةُ[٢] الرويَّة، وما يُؤَمَّنُ بآبتدائه، وما يُنَزَّلُ بالاسْتِفْتَاح به، وما جعل فالاً للخير.

٣ ـ [ويُقـال]: أَوْلَى النِّعَم بـالشُّكْـر، وأَحَقُّ المِنَـح بـالثنـاءِ، وأَجْـدَرُ المِنَن بالحمد، وما آسْتُنْفِدَ له الكلامُ حَمْداً وشُكراً، وما سُبِكَ لـه اللَّفظُ نظمـاً ونثراً، وما آستُنْخِبَتْ لـه المحامِـدُ، وما آصْـطُفِيَ له الثَّنَـاءُ الحَسَنُ، وما آبتُدِعَ له الشُّكْرُ، وما جُلِيَتْ عليه عرائسُ المـدائح، ومـا زُفَّتْ له أَبْكَـار الثَّناء، وما أُنْفِقَتْ فيه كُنوزُ الألفاظ شُكْراً، وما أُبْرِزَتْ فيه ذخائر المعاني حَمْداً، وما جُمِعَت له أَشْتَاتُ القول ثَنَاءً[٣].

= الواحد على معنيين، فكذلك لا يجوز أن يكون اللفظان يدلان على معنى واحـد، لأن في ذلك تكثيراً للغة بما لا فائدة فيه».
(انظر: الفروق في اللغة: ١٣ ـ١٩، والصناعتين: ١٦٤، والألفـاظ الكتابيـة: ٧، ٨، ٩ ـ مقدمة).

(١) وقال الهمذاني: يقال: أنت جديرٌ (والجمع: جُـدَرَاء)، وحقيق (والجمع: أحقّـاء)، ومَحْقُوقٌ، وقمنٌ، وقَمِنٌ، وقَمِينٌ، وحَرِيٌّ (والجمع: قُمناء، وحَرِيُّون، وأَحْرِيَاء)، وَحَجٍ، ووَلِيٌّ، وخليقٌ. (الألفاظ الكتابية: ٤٨)

(٢) امترى الشيء: استخرجه، وامترى الناقةَ: حلبها ـ انْتضى السيفَ: أخرجه من غمده ـ الأَرْشِية: جمع رشاء، وهو حبل الدلو ـ والقِرى: الطعام يقدّم للضيف.

(٣) وفي باب الشكر يقال أيضاً: قضاء حق النعمة، والقيام بحرمة الصنيعة، وأداء مفتـرض الآلاء، والنهـوض بواجب الإنعـام، وتحمُّل أعبـاء المنن، والاضطلاع بـذمام المعـارَفة، واحتمـال مِنَّة الأيادي. (الألفاظ الكتابية: ٢٦٤)

Marfat.com

٤ ـ [ويُقال]: هو أَعْلَقُ بالقلب، وأَلْصَقُ بالنَّفْس، وأَمْلَكُ للخاطر، وآنسُ بالفكر، وأَدْنَى إلى الشَّغَاف[١]، وأقربُ إلى السُّوَيْدَاء[١]، وأَحْوَطُ بالجوَارِح، وأَبْهَجُ للنَّاظِر، وأَحْوَى للمُهْجَة.

٥ ـ [ويُقال]: هو متعَلِّقٌ بذَيْلِ كرمِكَ، ومُتمسِّكٌ بسبَبِ إحسانِك، وآخِذٌ بحَقْوَيْ[٢] فَضْلِك، ومُسْتَمسِكٌ بعُرْوَة جميلِ رأيك، ومُولَعٌ بذِكْرِ فَضْلك، ولهِجٌ[٢] بحديثِ المُنَى فيك، ومُنْصَبٌّ مع الآمال إليك، ومُنكَبٌّ مع حُسْنِ الظنِّ فيك، ومُسْتَحْكِم الثِّقة في كَرَمك، ومُبْرَمُ السَّبب في مَحبَّتك، ومُحْكَمُ العقيدة في مَوَدَّتك.

٦ ـ [ويُقال]: قد آخْتَارَك وأنتَ موضِعُ الاختيار، وَرَجَاكَ وأنت مكانُ الرَّجاء، وأَحْسَنَ الظنَّ فيك وأنت موضِعُ حُسْنِ الظنِّ، وعَوَّلَ عليك ونِعْمَ المُعَوَّل عليه، وَوَجَّه إليك ونِعْمَ الموجَّهُ إليه، وما طَلَبَ الفضْلَ إلا من مَعْدنه، ولا شَامَ الخيرَ إلا من مَنْبَعِهِ، ولا آسْتَثْمَرَ الكَرَمَ إلا من غُصْنه، ولا آمترى الحليبَ إلا من أَحْفَل أَخْلافِه[٣]، ولا قَصَد المعروفَ إلا من مكانه، ولا آسْتَمطَرَ الجُودَ إلا من سَحَابه، ولا أراد المعروف إلا من أهْله، ولا شام الإحسانَ إلا من مَخيلته[٣]، ولا رجا اليَسار إلا من مظنَّته.

٧ ـ [ويُقال]: هو عَيْبَةُ سِرِّي[٤]، وخزانة رأْيي، ومادَّةُ أُنْسي، وشقيقُ رُوحي، وقَسِيمُ نَفْسي، ومُشْتَكَى حُزْني، وراحةُ سِرِّي، وريْحانةُ حياتي، وحِسنةُ زَماني، وسببُ يدي، وعِدَّةُ دهْري، وذخيرةُ فقْري، ووسيلةُ طَلبي،

---

(١) شغاف القلب: غلافه، أو سويداؤه وحبّته، وسويداء العين: حدقتها.

(٢) الحقو: الخصر، والمراد: يحاسبني فضلك ... وهو بالأمر لهج ... به ... ولع به ...

(٣) الأخلاف: جمع خِلْف، وهو حلمة الضرع؛ وامترى الحالب ... وحفل الناقة: لم يحلبها أياما ليجمع اللبن في ضرعها ... والمخيلة هي ... السحابة الماطرة؛ ويقال: شام السحاب والبرق ... نظر إليه ليعلم أين يكون مطره.

(٤) عيبة سرّي: أي موضع سرّي ... وفي الحديث: والأنصار كرشي وعيبتي.

Marfat.com

وذَريعة أَمَلي، هو عِـزِّي، وهو أنـا: إذا حَضَرَ فمـا غِبْتُ، وإذا قال فمـا صَمَتُّ.

٨ ـ [ويُقـال]: هو كـريم السَّجيَّة، وحَسَنُ الخَليقـة، وطَاهِـرُ الشِّيمـة، ونَقيُّ الجَيْب، وميمون النَّقيبة، ومُبارَك الطَّلْعَة، وحَمِيدُ ٱلفِعال، وسَديدُ الرأي، وموفَّقُ القَصْد، وشَريف الهِمّة، وماضي العزيمة، وثاقِبُ الفِكْـر، وذكيُّ النَّفْس، ورَضِيُّ الحِسِّ، وكـاهِنُ[1] الـظَّنّ، ومَـأْمُـونُ الغـائِلة، وسليم العـاقِبـة، ودَمِثُ الأعْـطَاف، ووَطيءُ الأكْنَـاف، وجميـلُ النيَّـة، ووسيم الرُّوَاء[1]، وبَهِجُ المَنْظر، وطَيِّبُ الخبَر، وزائدُ الخُبْر، وجَمُّ المعارِف، وواسِعُ الصَّدْر، ورَحْبُ الذِّراع.

٩ ـ [ويُقال]: له غَنَاءٌ فيما يُسنَد إليه، وكِفايةٌ فيما يُقلَّدُه، ونَفَاذٌ فيما يَغْدو به، وأَمَانَة فيما يُودَعُه، وَرَصَانة فيما يُعتَمد عليه فيه، ورجَاحَة فيما يُختار له، ونَبَاهة فيما يُستَعمل فيه، ونَضَاضَةٌ فيما يُسْتَنْفَذُ منهُ[2]، وٱبْتِدَارٌ فيما يُهاب به إليه[3]، ومضاءٌ فيما يُنْدَبُ له، وٱستقلال بما يحمله، وٱضْـطِلاع بما يُكَلَّفُه، وٱستحقاق لما يُسْدَى إليه، واستئهالٌ لما يُعامل به من الإكرام، وٱستيجابٌ لما يُفرض له من ٱلخير.

١٠ ـ [ويُقـال]: الإحسـانُ يَقَـعُ منـه مـوقِعَـهُ، ويُصـادِفُ منـه مـوضِعَـه،

---

(١) الكاهن: كل من يتعاطى علماً دقيقاً. وكاهن الظنّ: أي عالم بـدقائق الأمـور. ومن العرب من كان يسمي المنجم والطبيب كاهناً. الرُّواء: المنظر الحسن.

ويقال أيضا في كرم الطباع: فلانٌ كـريم الخليقة، والضـريبة، والغـريزة، والنحيتـة، والخِيم، والشمائل. (والشِّنْشنة والنحيزة واللَّبيثة والجِبلَّة والنحيتة والسليقة والسُّوس والتُّوس والدَّيْدَن كلها بمعنى واحد أي الطبيعة والعادة). ـ انظر: الألفاظ الكتابية: ١٦٢ ـ١٦٣.

(٢) أي نجاز لما يطلب منه بلوغه

(٣) أي مبادرة إلى ما يدعى إليه.

Marfat.com

[والصنيعة][1] تُغْرَسُ منه حيثُ تُثْمِر، والفَضْلُ يُبذرُ فيه حيثُ يتضَاعَف، وتَـدُلُّ الصنيعة عَلَى تـوفيق المُصْطَنِـع، ويَشْهَد الإحسـان إليهِ بسعـادة المُحسِن، ويبدو عَلَى الرأي فيما يُسْنَد إليه دلائلُ الصَّوَاب.

١١ ـ [ويُقال]: قامَ بالأمر، ونَهَضَ فيه، وآضْطَلَع[2] به، وآستَنْفَدَ فيه وُسْعَهُ، وأفْنَى طاقَتَه، وبَذَلَ جُهْدَه، وأبْلَى فيه جِدَّتهُ، وبلَغَ غايتَه، وآنتَهَى إلى مَدَاه، ولم يَأْلُ فيه جُهْداً، ولا آذَّخَرَ[3] فيه وُسْعاً، ولا أبقى فيه مُمْكِناً، ولا تَرَكَ دونَهُ قُدْرَةً.

١٢ ـ [ويُقال]: مُنْقَطِعُ القَرين، عزيزُ النَّظيـر، عَديمُ الشَّبيـه، قليلُ المِثْـل، نسيجُ وَحْدِهِ[4]، قَريعُ زَمَانِه، واحِدُ عَصْره، فريد أيّامه، لا يُجَارَى إلى غاية، ولا يُبارَى في مَكْرُمَة، ولا يُنَازَعُ في فضيلة، ولا يُغالَطُ في أمْر، ولا يُدافَع في رأي، ولا يُلحَقُ شَأْوُه، ولا يُدرَكُ غُبارُه، ولا يُمارَى[5] في قَوْل.

١٣ ـ [ويُقال]: أعْظَمُ مَن تَسْمُو إليه الهِمَمُ، وتَرْنُو إليه الأبْصار، وتمتدُّ إليه الأعناقُ، وتطمحُ إليه العُيون، وتَنْزِعُ إليه القُلوبُ، وتميل إليه النُّفوسُ، وتَعْنُو إليه الوُجُوهُ، وتَعْلَقُ به الخواطر، وتلْهجُ به الأفكار، وتقفُ عنده الآمال.

---

(١) في طبعة الحوزي المخلصي: «الصنعة»، وهي غير مناسبة هنا، والصنيعة هنا بمعنى الإحسان والمعروف.

(٢) يقال: اضطلع به اضطلاعاً، واطّلع به اطّلاعاً. قال الجوهري: الاضطلاع من الضلاعة، وهي القوة، يقال: بعير ضليع أي قوي. والاطلاع من العلم، يقال: اطّلعت الشمس أي علوت.

(٣) يقال: ادّخر وادّخر، وأصله: ادتخر.

(٤) نسيجُ وحْده: أي لا نظير له في عمله أو غيره، وأصله في الثوب، ثم استعير للرجل على سبيل المثل. وفي حديث عمر: من يمشي على نسيج وحده يموت وحيداً. قال ابن الأثير في اللسان: وهو فعيل بمعنى مفعول، ولا يقال إلا في الشر.

(انظر لسان العرب: نسج)

(٥) مماراة في القول: مجادلة، ومحاجّة.

(٦) لعل الأنسب أن يقال: «وتقف عنده الآمال»، كما جاء في الأغاني ج ٢٠ ص ٢٠٩.

Marfat.com

١٤ ـ [ويُقال]: لَامَهُ في الأمر، وَعَذَلَه، وَوَبَّخَه، وَقَدَعه[١]، وزَجَرَه، وَنَهاه، وَقرَّعَه، وَفنَّدَه، وأَنَّبهُ، وبَكَّتَهُ، وعَاتَبهُ[٢].

١٥ ـ [ويُقال]: أَفْصَحَ عن الأَمْر، وأبانَ، وأَوْضَحَ، وأَعْلَن، وجَهَرَ، وأَفْشَى، وأَذَاع، وأَعْرَبَ، وَصَرَّحَ.

١٦ ـ [ويُقال]: تتابعت الأقوال. وتضافرت. وتناجدت. وتواصلت. واتفقت. وتظاهرت. وتوازرت. وتكافأت. وتطابقت. واجتمعت[٣].

١٧ ـ [ويُقال]: قَطَعَتْ دُونَه القواطِعُ، وعَدَت العَوَادي، وصَرَفَت الصَّوَارِفُ، وَصدَفت الصَّوادِفُ، وَمَنَعت الموانِعُ، وحَالَت دونَه العوائق[٤]، وصَدَّت دونه الشواغِل.

١٨ ـ [ويُقال]: قَطَعَتْه نوائب الدَّهر، وحوادِثُه، وبوائقُهُ، وصُروفُه، ونَكَبَاتُه، وأَزمَاته، وَدَوَاهِيه، وأوابِدُهُ، ومُلمَّاتُه، وَنَوازِلُه، وفَجَائعه، وطَوَارِقُهُ، وغَدَرَاتُهُ، وآفَاتُه، ومِحنُه، وسَطَوَاتُه[٥].

---

(١) بالدال المهملة. وقَدَع الفحلَ: ضرب أنفه بشيء ليرتدّ.

(٢) ومما يقال في هذا الباب: لَحَاهُ لحياً، وعنَّفه تعنيفاً، وقرصه قَرْصاً، وعَذَمه عَذْماً. (الألفاظ الكتابية: ٧)

(٣) وفي باب التواتر يقال: تواترت، وتظاهرت، وتوالت، وترادفت، وتهافتت، وتداركت، وتعاقبت، وتكاثفت. قال في الألفاظ الكتابية: وضد ذلك: تأخّرت، وتراخت، وانقطعت، وتباطأت، وتباعدت، وغبّت، وراثت، وسقطت.

(٤) لعلّه: وحالت الحوائل. ومما يقال أيضاً: ولفتت اللوافت، وأفكت الأوافك، وشجرت الشواجر، وتقول: دفعته عنه، وقدعته، وكبحته، ودرأته، وفثأته، ونهنهته، ونجهته، وربثه، وجبهته.

(٥) قال في الألفاظ الكتابية: تقول للرجل: نابته نائبة، وحدثت عليه حادثة، وألمّت به مُلمّة، ونزلت به نازلة، وباجَتْهُ بائجة، وحزَبته حازبة. وتقول فيما فوق ذلك: نكبته نكبة، وأصابته مصيبة، ورزأته رزيّة، وفجعته فجيعة، وفيما فوق ذلك: نزلت به جائحة، وقصمته قاصمة، وبائرة، وباقته بائقة، وحلّت به الزلازل، والقوارع، والزعازع...
(الألفاظ الكتابية: ١٥٢ ـ ١٥٣ ـ ١٥٤)

Marfat.com

١٩ ـ [ويُقال]: أَسْعَفَهُ، وأَنْجَدَهُ، وأَعْطاهُ، وَصفَّدَهُ[١]، وأَدناه، ووَاصَله، وبَرَّه، ومَنَحه، وسَوَّغهُ، ورَاشَهُ، وخَوَّله، ونَوَّله، وَنَفَلهُ [٢].

٢٠ ـ [ويُقال]: أَعْجَزَهُ الأَمرُ، وبَهَظَهُ، وآدَه [٣] وتكاءَدَهُ، وأَعْيَاه، وأَقْعَدَهُ، وثَنَاه.

٢١ ـ [ويُقال]: هو له مُسَاوٍ، ومُجَارٍ، ومُشَاكِلٌ، ومُشَادٍ، ومُماثِلٌ، ومُشَابِه، ومُضَاهٍ، وعَدِيل، ونَظِير.

٢٢ ـ [ويُقال]: بينهما رَحِمٌ ماسَّة، وقَرَابةٌ قريبة، ونَسَبٌ دانٍ، وحُرْمَةٌ سالفة، ومعرفة سابقة، وحُقوقٌ واجِبة، وأَسْبَابٌ متَّصلة، وآصِرةٌ واشِجَة، وأُخُوَّة صادقة، وصِلَةٌ متأكِّدة، وفُروضٌ لازِمة، وصُحبَةٌ قديمة، ومَوَاتٌ [٤] ظاهرة، وحُرُمَات واضحة، وعِشْرَة مَرْعيَّة، ومؤانسة ظاهرة.

٢٣ ـ [ويُقال]: اِضْمحلَّ الشكُّ، وزَالَ الرَّيْبُ، وآنْجَلَتِ العَمايةُ، وآنْقشعت آلغَشَاوة، ولاحَ الحقُّ، وأَسْفَر آلصُّبح، وآنكشف القِنَاع، وذهب الامتِرَاءُ، وزالت الاسْتِرَابةُ، وأَضاءَ النجم، وبرح الخفاء، ووضح آلْمُلْتَبِسُ، وبدا آلمكْتُوم [٥].

٢٤ ـ [ويُقال]: سَدَّ مَسَدَّهُ، وناب منابهُ، وقام مقامهُ، وأَغْنى مغْنَاه، وكان مكانه، ولَفَّ لفَّهُ [٦].

---

(١) في الألفاظ الكتابية: «أصْفده» وجاء في اللسان: صَفَد، وصَفَّد: أعطى، ثم قال: والصفد من العطية: الإصفاد، ومن الوثاق: الصَّفْد والتَّصْفيد، وقد فرق بينهما قوم.
(الألفاظ الكتابية: ٤٤، واللسان: صفد)

(٢) ويقال أيضاً: أجاره، ورفده، وحباه، وأحبى عليه

(٣) كذا في طبعة المحلصي، وفي نسخة «أده» بمعنى شق عليه

(٤) من مت إليه بقرابة أو صلة، مفرده ماته

(٥) وتقول أيضاً: أثارت الشبهة، وصح الحق، وتصحص، [illegible] وأسفر الصبح، وانكشف الغطاء، وذهب المسلك، وانجحت القلنسة

(٦) لعلّ الأخيرة غير مناسبة في هذا الموضع، فهي تدخل في باب [illegible] وقد أوردها في باب صفة

Marfat.com

٢٥ ـ [ويُقال]: حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ، وجَرَّبَ الأُمورَ، وخَبر آلزَّمَان، ومارَسَ الأيَّام، ودَاوَسَ الأحوال، وصَوَّبَ في الأمور وصَعَّد، وفَوَّق، ونَزَع، وأَصَاب، وأَطَاش[1].

٢٦ ـ [ويُقال]: ثاقِبُ الفِرَاسَة، وحاذِق الكَهَانَة، ونافِذُ الظنِّ، وبارِع الفِطْنَة، ومُحَدَّثٌ بالغيوب، ومكاشِفٌ بالأَسْرَار، ومُطَّلِع عَلَى الضمائر، ومُشْرِفٌ عَلَى الخواطر.

٢٧ ـ [ويُقال]: صادِقُ المودَّة، وخالِصُ المحبَّة، وسليم المِقَة، وصافي السَّرِيرة، ومَحْضُ الأَخَاء، وكريم الخَلَّة.

٢٨ ـ [ويقال]: لا تُضَادُّ قُدْرَتُهُ، ولا تُطَاوَل هِمَّتُه، ولا تُوهَى عُقْلته، ولا تُنْكَثُ عُقْدَته، ولا تُعالى يَدُه، ولا تُمَارى كلمته، ولا تُدَافَع حُجَّتُهُ، ولا تُدَال عِزَّتُهُ، ولا يُغَادِر سلطانُهُ، ولا يُشَاوَى في رفْعَته، ولا يُساوى في مَنَعَته، ولا يُضام جَانِبُه، ولا يُذَلُّ جارُه.

٢٩ ـ [ويُقال]: أعلامٌ ظاهِرة، وشواهد واضِحة، وحُجَجٌ بالغة، وأقوال قاطِعة، ومَخايل صادقة، ومعالم ناصِحة، وآثار ناطقة، وبراهين مُتَكَشِّفَة، ودلائل بَيِّنة، وأنوارٌ لائحة.

٣٠ ـ [ويُقال]: آسْتَولى عليه، وآسْتَحْوَذَ، وآحْتَوَى، وآحْتَاط، وآكْتَنَفَ، وأَخَذَ بجميعه، وأَخَذَ بكواظِمِه، وضرب عَلَى يَدِهِ، وحَجَر عليه.

---

(١) «أطاش» ليست من هذا المقام. يقال: طاشَ سهمُه أي ضلَّ الصواب. ويقال في هذا الباب: عجمتْهُ الخطوب، ونجَّذته الأمور، وحنّكته التجارب، ووقّرته الحوادث، وراضَه الزمان، وأدّبه المَلَوان، وثقّفه الجديدان، وسبكته تصاريف الدهور، وشحذ آراءَه مسُّ التجارب. وفي الأمثال: لا تُقرع له العصا، ولا تُقَلْقل له الحصا، ولا يُقتنص بالهوينا، ولا يُخْتَلُ بالجَرْش، ولا يُدفع في ظهره من بُطء، ولا يُعاتب من إضاعة، ولا يقعقع له بالشِّنان.

Marfat.com

٣١ ـ [ويُقال]: هو أَنْكَدُ عاقِبَـةً، وأَوْخَمُ مَرْعًى، وأعمق مَهْـوًى، وأَضَرُّ لِـدِين، وأَفْسَدُ لِعِرْض، وأَدْعَى لِمَقْتٍ، وأَوْشَك لِسُخْط.

٣٢ ـ [ويُقال]: أَثَارَ الكامِنَ، وحَرَّك السَّـاكِنَ، وضَرَّم الغَيْظ، وأَوْجَبَ الحِقْـدَ، وزَرَعَ الضِّغْنَ، وكَـدَّرَ الصَّفْو، وكَـرَّهَ المودَّة، وأَسَـاءَ الظَّن، وغيَّـر الثِّقة، وشَكَّـكَ اليقين، ودنَّسَ الرَّحْضَ(١)، ومَـذَق آلمَحْضَ(٢)، وحـلَّ العَقْـدَ، وأوجَبَ القطيعة، وبَتَّ الوُصْلة.

٣٣ ـ [ويُقال]: أَسَى(٣) آلْجُرْحَ، ودَاوَى آلكَلْمَ، وسَدَّ آلخَلَّة، وأَصْلَح آلشَّأْن، ولَمَّ الشَّعْثَ، وثَقَّف آلمُنْآد(٤)، وعَدَّل آلـزَّيْغ، وبَسَط آلأَمَـل، وضَاعَف آلرَّجاء، وأَوْجَبَ الثِّقَةَ، وأكَّدَ آلمِقَةَ(٥)، وسَكَّنَ آلجأْشَ، وثبَّت آلقلب، وجَبَرَ آلكَسْر، وأزال آلوَهن(٦).

٣٤ ـ [ويُقال]: قَصَدَ، وأمَّ، ويمَّمَ، وأَنْحَى، وتَوَخَّى، وعَمَد، وصَمَد.

٣٥ ـ [ويُقـال]: لَزِمَ، وأَلَبَّ، وأَلَظَّ، وأَخْلَدَ، وأَسَفَّ(٧) وألقى العصـا، وأناخ، وسَكَنَ، وأَبَنَّ(٨) وأَقَامَ، ومَكَثَ.

٣٦ ـ [ويُقال]: أَلَحَّ، وأَبْرَمَ، ولَجَّ، وآسْتَمرَّ، وأَضْجر، وأَحْرج، وأساء، وأمل.

---

(١) الرَّحْض: الغسْل. وثوبٌ رحيضٌ: إذا غُسل ونقّي.

(٢) المحض: اللبن الخالص. وكل شيء خالص غير مشوب فهو محض. ومذقه: شبه خلطه بالماء. يقال: محضه الرأي أي أخلص له الرأي والمشورة. ومذقه إذا لم يخلص له الود.

(٣) أسا أسُوُ، وأسى أسْيا (يقصر ويمد) أي أصلح وداوى.

(٤) أي المعوج.

(٥) المقة: المحبة. من ومقه يمقُه ومُقًا ومقة.

(٦) ويقال أيضاً في باب إصلاح الفاسد: ضمّ الشَّعث، ولمّ الشَّعث، وفي [illegible] وشعب الصَّدْع (ويقال: شعبت الأمر إذا أصلحته، وشعبته إذا أفسدته) ورأب الصَّدْع، وسدّ الثَّلْمة، وأقام الأود، وأقام الصعر.

(الألفاظ الكتابية: ١ ـ ٢)

(٧) كل شيء لزم شيئاً ولصق به فهو مُسِفٌّ.

(٨) بنّ بالمكان: ألِفَ به. أقام به ولزمه.

Marfat.com

٣٧ ـ [ويُقال]: بَتَّ العَلائق، وقَطَعَ العَوائق، ونَبَذَ العِلْقَ، وفَصَل عُرَى الأَشْغَال، وحَلَّ عُقْدَة العُقْلَة[١].

٣٨ ـ [ويُقال]: تَظَلَّم، وتألَّم، وتَبَرَّم، وشَكَا، وجَأَرَ، وضَجَّ.

٣٩ ـ [ويُقال]: حَتْمٌ مَقْضِيٌّ، وأَمْرٌ مُقدَّرٌ، وحُكم واجِبٌ، وفَرْضٌ لازم، وأمر جَزْمٌ، وضَرْبَةُ لازمٍ، وأمْرٌ مَقْضِي.

٤٠ ـ [ويُقال]: أبهم أمْرُه، وآسْتَعْجَم خَبَرُهُ، وآنطَمس أَثَرُه، وآنْطَوى حديثُه، وخَفِيَ ظاهِرُه.

٤١ ـ [ويُقال]: تَسَنَّى مُرَادُه، وسَهُلَ مُرَامُه، وأُنجِحَ قَصْدُه، وتَيَسَّر أَمْرُه، وقَرُبَ أَمَلُه، وحُقِّقَ رَجَاؤُه.

٤٢ ـ [ويُقال]: شافَهْتُهُ، وفاوَضْتُه، وفاوَهْتُه، وخاطبتهُ، وحاوَرْتُه، وباسَمته، وناقَشْتُه، وباحثتهُ، ونابستهُ[٢].

٤٣ ـ [ويُقال]: أَوْمَأْت إليه، وأَوْحَيْت إليهِ، وأَشَرْتَ إليه، ورَمَزْتُ له، ولَوَّحْتُ له، وعَرَضْتُ إليه، وألْمَعْتُ إليه.

٤٤ ـ [ويقال]: دَعَوْتُه، ونادَيْتهُ، وأَهَبْتُ بهِ.

٤٥ ـ [ويُقال]: رَجِعَ، وعَطَفَ، وآبَ، وثَابَ، وعَادَ، وأَقْبَلَ، وعَاجَ، وآلَ، وآض.

٤٦ ـ [ويُقال]: وقع في الحَتْفِ، وآلحَيْن، والرَّدَى، والحِمام، والوَفاة، والهلْك، والعَطَب[٣].

٤٧ ـ [ويُقال]: آلسَّخِيمة، وآلشَّحْنَاء، وآلضَّغينة، وآلتِّرَة، والحِقْد، والغِلُّ،

---

(١) ويقال في باب القطع: قطع الحبل، وصرمه، وجذّه، وهَبَره بالسيف، وبتكه، وبلته، وجَلَمه، وفراه.

(٢) ومنه أيضا: واجهته، وباثثته، وذاكرته، وثافنته، وقاولته. (الألفاظ الكتابية: ٢٧٧)

(٣) قال في الألفاظ الكتابية: والموت والمنون، والمَنَا، والمنيّة، والشَّعُوب، والسَّام، والحمام، والحيْن، والرَّدى، والهلاك، والثُّكل، والوفاة، والخَبَال، وأمُّ قَشْعَم بمعنى.

Marfat.com

والضبُّ، والثَّأْر، والوِتْر، والدِّمْن[1].

٤٨ ـ [ويُقال]: آنتهَزَ الفُرْصَة، وَوَجَد الغِرَّة، وأصَاب النُّهْزَة، وأمْكَنَتْهُ الخِلْسة[2].

٤٩ ـ [ويُقال]: فَحَصَ عن الأمر، وفَتَّش، ونَقَّبَ، ونَقَّر، وبَحَثَ، وَتَقرَّى، وفَلَّى، وكشف.

٥٠ ـ [ويُقال]: آسْتَفَزَّهُ، وأغْوَاه، وآسْتَزَلَّه، ودَهَاه، وخَدَعَه، وغَرَّه[3].

٥١ ـ [ويُقال]: ثَارَ الغُبار، والعَجَاج، والعَثِير، والقَتَام، والنَّقْع، والهَبْوَة، والسافِياء، والهَبَاء[4].

٥٢ ـ [ويُقال]: هم حِزْبٌ، وفِئَة، وفِرْقَة، وعُصْبَة، ورَهْطٌ[5]، وقُيَام[6]، ومَلأٌ[7]، وكُرْدُوس[8]، وزُمْرَة، وكتيبة[9]، وفَيْلق، ونَفَرٌ[10]،

---

(١) الدِّمْن والدِّمْنة: الحقد القديم الدائم. وقد جمع الكاتب مفردات من بابي الحقد والثأر. وهما مختلفان. ومن أسماء الثأر: الذَّحْل، والطائلة، والتِّبْل. ومن أسماء الصغينة: الغمْر والكتيفة، والحسيكة، والإحْنة، والوغْم، والوغْر. (الألفاظ الكتابية: ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨)

(٢) وتقول: هو يلتمس الفرصة لينتهزها، ويبتغي الغفلة ليختلسها، وينتظر الغرة ليحترمها، ويروم الذلّة ليختطفها، ويحاول العثرة ليتعجّلها.

(٣) قال الهمذاني: والغلّ، والغشّ، والغُلول، والخيانة، والمداهنة، والدَّغَل، والخديعة، والمخْرقة، والادّهان جميعها من أنواع الغش.

(٤) ومن الغبار أيضا: الرَّهج، والقَسْطل، والهَوْر، والرَّوْعة

(٥) الرَّهط: ما بين الخمسة إلى العشرة، والعصبة والعصابة ما بين العشرة إلى الأربعين، والبضع: ما بين الثلاث إلى التسع، والأمة ما بين الأربعين إلى الستين

(٦) قال في اللسان: القُيَام والقِيَام هو اسم للجمع

(٧) قال في اللسان: ليس الملأ من باب الرَّهْط، وإن كانا سمين للجمع، لأن الرهط لا واحد له من لفظه، والملأ فإن مالئا من لفظه. وحلّ مالئ، أي يملأ العين بحسنه وبهجته

(٨) الكُرْدُوس: القطعة من الخيل العظيمة، وقد كردس تكريدسا إذا فرق منها وألف بينها وجعلها كتيبة كتيبة

(٩) الكتيبة من الجيش ما جُمع فلم ينتشر، والجزء من الجيش يجمع في ... تفرقة

(١٠) النَّفر الجماعة، ويكون واحدا أيضا يقول هذا نفر ثلاثة على ... من العرب أي جماعة، وكذلك الرهط يكون واحدا ويكون جماعة، وفي المدينة ... وثلاثة في المدينة تسعة رهط، فجعل الرهط واحدا، وقال هؤلاء رهط ...

Marfat.com

وشِرْذِمَة [1]، وجَيْش، ومِقْنَب [2]، وزُرَافات، وجَمَاعَات.

٥٣ ـ [ويُقال]: هو حِلْفُه، وقَرِينُه، وخَدِينُه، وخَليلُه، ودَخِيلُه، وعَيْبَتُهُ، وبِطَانَتُهُ، ووسْوَاسُهُ، وخاصَّتُهُ، وخالِصَتُهُ، وصَفْوَتُهُ، ونُخْبَتُه.

٥٤ ـ [ويُقال]: آبتَدَأَ الكلامَ، وآبْتَدَعه، وآخْتَلَقَهُ، وحَرَّفَهُ، وآفْتَرَاه، وأَنْشَأَه، ونمَّقَه، ولَفَّقَهُ، وآخْتَرَعه، وفَطَرَه.

٥٥ ـ [ويُقال]: حَسَنُ السَّمْت، والوقَار، والرَّزَانة، والأَنَاة، والتُّؤَدَة، والهيئة، والأَطْرَاف، والسَّكِينة، والحياء، والأَعْضَاء، والرِّفق.

٥٦ ـ [ويُقال]: جِنْسٌ، ونَوْعٌ، وصِنْفٌ، وفَنٌّ، وضَرْبٌ، ونَحْوٌ.

٥٧ ـ [ويُقال]: شَرِهُ النَّفس، ورَغِيبُ الجوف، وبَطِرُ الغِنى، وخَرِع النَّفس، وقليل الرِّضى، ومَظْنُون الغَيْبَة، وفاسِد النيّة، ومَخْذُول العَزْم، ومضْطَرِب الرأي، وطاهر النخوة، ومحتدُّ الطَّيْش، وكَليل البَصِيرة، وبَذِيءُ المنظر، وسَميج الخُلُق، ومتقاعِد المَعُونة، وثَقيل الظِّلّ، [ومُهْجِرُ][3] الكلام، ومُلْحِفُ السؤال، وسريع الوعد، وبطِيءُ الفِعل [4].

٥٨ ـ [ويُقال]: قارَعَ فَغَلَب، وجَارَى فَسَبَق، وكاصَرَ فآنْتَصَر، وبَارَزَ فَقَهَرَ، وقاوَمَ فَقَامَ، وفاضَلَ ففَضَل، وطاوَلَ فَطَال، وصَاوَل فَصَالَ، وخاصَمَ فَخَصَم، ونازَعَ فَفَلَج.

---

(١) الشِّرذمة: الجماعة القليلة.

(٢) المقنب من الجيش: ما بين الثلاثين إلى الأربعين، والجمع: مقانب. والمِنْسَر: ما بين الأربعين إلى الخمسين، والهَيْصَاء: جماعة من الجيش ليست كثيرة، والخميس: الجيش الكثير، وسمّي خميساً لأنه خمس فرق: الميمنة والميسرة والجناحان والقلب، والجرّار: الذي لا يسير إلا زحفاً من كثرته، والجمهور: الجيش العظيم، والعرمرم: الضخم، والأرعن: الجيش الذي له رعْنٌ مثل رعن الجبل وهو أنفه.
(انظر: الألفاظ الكتابية: ٢٧٥ ـ ٢٧٦)

(٣) في طبعة المخلّصي «وأهجر الكلام»، وهو غير مستقيم. وأَهْجَرَ: نطق الهُجْرَ فهو مُهْجِر.
والهُجْر: الهذيان والقبيح من القول.

(٤) من الملاحظ أن النعوت أعلاه تدخل في أكثر من باب.

Marfat.com

٥٩ ـ [ويُقال]: نَهَاهُ، وزَجَرَهُ، وصَدَّهُ، وصَرَفَه، وصَدَفَه، وكَفَّه، ومَنَعَه، وقَدَعه، وكَفَحه، ورَدَعه، وزَبَنه، ودَفَعهُ، وأَماطَه، وَوَزَعَه، ودَعَكه[1].

٦٠ ـ [ويُقال]: وَكَفَتْ دُمُوعه، وهَمَلَت، وذَرَفَت، وسَكَبت، ودَرَّت، وهَطَلت، وآرْفَضَّتْ، وآنْهَلَّت، وآنصَبَّت، وآنْحَدَرَت، وفَاضَت، وهَتَنَت، وهَتَلَت، وسَالَتْ.

٦١ ـ [ويُقال]: أَسْنَتَ آلقومُ، وأَجْدَبوا، وأَمْحَلوا، وأَقْحَطوا، وأَفْحَموا، وأَنْحَتُوا، وأَخْلَفوا.

٦٢ ـ [ويُقال]: هُوَ هَمُّهُ، وطِلْبَتُه، ومُنْيَته، وأَمَلُه، ومَقْصُوده، وبُغْيَته، ومُنْتَجعه، ومُسْتَماحُه، ومَطْلَبُه، ورَجَاؤه، ومُرَاده، وسُؤْلهُ، ومُنَاهُ.

٦٣ ـ [ويُقال]: أَوْبَاشُ القَوْم، وأَخْلَاطُهم، ولَفِيفُهم، وأراذِلهم، وطغَامُهم، ورُعَاعُهم، وغَوْغَاؤُهم، وغُناؤُهم، ودَهْمَاؤُهم، وهَمجُهم، وسُقَاطُهم، وسَفَلَتُهم، وأَوْغَادهم، وحُثَالتهم، وخُسَاسَتُهم.

٦٤ ـ [ويُقال]: هم أَشْرَافُ القوم، وزُعَماؤهم، وعِلِّيَتُهم، وجُلَّتهم، وعُمْدَتهم، ورُؤَسَاؤهم، وأفاضِلُهم، ووجُوههم، وعُيونهم، وأَعْيانهم، وصناديدهم، وحُماتُهم، وكُماتهم، وسادتهم، وقادتهم، وأَعْلامُهم، ونفاستهم، ومَذْكُوروهُم، وأبطالهم، وشُجعانهم، وجُلداؤهم، وسُمحاؤهم، وأنجادهم.

٦٥ ـ [ويُقال]: بي من الشَّوْق إليه، والكلف به، والغرام، والشَّغف، والوَجْد، والتَّوْق، والحنين، والميْل، والنِّزاع، والصَّبابة.

٦٦ ـ [ويُقال]: آفْتقر، وأَعْوز، وأَمْلق، وأَعْدم، وأَحْوج، وأقَلَّ، وأخصَّ، وعال، وأضاق، وأصْرم، وأدْقع، وترب[2]، وأقوى، وأخلَّ، وأحفَّ، وأصْفر، وأرْمل، وأنْفد.

---

(١) راجع صفحة (١٢٤) الحاشية (٤)

(٢) أي لصق بالتراب من الفقر، ومثله أترب أي صار له مال كثير مثل التراب وعدد الرمل.

Marfat.com

٦٧ - [ويُقال]: آنْحَرَفَ عنهُ، ونَبَا، وأَعْرَضَ، وآزْوَرَّ، وآنْقَبَض، وصَدَّ، وثَنَى عِطْفَه، وطَوَى كَشْحَه، ونَافَرَهُ، وناكَرَه، وتَشَوَّهَ له، وَتَهَزَّع له.

٦٨ - [ويُقال]: أَخَذَ الأَمْرَ بقوابله، وبرُبَّانه وبحُدْثَانِه وهَوْدَتِه: أي بأَوَّله.

٦٩ - [ويُقال]: هو تُجَاهَهُ، وحِذَاءَهُ، وأَزَاءَهُ، وحِذْوَتَه، وحِذَتَهُ، ووجَاهَتَهُ.

٧٠ - [ويُقال]: هو في راحةٍ، وفي خَفْض، وفي دَعَةٍ، وفي بُلَهْنِيَة، وخالي آلذَّرْع، وواسِعُ آلسَّرْب، وفارِغُ آلبال، ورافِهُ الفِكْر، وخَافِضٌ، وَوَادِعٌ، وَرَخِيُّ البال، وَوَطِيءُ آلطَّأَة[1].

٧١ - [وفي باب التعب والعناء]: أَخَذَ منهُ الإعياء، والتَّعَب، والنَّصَب، واللُّغُوب، والكَلَال، والكَدُّ.

٧٢ - [ويُقال]: أرضٌ داثِرة، وغَامِرة، وغُفُلٌ، ومُهْمَلة، وشَاغِرة، وَمَوات، وهي الأغفال، والمَعَامي، والمجاهِل[2].

٧٣ - [ويُقال]: هو على نَجْوةٍ من الأرض، وعَلَى نَشْزٍ، وعلى هَضَبَةٍ، وعَلَى مَرَاصد، وعَلَى رَبْوة، وعَلَى أَطَمة، وعَلَى أَكَمَة، وعَلَى رَابية، وعَلَى يَفَاع، وعَلَى ذُرْوَة، وعَلَى ثَنِيَّة[3].

٧٤ - [ويُقال]: هو في خُمُول، وغُمُوض، وخساسة، وضَعَة، وسَفَال، ودَناءَة، وآنْحِطَاط، وذِلَّة، وصَغَار.

٧٥ - [ويُقال]: أَغْرَى بهِ، وأَضْرَى بهِ، وألَّبَ عليهِ، وأَجْهَز عليه، وشَنَّ عليه، وشَزَّب، وحَزَّب، وأَظَبَّ.

---

(١) لم نجد فيما بين أيدينا من المظانّ اللغوية تعبير«هو وطيء الطَّأة» يفيد الراحة والدعة أو اللّين، ولكن يقال: هو وطِيء الأكناف أو موطَّأُ الأكناف إذا كان سهلاً دمثاً كريماً. ويقال ركن إلى الطَّأة، واعتاد الطَّأة، وهو حليف طأة. ومما يقال في معنى الدّعة: هو رِخْوُ اللَّبب، والبال، والقلب.

(٢) ومنه أيضاً: البائر من الأرض، والخراب، والمعطَّل، واليباب.

(٣) ومنه: على مَرْقَب ومَربإٍ من الأرض.

Marfat.com

٧٦ ـ [ويُقال]: هو شُجَاع، ومِغْوَار، وبَطَل، وبُهْمَة، ومِسْعَرٌ، ومُحْرِب، ومِحْراب، وباسِل، ومِصْلَات، وصِنْدِيد، ونَهِيك[١].

٧٧ ـ [ويُقال]: هم أَوْلياءُ اللَّه، وحِزْب الهُدى، وأَشْيَاع آلحقّ، وأنصار الدّين، وحُماة البَيْضة، وزُوَّاد الحَوْزة، وسيوفُ اللَّه، وأعْضَاد اللَّه، وكتائب اللَّه، وحَضَنَة الإسلام[٢].

٧٨ ـ [ويُقال]: هم شِيعةُ الباطِل، وحِزْبُ الضَّلالة، وفريقُ الشَّيْطان، وأَتْبَاعُ الغَيِّ، وأَلْفَاف آلجَهْل، وثَارَةُ الدين، وضواري الفِتْنة، وسِبَاعُ النَّهْب، وأعداءُ الحقّ، وفَرَاشُ النّار، وجنودُ إبليس، وأهلُ الفُرْقة، وذَوْدُ العَدَاوَة، وأَوْغادُ الناس.

٧٩ ـ [ويُقال]: جاءَ فلان فيمن ضَوَى إليه، وآلْتفَّ، وتأَشَّبَ إليه، وآنْضَمَّ إليه، وفيمن ضَامَّهُ، [ولافَّهُ]، وأَخَذَ إخْذَهُ، ولفَّ لَفَّهُ، وجاء في لفيف من آلناس، وأَوْحَاش، وأَوْبَاش، وأَشَابَةٍ من الناس، وأَجْلاف، وأَخْلاط، وأَوْزَاع، وأَوْشَاب، ولم يكن معهُ إلا نُدَّادُ العساكر، وفلولُ الحروب، وفُلَّالٌ أيضاً، وشُذَّاذ الآفاق، وشُرَّاد الأمصار، ونُزَّاع البلدان، وأُبَّاق الأَعْبُد[٣].

---

(١) النَّهيك من النَّهْك أي المبالغة، وسمّي الشجاع نهيكاً لمبالغته وشدته لأنه ينهك عدوه فيشد منه. تقول: هو نهيك بيّن النَّهاكة والذي به علّة فيه منهوك بيّن النَّهْكة والمحرب والمحراب أي المحرّب في الحروب والبُهمة هي الصخرة لامتناع شدته شجاع به وسمّي الشجاع مغواراً لأنه يغشى غمرات الموت ويسمّى ليثاً لأنه يلتمس ما يقصده.

(٢) قال الجواليقي للمهلّب سمك كتيبة الله وسماع الإسلام وقلب [illegible] الإسلام وأعضاد الملّة ويقال فلان ذو الحلافين يقصدهما سلمها وخلّة حربها وسيفها ومنارها

(الألفاظ الكتابية ٦٥)

(٣) هذا الباب والذي قبله مأخوذان بعض الأخذ من الألفاظ الكتابية للهمداني في باب واحد وهو باب ذكر الأعداء (لفظ الأفعال ٦٦ ـ ٦٧ ـ ٦٨)

Marfat.com

٨٠ ـ [وفي باب الحزن والامتعاض]: حزنتُ له، وَوَجَمْت له، وآرْتَمَضْتُ له، وَتَوجَّدت له، وأَسَيْت، وآكتَأَبْت له، وجَزِعْت له، وهَلِعْت له[١].

٨١ ـ [بـاب أجناس السـرور]: سَرَّني الأمـرُ، وأَجْـذَلَني، وأَنسني، وأَبْهَجَنِي، ورفع ناظِري، وسَرَّى همِّي، وأَسْلَى غَمِّي، وأَجْلَى كَرْبي، وسُـرِرْت بهِ، وجَذِلْت به، وبَهِجْت بِـهِ، وآبْتَهَجْتُ به، وآسْتَبْشَـرت له، وآغتبـطت بهِ، وآرتَحْت له.

٨٢ ـ [بـاب في الامتلاء]: مـلأَ صـدرَهُ غيـظاً، وأَفْعَمـه، وأَفْـرَطَـهُ، وأَتْـرَعَـه، وأَطْفَحهُ، وأَدْهَقَهُ، وَشَحَنَهُ، وأَوْقَره، وأَوْسَقَهُ.

٨٣ ـ [بـاب بمعنى خلاصـة الشيء]: آعْتَانَ الشيءَ إذا أَخَـذَ عَيْنَهُ، وآنْتَخَبَـهُ، وآنْتَقَاه، وآعْتَامَهُ، وآخْتَارَه.

٨٤ ـ [باب التشابه في السِّنّ]: هو قِرْنُ[٢] فلان، وتِرْبُهُ، وسِنُّـه، [وحِتْنُه][٣]، [وريدُهُ][٤]، ومِثْله، ونِدُّهُ، ونَدِيدُه، ولِدَتُهُ، وهما [حِتْنان][٥]، ومُستَويان، [وسَوْغان][٦]، وسِيَّان، ونَظيران، [وشَرْجَان][٧]، [وَرِيدان][٨]، وتِرْبَان.

٨٥ ـ [باب العَزْم على الشيء]: أَجْمَعْتُ المسيـر، وعَزَمْتُ عليـهِ، وآعْتَزَمْتُ، وأَزْمَعْتُهُ، ونَوَيْتُهُ، وآنْتَوَيتُ، وآرْتَأَيتهُ.

٨٦ ـ [باب المأْثم]: لا وِزْرَ عليه، ولا حَرَجَ، ولا إِثْم، ولا خَوْف، ولا جَزَع،

---

(١) قال في الألفاظ الكتابية: «والهلع أفحش الجزَع، والغَنْظُ أشدُّ الغيظ»
(٢) قال في الألفاظ الكتابية: هو قِرْنه في السِّنّ، وقِرنه في القتال والبطش.
(٣) في طبعة المخلّصي «وختنه» والتصحيح من الألفاظ الكتابية.
(٤) في طبعة المخلّصي: «وزنده»، وهو خطأ.
(٥) في طبعة المخلّصي: «وختنان».
(٦) في طبعة المخلّصي: «وصوغان».
(٧) في طبعة المخلّصي: «وشرْخان»
(٨) في طبعة المخلّصي: «وزندان»

Marfat.com

ولا وَكَف، وهو يَتَحَوَّبُ من ذلك، ويَتحرَّج منه، ويَتَأَثَّم منهُ، ويَتَوَرَّع عنهُ، ويَتَجَنَّب.

٨٧ ـ [ويُقال في احتمال الأَذَى]: أغضى عَلَى القـذى، وكَظَم الغَيْظَ، وأَسَـاغ الشَّجَا، وتَجَرَّع الغُصَّة، وردَّ أنفاس الصُّعَداء، وتَجَرَّع كأسَ الضَّيْم، وأَقام عَلى الـذُّل، وأقرَّ بـآلحَيْف، والخَسْف، وآعترَف بـالذِّلَّـة، وأَطْـرَق عَلَى المَضَضِ، وغَصَّ بالجُرعَة، وشَرِق بالرِّيق.

٨٨ ـ [باب الأمراض والعِلل]: هو سَقِيمٌ، وعَليلٌ، ومريضٌ، ومُعْتَلٌّ، ووَجِعٌ، وَمَوْعُوكٌ، ومحمُوم، ومَوْرُود، ووَصِبٌ، ومُضْنًى، ومُشْفٍ، ومُدْنِفٌ.

٨٩ ـ [وفي خلاف ذلك]: قـد بَلَّ من مَـرَضِهِ، وأَبَـلَّ وآسْتَبَلَّ إبْـلالاً، وبَرِيءَ، وأَفَاقَ إفَاقَةً، وأَفْرَقَ، وتَمَاثَل، وأَقْبَل، وآطْرَغَشَّ آطْرِغْشاشاً[1]، ونَقَه نَقْهاً ونُقُوهاً.

٩٠ ـ [في الجُود]: هو مَنْجَم آلجُود، ومَنْبع آلفضْل، ومغْرِسُ آلخير، وساحَتُهُ وعُشُّ الوَحيد، وملاذُ آلخائف، ومأْوى آلطَّرِيـد، ومقرُّ الشَّـرِيد، ومقْصـدُ آلـرَّجـاء، ومـوئـل الآمـال، ومبْـرك آلمُـطيّ، ومنـزلُ آلضَّيْف، ومحطُّ آلمحاويج، وثمالُ الأرامل[2]، ومـوْردُ العطاش، ومُـراد آلطَّالب، ونُعْـ آلسَّائل، ومُسْتَرْوحُ آلرِّكاب، وملْجأ الخائف.

٩١ ـ [ويُقال]: حفزهُ الأمرُ، وحزبهُ، وضغطه، وخنقهُ، ولَزَّه، وكظَّه، وأزعجه، وأعْجله.

٩٢ ـ [ويُقال في النَّعم]: أسْبغ عليه فضْلهُ، وأفاض عليه إحسانهُ، و

---

(١) ويقال أيضاً: آرعشَّ آرعشاشاً.

(٢) قال أبو طالب يمدح النبي (ص)

وأبيض يُستسقى الغمـامُ بـوجهه ... ثمـالُ اليتامى عصمـةٌ للأرامل

(الفخر الحسن الجمل)

Marfat.com

ذَيْلَه، وأضْفَى عليهِ جميلَه، وأطالَ له طَوْلَه، وأرخَى عليه سِتْرَه.

٩٣ ـ [باب الإخلاق]: أَخْلَقَت مودَّتُهُ، وخَلُقَت ورَثَّتْ، وبَلِيت صُحْبَتُهُ، ورقَّ حَبْلُه، واسْتَحال رَأْيُهُ، وانْتَقَضَ سَبَبُهُ، وخَبُثَت نِيَّتُهُ، وتغيَّرت طَوِيَّتُهُ، وتَنَكَّر معروفُهُ، وتجعَّد مُنْبَسِطُهُ، وأزْوَى بِشْرُه، وازْوَرَّ بِشْرُهُ.

٩٤ ـ [باب الكفّ والرجوع عن الأمر]: نكَّبَ عن الأمر، وحَادَ، ومَالَ، وزاغَ، وأَبَقَ، وأَقْلَع، ونَزَعَ، وكَفَّ، ورجِعَ.

٩٥ ـ [الغَليل وإخماده]: نَقَع الصَّدَى، وبَرَّدَ الغُلَّة، وثَلَجَ الصَّدْرَ، وبَسَطَ النَّفس، وأقَرَّ العين، وجدَّدَ الأُنْسَ، ونَفَثَ الرُّوح، وأبْشَر الجوارِح، وأَرَاح الجوانِح.

٩٦ ـ [وتقول]: قارَب، وكَرَب، وأشْرَف، وأَخَذَ، وأَنشأَ، وجَعَل[1].

---

(١) الكلام مقطوع هنا. ولا بد أن يكون قد وقع شيء من الأصل.

Marfat.com

الباب السادس

في الأمثال التي يدمجها الكاتبُ في كلامِه ويستشهدُ بها نَظْماً عند توغُّلِه في القول وآقتحامِه[1].

فإنَّ اللَّه قد ضربها للناس في كتابِهِ[2]، وردَّدَها له الثناءُ في أثناء

---

(١) يقول القلقشندي في وجه احتياج الكاتب إلى ذلك: «اعلم أن الكاتب يحتاج إلى النظر في الأمثال الواردة عن العرب نثراً ونظماً والنظر في الكتب المصنفة في ذلك . . . وذلك أن المثل له مقدمات وأسباب قد عرفت، وصارت مشهورة بين الناس معلومة عندهم؛ وهذه الألفاظ الواردة في المثل دالة عليها بأخصر لفظ وأوجزه. ولولا تلك المقدمات المعلومة والأسباب المعروفة لما فهم من هذه الألفاظ القلائل تلك الوقائع المطوّلات» وقال صاحب العقد الفريد: «. . والأمثال هي وشْيُ الكلام وجوهر اللفظ وحَلْي المعاني، والتي تخيّرتها العرب وقدّمتها العجم، ونطق بها كل زمان وعلى كل لسان؛ فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة؛ لم يسِرْ شيء مسيرها ولا عمَّ عمومها، حتى قيل: «أسْيَرُ من مثل». وقال الشاعر:

ما أنت إلا مثلٌ سائرٌ يعرفه الجاهلُ والخابرْ

وقال أبو هلال العسكري: «. . ثم إني ما رأيت حاجة الشريف إلى شيء من أدب اللسان بعد سلامته من اللحن، كحاجته إلى الشاهد والمثل، والشذرة والكلمة السائرة، فإن ذلك يزيد المنطق تفخيماً، ويكسبه قبولاً، ويجعل له قدراً في النفوس، وحلاوة في الصدور، ويبدو هو في الكلام كالتفصيل في العقد، والتنوير في الروض، والتسهيم في البُرد . . وقد عُلم أن ذا من لم يُعنَ بها من الأدباء، عناية تبلّغه أقصى غاياتها، وأبعد نهاياتها، كان منقوص الأدب، غير تامّ الآلة فيه، ولا موفور الحظ منه . . وصارتْ المثل حِفْظَهُ يسيرٌ في البلاد، من قولك ضربت في الأرض، إذا سار فيها، ومنه سمّي المضاربُ مضاربَ؛ ويقولون الأمثال تحكى، يعنون بذلك أنها تضرب على ما جاءت عن العرب، ولا تغيّر صيغتها، فتقول للرجل «ضَيْفُك ضَيْفَت اللبن» فتكسر التاء، لأنها حكاية» وقال المظفر «يحتمع في المثل أربعة لا يجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو غاية البلاغة». وقال ابن المدبّر في رسالته الموجهة إلى الكاتب «. . فرب قصيدة والبيت العابر، مما يرين كتابتك، ما لم تحفظ حليته أو منظر . . الشعر في كتب الحلفاء، والحلة التي نسجت وشهرت . . هو الفارس للشعر، والصانع له، فإن ذلك معدوم في أكثره . . »

(انظر: صبح الأعشى ١ ٢٦٥ - ٢٦٦، والرسالة العذراء لابن المدبّر ١ - ١٠، ومجمع الأمثال للميداني ١ ٦، وجمهرة الأمثال للعسكري ١ ٤ - ٥، والعقد الفريد ٣ ٣)

(٢) من ذلك: ﴿يا أيها الناسُ ضُرب مثلٌ فاستمعوا إليه﴾ الحج ٧٣ ﴿وضرب الله مثلا -

Marfat.com

خطابه، وإيرادُ البيتِ الشعرِ في مكانه والتمثُّلُ بالمثل السائر في موضعه من أَحْسن أنواع الكتابة وأعظمِ فنونها، ونحنُ نورِد منها في هذا الباب ما لا يَستغني عنهُ الكاتبُ ولا بدَّ فيه من التوسُّع لمسِيس الحاجة إليه:

- «إنَّ العَصَا قُرِعَتْ لذي الحِلْمِ». يُضْرَب مثلاً لمن يُذكَّر بأمر أو يُنبَّه عليه وهو منتبهٌ مُتَيَقِّظ. [شعر ـ الطويل]:

ولا عَيْبَ في ذِكْرَى الفَتَىٰ وَهْو عَارِفٌ وإنَّ العَصَا كانت لذي الحِلْمِ تُقرَعُ[1]

= رَجُلين﴾ النحل /٧٦. ﴿إنَّ الله لا يَسْتَحْيِ أن يضرِبَ مثلاً ما بعوضةً فما فوقها﴾ البقرة /٢٦ كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضَرَب الأمثال فقال: «ضربَ اللهُ مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جنْبَي الصَّراط أبوابٌ مفتَّحة، وعلى الأبواب سُتورٌ مُرخاة، وعلى رأس الصراط داعٍ يقول ادخلوا الصراط ولا تعرَّجوا: فالصراطُ الإسلام، والستور حدود الله، والأبواب محارمُ الله، والداعي القرءانُ».

(صبح الأعشى: ١/٢٩٦).

(١) لم نعثر على صاحب هذا البيت بهذا النصّ؛ ولعله من نظم الكاتب نفسه، وقد ضمّنه المثل. ومن هذا القبيل يقول الحَرَثُ بن وَعْلَة الذُّهْليّ:

وزعمتُمُ أنْ لا حُلُومَ لنا إنَّ العصا قُرِعت لذي الحِلْمِ

وقال المتلمّس:

لذي الحلْم قبل اليوم ما تقرعُ العصا وما عُلِّمَ الإنسانُ إلاّ ليعلما

قال في اللسان: «العصا قرعت لذي الحِلم» أي إذا نُبِّه انتبَهَ. ويقال: «أحلم ممَّن قرِعَتْ له العصا». قال العسكري: هو عامر بن الظَّرِب العَدْواني، وكان قد أسَنَّ، فربما هفا في نادي الحكم، فتقرعُ له العصا فيرتدع. وقيل هو ربيعة بن مُخاشِن التميميّ، وقيل هو عامر بن مالك ابن ضُبيعة القيسيّ، وقيل هو عمرو بن حُمَمَة الدَّوْسِيّ، وقيل مسعود بن خالد ذو الجَدَّيْن الشَّيْبانيّ. قال صاحب اللسان: أصل المثل أن حَكَماً من حكام العرب عاش حتى أُهْتِرَ فقال لابنته: إذا أنكرت من فهمي شيئاً عند الحُكْم فاقرعي لي المِجَنَّ بالعصا لأرتدع، وهذا الحكم هو عمرو بن حُممة الدَّوْسيّ، قضى بين العرب ثلاثمائة سنة، فلما كبر ألزموه السابع من ولده يقرع العصا إذا غلط في حكومته.

(جمهرة الأمثال: ١/٤٠٦؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي: ١/٢٠٣؛ ولسان العرب: مادة (قرع)).

Marfat.com

ـ «مُكْـرَهٌ أخوكَ لا بـطل»[1]: يُضرَبُ لمن يـدخُلُ في الأمـر للضرورةِ لا للشجاعة. [شعر ـ البسيط]:

لا يُحمَدُ المرءُ مُضطرّاً إلى عمل فـإنَّـهُ مُكـرَهٌ في ذاك لا بَـطَـلُ

«كُسَيرٌ وعُوَيْر وكُلٌّ غيرُ خَيْر»[2]: يُضرَبُ لمن يجتمِعُون من أشْتَات الناس وأَرَاذِلِهم[3]. [شعر ـ الخفيف]:

كـلّ ذِي عَـوْرةٍ كَسِيـرٍ فهُمْ بَيْـ ـنَ عُـوَيْرٍ في جَمعِهم وكُسَيْـرِ.

ـ «الدَّالُّ عَلَى الخيرِ كفاعِلِه»[4] [شعر ـ البسيط]:

مَن يَفعلِ الخيرَ بينَ الناسِ يُجْزَ بهِ ومَنْ يَـدُلُّ عليـهِ مِثْـلُ فـاعله

---

(١) المثل لأبي جَنْدَب، خال بَيْهَس؛ وهو رجلٌ من بني غراب بن فزارة بن ذبيان بن بغيض. ولهذا المثل قصة طويلة أوردها المفضّل الضبيّ في «أمثال العرب ـ ص ١١٠ ـ ١١١»؛ والعسكري في «جمهرة الأمثال ـ ٢/٢١٢ ـ ٢١٣»؛ والميداني في «مجمع الأمثال ـ ٢/٣١٨». وقد أورد صاحب الأغاني: ١٨/٣٣٢ قصة أخرى للمثل.

(٢) في الميداني: «... وكلٌّ غيرُ خيِّرٍ». ونقل عن المفضل أن أول من قال المثل هي امرأة من بني نُشْبة بن غيظ بن مُرّة، كان قد تزوجها رجل من عضلة يُقال له حنف بن زيد، فمكث عندها زمانا حتى ولدت له خمسة، ثم نشزت عليه، ولم تصبر معه فطلقها، ثم إنهما حجا وخرجا في سفر لهما، فلقيهما رجل من بني سُليم يقال له جابر بن مُرّة، فحلف فيهم، وأخذ العطية فوجدها منه، وكان أعرج مكسور الفخذ، فلما دخلت عليه أمه محطوم الفخذ قالت «كسيرٌ وعُوَيرٌ وكلُّ غيرٍ خيِّرٍ»، فأرسلتها مثلا. قال الميداني: وليس بصفة لشيء، إلا أنه حنف لازدواج غُوَيّ، وهو صفة لما ذكر، وحقه أن يقال: كَسِيرٌ، مشدد الياء، إلا أنه حنف لازدواج غُوَيّ، وهو صفة لما ذكر، و«كُسَيرٌ» مرفوع على تقدير: وهي كُسَيرٌ وغُوَيّ.

(مجمع الأمثال: ٢/١٤٧)

(٣) في الميداني: يُضرَبُ في الشيء يُكرَهُ ويُدفَعُ من وجهين لا حيلة له [illegible]

(٤) هذا المثل يُروى في حديث عن النبي ﷺ، قال العسكري: [illegible]

ونقل الميداني عن المفضل في كتابه «الفاخر» أن أول من [illegible]

(الميداني: ١/٢٦٨، ومجمع الأمثال: ١/٤٥٣ ـ ٤٥٤؛ وفصل المقال: [illegible]

Marfat.com

- «أسمِنْ كلبَكَ يأكُلْكَ»[1] [شعر ـ الطويل]:

ومن يصْنَعِ المعروفَ في غيرِ أهلهِ كمن يُسْمِنُ الكلبَ الذي هو آكِلُهْ

- «حَالَ الجريضُ دُونَ القَريضِ»[2] [شعر ـ الخفيف]:

مَنَعَ الخَطْبُ خِطْبَةَ الكاعِبِ البِكْـ ـرِ وحَالَ الجريضُ دونَ القَرِيضِ

- «مَنْ يُرِ يوماً يُرَ به»[3] [شعر ـ الرجز]:

لا يَشمتَنَّ بالمُصابِ شامِتٌ فإنَّه مَن يُرِ يوماً يُرَ بِهْ.

(١) ويروى: «سمِّنْ.. الخ». يضربُ مثلاً لسوء الجزاء. قالوا: أول من قال ذلك حازم بن المنذر الحمّاني، وذلك أنه حنَّ على غلام من هَمْدان فحمله إلى بيته ورباه حتى شبَّ وكبر. وفي ذات يوم فاجأ الغلامَ وابنته وهما على سوأة، فقال ذلك وأرسله مثلاً. وقيل ايضاً: إن رجلاً من طَسْم ارتبَطَ كلباً، فكان يسمّنه ويطعمه رجاء أن يصيد به، فاحتبس عليه طعامه يوماً، فلما دخل عليه صاحبه وثب عليه وافترسه، وفي ذلك يقول طرفة:

كـكلب طَسْمٍ وقد تربَّبَه يعُلُّه بالحليب في الغَلَسِ
ظلَّ عليه يوماً يفَرْفِرُهُ إنْ لا يلِغْ في الدماء ينتهِسِ.

ومنه قول مالك بن أسماء:

هم سمَّنوا كلباً ليأكلَ بعضَهُم ولو عملوا بالحزم ما سمّنوا الكلبا.

ومثله قولهم في مجير الضَّبُعِ، ويُكنَّى أمَّ عامرٍ:

ومن يجعلِ المعروفَ في غير أهله يلاقِ الذي لاقى مجيرُ امِّ عامرِ.

(مجمع الأمثال: ١/٣٣٣ ـ ٣٣٤؛ والضبيّ: ١٦٠؛ وجمهرة الأمثال: ١/٥٢٥، والمستقصى: ٢/١٢١؛ وفصل المقال: ٣٨٥).

(٢) الجريض: الريق يغصّ به؛ والقريض: الشعر. يضرب مثلاً للمعضلة تعرض فتشغَل عن غيرها؛ والمثل لعبيد بن الأبرص. قال العسكري: كان المنذر بن ماء السماء جعل لنفسه يوم بؤس في كل سنة، فكان يركب فيه، فيقتل كل من لقيه، فاستقبله عبيد بن الأبرص مرةً فيه فقال له: ما ترى يا عبيد؟ فقال: «المغايا على الحوايا» فذهبت مثلاً، فقال له: أنشدنا من قريضك، فقال: «حالَ الجريضُ دون القريضِ». وفي الميداني: يضربُ مثلاً للأمر يُقدر عليه أخيراً حين لا ينفع، وروى أصلاً للمثل مختلفاً عما رواه العسكري.

(انظر جمهرة الأمثال: ١/٣٥٩ ومجمع الأمثال: ١/١٩١، واللسان: جَرَض).

(٣) معناه: من رأى يوماً على عدوّه رأى مثله على نفسه. قال المفضل: أول من قال ذلك كَلْحَبُ ابن شُؤْبوب الأسدي، إذ قال له حارثة بن لأم الطائيّ بعد أن أسَرَه: يا كَلْحبُ إن كنتَ أسيراً فطالما أسرت، فقال كلْحب: «من يُرِ يوماً يُرَ به».

(مجمع الأمثال: ٢/٣٠٤؛ وجمهرة الأمثال: ٢/٢٧٢؛ والمستقصى: ٢/٣٦١).

Marfat.com

ـ «هَلُمَّ جَرّاً»[1] تُضرب مثلاً لما يستمرُّ من الأمور. [شعر ـ الوافر]:

وقد جَرَّ الزمانُ لهمْ جَنُوباً أبادهُمُ بها وهلُمَّ جرَّا

ـ «لا يُدْرَى أَسَعْدُ اللَّه أكثرُ أم جُذَام»: [2] يُضرب لمن يُبهم عليه الأمر [شعر ـ الوافر]:

لقد أُفْحِمْتُ حتى لَسْتُ أدري[3] أَسعْدُ اللَّهِ أكثرُ أمْ جُذَامُ

ـ ويقال لمن لا يفي خَيْرُهُ بشرِّه: «ليتَ حظِّي من أبي كَرْبٍ أن يَسُدَّ خيرُهُ خَبْلَهُ»[4].

ـ «رَجِعَ بخُفَّي حُنَيْن»[5]: يُضرب لمن خَاب. [شعر ـ الوافر]:

ومَنْ يَقْصِدْ بناقته لئيماً يَصِرْ منها إلى خفَّيْ حُنَيْن

---

(١) في الميداني وجمهرة الأمثال: أي تعالَوْا على هينتكم كما يسهل لكم، ولا تشُقّوا على أنفسكم وركابكم. وأصل الجرّ أن تترك الإبل والغنم ترعى وتسير. «وجرّاً» نصب على المصدرية، كقولهم: أقبلَ ركضاً.
(الميداني: ٢/٤٠٢؛ وجمهرة الأمثال: ٢/٣٥٥).

(٢) ويروى أيضاً: «لا يدْري.. الخ». قال الأصمعي: سعد الله وجُذام حيّان يبهم فضل شأن لا يخفى على الجاهل الذي لا يعرف شيئاً. قال أبو عبيد: يُروى عن حاتم بن عمرو بن عبد الله العامري ـ وكان من علماء العرب ـ أن هذا المثل قاله حمزة بن الضَّليل البلوي لرَوْح بن زِنْباع الجُذامي.
(الميداني: ٢/٢١٤).

(٣) رواه الميداني بصيغة المخاطب: «لقد أفحمت حتى لست تدري» وبنسبه إلى حمزة بن الضُّليل البلوي. ـ انظر الحاشية السابقة

(٤) الخبل، بتسكين الباء: الفساد.

(٥) ويقال أيضاً: «أخيبُ من حُنين» وقيل حُنين إسكاف من خيبر، سمّاه بذلك [illegible] ولم يشترهما، فأراد حنين عيطه فألقى أحد خفيه في أول طريقه، ولاحد في [illegible] بالأول فتركه، ولما رأى الثاني أتاح واحلبه، وجمع ليأخذ الأول، فسبقه [illegible] الأعرابي إلى قومه بخفّي حُنين. وفي أصل المثل [illegible] وفيه: أخلفُ من حفيّ حُنين)

Marfat.com

- «أَفْرَغُ مِن حجَّام سَاباط »[1] [شعر ـ السريع]:

فـإنّـهُ في مُنـتهـى شُغْـلِهِ أَفْـرَغُ من حَجَّـام سـابـاطِ

- «أَنْجَزَ حُرٌّ ما وَعَد»[2]. [شعر ـ المجتثّ]:

فَهْـوَ الـذي قِيـلَ لـهُ أَنْجَـزَ حُـرٌّ مـا وَعَـدْ

- «رَمَتْني بدائِها وآنْسَلَّتْ»[3]: يُضـرب لمن رَمَى إنسانـاً بأمـرٍ وهو فيـه. [شعر ـ الكامل]:

---

(١) ساباط: موضع بالمدائن. والحجّام هو الـذي يحجم المرضى، أي يستنـزف شيئاً من دمـائهم، وفي ذلك علاج من بعض الأمراض. وفي أصل المثل قيل إنه كان بساباط حجّام يحجم الناس بنسيئة ـ أي يقبض أجره مؤجلاً ـ وكانت تمرّ به الأيـام لا يدنـو منه أحـد، فتخرج أمـه فيحجُمُها ليُريَ الناس أنه غير فارغ؛ فلا يزال كذلك حتى نزفها فماتت. وقياساً على ذلك قال الشاعر:

دارُ أبـي الـقـاسـم مـفـروشـةٌ مـا شئـتَ مـن بُـسْطٍ وأنـمـاطِ
وبُعْـدُ مـا يأتـيـكَ مـن خـيـره كبُـعْد بَـلْخٍ عـن سُـمَـيْـسَـاطِ
مـطبـخـهُ قَـفْـرٌ وطـبـاخُـه أَفْـرَغُ من حجّـامِ سـابـاطِ.

(مجمهرة الأمثال: ٢/١٠٧؛ مجمع الأمثال: ٢/٨٦؛ معجم البلدان: ٣/١٦٦؛ لسان العرب: سبط).

(٢) قال المفضّل: أوّل من قـال ذلك الحـارثُ بن عمرو آكل المرار الكنـديّ لصخر بن نهشـل بن دارم، وذلك أن الحارث قال لصخر: هل أدلّك على غنيمة على أنَّ لي خمسها؟ فقـال صخر: نعم، فدلّه على ناس من اليمن، فأغار عليهم بقومـه وغنموا، فلمـا انصرفـوا قال لـه الحارث: «أنجزَ حرٌّ ما وعد». والحرّ بمعنى الكريم. قال العسكري: ولفظُ قـولهم: «أنجز حـرٌّ ما وعـد» لفظُ الخبر، ومعناه الأمرُ، أي: لِيُنْجِزْ حُـرٌّ ما وعـد. قال الميـداني: وإنما قـال «حرٌّ» ولم يقـل «الحـرُّ» لأنه حـذر أن يسمي نفسه حُـرّاً فيكون ذلـك تمدّحـاً. ومما يجـري مـع ذلـك قـولهم: «الخُلْفُ ثُلُثُ النِّفَـاق»، وذلك أن النبي ﷺ قـال: «من علامـات المنافق أن يكـذب إذا حـدَّث ويُخلِفَ إذا وعد، ويخونَ إذا اؤتُمِن».

(مجمع الأمثال: ٢/٣٣٢؛ وجمهرة الأمثال: ١/٣٠ـ٣١، وأمثال العرب: ٦٨؛ وفصل المقال: ٧٩؛ والمستقصى: ١/٣٨٤).

(٣) هـذا المثل لإحـدى ضرائـر رُهْم بنت الخزرج امـرأة سعد بن زيـد مناة؛ رمتهـا رُهْم بعيب كان فيهـا، فقالت الضـرة هذا القـول. وقصة هـذا المثل هي نفسهـا قصة قـولهم: «ابدئيهنَّ بعَفَـال سبيت».

(فصـل المقـال: ٨٤؛ والميـداني: ١/٢٨٦؛ وجمهـرة الأمثـال: ١/٤٧٥، والمستقصى: ٢/١٠٣؛ واللسان: سلل، عفل؛ وأمثال العرب: ٧٦).

Marfat.com

يـرمي الأَنَـام بـدائـهِ ويَـزِنُّهمْ بهَنَـاتِـهِ[1] ويَصُـدُّ أو يتسلَّلُ

ـ «زُرْغِبّاً تَزِدْ حُبّاً»[2] [شعر ـ الوافر]:

يَـزيدُ المـرءُ بين النّاسِ حُبّـاً إذا كـانت زيـارتُـهُ لِمَـامَـا

ـ «أَسَاءَ سمعاً [فأَسَاءَ جَابَةً]»[3] [شعر ـ الوافر]:

ومن لمْ يُرْعِ[4] مَسْمَعَهُ لِقَولٍ يُسِيءْ سمعاً له ويُسِيءْ جَـوَابا

---

(١) يـزنّهم بهناتـه أي يتهمهم بمفاسـده.

(٢) في أكثـر الروايـات: «.. تزدَدْ حبّـاً». والمثـل منسـوب إلى النبي ﷺ، كمـا جـاء في جمهـرة العسكري. وفي الميداني عن المفضل أن أول من قاله: مُعاذُ بن صـرْم الخُزاعيّ. وزار غبـا: أي زار يوماً وانقطع يوماً. قال بعض الشعراء:

وقـد قـال الـنـبـيُّ وكـان بَـرّاً إذا زُرْت الـحبيـب فـزُرْهُ غبّـا

وقال ابن دريد:

عليـك بإغبـاب الـزيـارة إنّهـا تكونُ إذا دامت إلى الهجر مسلك

وقال ابن الوردي في لاميته:

غبْ وزُرْ غبّاً تزدْ حُبّاً فمنْ أكثر الترداد أضناه الملَلْ

(جمهرة الأمثال: ١/٥٠٥؛ والميداني: ١/٣٢٢؛ والمستقصى: ٢/١٠٩، ولسان غبب).

(٣) في طبعة الخوري المخلّصي «أساء سمعاً وأساء صاية» وهو خطأ. ويُروى نصب «سمعاً فأساء إجابة». قال الميداني: وساء في هذا الموضع تعمل عمل بئس، تجعل فاعله تعالى «ساء مثلاً». ونصب سمعاً على التمييز؛ وقوله جابة بمعنى إجابة. يقال: جابة وإجابة وجوباً وجيْبة. قال العسكري: والجابة اسم، مثل الطاعة والطاقة، والإجابة مصدر، مثل الإطاعة والإطاقة. يضرب مثلاً للرجل يحظى، أسمع فيحظى، والأصل المفضل إلى سهيل بن عمرو من بني عامر بن لؤي، قال العسكري: والصحيح هذا المثل لذي الإصبع العدْواني. وفي قصة المثل الذي لؤي أن رجلاً سأل عمر قصْدك، فظن أنه يسأله عن أمه فقال: دهست تفحج

(جمهرة الأمثال: ١/٢٥؛ والميداني: ١/٣٣٠، وفصل المقال: ٤٠٠؛ والمستقصى: ١/١٥٣؛ وأمثال العرب للضبي: ١١٠)

(٤) أرعى إليه: استمع. ويقال: فلانٌ لا يُرعي إلى قول أحد، أي لا يستمع ولا يعير سمعه: أعاره سمعه، أصغى إليه

Marfat.com

ـ «عَلى الخبيرِ بها سَقَطْتَ»[1] [الكامل]:

وعَلى الخبيرِ بها سقَطْتَ فلا تَـرِم عنـهُ ومَنْ لك بـالخبيـر المُخبِـرِ.

ـ «عند جُهَيْنَةَ الخبرُ اليقِينُ»[2] [الوافر]:

فـدُونَكَ من جُهَيْنَـةَ مـا حَكَتْـهُ وعنــد جُهَيْنَــةَ الخبــرُ اليقينُ

ـ «آستَنْوَقَ الجملَ». يُضرب لمن عَظُمَ شَأْنهُ[3] [البسيط]:

صارَ البُغاةُ بُزَاةً حائمين عَلى الآفا ـ قِ في وقتنا واستَنْوَقَ الجَمَلُ[4]

ـ «ماءٌ ولا كَصَدَّاءَ»[5] [الخفيف]:

هــو مـاءٌ لكنــهُ لا كصـدَّا ءَ ومرعًى وليس كالسَّعْـدَانِ

---

(١) لم يـرد لفظ «بها» في المصـادر التي بين أيدينـا. ولعل الكـاتب قد زاده تتميمـاً لوزن الشعـر، كما سيأتي. والخبير: العالم. والسقوط هنا بمعنى المصـادفة. يقـال إن المثل لمـالك بن جُبير العامـري، وكـان من حكمـاء العـرب. والمـراد: إنـك سـألت عن الأمـرِ الخبيـرَ بـه. ومثله قولهم: «على الحازي هبطْتَ».

(المَيـداني: ٢/٢٤ ـ ٣٦، وجمهـرة الأمثـال: ٢/٤٦، والمستقصى: ٢/١٦٤ والعقـد الفريد: ٣/٤٦).

(٢) ويُـروى أيضا «عنـد جُفَيْنة الخبـرُ اليقينُ». يضربُ مثـلاً لمعرفـة الخبر والسؤال عنـه. وجهينـة وجفينة اسم رجل كان عنده خبرُ رجلٍ مقتول. وفيه يقول الشاعر:

نُسـائـل عن أبيـهـا كـلَّ ركـبٍ وعنــد جفينــةَ الـخبــرُ الـيقـيـنُ.

ولقصة المثل أكثر من رواية.

(المَيـداني: ٢/٣ ـ٤ ؛وجمهرة الأمثـال: ٢/٤٤ ـ٤٥، والمستقصى: ٢/١٦٩، وفصـل المقال: ٢٣٩)

(٣) كذا في الأصل، وهو خطأ. والصوابُ أنه يُضرب مثلاً للرجل الواهن الرأي المخلّط في كلامه. أول من قاله طرفة بن العبد، وكان صبياً: سمع المتلمّسَ يُنشد:

وقــد أتناسى الهمّ عنــد احتضـاره بنــاجٍ عليـه الصَّيْعـريَّـةُ مُكْـدَمِ.

والصيعريَّة سمةٌ للنوق لا للفحول، فجعلها لفحل. وقوله: بناجٍ أي بجملٍ. فلما سمعه طرفة قال: استنْوق الجمل، فضحك الناس، وسارت مثلاً.

(جمهرة الأمثال: ١/٥٤، والشعر والشعراء: ٧٤ ـ٧٥، واللسان: نوق)

(٤) الاستشهاد بهذا الشعر في غير محلّه، والخطأ هنا مقترن بالخطأ أعلاه. راجع الحاشية السابقة.

(٥) يُضرب مثلاً للرجلين لهما فضلٌ إلا أن أحدهما أفضل. ويقال صدّاء، وصدآء، وصِـداء، وهو =

Marfat.com

- «فَتًى ولا كمالك»[1] [السريع]:

هُــوَ الفَتَىٰ وإنْ حَكَاهُ غيــرُهُ قيــلَ لَـه فتًى ولا كمــالِـكِ.

- «من عزَّ بزَّ»[2] [الخفيف]:

من يَهُنْ لم تَطُلْ يداه إلى أمْـ ـرٍ - وإن حـازَهُ - ومَنْ عَـزَّ بــزَّا

- «مُحْسِنَةٌ فَهِيلِي»: يُضربُ لمن يراد منهُ قوله أو فعله[3] [الوافر]:

ومـا أمْلَلْتُ مُستمِعاً فـزِدْني كما قَدْ قِيل: مُحْسِنةٌ فهيلي

- «عَلِقَتْ معالِقَهَا وَصَرَّ الجُنْدَبُ»[4] [الكامل]:

مـا كـان مُختـاراً لـذاكَ وإنمـا عَلِقَتْ معالِقَها وصَـرَّ الجُنْدَبُ

= ماء للعرب ليس لهم أعذب منه. ومثله قولهم: «مرعًى ولا كالسَّعْدان» والسَّعْدان: شوكٌ إذا أكلته الإبل غزرت عليه أكثر مما تغزر على غيره من المرعى.
(جمهرة الأمثال: ٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٢، وأمثال الضبي: ٧٣ ـ ١٢٧، والميداني ٢ ٢١١، والمستقصى: ٢/ ٣٤٤)

(١) يضرب مثلا كسابقه. والمثل لأكثم بن صيفي. ومالك هو مالك بن نويرة. وفي المستقصى قاله متمم بن نويرة في أخيه.
(جمهرة الأمثال: ٢/ ٩١، والميداني: ٢/ ٧٨، والمستقصى ٢ ١١٠، ولغة العرب ٣/ ٣٥)

(٢) ومعناه: من غلب سلب، أو: والغنيمة لمن غلب وقيل إن المثل لعبيد بن الأبرص، ورد في التنزيل العزيز: «وعزني في الخطاب» سورة ص ٢٣، أي غلبني.
(جمهرة الأمثال: ٢/ ٢٨١ و ١ ٢٥٧ ـ ٣٦٠، والميداني ٢ ٣٠١، والمستقصى: ٢ ٣٥١)

(٣) في جمهرة الأمثال: يضرب مثلا للرجل يعمل عملا يحمد فيه فيقال له أحسنت فهيلي أي ادعه، وهو أوضح.
(انظر الميداني ٢ ٢٦٤، وجمهرة الأمثال ٢ ٢٠٠، والمستقصى ٢/ ٣٤٣، واللسان هيل، وقد جاء في الحديث ...

(٤) يضرب مثلا للشيء يثبت ويتأكد أمره، وقد جاء في الحديث ... يعني مثل قولهم: «جفّ القلم فلا سبيل ...» وفي قصة ... إلى قوم فتاة لهم، وكانت فيهم سوداء دميمة، فأحسنوا إليها وزينوا ... وتزوجها، فلما دخلت عليه إذا هي ...

Marfat.com

- «شَبَّ عمرٌو عن الطَّوْق»[1] [الخفيف]:

شبَّ عمرٌو كما يُقال عنِ الطَّوْ قِ فلا طاقَةَ لزيدٍ بعمرو

- «القَوْمُ طَبُّونَ»[2] [البسيط]:

القَوْمُ طَبُّونَ فيما يفعلونَ فما تَعْصَى عليهمْ مَنَ الأحوَالِ أدواءُ

- «وَيْلٌ للشَّجيِّ من الخَليِّ»[3] [الكامل]:

وإذا الشَّجِي بغرامِه يوماً خَلاَ ظلمَ الخليُّ بلَوْمه فيه الشَّجِي

- «في الصَّيفِ ضيَّعتِ اللَّبَن»[4] [البسيط]:

مَن يترُكِ الحزْمَ لا يُدْرِكْه مقتبِلاً كالغِرِّ في الصّيفِ صَفْواً ضيَّعَ اللَّبَنا

= فلان، اسم المرأة التي تزوج، قال: ما أنتِ بالتي رأيت! قالت: علقت معالقها وصَرَّ الجُندبُ. وصرير الجندب دليل على الحرّ. أي: جاء الحرّ ولا يمكنني الرحيل. وفي ذلك قصص أخرى تتصل بالمثل.

(انظر: أمثال الضبي: ١٦٧، والميداني: ٢/١٥، وجمهرة الأمثال: ٢/٦١، واللسان: علق، والمستقصى: ٢/١٦٧)

(١) شبَّ أي صار شاباً. والطوق: حلية العنق للأطفال. يُضرب مثلاً لتزيين الكبير بزينة الصغير. والمثل لجذيمة في عمرو بن عَدِيّ.

(جمهرة الأمثال: ١/٥٤٧، وأمثال العرب: ١٥٠، وفصل المقال: ١١١)

(٢) أي حاذقون. ورجل طَبٌّ: حاذق. قال عنترة:

إن تغدفي دوني القناع فإنني طَبٌّ بأخذ الفارس المستلْئمِ.

ورواه الضبيّ: «القوم ما طبّون» وفي الميداني: «القوم ما أطبّون»

(الميداني: ٢/١٠٦، والمستقصى: ١/٣٤٠، والضبي: ١٧٢)

(٣) يُضرب مثلاً لسوء مشاركة الرجل صاحبَه، ومراده أن الخليَّ لا يساعد الشجيَّ على ما به. والخليُّ: الخلْوُ من الهمّ، وياؤه مشدّدة، والشجي خفيف الياء، ويجوز تشديدها. والمثل لأكثم ابن صيفي، وفي رواية أخرى للقمان بن عاد.

(جمهرة الأمثال: ٢/٣٣٨، مجمع الأمثال: ١/٣٩٨)

(٤) ويُروى: «الصيف ضَيَّعْتِ اللَّبن». يضربُ لمن فرّط في طلب الحاجة وقت إمكانها ثم طلبها بعد فواتها. قال العسكري: «ضيَّعتِ» بكسر التاء، وإن خاطبتَ به مذكراً، لأن الأمثال تُحكى، ومعنى ذلك أن المثل يتمثل به أول مرّة، ثم لا يغيّر عن صيغته في سائر الأحوال. ويروى أيضاً: «الصيف ضَيَّحْتِ اللبن» بالحاء بدل العين، أي: أفسدتِ. =

Marfat.com

- «سَبَقَ السَّيْفُ العَذَل»[1] [المجتثّ]:

لا تَـلْحَ فـي أمـرٍ مَـضَـىٰ قـد سَبَقَ السيـفُ العَـذَلْ

- «أُنْصُرْ أخَاكَ ظالماً أو مظلوماً»[2] [الكامل]:

أُنصرْ أَخَاكَ إذا آستغـاثَكَ ظَـالِمـاً فيمـا دعـاك إليـهِ أو مـظلومَـا

- «إسعَ بجدِّكَ لا بكدِّكَ»[3] [مجزوء الكامل]:

وإذا نـهضـتَ إلى الأمـورِ فـقُمْ بـجَـدِّكَ لا بـكَـدِّكْ

- «حمِيمُ المرءِ وَاصِلُهُ»[4] [البسيط]:

ليس الحميمُ الـذي تبدو قـطيعتُهُ في شـدةٍ بلْ حميمُ المـرءِ واصِلُهُ

= (انظر جمهرة الأمثال: ١/٥٧٥، والمستقصى: ١/٣٢٩، والميداني: ٢/١٦٨، وأمثال الضبيّ: ٥١)

(١) العذل: اللوم. يضربُ في الأمر الذي لا يُقدرُ على ردِّه. قاله ضبّةُ بن أُدّ لما لامه الناس على قتله قاتل ابنه في الأشهر الحُرُم. قال جرير:

يكلفني ردَّ الغـرائب بعـدمـا سبقن كسبق السيف ما قال عاذله

(الميداني: ١/٣٢٨، والمستقصى: ٢/١١٥، وجمهرة الأمثال: ١/٣١١، وأمثال العرب: ٤٨، وأمالي القالي: ١/١٠٦ وفيه أن قائله هو الحرث بن ظالم، وذكر ما في مختصره عما ورد في المصادر السابقة)

(٢) هو من مذاهب العرب في الجاهلية. وروي أيضاً عن النبي ﷺ في حديث صحيح فمعناه انصر أخاك مظلوماً، وكُفَّهُ عن ظلمه إن كان ظالماً فمن ذلك نصرته ومنعه من ظلمه. وهو للعنبر بن تميم.

(مجمع الأمثال: ٢/٣٣٤، والمستقصى: ١/٣٩٢، وجمهرة الأمثال: ١/٤٠٠، والمقال: ١٧٢).

(٣) الجدّ: الحظّ من الخير، والكدّ: العمل والتعب. يضرب في الحث على الجد والاجتهاد في الأمر. وأورده العسكري: «إسْعَ بجدٍّ أو دَعْ» أول من قاله حميد بن ثور الهلالي.

(الميداني: ١/٣٤٠، والمستقصى: ١/١٦١، وجمهرة الأمثال: ١/٤٠٠، وأمثال الضبي: ٥٠).

(٤) أورده العسكري في جمهرته «حميمُ المرءِ واصلُهُ» وفسّر الصلة في المثل بالقرابة، وتبعه في ذلك الميداني. وأورده الزمخشري في المستقصى «حميمُ المرءِ واصلُهُ» وفسّر الصلة بالمعونة، وتبعه في ما فعل العسكري، وقال: نصبت في المعنى على الحال، والأصل في المثل الرفع على الخبر.

Marfat.com

ـ «غَثُّكَ خيرٌ من سمينِ غيرِك»[1] [الكامل]:

تَكَفَّ بِمـا تلقـاه دونَ تَكَفُّفٍ[2] فَغَثُّـكَ خيـرٌ من سمينِ سـواكَا

ـ «تجُوعُ الحُرَّةُ ولا تأكُلُ ثَدْيَيْها»[3] [الكامل]:

تَمَسُّ أَخَـا الحِلْمِ الضرورةُ ثم لا تُـنَـزِّلُـه عـن عِـفَّـةٍ وتَـوَرُّعِ

ـ «وافَقَ شَنٌّ طَبَقَةَ»[4] [المجتثّ]:

لا تَـلْحَـهُ[5] فـي قُـربِـهِ وافَـقَ شَـنٌّ طَـبَـقَـهْ

ـ «أَنفُكَ مِنكَ وإنْ كان أجْدَعَ»[6] [الطويل]:

ولا يَحْسُنُ الإعْرَاضُ عن ذي قَرَابةٍ فأَنفُ الفتى منهُ وإنْ كـان أَجْدَعَـا

= وهو أن قريب المرء هو الذي يصِلُه ولا يقطعه وينصره ولا يخذله. والرواية التي أوردها تؤكد هذا المعنى، في حين أن الزمخشري والعسكري لم يتكلما على أصل المثل.
(الميداني: ١/١٩٩، والمستقصى: ٢/٦٦، وجمهرة الأمثال: ١/٣٥٠)

(١) يُضرب مثلا للقناعة بالقليل من حظك. يقول: إن قليلك إذا قنعت به كان خيراً من كثير غيرك، يطمح إليه طرفك فتذلّ وتهون. ومن أمثالهم في القناعة قول مَوَّار بن منقذ:

وإنَّ قُـراب البـطن يكفيـكَ مِلؤُهُ ويكفيكَ سَوْآتِ الأمـور اجتنابُها.

ومنه قولهم:

غثُّ المُـوالي، لا أبـالَـك فـاعلَمَنْ خيـرٌ وأبقَـى من سمِيـنِ الأبعـدِ.

(المستقصى: ٢/١٧٦، والميداني: ٢/٥٨؛ والعسكري: ٢/٨١)

(٢) تكفَّ: أمر من تكفَّى أي استغنى. والتكفُّف: مدُّ الكف للاستعطاء.

(٣) ويُروى: «.. ولا تأكل بثَدْيَيْها» وكلاهما صحيح لأن معنى: «لا تـأكل ثـديَيْها» لا تـأكل أجـرَةَ ثدييها، ومعنى «بثدييها» أي تعيش بسبب ثديَيْها وبمـا يُغلان عليها. والمثل يُضـرب في الرجـل يصون نفسه في الضرّاء ولا يدخُلُ فيما يُدنّسه أو يشينه عند سوء الحال.

(جمهرة الأمثال: ١/٢٦١، والمستقصى: ٢/٢٠، والميداني: ١/١٢٢)

(٤) يُضرب مثلا للشيئين يتّفقـان. قيل: شن اسم رجـل، وطبقة امـرأة. وقيل الشنُّ وعـاءٌ من أَدَم. وفي أصل المثل أكثر من رواية. ويقال أيضاً: «أَوْفَقُ للشيء من شنٍّ لطبقِهِ»

(انظر جمهرة الأمثال: ٢/٣٣٦، والمستقصى: ٢/٤٣٢).

(٥) أي لا تلُمه وتُعبه.

(٦) ويقال أيضا: «أنفُك منك وإن كان أذنَّ». الذَّنين: ما يسيل من الأنف من المخاط.

(الميداني: ١/٢١)

Marfat.com

ـ «أَجِعْ كلبَكَ يتبَعْكَ»[1] [الكامل]:

إستَتْبِـع الحـرَّ الكـريمَ بشَبْعِـهِ وأَجِعْ مدَى الأيامِ كلبَكَ يَتْبَعِ

ـ «إذَا نَبَا عَنك حبيبٌ فَآسْلَهُ»[2] [الطويل]:

فَهَبْـهُ كشيءٍ لم يكُنْ أو كَنَـازِحٍ بـهِ الـدارُ أو مَنْ غَيَّبَتْـهُ المقـابـرُ

ـ «المرءُ عَلَى دين خَلِيلِه»[3] [الوافر]:

خليـلُ المرءِ ينبيءُ عنـه حقّـاً لأنَّـهُـمـا عَـلَى ديـنٍ سـواءِ

ـ «مِلاكُ الأَمرِ التَّقْوَىٰ»[4] [الوافر]:

مـلاك الأمـر تقـوى اللّه فـالـزم عـراهـا والتُّقَـاةُ[5] حلَى الثِّقـاتِ

ـ «لا يَنفَعُ من الجَزَع التَّبَكِّي»[6] [الوافر]:

بكاءُ المرءِ عنـد الخَطْبِ وَهْنٌ ومـا يُغني من الجـزَعِ التبكِّي

ـ «إذا نَزل القضاءُ لم يَنْفَع التَّوَقِّي»[7] [الوافر]:

إذا نَـزَل القضـاءُ فليس يُغْني مِنَ المقْضيَ بـالأمـر التـوقي

---

(١) يُضرب مثلا للئيم تُذلُّه فيطيعك ويُروى: جوِّع الخ
(الميداني: ١ ١٦٥، وجمهرة الأمثال ١ ١١١، والمستقصى ١ ٣٠٠، وفصل المقال ٣٣٢، واللسان: جوع)

(٢) أي إذا خانك وابتعد عنك فانسه ولم يعثر عليه في كتب الأمثال التي بين يديه

(٣) في الميداني وجمهرة الأمثال المرء يحتبه أي مقيسٌ يحتبه، فيقاس عليه في الخير
(جمهرة الأمثال ٢ ٢٥١، والميداني ٢ ٢١٥)

(٤) ملاك الأمر قوامه لم يجده في كتب الأمثال

(٥) التقاة التقوى، الثقات جمع ثقة، أي الموثوق به

(٦) الجزع الخوف، والبكاء لكنه البكاء لم يعثر على تمامه

(٧) لم يجد هذا المثال بلفظه هذا وقد ذكره جميعه من قصيدة
ثم الخطاب: «إذا ثم القضاء ذهب الفضل الذي يتقيه فلن ينفعه
الفضل» من قافيته في الحديث إذا جاء الخير جاء معه

Marfat.com

- «كُلُّ آتٍ قريبٌ»(١) [الخفيف]:

كــلُّ آتٍ مــن الأمـور قــرِيــبٌ والـزمـانُ الــطويـلُ لحــظةُ عَيْنِ

- «ما كانَ لكَ سيأتيـكَ عَلَى ضَعْفِك، ومـا لم يكنْ لك لم تَنَلْه بقـوة»(٢) [الكامل]:

مــا لم يكُنْ لــك لم تنلْهُ بقــوةٍ وإذا غـدا لك لم يَعُقْـهُ تقاعُـدُ(٣)

- «كفاكَ الرِّزْقَ مَنْ ضَمِنَه»(٤) [البسيط]:

ليُجْمِـلِ المرءُ في رزقٍ يُحـاولُـهُ فقـد كفاهُ طِـلابَ الرزقِ ضـامِنُـهُ

- «في الواقيةِ كافٍ من الراقِية»(٥) [البسيط]:

مَنْ يَكْفِـه اللَّهُ لم تُضْـرِرْهُ غَفلَتُــهُ وجُنَّــةُ اللَّه خيــرٌ من تــوقِّينــا.

- «السعيدُ مَنْ وُعِظَ بغيره»(٦) [البسيط]:

وأسْعَدُ الناسِ من كانت مواعِـظُهُ بغيـرِهِ لا الـذي كـانت بـه العبَـرُ

= وقـد يعرضُ المحـذورُ من حيث يُرْتَجى ويمكنُك المرجوُّ من حيث يُتَّقى.

* ذهب القضاء بحيلة المحتال * ومن أقوال أكثم بن صيفي: «لا ينفع مع الجزع التبقِّي، ولا ينفع مما هو واقع التوقّي».

(جمهرة الأمثال: ١/١١٨ ـ١١٩ ـ٤٩٣، الميداني: ١/٦٠)

(١) هو من قبيل قولهم: «إن غداً لناظره قريب»

(٢) المراد أن ما قسمه الله لك ستناله، ولو كنت ضعيفاً، وما لم يكتب لك لن تنـاله حتى ولـو كنت قويا.

(٣) تقاعد عن الأمر: لم يهتمَّ به.

(٤) أي أن الله قد ضمن لك وصول رزقك المقسوم إليك.

(٥) أي: إن وقـاك الله وحفظك فقـد كفاك الاحتيـاط والتحصُّنَ بالـرُّقى وما شـابه ذلـك. والراقي: صانع الرُّقيه. يقال: هي راقيةٌ، وهو راقيةٌ (التاء للمبالغة). وجُنَّةُ الله: أي حفظه ووقايته.

(٦) يُضربُ مثلا في وجوب الاعتبار. قال العسكري: هو من قول الحارث بن كَلَدة:

إن الـسعيـد لـه في غـيـره عِـظةٌ وفي الحـوادث تـحكيمٌ ومعـتَبَـرُ. =

Marfat.com

ـ «قد أعذَرَ مَنْ أَنْذَر»[1] [السريع]:

أعـذرتُ بالنُّصْـحِ لـه وهـو لا يلوِي وقــد أعــذَرَ من أَنْـذَرا

ـ «آفة الرأي الهَوى»[2] [الرمل]:

آفـةُ الرأي الهـوى فالحـزْمُ أنْ يـتــرُكَ المــرءُ هــواهُ ويَــرىٰ

ـ «الغنى القناعةُ»[3] [البسيط]:

غِنَى الفَتَىٰ قَنْعُهُ، والمالُ ـ إن طُلِبَ آلْـ ـمزيـدُ منــهُ ـ بـهِ فَقْــرٌ وإفـلاسُ

ـ «من قَرَّ عيناً بعيشِه نَفَعَهُ»[4] [الطويل]:

ومن قـرَّ عيناً بـالذي نـالَـه آكتفى بــه وإذا رامَ الــزيــادةَ أُسْخِنَــا

ـ «من طَمِعَ صُرِع»[5] [الكامل]:

طمـعُ الفتى طبعٌ لـه وعـزوفُـهُ[6] شـرَفٌ ومَنْ يطمَـعْ يُذَلَّ ويُصـرع

= وفي الميداني: إن أول من قال ذلك مرْثد بن سعد، أحد وفد عاد الذين بُعثوا إلى مكة يستسقون لهم.

(جمهرة الأمثال: ١/٥١٢، والميداني: ١ ٣٤٣، والمستقصى: ١ ٣٢٥)

(١) في المستقصى: أي من حذّرك ما يحلّ بك فقد بالغ في نُصحك، وفي جمهرة: معناه أعذر إليك أي صار معذوراً عندك، وفقط في المثل من قبل الكتب. (الميداني: ٢ ٢٩، والمستقصى: ١ ٢٤٠، وجمهرة: ١/١٦٢).

(٢) أي إذا كان الحُكْم عن هوىً فهو حكمٌ فاسد، ولاقه بعضهم

(٣) ومثله قولهم: «القناعة كنزٌ لا يفنى». ومن أقوال كثم بن صيفي: من قنع بما عنده» ويقال أيضاً: «خير الغنى القنوع» مثل الفقر الخضوع (جمهرة واللسان: قنع)

(٤) هو قريب من سابقه

(٥) هو مثل قولهم: «الطمع صرّ وما نفع»

(٦) أي أن الطمع من طبائع الإنسان، وأهله فيما يطمع فيه بين خير وشر، وفيه إذلال وتهلكة

Marfat.com

- «مَنْ ظَنَّ أخطَأَ وأصَابَ»(١) [الكامل: مجزوء]:

وإذا تـحـكَّـمَـتِ الـظُّـنُـوْ نُ أصـابَ صاحِبُهـا وأخطا

- «كلُّ امرِيءٍ في شأنه ساعٍ»(٢) [السريع]:

اعْنَ بمـا يعنيـك دونَ آلـوَرَى فـكلُّهُـمْ فـي شـأنِـهِ سـاعِ

- «إسعَ بجَدٍّ أو دَعْ»(٣) [السريع: مجزوء]:

إذا سـعـيـتَ طـالـبـاً فـاسـعَ بجـدٍّ أو دَعِ

- «رُبَّ ساعٍ لقاعِدٍ»(٤) [الكامل]:

لا تَلْحَ في نيـل المطالب عـاجزاً عنهـا فكم سـاعٍ يَجِـدُّ لقـاعِـدِ

- «الرائد لا يكذِبُ [أهلَهُ]»(٥) [الكامل]:

وإذا أرادَ المـرءُ يـومـاً رائـداً فالعقلُ رائِدُه الذي لا يكـذِبُ

---

(١) أي أن الحكم بالظن يعرض صاحبه للخطأ كما يعرضه للصواب.

(٢) هو من قول أبي قيس بن الأسلت:

أسـعى عـلى جـلِّ بني مـالـكٍ كـلُّ امرِيء في شـأنـه سـاعي.

يضرب في اعتناء الرجل بأمر نفسه.

(المستقصى: ٢/٢٢٥)

(٣) سبق شبيه له: «إسع بجَدِّك لا بكدّك» راجع ص ١٤٧ حاشية (٣).

(٤) ويُروى معه: «وآكل غير حامد». يقال إن أول من قاله النابغة الذبياني، وكان وفَدَ إلى النعمان ابن المنذر وفودٌ من العرب فيهم رجل من بني عبس يقال له شقيق، فمات عنده، فلما حبا النعمان الوفود بعث إلى أهل شقيق بمثل حباء الوفد، فقال النابغة:

أتـى أهلهُ مـنـه حـبـاءٌ ونِـعـمـةٌ وربَّ امرِيءٍ يسعى لآخـر قـاعِـدِ.

ومنه قول يزيد بن معاوية (وفي روايات أخرى معاوية بن أبي سفيان):

إسْـلمـي أمَّ خـالـدِ رُبَّ سـاعٍ لـقـاعِـدِ

(الميداني: ١/٢٩٩ ـ ٣٠٠، والمستقصى: ٢/٩٥، وجمهرة الأمثال: ١/٤٧٩)

(٥) الرائد: الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلأ لهم: يُضرب مثلاً للنصيح غير المتّهم.

(جمهرة الأمثال: ١/٤٧٤، اللسان: رود)

Marfat.com

ـ «كَفَى برُغَائها مُنادياً»[1] [الوافر]:

وما الدنيا بساترةٍ قذاها كفى برُغَائها أبداً منادِ

ـ يداك أَوْكَتا وفُوك نَفَخ»[2] [الطويل]:

وشكوى الفتى أفعاله سفهٌ له أَلَيْست يَدَاه أوْكتا وهو نافخ

ـ «ليس من القوّة التورُّطُ في الهوَّة»[3] [الطويل]:

وليسَ من الحزمِ التورُّطُ في الهُوَى ولكنَّه الإفلاتُ عندَ التَّورُّطِ

ـ «خيرُ الزاد التقْوَىٰ»[4] [الطويل]:

ولا بدَّ من زادٍ يسيرُ به الفتى إذا سار والتقوى من الزادِ خيرُ

ـ «ليس ذو علمٍ كمن لا يعلَمُ»[5] [البسيط]:

ليس الخبيرُ بأمرٍ كالجهول بهِ وما استوى عالمٌ يوماً وظَنَّانُ

---

(١) الرغاء: صوت الناقة. أصله أن رجلا نزل بقرب قوم ولم يُقروه، وجعلت ناقته ترغو فقالوا: ما أحسنا نزولك فقال ذلك. والمثل يُضرب للشيء تكتفي منفعته بتعرف حاله وصفته قولهم: أُغنيك عن مجهوله مرآته» وقولهم: هو الحود عيه قد
(المستقصى: ٢ ٢٢١، وجمهرة الأمثال ٢ ١٥١)

(٢) يُقال ذلك لمن يوقع نفسه في مكروه، فهو المسؤول عن حاله وصفته ... نهرا على سقاء فلم يفتحه ولم يوكه على ما يسعى، فلما حمله عليه حتى ... العرق، فقيل له ذلك. والوكاء: الخيط الذي يُشد به فم السقاء
(جمهرة الأمثال ٢ ٤٣٠، والمستقصى ٢ ٤١٠، ولفصل ١١١)

(٣) أي ليس من شجاعة الرجل أن يقحم نفسه ... هي حين يحتاج ... المهالك
(المستقصى ٢ ٣٠١)

(٤) هو من قوله عز وجل ... وتزودوا فإن خير الزاد التقوى
(سورة البقرة ١٩٧)

(٥) هو من قوله تعالى: قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ... الآية ٩

Marfat.com

- «قَتَلَ أرضاً خابِرُهَا، وقَتَلَتْ أَرْضٌ جاهِلَها»(١) [الوافر]:

خبيرُ الأَرضِ قاتلُها بعلمٍ وجاهلُها بها أبداً قتيلُ

- «شفاءُ العِيِّ السؤَال»(٢) [الوافر]:

إذا ما العِيُّ أعياهُ دواءٌ فليس شفاؤه إلا السؤَالُ

- «التَّقدُّم قبل التندُّم»(٣) [الطويل]:

وما الرأيُ إلا في التقدُّم بالذي . يسيرُ إليه الحزْمُ قبل التندُّمِ

- «رُبَّ حِرَّة تحت قِرَّة»(٤) [الخفيف]:

لا يثقْ عاقلٌ بباديءِ ما يلقى فيا رُبَّ حِرَّة تحت قِرَّة

- «الجزاءُ بالجزاء والباديءُ أظْلَم»(٥) [الكامل]:

ليس التكافي في الجزاءِ بمقتضٍ ظلماً بل البادي بشرٍّ أظْلَمُ

- «ربَّ حاجة يكفيكَها التَّرْكُ»(٦) [السريع]:

---

(١) في الميداني والعسكري: «قتل أرضاً عالمها... الخ» وأهل القتل التذليل. يقال: قتلتُ الخمرَ، إذا مزجتها بالماء. قال حسان بن ثابت:

إن التي تناولتني فرددتها قُتلتْ ـ قُتِلْتَ ـ فهاتها لم تُقْتَل.

ويراد بالمثل أن الرجل العالم بالأرض عند سلوكها يذلّل الأرض ويغلبها بعلمه. يضرب في مدح العلم. وضده: قتلتْ أرضٌ جاهلها.

(الميداني: ٢/١٠٨، وجمهرة الأمثال: ٢/١٢١)

(٢) المراد بالعيّ: عدم الاهتداء لوجه المراد.

(٣) أي ابخ بنفسك قبل أن لا تقوى فتندم.

(المستقصى: ١/٣٠٦)

(٤) الحرّة: العطش، والقرّة: البرد. يضربُ مثلاً لمن يُضمر حقداً وغيظاً ويظهر مخالصة. ويقولون في الدعاء: سلّط الله عليه الحرّة تحت القرّة» يعنون العطش مع البرد. ونحوه قول الشاعر:

أرى خلل الرماد وميض جمْرٍ خليقٍ أن يكون له ضِرامُ.

(جمهرة الأمثال: ١/٢٥٥، واللسان: حرر، والميداني: ١/١٩٧).

(٥) ومثله: «العين بالعين، والسنّ بالسنّ، والباديء أظلم».

(٦) أي في تركك ما لا تستطيع إدراكه استغناءً عنه.

Marfat.com

دَعْ عنك ما يُعيبك إدراكه كم حاجةٍ يكفيكَها الترك

ـ «الكَذِبُ داءٌ»[1] [الخفيف]:

بئس داءُ الفتى الذي لا يُداوَىٰ كَذِبُ القولِ منه والكِذْبُ داءُ

ـ «آخرُ الدواء الكَيُّ»[2] [الكامل]:

لا تَعْجَلَنَّ على آمريءٍ بقطيعةٍ يوماً فكيُّ الداء آخِرُ طِبِّهِ

ـ «اترُكِ الشرَّ ما تَرَكَكَ»[3] [البسيط]:

من يُضمِرِ الشرَّ أو يُضْرِمْهُ يُصْلَ بهِ والحزمُ في الأمر تَرْكُ الشرِّ ما تُرِكا

ـ «امْشِ بدائك ما حَمَلَكَ»[4] [البسيط]:

لا تستعِنْ أحداً فيما تنوءُ به وانهَضْ بدائك بين الناسِ ما حَمَلا

ـ «يكفيكَ من شرٍّ سَمَاعُه» [الطويل]:

كفى الشرَّ في القبح آسْمُهُ وكفى الفتى من الشرِّ إن لم يُغنِ عنه سماعُهُ

ـ «من أكثر أَسْقَطَ»[5] [الكامل]:

والقولُ أَحْسَنُهُ الوجيزُ بلاغةً أبدا ومن يُكثِرْ يُمَلَّ ويُسقط

---

(١) في الميداني: ٢ ١٦٦: الكذب داء والصدق شفاء، أي ذا تضطر فيه على هذه أمره

(٢) ويروى أيضا: آخر الداء الكيّ. المستقصى ١ ٣، وجمهرة الأمثال ١ ٩١

(٣) في المستقصى والميداني: اترك الشرّ يتركك، وفي جمهرة الأمثال ... قال: كما تدين تدان أي كما تعامل تجازى، والمعنى في ... تعرّض له

(٤) في جمهرة الأمثال ١ ٣٠٣ هو ... من قولهم ... صلح ... ويحمد قول الشاعر

إلّسْ فمقصاك ما هيأت لحينه ... فيه ... ما ... له

(٥) أي من أكثر الكلام أكثر الخطأ

Marfat.com

ـ «لكل ساقطة لاقطة»[1] [البسيط]:

لكل ساقـطةٍ في الخلق لاقطةٌ وكلُّ شيءٍ بتخصيصٍ ومقدار

ـ «لن يهلَكَ امروءٌ عَرَفَ قَدْرَه»[2] [السريع]:

مـا دام يـدري المـرءُ مقـدارَهُ فـإنَّـه بـالـعُجْـبِ لا يهـلكُ

ـ «أمارةُ الصبر الحِلْمُ وأمارةُ الحِلْمِ الأناةُ»[3] [الطويل]:

أمارةُ صبرِ المرءِ في حِلْمه كما أمَـارتُه في حِلمِـه في أنَـاتِـهِ.

ـ «النُّجْح مع الأناة خيرٌ من الإخفاق مع العجلة» [الكامل]:

إنَّ النجـاحَ مـع الأنـاة ببـطئـهِ خيـرٌ من الإخفاق بـالإسـراعِ

ـ «العجلةُ من الخُرْق»[4] [الطويل]:

أنـاةُ الفتى في الأمر شـاهِدُ عقلِـه ومَنْ يَنْزُ[5] أو يعجِلْ فباعِثُه الخُرْقُ

ـ «النـدامةُ مع السَّفاهة» [الكامل: مجزوء]: ،

إنَّ الـنـدامـةَ فـي الأُمـو رِ مَـعَ الجهالـةِ والسفَّـاهَـة

ـ «السَّفاهةُ مَعَ الطَّيْش» [الطويل]:

سفـاهةُ رَأْيِ المـرءِ شاهِـدُ طيشهِ ولاسَفَـهٌ إلاَّ مـع الـطيشِ يـوجَـدُ

---

(١) الساقطة: الكلمة يسقط فيها الإنسان. أي لكل كلمة يخطيء فيها الإنسان من يتحفّظها فيحملها عنه. وأدخل الهاء في «لاقطة» للمبالغة، وقيل أدخلت لازدواج الكلام. وقيل: أراد لكل كلمة ساقطة أذن لاقطة. والمثل يضرب في التحفظ عند النطق.
(الميداني: ٢/١٩٣، والمستقصى: ٢/٢٩٢، وجمهرة الأمثال: ٢/٢٠٧)

(٢) أي لن يهلك بالعُجْب والزهو.

(٣) الأمارة، بفتح الهمزة: العلامة. والحِلم، بكسر الحاء: الأناة وضبط النفس.

(٤) الخُرق: الحمق. ورجل أخرق: أحمق سفيه.

(٥) نزا ينزو: وثب وثار.

Marfat.com

ـ «ربَّ عجلةٍ جَلَبَتْ رَيْثاً»[1] [الكامل: مجزوء]:

لا تـعـجـلَنَّ فــربـمــا عَجِلَ الفتى فأصابَ رَيْثَا

ـ «من تأنَّى أصَابَ أو كادَ، ومَنْ عجِلَ أخطأَ أو كادَ» [المتقارب]:

ومـن يتــأَنَّ يُـصِبْ أو يَـكَــدْ وأخــطأَ أو كــادَ مَنْ يعـجِــلُ

ـ «العادةُ أَملك»[2] [الطويل]:

ومن يتعــوَّدْ عـادةً ينجــذِبْ لهـا عَلَى الكُـره منـهُ والعـوائِـد أَمْلَكُ

ـ «الشحيح أَعْذَرُ من الظالِم»[3] [البسيط]:

لا تظلمنَّ لتعطي فـالشحيحُ عَلَى مـا فيهِ أَعْـذَرُ ممَّنْ خانَ أو ظَلَمَـا

ـ «الجاهلُ أَحْلَى من العالِم» [الطويل]:

وذو العلم مهمـومٌ بجَـوْلـةِ فكـرهِ وذو الجهل في الدنيا خليٌّ من الهمِّ

ـ «آثِرْ نفسَكَ بالنصيحة»[4] [الكامل]:

آثـر بمـالِـكَ مَنْ أردتَ وكُنْ بمـا تُبـدِيه مِنْ نُصْـح لنفسـك مؤْثـرا

---

(١) الرَّيْث: الإبطاء. ويُـروى أيضا: «.. تهبْ ريثا». يضرب للرجل يشتد حرصه على حاجته ويخرق فيها حتى تذهب كلها. قاله مالك بن عوف بن أبي عمرو بن عوف بن النحام الشيباني، قال: «رُبَّ عجلة تهب ريثا، وربَّ قارِفة بدعى لُبَثا، وربَّ عجلة تهب ريثا». (الميداني: ١ ٢٩٤، والصبح: ١٣١، وجمهرة الأمثال ١ ٤١٢، والفاخر ٢٦٧، واللسان: ريث)

(٢) أي من اعتاد عادة امتلكته.

(٣) أي إنما يلامُ الظالم لغيره لا الحافظ لماله. قاله [illegible] لا يعمل هذا العمل إلا [illegible] البخل. وسمع أعرابيٌّ رجلا يقول هذا المثل فقال: لعن الله [illegible] أول من قال هذا المثل عامر بن الطفيل. (الميداني: ١ ٣٦٥، والمستقصى ١ ٣٢٦، وجمهرة الأمثال ١ ٤٤٠)

(٤) أي احرص على النصيحة لنفسك أكثر من حرصك على [illegible]

Marfat.com

ـ «قبل الرَّمَاءِ تُملأُ الكنائن»[1] [البسيط]:

قـدِّم عَلَى الأَمرِ رأيـاً تستضيءُ بهِ إنَّ الكنائن قبل الـرَّمْيِ تُذَّخَـرُ[2]

ـ «عند الصباح يَحمدُ القومُ السُّرَىٰ»[3] [البسيط]:

لا تقنــطنَّ بجهـدٍ قبــل عـاقبــةٍ فالصُّبْحَ يَحْمَدُ من يسري وإن قَنَطَا

ـ «أَنْ تَرِدَ الماءَ بالماءِ أَكْيَسُ»[4] [الخفيف]:

لا تَـرِقْ قبـلَ أَنْ تَـرَى المـاءَ مـاءً فــورودُ الميــاهِ بــالـمــاءِ أَكْيَسْ

ـ آخر بمعناه: [الطويل]:

ولا تُهْرِقَنَّ الماءَ من قبـل جمةٍ[5] فــإنّ ورود المـاء بــالمـاء أَكْيَسُ

ـ «مَنْ لا يَذُدْ عن حوضِهِ يُهَدَّمْ»[6] [الرجز]:

---

(١) الرَّماء: الرمي بالسهم. والكنائن جمع كنانة، وهي الجعبة. يضربُ مثلاً للاستعداد للأمـر قبل حلوله. ومثلـه: «قبل الرمي يُراش السَّهم» أي يُصلح.
(جمهرة الأمثال: ٢/١٢٢، والمستقصى: ٢/١٨٦ ـ١٨٧، واللسان: رمى)

(٢) ادَّخر وادّخر بمعنى واحد. وأصله: اذتخر.

(٣) السُّرى: سير الليل. يضربُ مثلاً للرجل يحتمل المشقة رجاءَ الراحـة. قال العسكـري: هو من شعر للجُميح. وقال الميداني والضبيّ: أول من قاله خـالد بن الـوليد. ونسبـه الزمخشـري إلى شعر للجُليح (؟).
(انظر مجمع الأمثال: ٢/٣، جمهرة الأمثال: ٢/٤٢، المستقصى: ٢/١٦٨)

(٤) لفظه في جميع المصادر: «أَنْ تردَ الماءَ بماءٍ أَكْيَسُ». يعني أن ورودك المـاء ومعك فضلة مـاء تزودته من منهل قبله هو كيـاسة وحَـزْم (عكس الحمق)لأنك لا تضمن وقـوعك على مـاءٍ غيره. والمثـل يضرب في الأخـذ بالاحتيـاط والحزم. وهـو قريب من قـولهم: «عَسَّ إبِلَكَ ولا تغترَّ». ويروى أيضا: «أن ترد الماء بماء أوثق».
(الميداني: ١/٣٢، والمستقصى: ١/٣٧٠، وجمهرة الأمثال: ١/٧٩، وعيون الأخبـار: ١/٢٣١)

(٥) الحمة: مؤنث الجمّ، وجمّة البئر ونحوها: ما تراجع من مائه بعد الأخذ منه.

(٦) هو من معلقة زهير بن أبي سُلمى، وفيه يقول:
ومن لم يـذُدْ عن حـوضـه بسـلاحــه يُهـدَّمْ ومن لا يظلم النـاس يُـظلم. =

Marfat.com

قُمْ في الأمـورِ حـازمـاً فـإنــهُ من لا يـذُدْ عن حوضِـهِ يُهَدَّمِ

ـ «إنك لا تَظْفَرُ بمهذَّب ما بقيت»(١) [الكامل]:

لا تــطلبَنَّ من الأنــامِ مهــذَّبــاً وإذا أردتَ لــه اختبـاراً فــآتـركِ

ـ «أُخْبُرْ تَقْلَهْ»(٢) [الكامل]:

اغْفِلْ تصاحِبْ مَنْ أردتَ مسامحاً وإذا آختبـرتَ أخاً فـإنـك قـالِ.

ـ «خيرُ الناسِ مَنْ لم تعرِفْهُ» [البسيط]:

إذا أردتَ خِيــارَ النــاسِ كـلِّهِم فــإنَّ خيـرَهُمُ مَنْ لستَ تعــرِفُــهُ

ـ «أَحبِبْ حبيبَك هوناً ما، فعسى أن يكـون عدوَّكَ(٣) يـوماً مـا؛ وآبغِضْ بغيضَك هوناً ما، فعسى أن يكونَ حبيبَكَ يوماً ما» [البسيط]:

أبغِضْ بغيضَكَ هَوْناً ما فإنَّكَ قَـدْ تحبُّــهُ وكـذا أَحْبِبْ بــلا فــرط

= والحوض: ما يحفظه المرء ويدافع عنه من حريم وولد ومال ومسعاة وغيرها.
(جمهرة أشعار العرب: ١٤٧)

(١) المهذَّب من الرجال هو المخلَّص النقيُّ من العيوب والجيد الذي لا يحتاج أحد إلى البحث عنه على سبيل الكمال الخالي من العيوب، ومن ثم فلا فائدة من البحث عنه

(٢) قاله أبو الدرداء، وتمامه: وحدِّث الناس حتى تقلَهُ. واللفظ لفظ الأمر، ومعناه الخبر، أي: إني امتحنتُ كل من تحته يطفو لك ما يحب بعضه ويمثل بعضه في قلبك فهو الخير عند الناس.
(المستقصى: ١/ ٩٣، وجمهرة الأمثال ١/ ١٠٥، وفصل المقال ١١٠)

(٣) في جمهرة الأمثال: «بغيضك» وهو في قصد من ذهب إلى قول علي بن أبي طالب، قاله عندما علم بمقتل عثمان وقال لمن حوله من قتلة
وأحبِبْ حبيبك حب ... لعل يوماً ما يكون بغيضك بغض ...
ومن حيد ما قيل في هذا المعنى قول بعضهم لا تحبب حبيبك ... فلعل يوماً ما يكون بغيضك في الإثم، وحسبك في الإقلال، ومنه قول عمر: أحبب حبيبك ... لا تحبب حبيبك ... فلعل بغيضك يوماً ما
(جمهرة الأمثال ١/ ١١٣، والمستقصى ١/ ٢٠٩، وفصل المقال ٢١٦)

Marfat.com

- «الدَّهْرُ ذو نَفَسٍ»[1] [البسيط]:

لا تَعجَلَنَّ عَلَى الأيــام في أمـلٍ تبغي النَّجازَ له فـالدهـرُ ذو نَفَسِ

- «في الدهر مُلْتَبَسٌ»[2] [البسيط]:

لا يَصدُقُ الظَّنُّ في أمرٍ إذا آجتمعَ الْـ هــوى عليـهِ وفي الأيــام مُلتَبَسُ

- «لا تَزْهَدْ في المعروفِ فالدهرُ ذو صُرُوف»[3] [البسيط]:

لا تُزْهِدَنَّـكَ في المعروفِ كَثْـرَتُهُ .فللزَّمــانِ صُـرُوفٌ وهْــوَ خَــوَّانُ

- «المعروفُ قروضٌ»[4] [الوافر]:

وقـدِّمْ مـا آستـطعتَ من الأيـادي فـإنَّ العُـرْفَ في الـدنيـا قُـرُوضُ

- «الدنيا دُوَلٌ»[5] [مجزوء الكامل]:

أَوْلِ الجميــلَ إذا وَليـ تَ فـإنمـا الـدُّنيـا دُوَلْ

- «لا غِنَى للناسِ عن الناس» [البسيط]:

النـاسُ بـالنـاسِ واللَّهُ الغنيُّ ولا غِنَى عن الناسِ في الأحوالِ للناسِ

---

(١) النَّفَس: المهـلة والسعة. يضرب مثلاً في التروّي وعدم الإلحاح.

(٢) هو مثل قولهم: «الدهرُ أنكَبُ لا يُلِـبُّ» أي أنه دائم الميل لا يستقيم على حالة واحدة. ويروى أيضاً «أنكثُ لا يلثّ» أي كثير النكث والنقض لما أبرمَ. والملتبس: الإبهام.
(الميداني: ١/٢٧٢، والمستقصى: ١/٣١٨)

(٣) أي إذا كنت في سعة من أمرك فلا تزهد في إسداء المعروف إلى الآخرين، فربما تقلّب الـدهر وأصبحت في حاجة إلى معروفهم، وهو مثل الذي يأتي بعده.

(٤) أي من يصنع معروفاً فهو كمن أقرضه غيـره، وهو لا بـد ملاقيـه. وروى الزمخشـري: «الدنيـا قروض». ومثله قولهم: «لا يذهب العُرف بين الله والناس» من قول الحطيئة:

من يفعــل الخيـرَ لا يعــدم جــوازيــهِ لا يــذهب العُــرْفُ بين الله والنــاسِ.

(المستقصى: ١/٣١٧ و٢/٢٦٨)

(٥) دُول: جمع دُولة (بضم الدال) ودَوْلة. أي تكـون الغلبة مـرة لهذا الفـريق ومرة للفـريق الآخر. ويروى «الأيام دُول»
(انظر اللسان: دول)

Marfat.com

ـ «لا بُدَّ مما لا بُدَّ منه» [البسيط]:

لا بُـدَّ للمـرءِ ممـا ليس منـه لــهُ بُــدٌّ وإنْ طـالتِ الأيــامُ والمُــدَدُ

ـ «إمساكُ السَّهْم قبل إمضائه أجملُ من النَّدَمِ عليه بعد إرسالِهِ» [الوافر]:

وكفُّ السَّهْمِ قبــل النَّــزْعِ أَوْلى مِنَ النَّـدَمِ المبـرِّحِ في المضـاءِ

ـ «الناسُ شَجَرَةُ بَغْيٍ وذِبّانُ طَمَع» [البسيط]:

النـاسُ نَبْعَةُ بَغْيٍ لا ثمـارَ لها وهمْ إذا طَلَبُـوا ذِبَّـانُ أَطْمـاعِ

ـ «رُبَّ ذي مخْبَرَةٍ ما لَهُ مَجْهَرَةٌ»(١) [السريع]:

يــا رُبَّ ذي مَخْبَــرَةٍ مــا لــه مجهــرةٌ في عين مَنْ يَـلْمَــحُ

ـ «لا تُقَدِّم الحَمْدَ قبلَ التَّجرِبَة»(٢) [البسيط]:

إيـاكَ والحمدَ والـذَّمَّ اللّذين همـا خصماك من قبلِ تقليبٍ وتجريب

ـ «كلُّ من آلتمسْتَ وِدَّهُ بمالِكَ أراكَ أحسنَ ما هنالك»(٣) [الكامل]:

وإذا آلـتمستَ مــودةً بـعــطيَّــةٍ أبصـرتَ أحسنَ ما تـراه وأجمـلا

ـ «ربَّ رميةٍ من غير رامٍ»(٤) [الوافر]:

وكـم غِــرٍّ رَمَى فــأصــابَ رأْيــاً فـكــانت رمـيــة من غـيــر رام

---

(١) أي ربما تجد إنسانا ذا مُخْبَرٍ جيد، ولا يدل مظهره على ذلك، والمخبر والمخبرة: المظهر، والمجهرة: المظهر.

(٢) أي لا تتسرّع في الثناء على أحد أو شيء قبل اختباره، كما لا يسرع في ذمه قبل ذلك. ويقال في النهي عن مدح الشيء قبل اختباره: «لا يحمدن أمرؤ مرعى لم يرعه ولا ماء لم يرده». (المستقصى: ٢/ ٢٥٤)

(٣) أي لا تغترّ بمن يظهر لك الودّ طمعا في منفعة

(٤) يضرب مثلا للمحظي، يُصيب أحيانا أكثر من كل ذلك المحظوظ. وقد تقدم ذكره في مثل «مع الخواطئ سهمٌ صائب»

(جمهرة الأمثال ١/ ٤٩١، والحماسي ١ ٢٩٩)

Marfat.com

- «الحرُّ حرٌّ وإن مسَّهُ الضُّرُّ»(١) [البسيط]:

الحــرُّ حــرٌّ وإنْ مسَّتْــهُ نــائِبَــةٌ كـالتِّبـر يعلو بمسِّ النــار مِقـدارا

- «قد جعله بين العصا ولِحَائها»: يُضرب لمن آختصَّ إنساناً وآصطفاه(٢) [الكامل]:

وإذا وَفَى لَــكَ صــاحِبٌ بمــودةٍ فـآجْعَلْهُ ما بين العصـا ولِحـائهـا

- «لا تأمنَنَّ الأَحْمقَ وبيده الحَجَرُ»(٣) [البسيط]:

لا تـأمننَّ أخَا جهـلٍ وكُنْ حـذِراً إذا رأيتَ بكفِّ الأحمقِ الحَجَــرَا

- «لا تَحمَدَنَّ بنتَ الحَبَشِ عَلَى اللَّعَسِ»(٤) [البسيط]:

لا يُنكَـرُ الخيرُ فيـهِ وهْـوَ شِيمتُـهُ مثل اللَّمَى في بناتِ الحُبْشِ واللَّعَسِ

- «إنْ يهلَكْ فَأَهونُ هالكٍ عجوزٌ في سَنَةٍ، وإنْ يَسْلَمْ فلا في عِيرٍ ولا في نفيرٍ»(٥) [السريع]:

---

(١) يُروى عن أكثم بن صيفي. ويقال أيضاً: «الحرُّ في كل زمان حرٌّ». وهو مثل قولهم: «تجوعَ الحرّة ولا تأكل بثديها».
(جمهرة الأمثال: ٢/٩٢ و ١/٢٦٣، والميداني: ١/٢٠٨)

(٢) بهذا المعنى فسّره الميداني، قال: يُضرب للمتحابّين الشفيقين. قال العسكري: «هذا قول بعضهم، ونحن نقول: إذا دخل بين القرينين والصديقين بالشرّ». قال الشاعر:

لا تــدخــلنَّ تــكــلفــاً بيــن العصــا ولــحــائهــا.

واللحاء: قشر العود.
(الميداني ١/٩٢، وجمهرة الأمثال: ١/٢١٦)

(٣) رواه الميداني: ٢/٢٣١ «لا تأمنِ الأحمق وبيده السَّيف».

(٤) اللَّعس واللَّمى: سُمرة في باطن الشفة مستحسنة. ولا مجال لحمد ذلك في بنات الحبش لأن السواد غالب في كل بشرتهنّ.

(٥) في سنةٍ: أي في قحط. والعير: الإبل تحمل التجارة، ويعني به ها هنا عير قريش التي خرج رسول الله (ﷺ) لأخذها ووقعت وقعة بدر لأجلها. والنفير: يعني به وقعة بدر. وذلك أن كل من تخلف عن العير وعن النفير من أهل مكة كان مستصغراً حقيراً فيهم، ثم جعل مثلاً لكل من هذه صفته. وفي الميداني: «أهونُ هالك عجوزٌ في هام سنةٍ».
(المستقصى: ١/٤٤٨و ٢/٢٦٤، وجمهرة الأمثال: ١/١٦١ و٢/٣٩٩، والميداني: ٢/٢٢١ و٤٠٦).

Marfat.com

هــوِّنْ بِــهِ إنْ مــاتَ أو إن يَعِشْ فـليس في عِـيــرٍ ولا في نـفـيــرْ

ـ «خَرْقَاءُ عَيَّابةٌ»(١) [السريع]:

فــلا تَكُنْ خــرْقَــاءَ عيَّــابــةً تعيبُ مِنْ غيــرِكَ مــا فيكــا.

ـ «خَرقاءُ وَجَدَتْ ثَلَّة»(٢) [الكامل]:

لا تبــطرنَّ بنعمــةٍ فـيقــالُ قَــدْ وجــدتْ وَفَـاقــاً ثلَّةً خـرقــاءُ

ـ «أَحبِبْ وُلْدَكَ وأَحْسِنْ أَدبَهم»(٣) [الطويل]:

ومـا وَلَـدُ الإنســان إلاّ محبَّبٌ إليــهِ ولكنْ حقُّــهُ أنْ يـؤَدَّبــا

ـ «رُبَّ لائمٍ مُلِيمٌ»(٤) [الطويل]:

فيــا ربَّ لاحٍ لائمٍ في قضيــةٍ يـلجُّ لهــا فـي اللَّوْم وهْــوَ مُـلِيمُ

ـ «هو كالأشقر: إنْ تقدَّمَ نُحِر، وإن تأَخَّر عُقِر»(٥) [الخفيف]:

قد غدا بين خِطَّتين من الخَسْـ ـفِ مُحيــطاً بنفسـه المكــروهُ

فهْوَ كالأشْقَـرِ الذي إنْ تـدَانى نــحـرُوهُ وإن نــأى عــقــروه

---

(١) يضربُ للرجل الأحمق يعيب الناس.
(جمهرة الأمثال: ١/ ٤١٥، والمستقصى: ٢ ٧٤، والميداني ١ ٢٣١)

(٢) ويُروى: «خرقاءُ وجدت صوفاً». والثلّة الصوف. يُضرب مثلاً لمن يفسد ما له وهو
امرأة من قريش وجدت صوفاً ومثلاً فأفسدت فيه، وهي التي نقلت الحسب من قصة
غزْلها». وفي القرآن «كالتي نقضتْ غزْلها من بعد قوّة أنكاثاً» سورة النحل ٩٢
(الميداني: ١ ٢٣١، وجمهرة الأمثال ١ ٤٢٤، والمستقصى ٢ ١٤)

(٣) أي لا يكفي أن تحب ولدك، وإنما حقه عليك أن تحسن أدبه

(٤) أي أنى بما يُلام عليه. قاله أكثم بن صيفي والخليط من وهو مفعول من ولم
ملوم. (الميداني ١ ٢٩٩، والمستقصى ٢ ٩١)

(٥) يُضرب لمن وقع بين شرّين لا بدّ له من أحدهما. وكان على قوم نكث
أول من قاله خيط بن
فأصبح كالشقر، نحر إن وقف
(الميداني ٢ ١٤٠، المستقصى ٢ ٢٠٣، جمهرة الأمثال ٢

Marfat.com

ـ «لن يهلِكَ من مالِكَ ما وَعَظَك» [البسيط]:

وما آستفادَ بهِ الإنسانُ موعِظةً مِنْ هَالِكِ المالِ لم يهلكْ ولم يَضِعِ

ـ «رُبَّ جُدَيْدَة في مُزَيحة»(١) [الخفيف]:

ربَّ مَزْحٍ أفادَ جِدّاً وحقاً ولكم مِنْ جُدَيْدةٍ في مُزَيحهْ

ـ «أَصدِقْ مُسْتنصِحَكَ سِنَّ بَكْرِهِ»(٢)[مجزوء الرجز]:

إذا نَصَحْتَ لامريءٍ فاصدُقْهُ سِنَّ بَكْرِهِ

ـ «لا تَكْرَهَنَّ سَخَطَ مَنْ رِضَاه الجَوْرُ»(٣) [الطويل]:

ولا تَكْرَهنَّ السُّخْط ممن رضاه أنْ تجورَ لهُ فيما يُريدُ وتَظْلِما

ـ «جَرْيُ المُذَكِّياتِ غِلَابٌ»: يُضرب لمن ترك رأيَ المشائخ وأخذ برأي الصبيان(٤). ـ [الكامل]:

والرأْيُ عندَ الشيخ زُبْدَةُ عمرِهِ مَخْضاً وجَرْيُ المذكيات غِلابُ.

---

(١) الجديدة: تصغير الجدّ، وهو عكس المزاح. ويقال أيضاً:
«ربَّ مَزْحٍ في غوره جدٌّ» والمثل يضرب فيما باطنه غير ظاهره.

(٢) روايته الصحيحة: «صَدَقَني سنَّ بَكْره» ويروى أيضاً: «سنُّ» بالرفع. والبَكْر من الإبل: الفتيّ. وأصله أن رجلاً ساوَمَ رجلاً في بَكْر فقال: ما سِنُّهُ؟ فقال صاحبه: بازِل (أي في الثامنة أو التاسعة من عمره) ثم نفر البَكْر فقال له صاحبه: هِدَعْ هِدَعْ، وهذه لفظة يُسكّن بها الصغار من الإبل، فلما سمع المشتري هذه الكلمة قال «صدقني سنَّ بَكْره» قال الميداني: يُضرب مثلاً في الصدق. وقال العسكري: «يُضرب مثلاً للرجل يكذب في الأمر، يدلُّ بعض أحواله على الصدق فيه»

(المستقصى: ٢/١٤٠، الميداني: ١/٣٩٢، جمهرة الأمثال: ١/٥٧٥)

(٣) في الميداني: ٢/٢١٥ «لا تَكْرَهْ سَخَطَ مَنْ رِضاهُ الجَوْرُ» قال: أي لا تُبال بسخَطِ الظالم، فإن رضا الله من ورائه.

(٤) المذكّية من الخيل: المُسنَّة. والغِلاب: المغالبة. أي أن المذكّى يغالب مجاريه فيغلبه لقوته. قال الميداني: يجوز أن يراد أن ثاني جريه أبداً أكثر من باديه، وثالثه أكثر من ثانيه، فجريه أبداً غلاب. ويروى أيضاً: «جريُ المذكيات غِلاء» جمع غَلْوَة، يعني أن جريها يكون بعيداً. قال الميداني: يُضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه في حلبة الفضل. وقال =

Marfat.com

ـ «حَـلأَتْ حالِئـةٌ عن كـوعِهـا»: يُضـربُ للحـازم يجـدُّ في الأمـر[1]. ـ [السريع]:

حَسْبُـكَ بالأمـرِ ضَلِيـعٌ بـهِ قد حلأَتْ عن كوعِها الحالِئه.

ـ «طَـأْها بِـظَلَفٍ»[2] يُضـربُ لمن يُـرادُ منـه أن لا يتـوغَّـل في الأمـر. ـ [البسيط]:

طَأْها برفقٍ ولا توغِلْ فتسقُطَ في وحْلِ الهوَىٰ وبعيدٌ منهُ إفْلاتُ.

ـ «لا تكُنْ كخائض الوحل: كلماتحرك لينهضَ رَسَبَ»[3]. [الطويل]:

فما هو إلاَّ خائض الوحل كلما تحرك منهُ ناهضاً راح راسخا

ـ «الجحشَ إنْ فاتَكَ الأَعْيَار»[4]: يُضربُ لمن يُقال لهُ: اقنَعْ بالقليل إذا فاتك الكثير. ـ [الكامل]:

لا تتـركَنَّ لفـائتٍ مـا دونَـهُ ألجحشَ إمّـا فاتَـكَ الأَعْيَـارُ.

= الزمخشري: يُضرب في المسانّ وذوي الحنكة. والمثل لقيس بن زهير العبسيّ، ويقال أيضاً
ـ «جـرْيُ المذكّي حسرتْ عنه الحُمُر».
(الميداني: ١/١٥٨، والمستقصى: ٢/٥١، وجمهرة الأمثال: ١/٢٩٩، وأمثال العرب: ٨٥)

(١) في العسكري والزمخشري: يضربُ مثلاً في حذر الإنسان على نفسه ومدافعته عنها. وفي الميداني: يضرب لمن يتعاطى ما لا يحسنه، ولمن يرفق بنفسه شفقة عليها
والحالئة: المرأة تحلأ الأديم، أي تقشره. يقال: حلأت الجلد، إذا أزلت قشره، والسحنة والمرأة الصّناع ربما استعجلت فحلأت عن كوعها، و«عن» من صلة المعنى، كأنه قيل قشرت اللحم عن كوعها.
(الميداني: ١/١٩٢، والمستقصى: ٢/٦٤، وجمهرة الأمثال: ١/٣٥٥، والمستقصى: ٢/٥٠، وفصل المقال: ٢٥٤)

(٢) طأها: فعل أمر من وطئ. والظّلف: مصدر ظلف أثره إذا أخذه [illegible] ظلف)

(٣) أي لا تُقحمْ نفسك في أمر لا تعرف إلى الخروج منه سبيلاً.

(٤) روايته الصحيحة: «والجحش لمن فاتك الأعيار» وهي [illegible] جمع عِيْر، وهو الحمار الوحشي. قال المجشون: وسمعت أعرابياً يقول: «الجحش» بفعل مصدر تقديره: اطلب الجحش
(الميداني: ١/١٦٥، والمستقصى: ١/٣٠٩، وجمهرة الأمثال: ١/٣٠٠)

Marfat.com

- «كـلُّ مُجرٍ في الخـلاءِ يُسَـرُّ»[1]: يضـرب لمن يفـرح بنفسـه منفـرداً.

- [الرجز]:

لا يُعـرَفُ الفضلُ بـلا مُنـازعٍ وكـلُّ مجرٍ في الخـلاءِ سـابقُ

- «القَيْسُ نِصْفُ الكَيْسِ»[2] [السريع]:

قِسْ قبل أنْ تَقْطَعَ فالقَيْسُ نِصْـ فُ الكَيْسِ والجـاهِـلُ مِقْـدَامُ

- «الذئبُ مغبوطٌ بذِي بَطْنِهِ»[3] [السريع]:

قـد يُحسدُ المـرءُ عَلَى صبـرهِ والـذئبُ مغبوطٌ بـذي بَـطْنِـهِ

- «لا تنقش الشـوكة بـالشوكـة»[4]: يُضـرب لمن يلقى الشـرَّ بـالشـرِّ[5] [السريع]:

---

(١) ويروى: «كل مُحرٍ بخلاء مجيـد»، ويقال: «كـل مجرٍ بخـلاء سابق» قال العسكـري: والفرسُ تقول: من صار إلى الحاكم وحده رجع مُنْجِحاً، قال: ولفظه بالفارسية أفصح.
(الميداني: ٢/١٣٥، جمهرة الأمثال: ٢/١٤٢، المستقصى: ٢/٢٢٩، فصل المقـال: ١٧٢)

(٢) لم نجده في كتب الأمثال التي بين أيدينا. والمراد أن التروّي في الإقـدام على الأمر وتفحُّصَـه هو نصف النجاح.

(٣) ويُروى: «الذئب يُغبَط بذي بطنه». وذوبطنـه: أي ما في بـطنه. يضـرب مثلاً للرجـل يُظنُّ بـه الغنى وهو فقير، والشِّبع وهو جائع. ذلك أن الذئب لكثرة عدوه وشـدة جرأتـه يظن بـه الشبع، وربما كان مجهوداً من الجوع. والذئب في أكثر أحواله جـائع لأنـه لا يأكـل إلا ما يصيـد، ولا يرجع إلى فريسة أكـل منها، فـإذا لم يجد شيئـاً استقبل النسيم حتى امتـلأ منه جـوفه، ولـذلك قيل: «أجوعُ من الذئب».
(الميداني: ١/٢٧٨، جمهرة الأمثال: ١/٤٦١، المستقصى: ١/٣١٩ فصل المقـال: ٣٤٣)

(٤) في الميـداني: «لا تنقُش الشوكـة بمثلها فـإنَّ ضَلْعَها معهـا» وفي جمهـرة الأمثـال: «لا تنقُشِ الشوكة بمثلها فإن ضَلْعها معها وإزالتها لها.» يقال: نقشتُ الشوكة، إذا استخرجتها. والضَّلْع: الميل. والمعنى: أن الشوكة إذا نقشت بها شوكة أخرى لم تخرجها وانكسرت معها، فصار أمر الشوكة أشد تفاقماً. والمراد من المثل: لا تستعن في حاجتـك بمن هو للمـطلوب منه الحـاجة أنصحُ منه لك.
(انظر الميداني: ٢/٢٣٠، جمهرة الأمثال: ٢/٣٩٤، المستقصى: ٢/٢٦٠، اللسـان: نقش)

(٥) هذا التفسير غير واضح. راجع الحاشية السابقة.

Marfat.com

لا تنقُشِ الشوكَةَ مستخرجاً بشوكةٍ تُدْمِ ولا تخرُجُ

- «في عرارٍ خَلَفٌ من كَحَل»: يضرب لرجل قام مقامَ آخر؛ وأصلُه كَبْشَان تناطحا فقتل أحدُهما الآخرَ [السريع]:

خَلَّفَ شرّاً منهُ في فعلهِ وفي عرارٍ خَلَفٌ من كَحَل.

- «ليس فلانٌ ممن يَخْشَى بالذئب»: إذا كان ممن يُستفزُّ بالفَزَع، [مخلّع البسيط]:

ما هو ممن يُراعُ من بَلَهٍ ولا يخشى بالذئب من كبر

- «إن تَنْفِري فقد رأيتِ نَفْراً»[1] [الرجز]:

قد أمكَنَتْ منتهِزاً فرصتُهُ إنْ تنفِري فقد رأيتِ نَفْرا

- «الذئبُ يأدو للغزال ليأكله»[2] [الكامل]:

خادِعْ عدوَّكَ إذ يودّكَ أمرُهُ فالذئب يأدو للغزال ليأكلهْ

- «لا يَعْدُونَّكَ سرُّ نفسِك»[3] [الكامل]:

لا تفشِ سرَّك للخليط فمن يَضِقْ عن سرِّه فسواهُ عنهُ أضْيقُ.

- «لكلِّ مقام مقالٌ ولكلِّ زمان رجالٌ»[4] [المتقارب]:

لكل مقام مقالٌ كما يقومُ لكلِّ زمان رجالُ

---

(١) معناه: إن تفزعي فقد رأيت من تفزعك [illegible] (الميداني: ١/ ٥١، جمهرة الأمثال ١/ ١٥١)

(٢) يأدو له: أي يخادعه ويحتاله [illegible] غير موجود في كتب الأمثال التي رجعت إليها (الميداني ١/ ٢١١، المستقصى ١/ ٣٢٠، جمهرة [illegible]

(٣) أي لا يتجاوزك سرك إلى أحد [illegible]

(٤) ويروى أيضاً «لكل مقام مقال، ولكل زمان [illegible] (الميداني ٢/ ١٩١-٢٠٢)

Marfat.com

ـ «ركبَ الصَّعْب والـذَّلُـولَ»:(١) أي أخَـذَ الأمـرَ بـالصَّعْب والهَيِّن. [البسيط]:

تجشَّمَ الصَّعْبَ فيهِ والذلـولَ ولَمْ يـألُ آجتهاداً ولكنْ خـانَـهُ القـدَرُ

ـ «ناوَصَ الجُرَّة ثم سالَمها:»(٢): للَّـذي يتعزَّزُ بلا حقٍّ ثم يذلُّ. والجُرَّة: حبلُ الصائد(٣) [البسيط]:

كـالصَّيْدِ إذ نـاوصَ الصيَّادَ جَـرَّتَهُ غِـرّاً وسالمهـا جهـلاً بهـا فهـوى

ـ «لا تُعدمُ الحسناءُ ذاماً»(٤) [الطويل]:

ومن ذا الـذي لا عيبَ فيه يَشينُـهُ ولا تُعدَمُ الحسناءُ ذاماً لدَى الخُبْرِ

ـ «هـو يَشُـوبُ ويـروبُ»(٥): يُضـرب للذي يُحسِنُ مـرةً ويُسيءُ أخـرى [الكامل]:

خيـرُ الـورى مَنْ أنصفتْ أفعـالُـهُ فـيشـوبُ فـيهـا تـارة ويـروبُ

---

(١) الصعب من الإبل: الذي لم يُرَض. والذلول: السهل. ويقال: «يركب الصعبَ من لا ذلول له» (جمهرة الأمثال: ٢/٤٢٢).

(٢) في اللسان: «الجرَّة» بفتح الجيم، وفي الميداني بكسرها، وفي المستقصى بضمها. وفي اللسان والوسيط: الجَرَّة: خشبة نحو الذراع يجعل في رأسها كفة وفي وسطها حبلٌ، فإذا نشب فيها الظبي ووقع فيها ناوَصها ساعة واضطرب فيها، فإذا أعيته سكن واستقر وسالمها. والجُرّة بالرفع بنفس المعنى. يضرب لمن خالف الجماعة ثم اضطر إلى الوفاق ويجوز كسر الجيم في «الجرّة» بمعنى الجماعة من الناس.

(الميداني: ٢/٣٣٩، والمستقصى: ٢/٣٦٥، واللسان والوسيط: جرر)

(٣) ليس في معاني الجرّة الحبل. ولعل الصواب: «الجرُّ: الحبل»

(٤) الذام والذيم: العيب. أول من تكلم بهذا المثل حُبَّى بنتُ مالك بن عمرو العَدَوانية، وكانت من أجمل النساء. (انظر الميداني: ٢/٢١٣، والمستقصى: ٢/٢٥٦، وجمهرة الأمثال: ٢/٣٩٨)

(٥) الشَّوْب: الخلط، والرأْب: الإصلاح. قال الميداني: وأصله: يرؤب، ولكن قالوا يروب لمكان يشوب. ورواه الأصمعي «هو يشوب ولا يروب» ومعناه يخلط الماء باللبن، أي يخلط الصدق بالكذب.

(الميداني: ٢/٤٠١، وجمهرة الأمثال: ٢/٤٢١ و ١/٥٣٩، وفصل المقال: ٤٢، والمستقصى: ٢/٤١٣)

Marfat.com

ـ يقال: «فلانٌ فَمُ القرية» إذا كان لا يُمسك حديثاً، كما أنّ النملَ تُخرج ما في قريتها. والقرية بيت النمل، ولا يقال في موضع القرية فم المدينة [الكامل]:

فمُ قريةٍ للقولِ يُودَعُ عندَهُ والسرُّ فيه: الماءُ في الغربالِ

ـ «رُوَيْدَ[1] يَعْلُونَ الجَدَدَ»: أي حتَّى يظهرَ الطريقُ وتصيرَ الذكورُ من الخيل والإناثُ إلى الصلابة فيظهر فضلُ الذكورِ حينئذٍ. يُضرب ذلك للضعيف يقدِّر في نفسه مقاومة القويّ. [البسيط]:

لا تدَّعِ السبق والأحوال مكذبةٌ رويد يعلون من أوعارها الجددا

ـ «تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيّ لا أن تراه»:[2] «وخيراً من أن تراه». «وخيرٌ من أن تراه» نصباً ورفعاً. [الطويل]:

أَعِدْ نَظَراً فيه تجدْهُ مُعَيْدِيّاً سماعُك عنهُ فوقَ ما أنت ناظرُ

ـ «أَجَلْتُ جائلةَ الأمرِ»: إذا تبَحَرْتُهُ وتصفَّحْتُهُ. [البسيط]:

أَجلتُ جائلةَ الأحوال مختبراً فلم أَرَ الضرَّ غير الناس والعدم
فاكتُمْ عن الناس ما تلقاه من عدم بقدْر جهدك وآحذرْهُمْ على ألَمِ

ـ «استرعاهُ النَّسْر والفرْقد»:[3] إذا شغله بأمر يسْهرُ له. [الطويل]:

تولَّى عليه الشحُّ والطَّمعُ الذي تمكَّن فاسترعاهُ نَسْراً وفرقدا

---

(١) رُوَيْدَ: على الوعيد نصبٌ بغير تنوين، والمثل في الحيوان ١/ ٢١١، والمستقصى ٢/ ١٠٦، وجمهرة الأمثال ١/ ٤١٩، والمثل العربي ١٦

(٢) ويروى أيضاً: «أن تسمع بالمُعيْدِيّ خيرٌ من أن تراه»، والمثل بقصته في [illegible] وله قصة طويلة

(انظر الميداني ١/ ١٢٩، والمستقصى ١/ ٣١٠، [illegible] الأمثال ١/ ٢٦٦)

(٣) النَّسْر: اسم كوكبين يقال لأحدهما [illegible] والآخر [illegible] واسترعاه الحدث: إذا طلب منه أن يلاحظه [illegible]

Marfat.com

ـ «إذا عزَّ أَخوك فهُنْ»[1] [الخفيف]:

هُــنْ إذا مــا أخــوكَ عــزَّ وإلاَّ فاسْلُ في الناسِ عن أَخٍ أو صديقِ

ـ «فلانٌ فاضلُ المقام والمقعد»: أي أنهُ محمودٌ إذا قام خطيباً أو جلس آمراً ناهياً. [الطويل]:

هو الفاضلُ الحقُّ الذي شهِدَتْ لَهُ بـذاكَ مقامـاتُ العُلَى والمقـاعِـدُ

ـ «سقط الصَّبُوحُ عَلَى الغَبُوق» و«وقعَ الحابِل عَلَى النابِـل»: إذا فَسَدَتِ الأمورُ وعمَّ الفَساد[2]. [الكامل]:

وقع الصَّبُوحُ عَلَى الغَبُوق كما غدا ربُّ الحِبـالـةِ لاصقـاً بـالنــابـلِ.

ـ «هو مَخْضُوبُ اليدين ولا يَصِيد»: يقال ذلك لمن يُظَنُّ به الشجاعةُ وهـو بخلافها. [الوافر]:

متى تَخْبَــرْهُ فـي أمــرٍ تجــدْهُ كمخضـوب البَنَـان ولا يَصِيــدُ

ـ «فلانٌ لا يُشاري ولا يُماري»: وهو مأخوذ من: شَرَى البرقُ إذا ارتفع أي لا يرتفع في الغضب ولا يدافع عن الحق[3] [الخفيف]:

---

(١) معناه: إذا صعُبَ أخوك فلِنْ. يقال: عزَّ يعِزُّ عِزَّةً إذا اشتدّ وصعب. ويقال: فلانٌ هيِّنٌ لَيِّن، إذا كان سهلاً منقاداً، وليس من الهوان أي الذلّ. قال الزجّاج: قولهم «فهُنْ» بضم الهاء خطأ، إنما هو «فهِنْ» بكسر الهاء. والمثل لهُذيل بن هبيرة التغلبي. وأخذ معاوية معنى هـذا المثل فقـال: «لو أن بيني وبين الناس شعرة ممدودة ما انقطعت: لأني إذا مـدّوا أرسلت، وإذا أرسلوا مددت» وقال زياد بن أبيه: «إياكم ومعاوية، فإنه إذا طار الناس وقع، وإذا وقعوا طار».
(جمهرة الأمثال: ١/٦٥، المستقصى: ١/١٢٥، الميـداني: ١/٢٢، أمثال الضبيّ: ١٣٧)

(٢) الصَّبوح: الشرب صباحاً، والغبوق: الشرب مساءً. والحابل: الصائد بالحبالة، والنابل: الصـائد بالنبال. ويقال أيضاً بنفس المعنى: «اختلط المَرْعِيُّ بالهَمَـلِ» و «اختلط الخاثر بالزُّبَّاد» (جمهرة الأمثال: ١/١١٠ والميـداني: ١/٢٧٨ـ ٢٤٠، والمستقصى: ١/٩٤، واللسان: حبل ونبل)

(٣) في حديث السائب: «كان النبي (ﷺ) شريكي، فكـان خير شريـك لا يشـاري ولا يُماري ولا=

Marfat.com

لا يُشـاري ولا يُمـاري إذا مـا أحْـفَظَ القــولُ أو تـغبَّـن حـقُّ

ـ يقال: «هو ثاقب الزَّنْد»: إذا كان كريماً ميموناً جيِّدَ الرأي[1]. [السريع]:

مـا فيـه لـلأعـداءِ من مقــدحٍ بــل هـو مُــورٍ ثـاقبُ الــزَّنْـدِ

ـ و«فلان يرقُمُ في الماءِ»[2]: إذا كان فطِناً حاذِقاً حَسَنَ الحِيلة [البسيط]:

يكــادُ من لُـطْفِــه أو حُسن حيلتِـهِ يُبـدي رُقومـاً وأشكـالاً على المـاءِ

ـ و«فلانٌ أرْمَى الناس لـزائلةٍ»[3]: إذا كان حاذِقاً. [البسيط]:

أرمى الـوَرى كلِّهِمْ حـذقــاً لـزائلةٍ وأحسنُ النــاسِ أقــوالاً وأفعــالا

ـ و«فلانٌ نقَّابٌ»: إذا كان صحيح العقل والرأْي. «وألْمِعيٌّ»: إذا كـان جيِّدَ الحَدْسِ والظنّ. [الخفيف]:

ألمعيٌّ الـظنونِ والحـدْسِ نقَّـا بٌ إذا أبْهَمَتْ بــوادي الأُمـور

ـ و«فلانٌ ضَبٌّ قَلَعَة»: إذا كان داهيةً مفكراً[4] [مجزوء الرجز]:

= يُداري» قال في اللسان: المشارة: الملاحّة. وقيل: لا يشاري من الشرّ، أي لا يشارّ. فقلبت إحدى الرائين ياء. قال ابن الأثير: والأول الوجه. وقال ثعلب في قوله لا يشاري: لا يستشير من الشرّ. ولا يماري: لا يدافع عن الحق ولا يردد الكلام. قال ثعلب: سألت ابن الأعرابي عن قوله: لا يشاري ولا يماري ولا يُداري، قال: لا يشاري من الشرّ، ولا يماري لا يخاصم في شيء ليست له فيه منفعة، ولا يداري أي لا يدفع الحق عن حقه

(انظر اللسان: شري)

(١) الزند: العود الأعلى الذي تقدح به النار. وزند ثاقب: هو الذي إذا قدح فقد أخرج ناره. ثاقب: أي مضيء

(٢) رقم: أي كتب

(٣) الزائلة: كل شيء مع الحيوان يزول عن مكانه ولا يستقر فيه. وقد سميت بذلك على التشبيه بالوحش

(اللسان: زول)

(٤) لعلّ صوابه: إذا كان ضبط حاذق الخ. الداهية: الفصيلة تخرج في جوف الفلاة ليست من

Marfat.com

داهٍ رويٌّ فـهـو فـي الْـ أُمُـورِ ضَـبٌّ قَـلَعَـه

ـ يقال: «مع فلان نِشوارٌ»(١) وهو بالكسر لا غير، إذا كـان يبتديءُ الأمـورَ آبتداءً حسناً ولا يدوم عَلَى ذلك [السريع]:

أفعـالُـه تفضَـحُ أَقـوالَـهُ فـلا يـغـرَّنـك نِـشـوارُهُ

ـ «هذا أمرٌ يحنُّ فيه العَوْدُ»: إذا كان واضحاً، والعَوْدُ: الجمل الضعيف. [الكامل]:

أَمـرٌ يحنُّ العَـوْدُ فيـه فمـا بـهِ يـومـاً عَلَى من يقتفيـهِ خَفَـاءُ

ـ «قد حَقِبَ الأمرُ بينهم»: إذا آشتدَّ، وأصلُه أن يَسترخِيَ حَقَبُ البعير فيقع [على ثِيلِهِ فيمنعه التَّبَوُّل](٢) فيشتدّ ذلك عليه(٣). [الخفيف]:

حَقِبَ الأمـرُ بـينـهم فـتـراهمُ بـالتـلاقي جمعـاً وهم أشْتَـاتُ

ـ يُقال: «جاء فلانٌ لابساً أُذُنَيْه»(٤) إذا جاء متغافلاً [الطويل]:

أتى لابسـاً أُذْنَيْـهِ فَهْـوَ كغـائبٍ بغفلتِـهِ حقاً وإن كـان حـاضـرا

ـو «جاءَ ناشراً أُذُنَيْه»: إذا جاءَ طامعاً. [الخفيف]:

= النواحي والأطراف. والقَلَع: جمع قَلَعَة ـ بفتحات ـ وهي الصخرة العظيمة. والضبّ إذا كان في مثل هذا المكان لا يقدر عليه صائده.
(الميداني: ١/٤٢٣)

(١) في اللسان: النِّشوار: ما تبقيه الدابة من العلف، فارسيّ معرّب. ولم نتمكن من تخريج المثل.

(٢) في طبعة الخوري المخلّصي: «يقع على ثبله فيمنعه التبرُّك».

(٣) الحقب، بالتحريك، الحزام الذي يلي حَقْوَ البعير. وثِيل البعير: وعاء قضيبه، وقيل هو القضيب نفسه، وقد يقال في الإنسان، وأصله في البعير. وفي الحديث: حقِبَ أمرُ الناس أي فسد واحتبس، من قولهم: حقِبَ المطر أي تأخر واحتبس.
(اللسان: حقب وثيل)

(٤) في المثل: «لبِسْتُ عليه أُذُني» أي سَكَتُّ عليه كالغافل عنه.
(جمهرة الأمثال: ٢/١٨٣، والميداني: ٢/١٧٧، والمستقصى: ٢/٢٧٨)

Marfat.com

قـاده مطمـعٌ فأُصحِبَ منقـا داً فقـد جـاءَ نـاشـراً أُذُنَيْـهِ

ـ و«جاءَ يضْربُ أصْدَرَيْه»: إذا جاءَ بَطِراً[1] [الكامل]:

قد جاء يضربُ أَصْدَرَيْهِ كأَنهُ ثَملٌ ومن يُصدِرْ بخيرٍ يَبْطَرِ

ـو«جاء ينفُضُ مِذْرَوَيْه»: إذا جاء متهدداً[2] [الخفيف]:

لا تَخَفْ منـهُ فَتْكَـةً آخـرَ الـدَّهْـ ـر وإنْ جـاءَ نـافضـاً مِـذْرَوَيْـهِ

ـو«جاء يضِبُّ لُثَتَهُ»[3]: إذا جاءَ حريصاً. [الكامل]:

قـد جاء من حِـرْصٍ يضِبُّ لثَـاثَـهُ والمـرءُ يحـرص والنجـاح مقـدَّرُ

ـو«جاء بأُذُنَيْ عَنَاق»[4] إذا جاء بداهية. [السريع]:

أَقـامَ دهـراً غـائبـاً شخصُـهُ وجـاءَ إذْ جـاءَ بـأُذْنَيْ عَنـاقِ

---

(١) صوابه: إذا جاء فارغاً لم يقض طَلْبَتَهُ. وأصدراه: منكبه. ويروى بالسين والشين. وفي بعض النسخ «أسدريه، وأزدريه».
(انظر الميداني ١/ ١٦٣، والمستقصى ٢/ ٤٦، وجمهرة الأمثال ١/ ٣٢٠)

(٢) المذروان: طرفا الأليتين، ولا واحد لهما. قال الميداني بعد أن ذكر هذا المعنى: وكذا فسّره الزمخشري في المستقصى. (الميداني ١/ ١١١، والمستقصى ٢/ ٤)

(٣) في الميداني والمستقصى: «جاء يضِبُّ لُثَتَهُ» أي تسيل دمًا، دلالة على شدة الحرص. (الميداني ١/ ١٦٣، والمستقصى ٢/ ٤٣)

(٤) العناق: الداهية. قال الميداني: هو هاهنا الكذب، ويقال فيه: بأذني عناق الأرض، إذا جاء بالكذب الفاحش، وذلك إذا جاء بما يتعجب منه. (الميداني ١/ ١٦٣)

Marfat.com

Marfat.com

الباب الثامن[1]

فيما لا بدَّ للكاتب من النَّظَر فيهِ والتَّحرُّز منهُ وكثيراً
ما يسقط فيهِ كثيرٌ من الكتّاب

[أولاً] فمن ذلك معرفةُ ما يُكتب بالظاء[2]، وقد كنَّا نَظَمنا في ذلك أبياتاً، وهي: [الطويل]:

أيا طالبَ الظاءَات مُسْتَشْفياً بها ... وقَعْتَ عَلَى الشَّافي فخُذْها تبرُّعا
هي: الظُّلْمُ، والإظلام، والظَّلْم، واللَّظى[3] ... ولَفْظٌ، ولَحْظٌ، والحُظُوظ لمن وعى
وظلَّ، وظِلُّ المرء يفعلُ، والظُّبى[4]، ... وظَبْيٌ، وظَنٌّ، والعظيم ترفَّعا
وظَهْرٌ، وظفْرٌ، والمظفَّر ظاهرٌ، ... وظعْنٌ، وظُنْبُوبٌ[5]، وأيْقظ مُسْرِعا

---

(١) الباب السابع ساقط من الأصل الموجود في مكتبة دير السحاص

(٢) للصاحب بن عباد رسالة سماها «الفرق بين الضاد والظاء»، ذكر ابن خلكان في ترجمته أنها
توجد الموصول في كتابه «صبح الأعشى» الجزء الثالث ص ٢١٨ وقد عثرت على
إذ كل حرفين قد اختص معرفتهما على حدته لكتب لغة بحسبهما في
وإشكال أصل تأسيس كل واحد منهما، وأسس حقيقة تسميتهما، لأن في
فساد لغة، وتغيير لأحكام لغتها، وأفحشه على من
نبحث، وتبين في تفسير المعنى، وقال الخفاجي
فيه وقوع الظاء وكثرة وقوع الضاد، وخص من
الدال والذال في صورة الكتابة واحدة، فلا فيهما حظ
تكاتبهما وتحتف، فلهما حظ
(انظر الخفاجي على الشفاء الضاد ٤، وصبح الأعشى ٣ ٢١٨)

(٣) اللظى من الأسماء التي لا تجمع لعدم

(٤) الظبى حديد السيف

(٥) الظنبوب جرف الظهر السفلي والظنبوب يجمع وجمعه الكثير ظنب ص ٣٦٠
(رسالة الصاحب ص ٣٦، المزهر ص)

Marfat.com

وحِفْظٌ ،وإحْفَاظٌ[1]، وفَاظَ ـ إذا قَضَى ـ وفـاضَتْ بموتٍ نَفْسُـهُ بهمـا مَعَـا[2]
وغَيْظٌ، وقَيْظٌ، وآلـظَّهيـرة، وآلـظَّمـا وظِلْفٌ، وظَرْفٌ،وهو يَبْهَظ[3] من سَعَا
وسُـوقٌ عُكَـاظٍ فيـهِ كَظٌّ، وكـاظِمٌ، وكـاظمةٌ، وهـو الظَّهيـرُ لمن دَعَـا[4]
وعَظْمٌ ،وعَضْمُ القَوْس بالضَّادوحَدَه[5]، وبي ظَلَفٌ[6]، وهو الحِفاظُ لمن رَعَى
وعَـظَّتْهُمُ الحـربُ العَـوَانُ تَعَـظُّهم بـظاءٍ وضادٍ[7]، وهـو أَوْعَظُ من نَعَـا
ومنـهُ الشَّظَى، وهـو الشِّظَاظُ، وإنـهُ لـذو شَظَفٍ وآلفَظُّ أَغْلَظُ مـوجِعـا[8]

---

(١) حفظْت الشيء، واحتفظت بـه، وحافـظت عليه وتحفّـظت: وهو قلة الغفلة، وعكس النسيـان. واستحفَظْتُه وأحْفَظْته: أي أغضبته. وتقول: احفاظَّت الجيفة: إذا انتفخت.

(٢) قال القلقشندي: فاظ الرجل: إذا مات، أما فيض الدمع والإناء بمعنى السيلان فبالضـاد، ومن ثمَّ جاز أن يكتب «فاظت نفسه» بالـظاء على معنى ماتت نفسـه، ويجوز أن يكتب بـالضاد على معنى: سالت نفسه.

(انظر أيضاً: الفرق بين الظاء والضاد: ١٥ ـ١٦، واللسان: فوظ ـ فوض)

(٣) يبهظ: أي يُثقل.

(٤) كظ: ممتلىء. وكاظم: من كظم غيظه إذا منعه وحبسه. والظهير: المعين.

(٥) قـال الصاحب: عضم القـوس: مَعْجِسُهـا [مقبضهـا] الـذي يقبض عليـه الـرامي. والعِضـام: عسيب البعير، وهو عظام ذنبه. والعَضْم: خشبة ذات أصابع يذرّى بهـا الحنطة [أي المِـذْراة]. وعضم الفدّان: الخشبة التي في رأسهـا الحديـدة. وعضمت الشيء عضماً: إذا قبضت عليـه بكفّك.

(الفرق: ٨ ـ ٩)

(٦) الظَلف: نزاهة النفس.

(٧) قـال الصاحب بن عبّـاد: تقـول: ورد عليَّ أمـرٌ عـظّني أي عضّني، لأن العضّ لا يكـون إلا بالنواجد والأنياب، والعظّ: لكل أمرٍ مثل الحرب والشدّة من الدهر. ومنه قول الشاعر:

أخـو ثـقـة إذا فـتّـشْـتَ عـنـه بضيـرٌ في الكـريـهـة والعِـظاظ.

وأما قول أبي الشّيص:

أبقى الـزمانُ به نُـدوبَ عِضـاضِ ورمى سـواد قُـرونـه بـبـيـاضِ

فإنه احتاج إلى القافية وليس شعره حجّة.

وأما قول الفرزدق:

وعضُّ زمـان يـا ابن مـروان لم يَـدَعْ من المال إلاّ مُسْحَتاً أو مُجَلَّفاَ.

فإنه يروى بالظاء على أصله، وبالضاد على حـدّ الاستعارة

(انظر أيضاً: لسان العرب: عظظ وعضض، وجمهرة أشعار العرب: ٤٠٦)

(٨) الشَّظى: عظم مستدق لازق بالركبة. والشِّظاظ: خشبة تُشدُّ بها الأحمـال، وفي أمالي القـالي: =

Marfat.com

ومنـهُ فَظيـعٌ، وهو في المَشْي ظـالِعٌ ... وأَلْمَظُ أيضـاً، والمُلَمَّظُ أشبعـا[1]
ودونـك في الجِعَـاظ، والجَعْـظَرِيّ ... والظَّلِيم[2]، ومُنِظّ[3]، والظِّرَّان[4] تَوَسُّعا
ومن ذلـك الظيَّـانُ[5]، والظِّئْـر مثلَه ... وقـد بظَّ أوتـاراً لعـودٍ فـأبـدعـا
ومنهُ: وَظِيفُ السَّاق، وهي الوظائف آلَـ ... تي لـزِمَتْ، والبَـظْرُ أَطْيَبُ مَـرْتَعـا[6]
ومنـهُ: أظـلَّ الشيءُ قـربـاً وظِلَّةً ... وقـد نَـظَرَ الإنسـانُ لمَّـا تَـطَلَّعـا
وبيْن الجـراد والكـلاب تَعَـاظُـلٌ[7] ... وداءٌ عـظالٌ أعجَـزَ النّـاسَ أجمَعـا
ومـاءُ الفحولِ البيظِ، والبيض غيـره ... بضـادٍ[8] وقـد آن الـظُّهُـورُ تَـوَقَّعـا

= الشِّظاظ: عودٌ يدخل في عروتي الجوالق ليثبت على البعير.
والشظف: ضيق العيش.
(انظر: اللسان: شظظ، وابن عبّاد: ٣١، وأمالي القالي: ١/ ١٤٦)

(١) الظالع: الذي يغمز في مشيه، وألْمظ: جعل الماء على شفتيه، والمتلمّظ: من يتتبع بلسانه بقية الطعام في الفم، ومنه اللَّمظ. ويقال: في قلبه لُمظة سوداء: أي نقطة. وفرسٌ ألمظ: هو الذي في مَضَمّ جحفلته بياض لا يجاوزه.

(٢) الظَّليم: ذكر النعام. والجعْظريّ: الأكول. قال الصاحب بن عبد: «والجعْظر، والجعْيظ، والجعْظار: هذ كله الجسيم القصير الأرجل.» والجعاظ: جمع جعْظ، وهو الشيء الحقير

(٣) لم نعثر في معاجم اللغة مثل اللسان والقاموس والتاج على ذكر لفظ ... وقد ذكره الصاحب بن عبّاد في رسالته في الفرق بين الظاء والضاد قال: «ظ ظلال على الشيء يظ ظظ إذا حج عليه. والعوّاد يظ عوده: إذا حرّك الأوتار للضرب. ظفاء: قصد، وظاء: حمد» ولم يذكره الصاحب نفسه في كتابه «المحيط». وسيأتي في البيت التالي لفظ بمعنى حرك العود.

(٤) الظِّرّان: جمع ظِرّ، وهو الحجر يقطع به

(٥) الظيّان: ياسمين البرّ. والظِّئْر: المرضعة

(٦) الوظيف: مقدّم الساق، وهو ما فوق الرسغ من ذوات الحافر والظلف ... الراتب ثم استعملت فيما هو أعمّ من ذلك. والبظر: هو اللحمة المستديرة من فرج ... تقطع بالختان

(٧) التعاظل: التراكب

(٨) قال الصاحب بن عبّاد: «البُظ بضم الباء، وهو ... الحصباء». والمعنى الأخير لم نجد له ذكراً في المعاجم ... حياة الحيوان ٢/ ٣٦٦: «البض كله بالضاد المعجمة ... المشالة» قال الصاحب: «والبض بضم الضاد ... كالذبحة فلا يلتئم، ويلحق معه ...

Marfat.com

ومنهُ الظُّهار[1]، والصَّلاة بظُهرها ... تُقام ومنهُ واظب الأمْرَ مُتْبِعا
ومنهُ أَلَظَّ[2] السُّقْمُ بالجسم لازماً ... وحَظْرٌ وقد تُمْسي الحظيرةُ أمنعا
ومنهُ نظيف، وهو ظُنْبُوبُ[3] ساقِه ... وظابٌ[4] وظَبْظَابٌ فخذ ذاك مُجْمَعا
ومن ذلك التَّقْريظُ إن كُنْتَ مادحاً ... ومنهُ ظُبَات[5] السَّيْر إن كُنْتَ مُزْمِعا
وقد لَفَظَتْهُ الأرضُ أي قَذَفَتْهُ مِنْ ... جوانبها، فآدْرِ الأصولَ مُفَرِّعا
وكن عالماً أنَّ التضَافُرَ وحدَهُ ... بضادٍ وأظفارُ الفتى إن تَشَجَّعا
ومن ذاك رُعْظُ السَّهْم: مَدْخَلُ نَصْلِهِ ... وحَنْظَلَةٌ، والقارظان[6] تَقَشَّعا
ومن ذاك ظِرَّاب[7] الحجارة والعَظَى[8] ... بظاءٍ لهم صَمْغُ الصَّنَوْبَر أَظْلَعا[9]

---

(١) الظُّهار بالضم: جمعه ظُهران، وهو ظهر من الريش. والظِّهار، بالكسر: مُظَاهرةُ الرجل لامرأته، وذلك إذا قال: هي عليه ظهر ذات رحم محرم.

(٢) ألَظَّ المرض: دام ولزم.

(٣) انظر ص ١٧٥، حاشية (٥).

(٤) ظابُ التيس: صوته، والظبظاب: الكلام والجَلَبة ويقال: ما به ظَبْظَاب: أي ما به قَلَبَةٌ من داء.

(٥) الظبات: الكلام والجلبة.

(٦) القارظان: رجلان من قبيلة عَنَزَة، خرجا يجتنيان القَرَظ (ورق شجر يدبغ به) ولم يرجعا، فضُربا مثلا في انقطاع الغيبة. يقال: «لا يُرجى إيابه حتى يؤوب العَنَزيّ القارظ». والمثل لبشر بن أبي حازم، قاله لابنته عند موته في أبيات منها:

فرجّي الخير وانتظري إيابي ... إذا ما القارظُ العنَزيُّ آبا.

وإياهما عنى الشاعر بقوله:

حتى يؤوب القارظان كلاهما ... ويُنشَرَ في الموتى كُلَيْبُ بنُ وائلِ.

والقارظان المذكوران هما: يَذْكُرُ بن عَنَزة ورُهْمُ بن عامر بن عَنَزَة.

(انظر: لسان العرب: قرظ، وجنى الجنتين للمحبّي: ٨٩، وجمهرة الأمثال: ١/١٢٣، والميداني: ١/٧٥).

(٧) الأصل: «ظَراب» براء مخففة، وقد شدّدها لاستقامة الوزن الشعري، والظِراب: جمع ظَرب، وهو كل ما نتأ من الحجاره، وحدّ طرفه. وقيل هو الجبل الصغير والرابية.

(٨) كذا في طبعة المخلّصي. وصوابه: العَطا، بالألف المشالة وأصلها: العَطَاء: جمع عَطَاية أو عطاءة، وهي دويبة تشبه سامّ أبرص (السَّحلية أو السَّقَّاية). أو لعله أراد العَطا: وهو أن تأكل الإبل العُنْظُوان، وهو شجر فلا تستطيع أن تجترّه ولا تبعرَه فتحبط بطونها فيقال: عَظِيَ الجملُ يَعْظى عطا شديداً.

(اللسان: عظى، والفرق بين الضاد والظاء: ٢٩)

(٩) في حاشية طبعة المخلّصي: أظلع، تأخر. والذي في معاجم اللغة: ظَلَع: تأخّر.

Marfat.com

ومنـــهُ شُـــوَاظٌ والنَّظيـــرُ وشَـيْـــظَمٌ ... مع الجاحِظ المعروفِ والنَّظْم رُصِّعا[1]
ومنـــهُ التَّـــظَنِّي والـمـــظنَّـــة مثـله ... ومنـهُ التَّشَـظِّي وآنتـــظارُكَ مُلْمِعـا[2]
ومن ذلـك الأوْشَاظ وهي جمـاعة[3] ... مَعَ الدَّلْظِ وهو الدَّفْع إن رُمْتَ مَدْفَعـا
ومنـــهُ ظَـــرَابينٌ ومنـــهُ حَنَـــاظِبٌ ... ومنـهُ الشَّنَاظي والشَّنَـاظِر خُضَّعَـا[4]
ومن ذلك الجوَّاظ[5] والغُنظب[6] الذي ... يُسمَّى بـه فَحْـلُ الجـراد تَفَـرَّعـا
ولـظْلَظَةُ الحيَّـاتِ نَضْنَضَـةٌ لهـا[7] ... وذلـــك تَحْـريـــكُ اللِّســـان لتَلْسَعـا
وظـدٌّ[8] بـظاءٍ: سَيِّءُ الخُلُقِ الـــذي ... تـــرى عنـــدَه حُسْنَ الـــوِداد تَصَنُّعـا
وفي الضَّرْبة النَّجْلاءِ جاؤُوا بظَحَّةٍ[9] ... بـظاءٍ ونجـلاءَ لهـــا الضَّـــرْبُ وَسَّعـا
وممتليءُ الفخـذين بـالـظاءِ عنـدهم ... هو الوَظِرُ[10] المعروف فآحسُبْ لتجمعا
وقـــد قيـل للرِّيـــح التي يسبق الفتى ... بهـا: عـظةٌ بـالـظاءِ فـــآتْبَـعْ لتُتْبعـا
وبالظاءِ في الخط الظَّبَارة وهي كالغَـ ... ـضَارة في العيش الذي طـاب موْقعـا
وقـالـوا هـو الـظَّبُّ الكثيـــرُ كـلامُـــهُ ... بـظاءٍ فهـاك القـولَ بـالفصـل مُقْنعـا
وبـالـظاءِ بظَّ القَـــوْسَ سـوَّى بكفِّـــه ... لهـــا وتـــراً حتى أطـــاعتْـهُ مُسْـــرِعـا

---

(١) الشواظ: لهب لا دخان فيه، وقيل: دخان النار وحرّها، والشيظم: الفرس الطويل القوائم

(٢) التظنّي: مصدر تظنّى إذا أعمل الظنّ. والتشظّي: مصدر تشظّى إذا تشوّه نفسه

(٣) قال الصاحب بن عباد: هم جماعة ليس أصلهم واحد

(٤) الظرابين: جمع ظربان، اسم دويبة كالهرّة منتنة. والحنظب جمع خنظب، وهو الضخم الخاصر، والخنظوب المرأة الضخمة الدميمة الجسم. والشنظى الضخم الجسم والرأس ونواحيهما، ولعله من الشظيين وهي المرأة الضخمة. والشناظر جمع شنظير، وهو الأعرابي الجافي

(٥) الجوّاظ: الضخم الجافي الغليظ المختال في مشيه. وفي الحديث: «ما رأيت جوّاظاً ولا جعظرياً في أهل النار»

(٦) كذا في طبعة المحاصني. وصوابه الغنظب بالغين المعجمة وتقديم النون على الظاء

(٧) لظلظت الحيّة: إذا حرّكت لسانها في سرعة. ونضنضة: مصدر نضنض الحية إذا حرّك لسانها (الخزانة ٤: ١٤ ـ ١٥)

(٨) لم يعثر على هذا اللفظ في معجم لغوي. وفي ...

(٩) لم يعثر عليه في كتب اللغة. والمعروف في ... العظم فاصطحب له

(١٠) في نسخة الأصل (المحاصني): ... وقد ...

Marfat.com

فهذي هي الظآءَاتُ يـا مُولَعاً بهـا أَتاك بهـا رَوْضُ البلاغـة مُـونِعَـا

[**ثانياً**] ومنها ما يُكتَب بالياءِ والألف[1]، فإنه كثيراً ما يَسقُطُ فيه الكتَّاب، وقد حرَّرْنا في ذلك أبياتاً أيضاً؛ وهي: [الكامل]:

وإذا أَرَدْتَ الفـرْقَ بين اليـاءِ وآلـ أَلِفِ آلتي للفعـل فيمـا يُكْـتَبُ
أَلحِقْ بِهـا تاءَ الخـطاب فإن تكُنْ من قبلهـا يـاءً فتلك المـذْهَبُ
وإذا أَتت من قبلهـا واواً فبـالـ أَلف الكتـابةُ وهـو حُكْمٌ مـوجِبُ
وكـذاك ما فيـه المزيـدُ[2] بهمـزةٍ تُعـدِّيـه أو من نفسـهِ إذ يحسبُ
فتقـول كم ذَنْبٍ غَـدَوْتُ بِـهِ وكم إثمٍ سَعَيْتُ لـه فـأين المهـربُ
وتقـول كم أَغْـرَيْت ذا فتـكٍ وكم أعـرَيْتُه فـأَنـا المسيءُ المـذنبُ
وآجعـلْ لفعـل آليـاءِ يـاءً كلمـا ثَـنَّيْـتَـه والـواوَ واواً تُـعْـرَبُ
فتقـول: كـانـا يَـدْعُـوَان فَيْنَتَخي لهمـا وكـانـا يُغـريـان فيغضَبُ
وإذا آعتبـرتَ آسْمـاً كـذاك فثنِّـهِ فـالأمـر منـه عنـد ذاك مُقَـرَّبُ
فـإذا رأيتَ اليـاءَ فيـه فخـطَّهُ بـاليـاءِ والأُخـرى لـواو تُـرْقَبُ
فـآنْسُبْ قفاً وعصـاً إلى ألِفٍ كما قـالوا: هُمـا العَصَوَان لمـا نَقَّبـوا
ولأن هـذا من «قَفَـوْتَ» ومثلمـا قالوا: عَصَوْتَ لمن بهذي[3] يُضْرَبُ
وهُـدًى مِثَـالُ هَـوًى بيـاءٍ مثلمـا قالوا: هما آلهُدَيَان، قولٌ محسبُ
وعَلَى قيـاسك كـلُّ مـا هـو زائـدٌ فـوق الثـلاثيِّ الـذي هـو أَقْـرَبُ
وإذا أَتَتْ يـآءَان في آسْمٍ آخـراً فـالخط بالألف المقـدَّم أَصْـوَبُ
ومثـالـه: الـدنيـا، ومُحْيَـا مثله لكنهم في يـاءِ يَحْيَى[4] أغـربـوا

---

(١) مراده المقصور والممدود من الأفعال.

(٢) كل ما لحقته الزيادة من الفعل لم يُنْظر إلى أصله وإنما يكتب كله بالياء فتقول: أغزى فلانٌ فلاناً، وهو من غزوت. وأدنى فلانٌ فلاناً، وهو من دنوت. وكذلك يكتب بالياء جميع المثنّى المزاد، فتقول: يُغزيان ويُدنيان ويُدعيان.
(أدب الكاتب: ٢٠٣)

(٣) في طبعة المخلّصي «بهذه» وهو غير مستقيم.

(٤) أي «يحيى» الإسم وليس الفعل.

Marfat.com

[ثالثاً] ومن ذلك ألفاظٌ يَغْلَطُ فيها كثيرٌ من الكتَّاب لا بُدَّ من التَّنْبيه عليها:

ـ فمنها: «فلانٌ يُطَابِق فلاناً،» ويريدون بذلك أنه يوافِقُه، وهو غَلَطٌ لأنَّ المطابقة المضادَّة، كاللَّيل والنَّهار، والضَّحِك والبُكاء وما أشبهه.

ـ ومنه قولُهم في الأمر الذي يَرْجُونه ويتأَخَّر عنهم: «ليت فُلاناً قَطَعَ إياسي منه»، ولا يقال: «إياسي» وإنما هو «يأْسي» لأن اليأْسَ ضدُّ الرجا: والغَلَط الثاني أنّه لو قَطَعَ يأسَهُ أوْصَل رجاءَه، وإنما الصَّوابُ أن يقول: «ليتَه قَطَعَ رَجَائي منه، أي أَيأَسَني منه».

ومما يجري مجراه قولُ كثير من الناس: «لستُ أقطع إياسي من رحمة اللَّه، والويل لمن لم يقطع إياسَه من رحمة اللَّه ويَصِل بها رجاه» وهو غلطٌ واضح.

ـ ومنه قولهم: جملٌ طائقٌ أي ناهِضٌ؛ ولا يقال «طائق» وإنما «هو مُطيق» لأنه من أطاق[1].

ـ ومنه قولهم: «طريقٌ مَخُوفة» والصواب: مخيفة بفتح الميم، أو مُخيفة بضمها، إذا كانت هي التي تُخيف.

ـ ومنه قولهم: «هو ثانٍ عليه» والصواب: مُثْنٍ عليه، لأنه رُباعيّ، على ما تقدم.

ـ ومنه أن يُدعى للمرأة بدوام حراستها وحُسْن نظْرتها وحُسْن عفتها. وهذه الألفاظ تُصحَّف بما يقْبُحُ في حقّ النساء[2].

ـ ويقال: «العشرةُ الدَّراهم» وهو القياس، لأن التَّعريف إذا دخل على [illegible]

---

(١) أطاق الحمل الحمل إذا جهض به وهو ثقيل لا يقوم به ذلك ولا يقدر على [illegible]

(٢) يقع هذا لو كان اللفظ مؤنثاً كما كان في [illegible]

Marfat.com

العدد دخَلَ فيه كُلِّه، وهو مَذْهَبُ الكوفيِّين. وقد صَوَّبه أبو العبَّاس[1] وغيرُه من البَصْريين، وقال الخليل[2] رَحِمَهُ اللَّه: «أُدْخِلُ التَّعريفَ في الأوّل ولا أُدْخِلُه في الثاني، فأقول: الخمسةَ عَشَرَ يوماً ودرهماً، لأن المضافَ إذا أُضيفَ لم تدخُلِ الألفُ واللَّامُ عليهِ، ولا تدخُلُ الألفُ واللَّامُ مع «الإثنَيْ عَشَرَ» درهماً، لأنَّ الإضافةَ قد صحَّت فيه لأنك لو لم تُضِفْ لقلتَ: «الإثنين» فلذلك يُقال: «أخذتُ الإثنَيْ عَشَرَ درهماً». ويُقال: «هذا الجزءُ الخامِسُ والعشرون والثلاثون والمائتان».

- ويُقال: أومأْتُ إلى مَنْ خَلْفي، وأَومأْتُ إلى مَنْ بين يَدَيَّ.

- تَبَلْسَمَ الرجلُ فلم ينطق، ولا يقال: «تَبَرْسَم» فيه[3].

- «لا تُعْدَمُ الحَسْنَاءُ ذَاماً» مخفَّف، ولا يقال: «ذامّاً» بالتشديد، لأن المراد الذَّامُ» وهو العَيْب[4].

- يقال: آستَنْكَفَ عنِ القَوْلِ دون الفعل، وآسْتَكْبَرَ عنِ الفعل دون القول، ولا يُستعمل أحَدُهما في موضع الآخر.،وقوله تعالى: ﴿**لَنْ يَسْتَنْكِفَ آلمسيحُ أَنْ يكونَ عَبْداً للَّه ولا الملائِكَةُ المُقَرَّبون**﴾[5] معناه لم يَمْتَنِعوا يقولون

---

(١) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبو العباس، المعروف بالمبرّد: إمام العربية ببغداد في زمنه. توفي سنة ٢٨٦هـ.
(ترجمته في وفيات الأعيان: ٤/٣١٣، والأعلام: ٧/١٤٤)

(٢) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٠هـ. واضع علم العروض، وأحد أئمة اللغة وأستاذ سيبويه.
(ترجمته في وفيات الأعيان: ٢/٢٤٤، والأعلام: ٢/٣١٤)

(٣) نقل ابن منظور عن الأصمعي أنه يجوز القولان قال: المُبَرْسَم والمبلسم واحد.
(انظر اللسان: بلسم، برسم)

(٤) هو من أمثال العرب، وروايته في جميع المصادر بالتخفيف. غير أنه جاء في لسان العرب: «والذامُ، مشددّ، والذامُ، مخفف جميعاً: العيب»
(انظر لسان العرب: ذمم، والميداني: ٢/٢١٣، وجمهرة الأمثال: ٢/٣٩٨)

(٥) سورة النساء الآية: ١٧٢

Marfat.com

ذلـك، وإلاَّ فهم عبيدٌ فـلا معنى لاسْتِنْكَافهم أن يكـونوا عبيـداً، لأنَّ الكائنَ لا يستنكِفُ عنــهُ. وأصْـلُ الاستنكــاف من النَّكَفَتَين[1]، والنَّكَفَتــان: اللَّحْمتــان المعلَّقتان في أقصى الحَلْق، فإذا نطق الناطق بقوله: «لا» صار إليهما.

ـ ويقال: كان كذا وكذا في الليلة التي صباحُها يـومُ كذا وكـذا وصُبْحُها وصَبيحَتُها، كلُّه واحد.

ـ يُقال: السَّحَابَةُ مَخِيلةٌ، بفتح الميم، والسماءُ مُخِيلةٌ، لأن السحابةَ من: «خَالَت» والسماءُ من: «أخالَت».

ـ يُقال: «إن بينهما في الفضل بَوْناً وفي البُعْد بَيْناً».

ـ يُقال: «هذه الحِنْطة والحبَّة ضاويَّة» بالتشديد، وهذا الشعير ضاويٌّ، ولا يقال «ضاوِيَة» ولا ضاوياً بالتخفيف.

ـ «صـالِح» إذا كـان آسـماً فتصغيـره «صُلَيْـح» وإذا كـان نَعْتـاً فتصغيـره «صُوَيلح» وهو ممّا يغلط الناسُ فيه كثيراً وكذلك «أَسْوَد»: إذا كان آسْماً فتصغيره «سُوَيد» وإذا كان نعتاً فتصغيره «أُسَيْود».

ـ يُقال تَرَّبْتُ الكتابَ وأَتْرَبْتُهُ لغتان[2].

ـ يُقال: هذه غُلَّة فيها نُدْوَة، وثوبٌ عليه نُدْوَة، وبيتٌ فيه نُدْوَة، «ونداوة» خطأ، وهي التي يستعملها أكثرُ الناس[3].

---

(١) النُّكَفَتان: بالضم والفتح وبالتحريك. (حمى الحشى ١١٢)

(٢) للصولي رأي آخر، فهو يقول: «يقال: تَرَّبْتُ الكتاب تتريباً، ولا تقل أتربته، وقد أتربت قبل تَرَّبْتُ كتابك ولا تقل: أتربْ، اللهمّ إلا أن تريد بن تقول أن كتبه كثير التراب، فتقول أتربت كتابك» غير أن ما جاء في الحديث «أتربوا لثكم فإنه أنجح للحاجة» يفسر قول الصولي، ولعل الصولي ينفرد بهذا الرأي، فقد أورد صاحب لسان العرب، وكذلك في رسالته العذراء، وفي حاشية ص ٢٦ من رسالته إلى الصاحب، وأن [illegible] للكتاب بدا في أكثر ما وضع من الأحاديث حاضاً عليه الحث، وأنه [illegible]

(أدب الكتّاب: ١٢٦، والرسالة العذراء ٢٦، واللسان [illegible])

(٣) ورد في لسان العرب أن استعمال «نداوة» صحيح

(اللسان: ندى)

Marfat.com

ـ يُقال: ذُقْتُ الشيءَ فهو مَذُوقٌ، وهذان نوعان مَذُوقان، وأنواع مَذُوقةٌ، وكذلك مَصُوغٌ ومَصُوغَةٌ. «ومُذَاقٌ ومُصَاغٌ» خطأ.

ـ يُقال في المرأة: هي وصيُّهُ ووصِيَّتُهُ[1]، وكَفيلُه وكفيلَتُهُ، ووكيلُه ووكيلَتُهُ، بالتذكير والتأنيث، وكل ذلك جائز.

ـ يُقال: قَافَ يَقُوفُ، وعَافَ يَعِيف والمصدر فيهما القِيافة والعِيافة[2].

ـ يُقال: فلان قريبُ فلان، وهو قريبي، وقرابتُه وقرابتي ليس بشيءٍ، وهؤلاء أقاربُ فلان، وقَرَابات فلان ليس بشيءٍ.

ـ يُقال للقطع في الأنف: شَرْم، وفي الشَّحْمة: آلخَرْم، وفي الأُذُن: صَلْم، وفي الشَّفَة: عَلْم، وفي البَدَن: كَلْم.

ـ والضَّرْبُ: في البدن، واللَّكْز: في الجَنْب، والوَكْزُ في الصَّدْر، والصَّفْع: في القَفَا، واللَّطْم: في الوَجْه، والنَّقْف: في الرأس.

ـ يقال: «يَتَنَخَّم» إذا كان ما يخرج من رأسِه، «ويتنَخَّع» إذا كان [ما] يخْرُج من صَدْره.

ـ يُقال: رجلٌ نَبَطِيٌّ إذا كان من النَّبَط، ونَبَاطيٌّ إذا كانت العُجْمَةُ في لسانه.

ـ يُقال: جاريةٌ بيضاء، وإذا صُغِّرَت قيل: بُيَيْضَاء. وهم يقولون: بُوَيضاء، وهو خطأٌ.

يقال: رأَيتُ سنينَ، ومَرَّتْ عليَّ سنينَ، وأفْضَيْتُ إلى سنينَ، فلا

---

(١) لم يذكر ابن منظور فيما نقله عن أهل اللغة «الوصية» كتأنيث للوصيّ. قال إنما الأنثى وصيّ. أما الوصيّة فقد أوردها بمعنى واحد، وهو الوصاة أي ما أوصيت به.
(اللسان: وصي)

(٢) القيافة: معرفة الأثر وتتبّعه. والعيافة زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وعمرها، وهو الظن والحدس أيضا.

Marfat.com

تُجْرَى[1] في حال، بل النّونُ فيها كلُّها مفتوحة. ويقال: هذه هي سنينٌ، ورأيت سنيناً، وأفضيت إلى سنينٍ فتُجْرَى، فإذا أُعْرِبت بالواو والنون قلت: هذه سِنُونٌ ورأَيت سِنينَ وأفضيت إلى سنينَ عَلَى جمع المذكر السالم، فإذا أُجْرِيَتْ جَعَلْتَها آسماً واحداً مثل «يزيد» وإذا لم تُجْرَ قيل: جَمْعٌ عُدِلَ إلى الواحِد فلم يُجْرَ.

ـ الفُسْكُل: بالسِّين المُهملة، وهم يقولونها بالشين، وهو خطأ[2].

ـ يُقال: أَصْعَدَ في البلاد، وصَعَّد في السُّلَّم، وصَاعَدَ في دِجْلَة. وهم يقولون: أَصْعَدَ في الماء، وهو خطأ.

ـ يُقال: مَثَلَ بهِ، وقد مَثُلَ بِهِ: من المُثْلَة بالتخفيف، وهم يشدُّونها.

ـ يُقال: سَلْ عَمَّ شئت، وعمَّا بدا لك، فتُحْذَف الألف مع «شئت» خاصةً؛ وهم يُساوون بَيْنَهما، وهو خطأ.

ـ الخَرْج عَلَى الرأس، والخَرَاج عَلَى الأرض، وهم لا يُفرّقون بينهما[3].

ـ الوَكَعُ: أن تميلَ الإِصْبَعُ التي إلى جانب الإبْهام على الإبهام، والكوع: العَظْمُ الثاني تحتَ الإبهام؛ والكُرْسُوع: الذي بإزائه.

ـ يُقال: امرأةٌ مُسْفِرَةٌ في الوجه، وسافرةٌ في النِّقاب، وسفرتْ نقابها،

---

(١) أي لا تنصرف. يقال: أجرى الكلمة إذا صرفها أي كسرها وسمّاها [illegible] منصرفة، وهو اصطلاح قديم والمجرى آخر الكلم

(٢) الفُسْكُل: الغريس الذي يجيء في آخر الحساب آخر الجيل قبل [illegible] «فُسْكُل». وأوّل الجيل المُحلّى هو [illegible] ثم المُسلّى، ثم [illegible] المُرتاح، ثم المؤمّل، ثم الحطيّ، ثم الأطم، ثم السُّكّب وهو [illegible] الترتيب للأسماء غير ثابت في جميع العدد.

(انظر: اللسان فسكل، وأدب الكتاب ١١٤)

(٣) قال ابن منظور: الخَرْج والخَراج واحد، وهو شيء يخرج [illegible] معلوم ويفصل عن الخَرْج الخَراج الجمع، والخَراج [illegible] الخَرج على الرؤوس، والخَراج على الأرضين.

(اللسان خرج)

Marfat.com

وأسْفَرَ وَجْهُها؛ وهو من عجائب العربية: يَلْزَمُ مع الهمزة؛ ويتعدَّى بغيرها.

ـ يُقال: صِرْتُ إليهِ في عَقِب الشَّهر: إذا صِرْتُ إليه وقد بقيت فيهِ بقيَّة. وفي عُقْبِ الشهر: إذا صِرْتُ إليه ولم يَبْقَ فيه شيءٌ؛ وهما عندهم سواء.

ـ يُقال: قَصَّر إذا عَجِزَ، وأَقْصَر إذا كَفَّ.

ـ يُقال: فلانٌ حَسِيبٌ في فِعْله، نَسِيبٌ في أصله، وهم لا يفرِّقون بينهما[1].

يُقال: إنَّه لذو عِزَّة ومَنَعَةٍ، بالتَّحْريك؛ ومَنْعَةٌ خطأ.

ـ [تباءَسَ]: وهو التَّبَاؤُس، مهمُوز؛ وتَبَاوس، وهو التَّبَاؤُس ليس بشيءٍ[2]

ـ آمرأَةٌ بَغيٌّ: فاجرةٌ، ولا يقال: بغيَّة[3].

ـ أَحَكَّهُ رأسُه فحكَّه، وقولهم: حَكَّه خطأ.

ـ يُقال: جَيِدَت الأرضُ فهي مَجُودَة، ودَيِمَت فهي مَدُومة، وهم يقولون: مُجِيدة ومُدِيمة، وهو خطأ.

ـ يُقال: موضِعٌ كَثِيرُ العُشْب، ولا يُقال: كثير الحَشِيش، لأن الحشيشَ النَّباتُ إذا جفَّ؛ وهم يَسْتَعملون ذلك فيُخطئون[4].

ـ ويُقال في حُروف الأضدَاد: الصَّارِخُ والصَّرِيخ: المسْتَغِيث، ويُقال ذلك

---

(١) في بعض الروايات: الحسَبُ من طرف الأم والنسب من طرف الأب. وفي روايات أخرى يجعلون الحسب للأصل وللفعل. على أن أكثر الروايات وأوضحها التي تجعل الحسب في الفعل. ومن ذلك قول المتلمس:

ومن كان ذا نسب كريم ولم يكن له حَسَبٌ كان اللئيمَ المذمَّما.

(انظر: اللسان: حسب، والكليات: ٢/٢٦٠)

(٢) البؤس: التقبيل. قال في اللسان: هو فارسي معرّب.

(٣) جعلها بعضهم مختصة بالنساء. قال اللحياني: ولا يقال رجل بغيّ. أما البغيّة فهي الطليعة التي تكون قبل ورود الجيش.

(٤) قال ابن سيده: لأن موضوع هذه الكلمة في اللغة اليُبْس والتقبّض. (اللسان: حشش).

Marfat.com

أيضاً بعَيْنِه للمُغِيث لأنهُ صَيَّاح.

● ومنها: عَسْعَسَ اللَّيْلُ: إذا أقْبَل، وعَسْعَسَ: إذا أدبر، لأنَّهُ إقْبَالٌ بضَوْء وإدبارٌ بضَوْء.

● والمُقْوِي: الذي لـه زاد، والمُقْوي: الـذي لا زَاد له، لأن أصْلَه من قولهم: الأرضُ القَوَاء[1] وهي التي لا شيءَ فيها. والذي لا شيءَ معَهُ أصله من القَوَاء؛ والذي مَعَهُ شيءٌ: من أقْوَى الرجلُ فهو مُقْوٍ: إذا كان ذا قُوَّة.

● الجَوْنُ: الأسـوَدُ. والجَـوْن: الأبيض، لأنَّ الشَّمْسَ إذا أقبلَتْ آبْيضَّ المشرِقُ وآسْوَدَّ المغرِبُ، فصارت «الجَوْنُ» سواءً. وسُمِّيَتِ الشمسُ جَوْنَةً لذلك.

● الناهِل: الرَّوِيُّ. والنَّاهِلُ: العَطْشَان أيضاً، لأنهُ يُرْوَى فيزولُ العطشُ، ويَعْطَشُ فيزولُ الرِّيُّ.

● والشَّفُّ: الفَضْل، والشَّفُّ: النُّقْصَان أيضاً، لأنك تـزيد مـرة وتُنْقص مرَّة.

● والهَـاجِد: المُصلِّي، والهـاجـد: النـائم؛ لأنـه وقت يقـع فيـه النـوم والانتباه.

● مُغلَّب: يغْلبُ، ومُغلَّب: مغلوب؛ لأنهُ يكون مرة غالبا ومرة مغلوبا.

● الزُّبْية: حُفْرةُ الأسد مثل البير، والـزُّبْية: أمـاكن مرتفعـة، لأن الحفرة تُحفر في أعالي الأرض[2] فقد آجتمع لهما الأمران[3].

---

(١) في طبعة المحلّصي «القوا» والصحيح من اللسان قال ... والخلية من الرمل ... بالكسر والتشديد (لطف اللسان قوي)

(٢) قوله لأن الحفرة ... الخ الذي في حفرة الأسد قول ... على العسيل وقيل سميت بذلك لأنهم يحفرونها في ... ويجمع على أزبي وعلى ذلك قولهم ... يسدها ليقع فيها الأسد (لطف اللسان ...)

(٣) أي الجمع الارتفاع والحفر

Marfat.com

● أَطْلَبْتُ الرجلَ: إذا أعْطَيْتُهُ ما طَلَبَ، وأطلَبْتهُ: أَلْجَأْتهُ إلى الطَّلَب.

● أَشْكَيْتُهُ: أَلْجَأْتُه إلى الشَّكْوَى، وأشْكَيته: نَزَعْتُ عن شكايته[1].

● طَلَعْتُ: أَقْبَلْتُ، وطَلَعْتُ: غِبْتُ، لأنه يَكون عَلى الحالين.

● الكَرِيُّ: المُسْتَأْجِر، والكَرِيُّ: المُسْتَأْجَر، لأن كلَّ واحد منهما يَطلُبُ المضِيَّ مع صاحِبه؛ وهم[2] يَرَون هذا كلَّه بمعنى واحد.

وأسماءُ الأَضْدَاد كثيرةٌ إلا أنَّ هذا هو الذي يقع فيهِ كثيرٌ من آلناس.

- يُقال: واللَّهِ ما آسْتَعملتُ المُدَالَسَة ولا المُوَالَسةَ. فالمُدَالَسَة من الدَّلِيس، وهي الأرض التي غَطَّاها النَّبات[3]. والمُوالَسَة من الأَلْس، وهو الخديعة. وآلَسَهُ: خَادَعَه.

- يُقال: أَشرَفْتُ الجَبَلَ والحائطَ: إذا عَلَوْتُهما. وقولهم «أَشْرَفْت عَلَى الجبل وعَلى الحائط» خطأ.

- ويُقال: فلانٌ نَدِّيُّ الصوت، بالتَّشديد: أي قويٌّ. ونَدِيّ الوجه، بالتخفيف. وهم لا يفرِّقون بينهما[4].

- ويُقال: رجلٌ فَيِّهٌ: كثيرُ الأكل. وأَفْوَه: قبيح الفم، ومُفَوَّه: حَسَنُ المنطق[5].

---

(١) كذا في طبعة المخلّصي. وصوابه: أزلتُ سبب شكايته أو شكواه.

(٢) المقصود بالضمير «هم» الذين يخطئون في التمييز بين المعنيين.

(٣) ليس في كتب اللغة التي بين أيدينا «الدَّليس» بمعنى الأرض التي غطاها العشب، إنما هناك «الدَّلَس» وهو بقايا النبت والبقل، أو هو النبات الذي يورق في آخر الصيف. قال في اللسان: والمدالسة من الدَّلَس، بالتحريك، وهو الظُّلمة. وقولهم: لا يُدالسك، يراد به: لا يغمِّي عليك الشيء فيخفيه ويستر ما فيه من عيب. والمؤالسة: الخيانة.
(اللسان: دلس، ألس)

(٤) نَدِيّ الصوت: من نَدَّ صوته أي رفعه فكان قوياً. ونَدِيّ الوجه: من الندى والندوة بمعنى البشْر.

(٥) أورد ابن منظور روايات متعدّدة تفيد أن الفيِّه هو المفوّه، أي المنطيق، وهو الجيّد الأكل أيضاً. ■

Marfat.com

ـ ويُقـال: رجلٌ أَوْحَـدُ في عِلْمِه، ووَاحِـدٌ: وحدَه، ومُـوَحَّدٌ: خَـلاَ عنـه الناس.

ـ ويُقـال: آجَرْتُـه وآزَرْتـه وآخَيْتُـه وآتَيْتُـه عَلى فِعْله، ولا يُقـال: واتَيْتُـه، وآكَلْتُه، ولا يُقال: واكَلْتُه، وآخذْتُه، ولا يُقال: واخذته؛ وآمَرْتُه في الأمر، وآمَرْتُهُ مُؤَامَرَةً، ولا يُقال: وامَرْتُه.

ـ ويُقال: هذه مُلاءَةٌ خَشْنَاء، ولم تُعْرَفْ خَشِنة[1].

ـ يُقـال: يَسِيلُ من فَمِ الإنسـان لُعَابٌ، ومن النـاقة لُغَـامٌ، ومن الفَـرَس رُوَالٌ، ولا يُقال: رُيَال، ومن النعجة رُغام.

ـ يُقال: جَرَى الماءُ جَرْيَةً حَسنَةً، وجَرَى الفرَسُ جَرْياً حَسَناً.

ـ يُقـال: جُدِرَ الصبيُّ، بـالتخفيف، ولا يُقال: جُـدِّرَ، لأنه مـرة واحدة، ولكن يُقال: جُدِّرَ الصبيانُ، بالتَّشديد، لأنه يتكرَّر. وهم لا يفرِّقون بينهما.

ـ يقال زَاغَ عن الحقِّ والطَّريق، يـزيغُ، ولا يُقـال: يَزُوغ. وهم يقـولون ذلك.

ـ النَّهْسُ، بالسِّين المهملة، بأقْصَى الفم، والنَّهْشُ بمُقدَّم الفم.

ـ أمْرَعَت الأرضُ: إذا شبع المالُ كلُّه: الإبل والغنم. وأرْبعت الأرضُ: إذا شَبع الغنمُ خاصة.

ـ أساف الرجلُ: إذا هلك مالُه. وساف: هلك.

= وأصل المعسيب من تتبع الفم فل من سنه وهذه الجمع [illegible]
فهو الواسع الفم الطويل اللسان
(اللسان: فوه)

(١) قال في اللسان: الخشن والخشن لغتان مثل [illegible] وأنشد خشنة وخشنة.

Marfat.com

ـ أراحوا: من الريح، ومن الرِّياح: شَمَلوا، وجَنَبَوا، وصَبُوا، ودَبَرُوا[1]

ـ أَنْتَجَتِ النَّاقَةُ فهي نَتُوجٌ، لا مُنْتِج، وأَعَقَّتْ فهي عَقُوق، ولا يُقال: مُعِقٌّ.

ـ يومٌ صائِفٌ ورابِعٌ وشَاتٍ، من: الصَّيْف والربيع والشتاء. ويُقال في الأَزْمِنة إذا أُرِيدَ الإقامةُ فيها: صَافُوا وشَتُّوا وآرْتَبَعوا. وإذا أُريد الدخولُ فيها قيل: أَصَافُوا وأشْتُوا وأرْبَعُوا وأخْرَفُوا.

ـ يُقال: أَحَالَ في المكان وأَحْوَلَ: إذا أَقَامَ فيه حَوْلاً. وكذلك آصَلَ وأَضْحَى وأفْجَرَ وأَقْمَرَ وأظْلَمَ وأَعْتَم، ولم يُسْمَعْ في المغربِ شيءٌ.

ـ أَبْلَى في الخير، وبلا في الشرِّ.

ـ يُقال: قَلَعَة، بالتحريك؛ والتَّسْكين خطأ[2].

ـ يُقال: أَهْوَى من بعيد، وهَوَى من قريب، وهم لا يُفرِّقون بينهما.

ـ يُقال: ذُبَابٌ. والقليل: أَذِبَّة[3] والكثير: الذِّبَّان. ولا يقال: ذُبَابَة. وأكثر ما يستعملونها.

ـ الأَحْوَصُ: الصَّغير العين خِلْقَةً، والأَخْوَصُ: الذي يُصَغِّرها.

ـ يُقال: لما رآه وَجَمَ له، بالفتح؛ وبالكسر خطأ. وهم يستعملونه.

---

(١) قوله: من الريح، أي من الريح بالإجمال. وأما إذا أُريد التخصيص بكل ريح يقال: شملوا (من الشمال) وجنبوا (من الريح التي تهب من الجنوب أو إليه)، وصَبُوا (من ريح الصَّبا، التي مهبّها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار)، ودبروا (من الريح التي تهب من المغرب، أي الدَّبور، وهي عكس الصَّبا أو القَبُول).

(٢) رواها الجوهري: قلْعة، بالتسكين. وقال ابن بري: غير الجوهري يقول: القَلَعَة بفتح اللام.

(انظر اللسان: قلع)

(٣) أي الجمع في القلّة.

Marfat.com

ـ يُقال: نَشَيْتُ رائحةَ الشيء أي شَمَمْتُهُ، وما هو إلا من أَنْ أُنْشِيَ الشيءَ وقد عَرَفْتُه وفهِمْتُهُ أي: أَشُمُّهُ. ونَشَيْتُ من كلامه ما يريد: أي شَمَمْتُ. وهم يقولون كلَّه بخلاف ذلك.

ـ الفُرْجَةُ في الشيء، بالضمّ، مثل الثَّقْب. والفَرْجَة في الفم، بالفتح.

ـ الأَكْشَفُ: الذي لا تِرْسَ مَعَهُ، والأَعْزَلُ: الذي لا سِلَاحَ معه، والأَمْيَلُ: الذي لا سَيْفَ مَعَهُ.

ـ مُرَجَّمات الظُّنون، بالفتح[1].

ـ المُعْذِرُون، بالتَّخْفيف: الذين لهم عُذْرٌ، والمُعَذِّرون، بالتشديد، الذين لا عُذْرَ لهم، فهم يَتَكَلَّفُونه.

ـ يُقال: شَجَاه: إذا أَحْزَنَهُ، وأشجاه: إذا أَغْضبَه.

ـ الدَّوْلَة في الدِّين، والدُّولة في الحرب والسُّلطان، لأن ذاك لا ينقطع، وهذا زائِلٌ مُنْقَطِع[2].

ـ الكِفَّة: كلُّ مُسْتَدير، وكِفَّة الميزان من ذلك. والكُفَّة، بالضمّ: كلُّ مستطيل، وكُفَّة الصَّائد من ذلك[3] وهم لا يُفرِّقون بينها.

ـ الخُزَامَى: الخَيْرِيّ[4]؛ والحنوةُ: الآذَرْيُون[5]، والجُثْجاثُ: الخُرَّامَى[6].

---

(١) أي بفتح الراء.

(٢) أكثر آراء اللغويين أن الدَّولة، بالفتح، في الحرب، والدُّولة بالضم، في المال. وقيل بعكسه. وقيل: الدَّولة، بالفتح، اسم للشيء الذي يُتداول عليه، والدُّولة، بالضم، هي نفس التداول. وقيل غير ذلك. لنا عليهم الدَّولة، بالفتح، أي الغلبة. وصار الفيء دُولة بينهم، أي يتداولونه. لهذا. (انظر اللسان: دول)

(٣) معناه أن كُفَّة الصائد (حبائله) ـ بالكسر ـ هي مثل الحبالة في الثوب، وهي حبائله. (انظر اللسان: كفف)

(٤) نبات من الفصيلة الشفوية، له عطر ذكي، وزهره أصفر.

(٥) نبات طبي حولي، هذه أسمه، وأحد نوعين، في أسفله حمل ...

(٦) نبات سهلي له، هذه أسمه، وطبه أبيض

Marfat.com

والعَـرَارُ: البَهَـارُ[1]، والشَّقِـرُ: الشقـائقُ[2] والعَبْهَـرُ: النَّـرْجِسُ[3]، والـرَّنْـدُ: الآسُ[4]؛ والأُقْحُوانُ: البَابُـونَجُ[5]؛ والحَـوْذَانُ: وَرْدُ الخَطْمِيّ[6]، وآلبَـانُ: الياسَمِينُ، والفَاغِيَـةُ: وَرْدُ الحِنَّـاء[7]، والـرَّنْفُ: الهَـرَامَـجُ[8] والسِّيْسَنْبَـرُ: السَّوْسَنُ[9]، والجُلْبَانُ[10]: اليَاسَمِينُ، وآلقُوفُ[11]: شَجَرَةُ مَرْيَم، والسَّاسَمُ: شَجَـرُ الآبنُوس؛ والسَّنْطُ: أمُّ غَيْـلان[12]؛ والشَّوْحَطُ والنَّبْـعُ: مـا تُتَّخَـذُ منـهُ القِسيُّ، فـإذا كان في أَسْفَلِهِ[13] فهـو شَـوْحَطٌ، والبُـطْمُ: حَبَّـةُ الخَضْـرَا[14]، والصَّـرْدُ[15]: الأَرَاكُ، والنَّدْغُ: الصَّعْتَـرُ [البـرّيّ]؛ والثُّفَّاءُ: حَبُّ الـرَّشَـاد[16]

---

(١) جنس زهر من المركبات الأنبوبية الزهر، طيب الريح ينبت أيام الربيع.

(٢) أي شقـائق النعمان. وفي بعض الـروايات: هـو الشُّقَّارى أو الشُّقـارى (بتخفيف القاف) ـانـظر اللسان والوسيط.

(٣) في بعض الروايات هو الياسمين.

(٤) من الفصيلة الغاريّة. ينبت في سواحل الشام والغور والجبال الساحلية.

(٥) ويستعمل في الصباغة والتداوي.

(٦) من الفصيلة الخُبَّازية. يدق ورقه يابساً ويجعل غسلاً للرأس فينقّيه.

(٧) هو تمر الحنّا في لغة االعامة.

(٨) كذا في طبعة المخلّصي. وفي اللسان: الرَّنْف: بَهْـرَامَج البرّ. قال أبوحنيفة: هـو مـن شجر الجبال ينضمّ ورقه إلى قضبانه إذا جاء الليل وينتشر بالنهار.
(اللسان: رنف)

(٩) في اللسان: السِّيْسَنْبر: الريحانـة التي يقال لهـا النمّام. وقد جرى في كـلامهم، وليس بعربي صحيح. قال الأعشى:

لنـا جُلَّسَـانٌ عنـدهـا وبنفسـجٌ وسِيسَنْبَـرٌ والمرْزَجُـوشُ مُنَمْنمـا.

(١٠) في طبعة المخلّصي بالحاء المهملة.

(١١) وجدنا الفوف، بالفاء الموحّدة.

(١٢) شجر من الفصيلة القرنية، ثمره القرظ. يكثر بمصر. واحدته: سَنْطة.

(١٣) المراد: أسفل الجبل. ولعـلّ في العبارة سقطاً. قال المبرّد: النَّبْـع والشَّوْحَط والشَّـرْيان شجـرة واحدة ولكنها تختلف أسماؤها لاختلاف منابتهـا: فما كـان منها في قُلَّة الجبـل فهو النبْـع، وما كان في سفحه فهو الشَّرْيان وما كان في الحضيض فهو الشَّوْحَط.
(اللسان: نبع)

(١٤) كذا في طبعة المخلّصي. وصوابه «الحبّة الخضراء». وهو شجر من الفصيلة الفستقية.

(١٥) لعل صوابه «المَرْد». انظر اللسان: أرك. والمعجم الوسيط: مرد.

(١٦) كذا يسميه أهل العراق. وهو الخرْدَل. (انظر: اللسان: ثفأ).

Marfat.com

والنِّيمةُ: الطَّرْخُونُ[١]؛ الحَوْكُ: الباذَرُوجُ[٢]، والصِّنَابُ: الخَرْدَلُ[٣]؛ والآلوَيْنُ: العِنَبُ والجَفْنُ[٤]؛ الطِّرْمُ: البُلْسُنُ والتِّينُ[٥]، الصَّغَابينُ :القثايةُ[٦]؛ والآلخِرْبِزُ[٧]: البطِّيخُ، آلفَيْجَنُ: آلسَّذَابُ[٨]؛ والفَرْفَخُ: بَقْلَةُ الرِّجْلَة[٩]. والأَيْهُقَانُ: الجِرْجِيرُ، والسِّرَارُ الهنديُّ ويُقال هو السَّلْجَمُ[١٠]، والنَّعْنَعُ والنَّعْنَاعُ ليس بشيءٍ[١١] واللُّعَاعُ: الخَسُّ[١٢]؛ [وكلُّ ما][١٣]لانَ من البَقْلِ فهو لُعَاعَةٌ، والعُثْمُ[١٤]: الزَّيْتُونُ، وهو المرْدَقُوشُ، والفِرْسِكُ: الخَوْخُ؛ والجِلَّوْزُ: البُنْدُقُ، والطَّلْحُ: المَوْزُ، والدبا[١٥]: القَرْعُ، والدُّرَقُ: الحَنْدَقُوقي[١٦]، والجَرْجَارُ:

---

(١) بقلة زراعية معمرة تزرع لرائحة أوراقها، وهذه الأوراق تؤكل وهي خضراء مع الطعام. ويسمى أيضاً: الحوذان.

(٢) جاء في اللسان: الحَوْك: بقلة. قال ابن الأعرابي: والحَوْك: الباذَرُوج، وقيل: البقلة الحمقاء، قال: والأول أعرف. (اللسان: حوك)

(٣) في اللسان: الصِّناب: صباغ يتخذ من الخَرْدل والزبيب. (اللسان: صنب)

(٤) في اللسان: الوَيْن: العنب الأسود، وقيل: الأبيض. والجِفْنُ: واحدته جفنة، وهو ضرب من العنب، وقيل: هو الكرم. (اللسان: وين ـ جفن)

(٥) وجدنا الطِّرم، بكسر الطاء المشدّده وفتحها، بمعنى العسل والزُّبْد. أما التين فمن أسمائه البلس، ولعل زيادة النون تحريف. وأما البُلْسُن فهو العدس.

(انظر اللسان: طرم ـ تين ـ بلسن)

(٦) لعلّه «القثّاء»

(٧) لفظ فارسي استعمله العرب.

(٨) يقال: الفَيْجن والفَيْجل. والسّذاب: عشب حشبي عطري، أزهاره حمر مصفرّة وحبه إلى زرقة وأوراقه مرّة. استعمل عقارا في العصور الوسطى

(٩) وهي البقلة الحمقاء.

(١٠) أي اللفت.

(١١) قوله: ليس بشيء، كذا في طبعة المحلّصي. والنعنع والنعناع معروف، وهو نبتة طيبة الرائحة

(١٢) في اللسان والوسيط: النعنع النهدي.

(١٣) في طبعة المحلّصي «وكلما»

(١٤) كذا في طبعة المحلّصي، بالمثلثة، وصوابه الغُشْم، بالشين المعجمة، وهو ضرب من الزيتون، خطأ. ولعلّ المردقوش مرادف لاسم آخر سقط

(١٥) كذا في طبعة المحلّصي، وصوابه «الدبّاء»

(١٦) كذا في طبعة المحلّصي، وصوابه الدَّرَق (بالدال المعجمة) وهو حجر يتخذ منه مسنّ تشحذ به وتعدّ من الأعلاق

Marfat.com

نَبْتٌ طيِّبُ الرِّيح يُـرى أنَّهُ السَّـوْسَنُ؛ وآلجَادُ: الشَّـاهْسَفرم[1] ؛ والضَّيْمَـرَانُ: الحَمَاحِمُ[2] ؛ والعَرَارُ[3] : نَبْتٌ، الواحِدَةُ: عَرَارَةٌ، وقيل هو المَرْدَقُوش.

ـ يُقَال: حَدَّدْتُ السِّكِّينَ، أحْدَدْتُه، والسِّكين مُذكَّر لا غير، وهم يقولـون خلافَ ذلك.

ـ الهَجْمَةُ: المائةُ وأكثرُ من الإبلِ ؛ والصِّرْمَةُ: الثلاثون وأكثر.

ـ يُقال: سَقَيْتُهُ إذا ناولتُه الماءَ وهو منقَطِع، وأسْقَيْتُه: جعلتُ له نهراً يَشْرَبُ به أي لا ينقطِع، ويُقال للسيف: مَسْقِيٌّ ومُسْقًى.

ـ يُقال: دَبَرَ الليلُ وأدْبَرَ، ودَبَرَ الصَّيْفُ وأدْبَرَ، وقَبَلَ النهارُ وأقْبَلَ.

ـ يُقال: هو عِرْوٌ من الذُّنُوب، وعارٍ من الثِّياب.

ـ يُقال: أعَابِدُ وأَعْبُدٌ وعِبْدَان[4]. وقَاتَلَه مَدْحٌ، وقَتَلَه ذَمٌّ.

ـ الثَّامِرُ: المُدْرِكُ؛ والمُثْمِرُ: الذي فيه ثَمَرٌ.

ـ يُقال: رَصَدْتُهُ بخيرٍ وأرْصَدْتُه بشَرّ.

ـ يُقال: ذلك من وَرَاء؛ وهو الكلامُ الجيِّد لا يُكره، كمـا يُقال من خَلْف ومن قُدَّام ومن أَمَام.

ـ يُقال: قَطَع اللَّه أوصَـالَهُ وِصْـلاً وِصْلاً، وقَـطَّعْتُ أوْصَالَ الثَّـوْبِ وَصْلاً وَصْلاً؛ وهو في الأعضاء بكسر الصاد[5] وفي الثَّوب بفتحها.

---

(١) لم نتمكن من ضبطه وتحديد معناه.
(٢) هو الريحان الفارسيّ، وفي بعض المصادر: الحبق النبطيّ.
(٣) مرّ قبل هذا، وهو تكرار.
(٤) ويقال أيضاً: عبيدٌ، وعُبُدٌ، وعبادٌ، وعُبْدانٌ (بالضم)، وعبدَّان (مشدّدة الدال).
(٥) كذا في طبعة المخلّصي. وصوابه «الواو»

Marfat.com

ـ يُقال: كَلاَ بالتَّخفيف، وهي «لا» والكافُ للتَّشْبيه. قال ذو الرَّمَّة: [الوافر]:

أَصَابَ خَصَاصَةً فَبَدا كليلاً كَلاَ وآنْغَلَّ سَائِرُهُ آنْغِلالا

يُريد «لا» فأدخَلَ عليها الكافَ عَلى ما تقدَّم، ولم يقولوا «كنعم» (الان نعم يمتدُّ زمانُها ويطُول ولا لا ينقطع ويمتدُّ معها زمان)[1].

ـ يُقال: هذا رَفْءٌ قبيحٌ، ولا يُقال رَفْوٌ. وفي ثَوْبه رَفْءٌ، ونظرتُ إلى رَفْء ثَوْبه، ورأَيت رَفْأً في ثوبه، وفي الثَّوْبِ ثلاثَةُ أرْفَاءَ؛ وامضِ حتى تَرْفَأَ هذا الثوبَ رَفْأً جيِّداً[2].

ـ يُقال: لَبَّأْتُ بالحجِّ (بالهمزة) وحلَّأْتُ السَّويق[3].

ـ يُقال: هَرَوْته بالهِرَاوة، وسَوَطْتُه بالسَّوْط، وسفْتُه بالسَّيْف، وعصوْتُه بالعَصَا وهي قليلة.

ـ يُقال: هذه جاريَةٌ رُوقَةٌ، وغلامٌ رُوقَةٌ وجملٌ رُوقَةٌ[4].

ـ يُقال: أوْشك فُلانٌ الجيئة أي أسْرع، ولا يُقال: أوشك أن يجيء، ولكن يوشكُ أن يجيء.

ـ يُقال: أقْتلتْ فُلانةُ فلانا إذا مات بعشْقها؛ ولا يُقال: قتلتْه ليحصل الفرْقُ بين قتْل السَّيف وقتْل العشْق.

---

(١) العبارة بين قوسين وردت على هذا الشكل في طبعة المحمودي، وفي صبح الأعشى: ... مستقيم. ولعل الصواب: (لأن نعم يمتد منها ظلها، ولا ينقطع ولا ...

(٢) رفأ الثوب: لأم خرقه.

(٣) قال في اللسان: «لبأت بالحج تلبئة، وهي أن تهل ... فصاحتهم إلى أن تهدأ وقد لبس عليهم، فقال ... البيت». والسويق طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير ... حلأته حلأة.

(٤) الرُّوقة الحمل حديث ... في رواية ... الحمير، وفي ...

Marfat.com

ـ يُقال: أتَاهُ البارِحَةَ الأولى، ولا يُقال: بارِحَةَ الأولى.

ـ يُقال: أتَيْتُ فلاناً فتطالَّلَ لي إذا كان قاعداً فقامَ عَلَى رُكْبتيه، وتطَاوَلَ لي إذا كان قائماً فامتدَّ في الطُّول.

ـ يُقال: شَجَيْتُ الكتابَ فهو مَشْجُوٌّ ومَشْجيٌّ لأنه يُقال شَجَوْتُ القرطاسَ وشَجَيْتُه.

ـ السَّنْدَرِيُّ: الكَيَّال (لا المِكْيَال)[1]؛ والهالِكِيُّ: الحدَّاد؛ والماسِخِيُّ: القوَّاس؛ والهاجِرِيُّ: البنَّاءُ؛ والجُنْثِيُّ: صاحِب الدُّروع، والتّهاميُّ: النجَّار.

ـ الكُراعُ: ما بين الرُّسْغ إلى الرُّكبة في اليَدَيْن، وما بين الرُّسْغ إلى العُرْقُوب في الرِّجْلَين؛ والكُرَاعُ مؤنثة، والكِرَاعُ: الخيلُ والبِغَالُ والحَمِيرُ دون غيرها.

ـ يُقال: السنةُ التاسِعَة العَشَرَ، والليلةُ الحاديةَ العَشَرَ، والخامسةَ العَشَرَ؛ وفي الكلام محذوفٌ، كأنه قال: السنة التاسعةُ تِسْعَ العَشْرَةَ، والليلةُ الحاديةُ إحْدَى العَشْرَةَ.

ـ يُقال: تكلَّمَ فما أسقَطَ بكلمة؛ ولا يُقال: سَقَطَ.

ـ ويُقال: جَمَسَ الماءُ وجَمَدَ، والدُّهْن جامِسٌ[2] لا غير، ولا يُقال جامِد،

ـ يُقال: أنا ألقَاهُ صباحَ مساءَ، فلا يُنوَّن لأنه أُجرِيَ مجرَى خَمْسَةَ عَشَرَ فَجُعِلَ حرفاً واحداً، فإن أتيْتَ بالواو قلتَ: أنا ألقَاهُ صَبَاحاً ومَسَاءً، ورجَّعته إلى حالِه من الإعراب، كما لو قلتَ: عُشْرَةٌ وخَمْسَةٌ.

ـ القَفَدُ في الدابَّة: أن يُقيمَ حافِرَ رِجْلَيها ولا تَبْسُطُهما على الأرض،

---

(١) أما المكيال فهو السَّنْدَرة، وهو مكيال ضخم.

(٢) وفي حديث عمر بن الخطاب لما سئل عن فأرة وقعت في سمن «إن كان جامساً ألقيَ ما حولَه وأكل، وإن كان مائعاً أريق كلُّه»

Marfat.com

والقَفَدُ في الإنسان: أن يمشي على وَجْهِ قَدَميه، وذلك من أفعال الأحياء (كذا). والقَفَدانُ في الدَّم من ذلك[1].

ـ السِّنُّ مؤَنَّثةٌ، وتصغيرها: سُنَيْنَةٌ.

ـ يُقال: نُتِجَتِ النَّاقَةُ: إذا وَلَدَتْ[2]، بضَمِّ النُّون؛ وما لـه نَتيجَةٌ أي لا يخرُجُ له معنى.

يُقال: أَشَلْتُ نفسي، وأشَلْتُ ثوبي، وسقَط ثم أشَالَ نفسَهُ؛ ويُقال: شِلْتُ بثوبي، وشِلْتُ بنفسي، وسَقَطَ فَشَالَ بنفسه، كلُّه بالهمزة أو الباء. وقولُهم: شِلْتُ نَفْسِي؛ وشِلْتُ ثوبي خطأٌ ليس من كلام العَرَب.

وقد قيل: ثلاثُ كلماتٍ متتابعاتٍ غَلِطَ فيها العامَّةُ فقالوا: شالَ الطيرُ ذَنَبَه، والصواب: أشَالَ الطائِرُ زَمِكَّاهُ[3].

ـ يُقال: سَرُؤَ الرجلُ، وسَرَى وسَرَا؛ من السَّرْو وهو الكرَمُ، ثلاثُ لغات.

ـ تَمَرَّأَ تَمَرُّءاً، من المَرُؤَة، وتَسَرَّى تَسَرِّياً، لأنه من تمرَّأْتُ وتسرَّيْتُ.

ـ المُناوَاة يُقال فيها: ناوَأْتُه، لأنه من: ناء بالحمْل إذا نهض به بشدَّة. ولا يُقال: ناوَيْتُه.

ـ يُقال: أَلْقَى عليه رِداءهُ إذا خفرهُ.

---

(١) أثبتنا هذه الفقره كما وردت في طبعة المحلّصي والملاحظ أن عبارته مشوّشه [illegible]
في اللسان: القفد، بفتح الفاء: أن يميل خفُّ البعير من اليد أو الرجل إلى [illegible]
قفد فهو أقفدُ، فإن مال إلى الوحشيّ فهو أصدفُ (والوحشيّ هو الجانب الأيسر [illegible]
والإنسيّ الجانب الأيمن). والقفد في الإنسان: أن يمشي على [illegible]
ولم تبلغ عقباه الأرض. ولم نفهم مراده من قوله «والقفدان في [illegible]
(انظر اللسان: قفد)

(٢) وانتجت: إذا حملت.

(٣) الزِّمكُّ والزِّمكَّى: مست دبب الطائر، وقيل هو دبره كله

Marfat.com

ـ العرَبُ تؤَنِّثُ «حِرَاء» وهو جَبَلٌ، وتُذَكِّرُ «مِنًى»[1].

ـ يُقال: هو النَّصْلُ المُرَيَّشُ، وقد رَاشَ النَّصْلَ، وهذا أوَانُ النَّصْلِ المُرَيَّش؛ وقولُ النَّاس «مُرَوَّش» خطأ، إنما هو: رَاشَ فهو مُريش.

ـ يُقال: قَدْ تَعَاطَى البَزْيَرَةَ[2]. والبَيْزَرَةُ ليس بشيءٍ.

ـ نَابَ عنه في ذلك الأمْر نَوْباً ونُؤُوباً، ونِيَابَةً خطأ.

ـ يُقال: هو ذو ضِعَةٍ في قَدْرِه، بِكَسْرِ الضَّاد؛ والضَّعَة شَجَرٌ رخوٌ ضَعيف يكسِرُهُ أدْنَى ريح[3].

ـ يُقال: عَاثَ يَعِيثُ عَيْثاً، وعَثِيَ يَعْثِي: إذا أفسد أيضاً[4].

ـ يُقال: خَرُقَ فهو أَخْرَقُ، والمرأَةُ خَرْقَاءُ، ولم يجيءْ في كلام العَرَب «فَعُلَ يَفْعُلُ» بضم العين ممَّا مذكَّرُه «أَفعل» ومؤَنَّثُهُ «فعلاء» إلَّا خَمْسَةُ أسماء: حَمُقَ يحمُقُ، وخَرُقَ يخرُقُ ، ورَعُنَ يَرْعُنُ، ودَهُم يَدْهُم، وسَمُرَ يَسْمُرُ.

ـ يُقال: نُزِفَ الرجلُ فهو مَنْزُوفٌ ونَزِيفٌ، إذا ذَهَبَ دَمُهُ، وبفلان نُزْفٌ؛

---

(١) قال يا قوت: حِرَاءُ: بالكسر والتخفيف والمدّ، ومنهم من يؤنثه فلا يصرفه. قال جرير:

ألستنا أكرمَ الثقلين طُرًّا وأعظمهم ببطن حِراءَ نارا؟

ومِنًى: بالكسر والتنوين. قال: وهو مذكر مصروف.

(انظر معجم البلدان: ٢/٢٣٣ و د/١٩٨)

(٢) كذا في طبعة المخلّصي بتقديم الزاي على الياء. ولم نجد هذا اللفظ في معاجم اللغة التي بين أيدينا. ولعل صوابه «البيزرة» وبقوله «ليس بشيء» لعله أراد ليس بشيء من العربية، أي أن اللفظ غير عربي. والبيزرة لفظ معرّب.ويعني العلم الذي يبحث فيه عن أحوال الجوارح ومعرفة العلامات الدالة على قوتها في الصيد. وقد أخذ الاسم من البازيّ لشهرته في الصيد وخفته. والذي يحمل البازيّ في الصيد يسمى البيْزار، ويقال فيه: البازْيار ويجمع على بيازِرة.

(انظر اللسان والوسيط: بزر)

(٣) قال في اللسان: الضّعة، بكسر الضاد وفتحها، هي خلاف الرفعة. ولعلّ ابن شيث قد أخذ بقول ابن الأعرابي الذي قصر الضِّعة، بالكسر، على الحَسَب، والضَّعة، بالفتح، على الشجر والنبات.

(انظر اللسان: وضع)

(٤) ويقال أيضاً: عثا عثْواً، وعُثُوّا، وعُثِيّا، بمعنى أفسد.

Marfat.com

ولا يُقال: نَزِيف. ويقال: نُزِفَ فهو مَنْزُوفٌ ونَزِيفٌ أيضاً إذا ذَهَبَ عقلهُ بالسُّكْر، وقيل إذا نَفَد شرابهُ، وفُسِّر في كتاب الله تعالى بالوَجْهَين[1].
ويُقال: أنزَفَ القومُ فهم مَنْزُوفون، إذا سَكِروا أيضاً.

ـ الضَّرِط: مَصْدر؛ ولم يَجِيءْ مصدر عَلَى مثال «فَعِل» إلا سَبْعَةٌ. الضَّرِط والكَذِب والضَّحِك واللَّعِب والرَّضِع وهو الرَّضاع والسَّرِف.

ـ يُقال: شَقَّ فلانٌ [العَصَا إذا فارق][2] الجماعةَ، والجماعةُ: العَصَا؛ والعَصَا أيضاً السَّيْر[3]. ويُقال: ألقى العَصَا إذا أقام في المكان ولم يَقُمْ أي آطْمَأَنَّ[4]. والعَصَا: حُسْنُ التَّأَدُّب[5]؛ ومنهُ قولُه صلى الله عليه: «لا تَرْفَع العَصَا عن أهلِك» أي أدِّبْهُمْ، ولم يُرِد ضَرْبَهم بالعصا، والعصا الرفق. ويُقال: فلانٌ ضَعيفُ العَصَا عَلَى أهْلِهِ: إذا كان رفيقاً بهم حَسَنَ الرِّعاية لهم[6] ويُقال: عصي بالسيف يَعْصَى عَصْياً[7]: إذا ضَرَبَ به مِثْلَ العَصَا؛ وعصي يَعْصي عَصْيانًا ومَعْصِيَةً وعَصْياً: من المخالفة.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى في صفة الخمر التي في الجنة: ﴿لا فيها غَوْلٌ ولا هُمْ عنها يُنْزَفون﴾ ـ الصافات: ٤٧ وقرئت: يُنْزِفون، بكسر الزاي. قال الفرّاء: وله معنيان يُقال: قد نُزِف الرجل أي فنيت خمره، ونُزِف إذا ذهب عقله من السكر، فهذان وجهان في قراءة من قرأ ﴿يُنْزَفون﴾ بكسر الزاي. ومن قرأ بفتحها فمعناه: لا تذهب عقولهم أي لا يسكرون. وفي سورة الواقعة الآية: ١٩ ـ ﴿لا يُصَدَّعون عنها ولا يُنْزِفون﴾.
(انظر اللسان: نزف)
(٢) في طبعة المحلّصي: «العصا إذ افترق».
(٣) هي كذلك من باب التكملة.
(٤) ومن ذلك قولهم:
فألقت عصاها واستقرّ بها النوى ... كما قرّ عيناً بالإياب المسافر
ويقال: ألقت عصا التسيار، ويقال: فيه عصاه إذا سار، وألقى عصاه إذا نزل.
(٥) لعله «التأديب».
(٦) وأصله: فلان ضعيف العصا أي قليل العصا لأن العصا ... لدى العرب.
(٧) وجاء في اللسان: ويقال أعصاه عصاً إذا ضربه بها، ومن ذلك قول جرير:
عصفت السيوف وما عصين بهم ... [illegible]

Marfat.com

- يُقال: فَزِع بمعنى خَافَ، وفَزَعَ[1] بمعنى أغاث.

- يُقال: هو آسْمٌ لماءَةٍ معروفة كما يُقال: لماءٍ معروفٍ[2].

- ويُقال: فلانٌ [ثانٍ][3] عِطْفَهُ [وثانٍ] [3] جِيدَه ومُتَنَامِسٌ[4]: إذا أظهَرَ الكِبَرَ.

- يُقال: بَرِيءَ يَبْرَأُ، وبَرَأَ يَبْرَأُ ويَبْرُؤُ؛ والمصْدَرُ منهما: آلْبُرْءُ.

- يُقال: فلانٌ كِفَاءُ فُلانٍ وكَفِيءُ فلانٍ وكُفُؤه.

- ويقال: وَجِعَ يَوْجَعُ ويَيْجَعُ ويَاجَعُ[5].

- ويُقال: قَعِيدَكَ اللَّهَ، وقِعْدَكَ اللَّهَ، وأُنْشِدُكَ اللَّهَ أي سأَلتُك باللَّهِ[6].

- يُقال: الغَمَصُ لما يكون في الآماق، والرَّمَصُ لما يكون في الأجْفَان[7].

---

(١) بفتح الزاي وكسرها على المعنيين.

(٢) يُقال: الماء، والماه، والماءة. وذلك أن همزة «ماء» منقلبة عن هاء بدلالة ضروب تصاريفه، فتصغيره: مُوَيه، وجمع الماء: أمواه ومياه. وتأنيث ماء: ماءة، وتأنيث مُوَيه: مُويهة.

(٣) في طبعة المخلّصي «ثاني عطفه».

(٤) لم نجد هذا اللفظ في كتب اللغة التي بين أيدينا.

(٥) قال في اللسان: . . فهو وَجِعٌ من قومٍ وَجْعَى ووَجاعَى ووجعين ووجَاع وأوجاع، ونِسوة وجاعى ووجعات قال: وبنو أسد يقولون: بِيَجَعُ، بكسر الياء؛ وهم لا يقولون: بِعْلَمُ استثقالاً للكسرة على الياء، فلما اجتمعت الياءان قويتا واحتملت ما لم تحتمله المفردة.

(٦) قيل: قعيدك الله، وقَعْدَك الله أي كأنهْ قاعدٌ معك يحفظ عليك قولك. قال الجوهري: هي يمين للعرب، وهي مصادر استعملت منصوبة بفعل مضمر. وقال ابن بري: هو استعطاف وليس بقسم، ومثاله قول متمّم بن نويرة:

قعيدك أن لا تُسمعيني ملامةً ولا تنكئي قَرْحَ الفؤاد فيَيجَعَا.

(انظر اللسان: قعد)

(٧) الخمص والرّمص: وسخٌ أبيضُ جامد يجتمع في مآقي العين أو يعلق في الأجفان. والآماق: جمع أمْق أو مُؤْق، وهو طرف العين الذي يلي الأنف. وفي وزن كلمة «مُؤْق» وتصاريفها وضروب جمعها تعليل دقيق. - انظر اللسان: مأق وموق.

Marfat.com

يُقال: أُرْتِجَ عَلَى فلان، بالتَّخْفيف؛ أي أُغْلِقَ عليه، وقولُ العامَّة: ارتُجَّ عليه خطأ[1].

ـ وقد آستعملوا في التعجُّبِ أفعالاً رُبَاعِيَّة بخلاف أصْلِ التعجُّب[2] ربَّما تحاماها الكُتَّابُ ولا يعرفونها وهي: «ما أولاهُ بِفِعْلِ كذا»، وهو من أَوْلَى يُولِي، و«ما أَعْطَاهُ للدَّراهم» من أعطى، و«ما أَوْلَمَهُ»، و«هو أَوْلَمُ من الأشْعَثِ بنِ قَيْس»[3]؛ و«ما أَخْلَفَهُ للوَعْد» وهو من أخْلَفَ؛ و«ما أَنْصَفَهُ» وهو من أنصَفَ. يقولون: هو أنْصَفُ بيتٍ قِيل؛ و«ما أَسْرَعَهُ وما أَبطأَهُ» وهو من أَسْرَعَ وأَبْطَأَ، وقد سُمِعَ في هذين: سَرُعَ وبَطُؤَ؛ و«ما أَفْرَط جَهْلَه» و«ما أَعْدَمَهُ» من الإعدام؛ و«ما أَعجَبَهُ» من الإعجاب؛ و«ما أخطَأَهُ وما أَيْسَرَه» وهو من أَخطأَ وأَيْسَرَ؛ و«ما أَظْلَمَ هذا المكان» من الظُّلْمة؛ و«ما أَضْوَأَه»؛ و«ما أَصْوَبَهُ في كلامِه»؛ و«ما أَخْصَبَ هذا المكانَ وما أَمْرَعَه» وهو من أَخْصَبَ وأَمْرَعَ.

ـ وتعجَّبوا أيضاً مما جاءَ من الأفعال على «افْتعل» وهو بخلاف الأَصْل فقالوا: ما أَتْقَاهُ للَّه؛ وما أَشَدَّهُ؛ وما أَفْقَرَهُ؛ وهي من: آتَقى وآشْتَدَّ وآفْتقر؛ وما أَحْوَجَهُ؛ وهو من آحْتَاجَ.

---

(١) قولهم: أُرْتِج، بالتخفيف، مأخوذ من الرِّتاج وهو الباب. وارْتجَّ الباب: أغلق. ويجيز القول بالتشديد على أنه من الارتجاج أي الاضطراب. وقولهم: ارتجَّ عليه في التبس.
(انظر اللسان: رتج - رجج)

(٢) المعروف أن للتعجب صيغتين: «ما أفعلَه» و«أفعِلْ به». وتبنى صيغتا التعجب فقط من أفعال التفضيل مستوفيا جميع شروطه. ويشترط في أفعال التفضيل أن تكون من فعل ثلاثي متصرف، معلوم، تام قابل للمفاضلة، غير دال على لون أو عيب أو حلية.
(للتوسع في هذا المبحث انظر مبادئ العربية للمعلم [illegible])

(٣) هو أشعث بن قيس الكندي: ارتد في حملة أهل ردة، ثم [illegible] وزوجه أخته أم فروة، بنت أبي قحافة، فخرج محمد [illegible] وقال: إني رجل عربيٌ وقد أثلمت بما دفعت، فسأل [illegible] مالي.
(جمهرة الأمثال للعسكري ٢ ٣٤١)

Marfat.com

ـ ومما جاء عَلَى «اسْتَفْعَلَ» قالوا: ما أَقْوَمَهُ؛ وهو من اسْتَقَامَ؛ وما أَغْنَاه، من: استَغْنَى؛ كلُّ ذلك قد جاء.

ـ ومما يَغْلَطُون فيه قولهم: لا أسعد إلَّاها، وها بالقَصْر، والصواب، هآء؛ وهآء بالمدّ كذلك. [كذا].

ـ ويقولون: الأجِنَّة للبساتين؛ والصَّواب جِنَان؛ وواحد الجِنان جَنَّة ويقولون: سَلَفَ الرجل بفتح اللام؛ وإنما هو سَلِفَ، بكسرها[1].

ـ ويقولون: أَذَّنَ العَصْرَ والظُهْرَ وهو خطأٌ، وإنما هو: أُذِّن بالعصر وبالظُّهر، فِعلٌ لم يُسَمَّ فاعِلُه.

ـ ويقولون: البِرَاز كِنايةً عن الحَدَث، بكسر الباءِ، وإنما هو بفتحها.

ـ ويقولون: آسْتَبْرَيْتُ، وإنما هو: اسْتَبْرَأْتُ آسْتِبْرَاءً بالهمزة.

ـ ويقولون: المَيْضَاة، مقصورة بغير همزة، وإنما هي [الميضأة][2]

ـ ويقولون: البِدَاية بكذا، وإنما هو البُداءَة، بضمّ[3] الباء والهمز،

ـ ويقولون: زَرِّيعة لما يُزْرَع من الأرض، بتشديد الراء، وإنما هي زَرِيعة، بالتخفيف.

ـ ويقولون لواحد الأنفال: نَفْلٌ؛ والصواب: نَفَل بفتح الفاء[4].

---

(١) من السَّلْف: أي العديل.
(٢) وهي الموضع الذي يتوضأ فيه للصلاة.
(٣) والفتح أيضاً.
(٤) الأنفال: الغنائم. وجماع معنى النَّفَل والنافلة ما كان زيادة على الأصل، وسميت الغنائم أنفالاً لأن المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم الذين لم تحلَّ لهم الغنائم. والنوافل في العبادات تلك التي تكون زائدة على الفرائض. قال في اللسان: والنَّفْل (بتسكين الفاء) والنافلة: ما يفعله الإنسان مما لا يجب عليه.
(انظر اللسان: نفل)

Marfat.com

ـ ويقولون: لا تُضَحِّي بالشَّاة [المحمَّرة][1] بالحاءِ المهملة، وهي [المُخَمَّرَة][1] بالخاءِ المعجمة.

ـ ويقولون: صُمَّتْ أُذُنُه وشُلَّتْ يَدُه، بضمّ الصَّاد والشين، وإنما هو بفتحهما.

ـ ويقولون في جمع صَاع: أصَاع، وإنما هو: أصْوُع[2].

ـ ويقولون: المَدِيّ والوَدِيّ، بتنقيط الدالين أو بإهمالهما، وإنما هو المَذِيّ بالذال المعجمة والوَدِيّ بالمهملة [أو المعجمة][3].

ـ ويقولون لما يُرمَى من الكَرِش: فَرْثٌ، وإنما هو سِرْجِين، ولا يُقال له فَرْث إلا ما دام في الكَرِش[4].

ـ ويقولون: رُوزْنَامِج، بكسر الميم؛ وإنما هو بفتحها[5].

ـ ويقولون: ارْتَفَع الضُّحَى، والصواب: آرْتَفَعَت لأنها مؤنثة.

ـ ويقولون: المُحْتَسِبُ غَيَّر الموازين، وهو خطأ؛ وإنما هو: عايِر

---

(١) في طبعة المخلّصي: «الحمرة.. الخمرة» والتصحيح من اللسان. والمحمَّرة من الشاة (وهي أيضاً الرَّخْماء): البيضاء الرأس وقيل هي النعجة السوداء ورأسها أبيض

(٢) والصَّاع يؤنث ويذكر. فمن أنثه قال: أُصْوُع، ومن ذكّره قال: أصواع

(اللسان: صوع)

(٣) الزيادة يقتضيها اكتمال الملاحظة، ففي معاجم اللغة أن الودْيَ، والمذْيَ، والوذْي، والمذيّ، والمذْي، جميعها بمعنى واحد، وهو الماء الرقيق الأبيض الذي يخرج من إثر البول من الإنسان. أما المَدِيّ (بالمهملة) فهو حديث صعيد يسيل منه من هو من البشر.

(٤) والشاهد على ذلك قوله تعالى: ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ سورة النحل، الآية: ٦٦.

(٥) الروزنامج أو الروزنامه: لفظ فارسي معناه السجلّ اليومي [illegible] الذي تعهدته السجلّ. وفي الفارسية [illegible] معنى عام، وروزنامه أي [illegible]

(انظر صبح الأعشى ١٣: ٩٠، وتأصيل فاروق في [illegible] ٢١٨ ـ ١١٤)

Marfat.com

الموازينَ وهو يُعَايِرُها؛ ولا يُقال: يُعَيِّرُها[1].

ـ ويقولون في جمع فَرْو: أَفْرِيَة؛ وهو غلط؛ وإنما هو: فراء.

ـ ويقولون لَيْنُوفَر، بتقديم اللام، وإنما هو: نَيْنُوفَر ونَيْلَوْفَر، بفتح[2] اللّام وتقديم النُّون.

ـ ويقولون: أمْرٌ مَهولٌ، وإنما هو هَائِلٌ.

ـ ويقولون: السَّيْكَران، بفتح الكاف، وإنما هو بضمِّها[3].

ـ تقول: «ما رأَيتُهُ مُذْ يومان وليلتان» لما مضى، وهو «مُذْ يومين وليلتين» لما أنت فيهِ: فإذا رفعتَ كانت «مُذْ» ظرفاً مقدَّماً في مكان خَبَر المبتدأ؛ ويومان مبتدأ مرفوع بالابتداء؛ ولا يجوز: «مُذْ يومين وليلتين» لأنك خَفَضْتَ يومين بمذ، فإذا عَطَفْت كان العطْفُ إما عَلَى «يومين»، وإما عَلَى «مُذْ» وهي مَنْصُوبة بالظرف، فلا يجوز فيهِ الرفعُ؛ وكثيراً ما يغلطون في ذلك.

ـ ويقولون: القَضِيَّتان الأَوَّلَتان، وقَضِيّة أوَّلَةٌ، وهو خطأٌ؛ وإنما يُقال: قضية أُولَى، والقضية الأُولَى والأُخْرَى؛ وفي المثنّى: الأُولَيَان والأُوْلَيَيْن، في

---

(١) قال الأزهري: فرَّق الليث بين عايرت وعيَّرت، فجعل عايرتُ في المكيال، وعيّرت في الميزان. قال: والصواب أن عيّرت لا يكون إلا من العار والتعيير.
والمحتسب في الإسلام موظف يشرف على شؤون السوق من حيث التأكد من صحة الأوزان والمكاييل وجودة المتاجر المعروضة للبيع وسلامة المعاملات، وهو يقوم بعمله هذا على قاعدة الحسْبة، وهي من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
(انظر اللسان: عير ـ حسبْ، وصبح الأعشى: ٣/٤٨٣، و ٤/٣٧، و ٥/٤٥١، والأحكام السلطانية: الباب العشرين، وخطط المقريزي: ١/٤٦٣، والحسبة والمحتسب في الإسلام: ٣١)

(٢) ضبطته المعاجم بضم اللام. وهو نبات ذو رائحة طيبة ينبت في المياه الراكدة. له أصل كالجزر وساق أملس يطول بحسب عمق المياه، فإذا ساوى سطحه الماء أورق وأزهر، وإذا بلغ يسقط عن رأسه تمر داخله بذر أسود. واللفظ أعجمي معرّب. ولعل الأقرب إلى الصواب أن يقال: نِيْنوفر، لانه من اللفظ الأجنبي: nénuphar

(٣) السيكران: من النباتات المخدِّرة (البَنْج) وضبطه في المعاجم بفتح الكاف لا غير.

Marfat.com

[الرَّفْع] والنَّصْب والجرِّ.

ـ وكذلك يقولون في الأسنان الرُّباعيتَين: السُّفلانيتَين والعُليـانيتين، وهو خـطأ؛ وإنما هـو: السُّفْلَيَيْن والعُلْيَيَيْن؛ وربما تَحَـاذَقَ منهم من يقول: سُفلَيَيْن وعُلْيَيَيْن؛ بغير ألف ولا لام، وهو خَطأٌ أيضاً لأنهُ لا يُقال إلا بالألف واللام.

ـ ويقولون أيضاً: رجلٌ أصْغَرُ وفتاةٌ صُغْرَى، وأكبر وكُبْرى؛ ولا يجوز ذلك كلُّه إلاّ بالألف واللام. تقول: الأكبر والكُبْرَى، والأصْغَرُ والصُّغْرى. وأما قولهم: «اللَّه أكبَـرُ» فليس من ذلك في شيءٍ لأنـه: اللَّه أكبَرُ من كـل شيءٍ، فَحُـذِفَتِ الصِّلَة «بمن» للعلم بذلك؛ وقيل: أكبر بمعنى: كبير. «وأفْعَل وفَعِيل» جميعاً من أبْنِيَة المبالغة، يجوز وضْعُ أَحَدِهما موضِعَ الآخر. قال الشاعر[1]: [الطويل]:

لعمـرُكَ مـا أدري وإنِّي لأَوْجَـلُ عَـلَى أَيِّنـا تـغـدو المـنيَّـةُ أوَّلُ

أي لَوَجِلٌ.

[رابعاً] ـ ومما تَـدَاوَلَه النَّـاسُ وجَرَى بينهم قـولُهم: مَرْحَبـاً بك، وأهـلا وسهـلاً، وهي كلمات [مبنيَّـة][2] وفيهـا معنى الـدعـاء من: «الـرَّحْب والسَّعـة والأهل. وقولهم: «للَّه دَرُّك» وهي كلمـةٌ يخاطبُ بهـا الإنسان في الأمـر الذي يُحْمَد عليه، وفيها معنى التعجّب، كأنهُ يقول: للَّه درُّ هذه الأحوال منك[3].

ـ ومن ذلك: أقرَّ اللَّهُ عينك؛ وهي دعْوة الرِّضى؛ وضدُّهـا: أسخن اللَّه عينهُ، وإنما أُريد بذلك القُرّ، وهو البرد؛ والسُّخْنة في الأخر، وهو الحرّ.

ـ وقولهم: «إقْن حياك» وهو مأخوذ من القِنْية، وهو الاكتساب[4].

---

(١) الشاعر هو معن بن أوس المزني شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، توفي سنة ٦٤ هـ، والبيت من لاميته المشهورة بلاميه العجم.
(شرح شواهد المغني ٢ ١١٧، والأعلام ٧ ٢١٣)

(٢) في طبعة المحلّمي «مبنيه»

(٣) وفي تأويله أقوال أخرى انظر لسان ...

(٤) قوله «إقْن حياك» كذا في طبعة المحلّمي وصوابه

Marfat.com

ـ وقولُهم: أَرْعِني سمعَكَ: أي اجْعَلْ سمعَكَ راعياً لقَوْلي. وقولهم ناهِيكَ يا رجُلُ من كذا: أي حَسْبُك، وقولهم: حَنَانَيْكَ: أي أنا أطلبُ منكَ حَنَاناً بعد حَنَان، ورَحْمَةً بعد رَحْمة.

ـ وقولهم: عَذِيرَكَ من كذا: أي ما عاذَرَك من كذا وما العُذْرُ منهُ[1].

ـ وقولُهم: شتَّانَ بين فلانٍ وفلان، وهي كلمةٌ مبنيَّة عَلَى الفتح، وتأْويلها أن أُمورَهُما متَّفِقَةٌ ومذاهِبَهما مختلفة[2].

ـ وقولهم: لَحَى اللَّهُ فلاناً، هي كلمة معناها الدُّعاء عليهِ؛ وتأْويلها: قضى اللَّهُ بِلَحْيِهِ، كما يُلْحَى العودُ من قِشْرِه، وألزَمَهُ اللوْمَ والعَذَلَ والمُلاَحَاة والذمَّ.

ـ وقولهم: نَعِمَ اللَّهُ بكَ عيناً، وأنْعَمَ. وهي كلمةٌ معناها الدُّعاء، أي: جعلَ اللَّهُ العينَ بكَ ناعِمةً بنظرِهَا إليك، قريرةً بما تراه من نِعمة مالِك. ومنهُ: نَعِمَ اللَّهُ صباحَكَ وأنْعَمَ مساءَك. وقولهم في جَواب السؤَال وطَلَب الحاجة: نُعْمَى عين، ونُعْمَ وكرامةً[3] أي: أقضي حاجَتَك وأقصُدُ ما أُكْرِمك بهِ وأُنعِمُ عيشَك.

= «اِقْنَيْ حياءَكِ». ومن ذلك قول عنترة:

فأجبتها إن المنيَّة مَنْهلٌ ... لا بدَّ أن أُسقى بذاك المنهلِ
فاقْنَيْ حياءكِ لا أبالكِ واعلمي ... أنّي امرؤٌ سأموت إن لم أقتل.

واقنَيْ حياءَك: الزمي واحفظي حياءك.

(اللسان: قني).

(١) قوله «أي ما عاذرك من كذا وما العذر منه» كذا في طبعة المخلّصي. قال في اللسان: عذيرَك من فلان، بالنصب، أي هات من يعذرك، فعيل بمعنى فاعل. ونصبه على إضمار هَلُمَّ معذرتَك إيّاي.

(اللسان: عذر)

(٢) ذهب اللغويّون مذاهب مختلفة في ترجيح «شتّانَ بينهما» أو «شتان ما بينهما» أو «شتَّان ما هما». على أنهم جميعا اتفقوا على أن المعنى: تباعد الذي بينهما. وقوله «أمورهما متفقة» لم يرد في الروايات التي وقفنا عليها.

(انظر اللسان: شتت)

(٣) قال في اللسان: والعرب تقول: نَعْمَ ونُعْمَ عينٍ، ونُعْمةَ عين، ونِعْمة عين، ونُعْمى عين، ونعام عين، ونُعام عين، ونعامة عين، ونُعامى عين أي أفعلُ ذلك كرامةً لك وإنعاماً بعينك.

Marfat.com

ـ وقولهم: لا جَرَمَ ولا غَرْوَ أنَّكَ تفعل كذا وكذا بمنزلة قولهم: حقاً.

ـ وقولُهم للإنسان إذا بَلَغَ أمراً عظيماً، طُوبَىٰ له إذْ بلغ كذا؛ وهي شجرةٌ في الجنَّة[1].

ـ ومن ذلك ما يُذكَّر ويُؤنث من جَسَد الإنسان وغيره:

العُنُق (والتذكير فيها أغلب) واللسان والذِّرَاع والعاتِقُ والقَفَا والضِّرْس (والتذكير فيه أغلب) والأَشدُّ من السنين، والذَّهَبُ (والتَّذكير فيه أغلب) والسَّبيل (والتأْنيث فيهِ أغلب) والطَّريق (والتذكير فيه أغلب) والحانُوت والسَّنَّوْرُ (والتذكير فيه أغلب) والبَرَى[2] ودِرْعُ الحديد (والتأنيث فيه أغلب) والعَنْكَبُوت (والتأْنيث فيه أغلب) والخَمْرُ والرُّوح والسُّلْطان والطَّاغُوت والفُلْكُ والغَوْغَاء والنَّحْل[3].

ـ وما يُقال للذَّكَر والأنثى والبَعِير والإنسان والبَشَر والأحد[4].

وما يُذكَّر: الشَّخْصُ، والرأسُ، والجَبِينُ، وجَفْنُ العين، وجَفْنُ السَّيف، والصَّدْرُ، والقلبُ، والإبطُ، والبَطْنُ، والمفْصِلُ، والطبَّاعُ، والظَّهْر، والزَّنْدُ من

---

(١) في التنزيل العزيز: سورة الرعد، الآية: ٢٩ ﴿طُوبى لهم وحُسْنُ مآب﴾. وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم معناه: نِعْم ما لهم، وقال آخرون: فرحٌ وقُرَّةُ عين، وقال آخرون: حسْنى لهم، وخيرٌ لهم، وقال آخرون: طوبى اسم من أسماء الجنَّة. وآخرون: شجرة في الجنة، وقد رُوي عن رسول الله ﷺ خبرٌ بأنها شجرة في الجنة.

(انظر اللسان: طيب، وتفسير الطبري: ١٦/ ٤٣٤ ـ ٤٤٤)

(٢) البرى: التُّراب، والورى.

(٣) ومما يذكر ويؤنث ذكر ابن قتيبة: الموسى، والدَّلو، والأضحى، والسِّكِّين، والسوق، والعسل، والمتن، والكُراع، والحال، والقليب، والسلاح، والقصع، والإزار، والسراويل، والفخذ، والفهْر، والسِّلم.

(أدب الكاتب: ٢٢٥ ـ ٢٢٦)

(٤) لم يذكر شيئاً تحت هذا العنوان. ولعل في المخطوط سقطاً. وقد جاء في ما يكون للذكور والإناث وفيه علم التأنيث مثل الشخص، والعين، والأنف، والفهم، والحيَّة... الخ. وباب ما يكون للذكر، والإناث ولا علم فيه للتأنيث بل هو للجنس مثل عُقاب، يكون للذكر والأنثى، حتى يقال لهو فحل للأنثى حاضنه.

(أدب الكاتب: ٢٢٦ ـ ٢٢٧)

Marfat.com

الـذراع، والظبْي، والبـاشَق، والبازِيُّ، والصَّقْـر، والأَلْفُ من العدد، والنَّعَمُ، والسَّلْم والغَرْب (اسمان للدَّلْو)، والقَليب (وهو البئر غير المَطْوِيَّة) ودِرْعُ المرأة وقميصُها؛ واللَّبُوسُ (اسم عـامٌّ [لما يُلبس]) والصَّـلاَح، والنّاس، والصِّـراطُ، والفِـرْدَوْسُ، والسِّلْمُ (من [المُسَالَمَـة])، والـدَّرَج، [و] المِسْـكُ (من الـطِّيب) والعَنْبَـر، والقَمَرُ، والبَحْـر، والشِّبْـر، والثَّـدْي، والمِـرْفَق، والنَّـابُ، والخَـدُّ، والجمعُ الذي ليس بينه وبين واحِدِهِ إلا الهاء كالوَرْد والتَّمْر وما أَشْبَهَهُ.

- ومـا يؤَنَّث وهو: العَيْنُ (من الميـزان)، والبِرْكَـةُ، والقُبْلَةُ، والعَيْنُ (من الإِنسان)، والعينُ (من الماءِ ومن السَّحَاب)، والأُذُنُ (من الإِنسان)، واليَدُ (من النِّعْمة)، والكفُّ (آسمٌ لليد)؛ واليَمِينُ والشِّمالُ (آحدى اليدَيْن صاحِبة اليمين) والكُـرَاعُ، والشَّـاءُ، والأَرْض، والسِّـلاحُ، والخَيْـلُ، والإِصْبَـعُ (من اليـدين والـرجلين)؛ والـرِّجْـلُ من كـل شيءٍ، والقَـدَمُ، والعَقِبُ، والنَّفْسُ، والكَبِـدُ، والكَـرِشُ، والفَخْذُ من الإِنسـان، والقَبيلةُ، والسَّاقُ من الإِنسـان والشَّجَر وكـلِّ شيء، والسِّنُّ (من الكِبَـر)، والـوَرِكُ، والعَجُـزُ، والحَـالُ (واحِـدَة الأحـوال)، والغَدَا، والضُّـحى، والحَرْبُ، والسِّلْمُ، والصُّلْحُ، والقَوْسُ، والنَّصْلُ، والنَّبْلُ، والفَرَسُ، والنَّعْلُ (من الدَّابَّة ومن السَّيْف ومن الأرض)[1] والـطَّرْدُ، والصُّعُود، والهُبُوط، والكأسُ، والمُـرْسَى، والجَزُورُ، والقَلُوصُ، والـذَّوْدُ (من الإِبل)[2] والطير والضَّبُعُ (واحدة الضِّبَاع)، والضَّبُعُ (السَّنَة المُجْدِبة)؛ والخَيْلُ، والإِبلُ، والغَنَمُ الضَّأْنُ، والمَعْزُ، والأَرْوَى[3]، والعُقَابُ، والوَحْشُ، والبَبْرُ[4]، والدَّلو،

---

(١) النَّعْل من الدابَّة: حديد متقـوس يوقى به حافر الدابّة، ونَعْلُ السيف: حديدة في أسفل جَفنـه، ومن الأرض: الغليظة التي لا تنبت.

(٢) الذَّوْدُ: القطيع من الإبل بين الثلاث إلى العشر.

(٣) في المعجم الـوسيط: الأروى: جمع الأرْوِيَّـة (على غير قيـاس) تقـع على الـذكـر والأنثى من الوعل.

(٤) البِبْر: حيوان ثديّ من اللواحم من الفصيلة السِّنورية، كبير الحجم مفترس.

Marfat.com

والعِيرُ (إبِلٌ تحمل مَتَاعاً)، والقَدُوم (التي [يُنْحَتُ][1] بهـا) وسقط [2]، والنّار، وجَهَنَّم، وسَقَر، ولظى، والطَّسُّ، والطَّسْتُ، والطسَّةُ[3]، والشمسُ، والرِّيحُ من كل شيء، واليمين (من الحَلِف)، والأَتانُ، والنَّوَى (من النِّيَّة) وهو الذي يُذْهَبُ به[4] والمَنْجَنِيقُ، والعَقْرَب، والأرنب، والأفعى[5] من الحيَّات، والسماء التي تُظِلُّ الأرض، والسَّماء من[6] المطر، والأرضُ، والثَّرَى، والأرنب [7] (من النشاط)، والفِهْرُ، والحُمَّى، وجُمَادَى (اسمُ الشَّهر)، والدَّارُ، والسَّرَاوِيل، والأنعام، وشَعُوبُ (اسم [المَنيَّة][8]) والعَرْفُ (الغسل الأبيض)، وعَرُوضُ الشِّعر، والعَرُوض [أي] النَّاحِية، والغُولُ، وساحِرَةُ الجِنِّ، والبَطْنُ، والقبيلةُ، والإنسُ، والجِنُّ، وأسماءُ القبائل وجماعاتُ الأمم وسُوَرُ القرآن وحروفُ المُعْجَم.

ـ ومنهُ أفعالٌ جاءَت متعدِّية كما هي لازمةٌ، وهي تَخْفى على كثيرٍ من الكتَّاب، يُفْتَقَر إلى معرفته؛ وذلك مثل قولهم: ركضت الدابَّةُ وركضْتُها[9] أنا؛ وخَسَأَ الكلبُ وخَسَأْتُهُ، وذَرَا الحبُّ وذَرأت الريحُ الحبَّ، وثرم الرجلُ وثرِمْتُهُ

---

(١) في طبعة المخلّصي «يبحث» وهو خطأ. والقدُوم ـ والعامة تشدد الدال المرفوعة ـ هي آلة النحت والنحت.

(٢) كذا في طبعة المخلّصي، ولعله «السَّقط» وهي الشرارة تتطاير من قدح أو نحوه، وهو كما في الزبد للمعرّي.

(٣) الطسُّ والطست والطسّة بمعنى واحد، وهو إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه يُغسل فيه

(٤) قوله «وهو الذي يُذهب به» كذا ورد في طبعة المخلصي، وهو ... قرب أو بُعد.

(انظر اللسان: نوى)

(٥) في أدب الكاتب: أفعى تكون للذكر والأنثى والجمع جميعه ...

(٦) لعله «أي» وفي التنزيل العزيز ﴿يرسل السماء عليكم مدرارا﴾

(٧) ويقال للذكر من فصيله الأرانب الخ.

(٨) في طبعة المخلّصي: «اسم الحنّة» وهو خطأ

(٩) ركض الدابة: ضرب جنبها برجله أو ... رجله ليحثها على السير

Marfat.com

وثَرَمَهُ اللَّه[1]؛ ورَجُسَ الرجلُ ورَجَسَهُ غيرُه، وفَتِنَ الرجلُ بنفسه وفَتَنَهُ آخَرُ؛ وحَزِنَ الرجلُ وحَزَنْتُهُ، وشَرَرَ الرجلُ وشَرَرْتُهُ، وقال الخليلُ: إنما يُقال حَزَنْتُهُ وَفَتَنْتُهُ أي جعلتُ فيه حُزْناً وفِتْنَةً وشَرّاً، ولو أراد «أفعلته» مثل أدخلتهُ الدارَ لقلت: أَحزَنْتُهُ، وهو خِلافُ مذهب الخليل[2].

ـ ومنهُ: عَابَ الشيءُ وعِبْتُهُ؛ ونَزَفَتِ البئرُ ونَزَفْتُها، ودَفَعَ البعيرُ في السَّيرِ ودفعْتُهُ؛ وكَسَفَتِ الشمسُ وكَسَفْتُها؛ وعفا الشيءُ: كَثُر، وعَفَوْتُه: كَثَّرتهُ؛ وعَفَا المنزلُ وعَفَاهُ الدَّهْر، ورَعَتِ الماشيةُ ورعيتُها، «وأنا أرعى» فلا يُقال إلا في موضعين: أرعاها: طلبَ لها المَرْعَى، وأرعاها اللَّه، وحَدَرَتِ السفينةُ وحَدَرْتُها أنا؛ وهَبَطَ ثمنُ السِّلْعة وهَبَطْتُها أنا، وصَدَّ زيدٌ وصَدَدْتهُ، وشَحَا (فَتَح) فوه وشحا الرجلُ فاه، وكذلك فَغَرَ فُوه وفَغَرَ الرجلُ فاه، وسَارَتِ الدابَّةُ وسارَ الرجلُ الدابَّةَ؛ وقَمَسَ[3] الرجلُ في الماءِ وقمسْتُه أنا فيهِ؛ ودَلَعَ لسانُ الرجل ودَلَعَ الرجلُ لسانَهُ؛ ورَجِبَتِ الشَّاةُ ورَجَبْتُها[4]؛ وعَوِرَتْ عينُ الرجلِ (مُصَحَّح العين)[5] وعَارَتْ وَعَوَّرْتُها، وعُجْتُ بالمكان وعُجْتُ زيداً بهِ[6]؛ وكَسَبَ زيدٌ

---

(١) ثرِمَ الرجلُ فهو أثرم: انكسرت سِنُّه. وثرَمَهُ: ضربه على فيه فكسر سِنَّه، وأثرَمَهُ الله: جعله أثرم وقوله «ثرمهُ الله» بغير الهمز، خطأ.

(٢) قال الجوهري: حزنه، لغة قريش، وأحزنَهُ لغة تميم، وقد قرِيء بهما. وقال سيبويه: أحزنَه: جعله حزيناً، وحزنه: جعل فيه حُزناً، كأفتنه: جعله فاتناً، وفتَنَه: جعل فيه فِتنةً. وقال بعضهم: اللغة العالية: حَزَنه يَحْزُنه، وأكثر القرّاء قرأوا: ﴿ولا يَحْزُنْكَ قَوْلُهم﴾ (انظر اللسان: حَزَن)

(٣) قمس الرجلُ في الماء: غاص ثم ظهر، وقمسته فيه: ألقيته فغاص.

(٤) رجبت الشاةُ (بكسر الجيم) أي فزعت. ورَجَبْتُ الشاةَ: ذبحتها، من الترجيب وهو ذبح النسائك في رجب، وهو نوع من التعظيم لهذا الشهر. (اللسان: رجب)

(٥) قوله «مصحّح العين» كذا في طبعة المخلّصي. ولعله «صحيح العين» أي أن العين في هذا اللفظ صحيحة. قال في اللسان: صحّت العين في «عَور» لأنه في معنى ما لا بد من صحته (كذا). وقال الجوهري: إنما صحت «الواو» في «عَورت عينُه» لصحتها في أصله، وهو: أعْوَرَت، لسكون ما قبلها، ثم حذفت الزوائد: الألف والتشديد فبقي «عَوِرَ» ويقال: أعْوَرَ الله عين فلان، وعوّرها، وربما قالوا: عُرْتُ عينه. (اللسان: عور)

(٦) عاج بالمكان: أقام به. وعاج عليه: عَطف عليه، ومنه قول الشاعر:

عاج الشَّقيُّ على رسْمٍ يُسائله ... وعُجتُ أسألُ عن خمّارة البلد.

Marfat.com

المالَ وكَسَبْتُه المالَ، ويُقال: أَكْسَبْتُه أيضاً ـ بألف التَّعْدِية ـ وهو قليل؛ ومَصْدر «رَجَعَ» اللازم: رُجُوعاً، ومَصْدَرُ المُتَعَدِّي: رَجْعاً؛ وغاضَ الماءُ وغُضْتُهُ[1]؛ ونَسَلَ ريشُ الطائر ونَسَلْتُه، وقَشَعَ الغيمُ وقَشَعْتُه؛ ونَقَصَ ونَقَصْتُه؛ ومَدَّ النهرُ ومَدَّهُ آخَرُ؛ وخَبَرَ الشيءُ وخَبَرْتُه[2]. قال العجاج: قد خَبَر الدِّينَ الإلهُ فَخَبَر؛ وزَادَ النيلُ وزِدْتُه؛ وهَجَمْتُ عَلَى القوْمِ وهَجَمْتُ غيري عليهم.

ـ وقولُهم: افْعَلْ إبْزَاماً أي أوَّلَ شيءٍ[3].

ـ وقولُهم: خُذْ ما عليَّ لك أي ما صَفَا؛ وقولُهم: هو ابنُ عمِّهِ ديناً ودُنيا أي قريباً؛ وهو ابنُ عَمِّي لحَاً ولحٍّ أي لاصِقُ النَّسَبِ.

ـ وقولُهم: لهذا الشيءِ وَبِيصٌ [أي بريق][4]؛ ولا يُقال من «الرأْس»: وأنت عَلَى [رأس أمورك، وإنما يُقال[4]]: رِئاس أمورك. وهذا رائس الوادي أي رأْسُه.

ـ وقولُهم: جاءَ من المال بعابِرَةِ عينين أي بما يُعَبَّر له [العينان][5].

ـ وفي هذا الثَّوْب حَرْقٌ: إذا أصابته النَّارُ، بتسكين الراء فيه؛ وفيه حرقٌ من الدق[6] بفتحها.

---

(١) غاض الماء: نقص أو غار فذهب. وفي حديث عائشة تصف أباها ... وغاض مع ... أذهب ما نبع منها وظهر.

(٢) خبر الشيءُ: زاد. قال في معجم مقاييس اللغة: الخاء والباء والراء أصلان ... والثاني يدل على لين ورخاوة وغُزْر.
(معجم مقاييس اللغة: ٢ ٢٣٩)

(٣) لعلّه مأخوذ من البُزْم وهو العضّ بمقدم الفم
(انظر اللسان: بزم)

(٤) يبدو لنا أن في العبارة سقطاً. والزيادة بتنصيبها تصحيح السياق ... على رئاس أمرك أي أوّله، والعامة تقول ... رأس أمرك ...

(٥) في طبعة المخلّصي «العيان» وعلّ العين ...

(٦) قوله «من الدق» أي فيه احتراق يصيبه من دق الخشب ... المسيح بالقصرة أو المِقْصرة، وهي قطعه من الخشب ... وهو الأثر الذي تتركه الماء ... الماء (انظر اللسان: حرق ـ قصر)

Marfat.com

ـ وعَليَّ في هذا الأمر مَضَرَّة، ولا يُقال: [لي] فيهِ مَضَرَّة بل يُقال: لي فيهِ مَنْفَعَةٌ.

ـ ويُقال: وما هُمْ عندي إلاّ كُلَّة رأس: إذا آسْتَحْقَرهم وآسْتَقَلَّ عدَدَهم[1].

ـ ويُقال للرجل: ما أنت في هذا الشيءِ بأَوْحَدَ، والمرأَة: بوحدَانيَّة؛ ولا يُقال لها: بأَوْحَدة ولا بوَحْدَاء.

ـ ويُقال: قد آغْتَمَّ فلانٌ: إذا ذَهَبَ له شيءٌ أو بَلَغَهُ ما يَكْرَهُ، وقد آنْغَمَّ: إذا نَالَهُ كَرْبٌ من الحمَّام بالدخول إليه أو نزولٍ في بئر.

ـ ويُقال: أخذه المُقيمُ المُقْعَدُ؛ ولا يُقال: والمُقْعَد، بالواو.

ـ ويُقال: السَّنُون وهو الذي يُسْتَاكُ بهِ، والعامَّةُ يُسَمُّونه السَّنِين، بالياءِ.

وقولُهم: آفْعَلْ ذَاكَ وخَلاَكَ ذَمٌّ؛ أي لا يَلْحَقُ بك الذمُّ لفِعْله.

ـ ثم ألفاظ تُذْكَرُ ولا يَدْري أكثرُ الناس معناها منها قولُهم: أَبَادَ اللَّهُ خَضْرَاءَهم، والمعنى: أذْهَبَ نَضَارَتَهم وحُسْنَ عيشتهم.

ـ ومنها قولُهم: فلانٌ لا يَدْري من طَحَاها، والمعنى أنَّه لا يَدْري اللَّهَ تعالى، لأنَّ الهاء عائدةٌ عَلَى الأرض، واللَّهُ سبحانه هو الذي طَحَاهَا أي بَسَطَها[2].

ـ وقولُهم: ضَرَبَهُ حتى بَرَدَ أي حتى مَات، وقولُهم: ما بَرَدَ في يَدِي منه شيءٌ: أي ما ثَبَتَ.

وقولُهم: جاء فلانٌ يَتَهَبَّى: أي جاء [فارغاً] ينفُضُ يَدَيْه.

---

(١) مأخوذ من الكلالة: أي أن يموت المرء وليس له والدٌ أو ولد يرثه.
(٢) من قوله تعالى: ﴿والأرضِ وما طَحَاها﴾ سورة الشمس الآية: ٦.

Marfat.com

ـ وقولُهم: أَسْكَتَ اللَّهُ نَأمَتَه: أي صَوْتَهُ وحَرَكَتَه.

ـ وقولُهم: هو أحْسَنُ من دَبَّ ودَرَجَ، معناه: مَنْ عَاشَ ومات.

ـ وقولُهم: هذا مِن بابي، وهذا من تلك البَابَة، أي: هذا من جهتي وهذا من تلك الجهة.

ـ وقولُهم: بين فلان وفلان مُمَالَحَةٌ أي: مُرَاضَعَةٌ؛ والناسُ يَظُنُّون ذلك من أكْلِ المِلْح.

ـ وقولُهم: جِيءْ بهِ من حِسِّكَ وبِسِّكَ: أي من حيثُ كانَ [ولم] يكُنْ[1].

ـ وقولُهم: لا يُزَايِلُ سَوَادِي بياضَهُ: أي شخصي شخصَهُ؛ والسَّوَادُ: الشخص، وكذلك البياض، وهو: يزايل، ولا يُقال: يزاول.

ـ وقولُهم: جميلُ بَلاَئه عندَك: أي جميلُ صُنْعِه ونِعْمته، وهي لا تُقال إلاَ في حقِّ الكبير لمن دُونَهُ.

ـ وقولهم: قد كَبِرَ حتى صارَ كأنَّه القُفَّةُ، والقُفَّة: الشجرةُ التي ذهبت فروعُها[2] لا ما يعتقِدُه الناس[3].

ـ وقولُهم: في قلبه منه حَزازَةٌ أي حُرْقَةٌ وحُزْنٌ.

ـ وقولُهم: لا يتجلَّحُ علينا معناه: [لا] ينكشف علينا[4].

---

(١) المعنى: ائت به على كل حال من حيث شئت
(انظر اللسان: بسس)

(٢) في اللسان: هي الشجرة اليابسة الساقية

(٣) أي الزَّبيل. قال في اللسان: وحكى أبو بشر الشيخ عفقه الحوض ... بالفتح: الشجرة والقفة، بالضم: الزبيل
(انظر اللسان: قفف)

(٤) أصله من الجلح وهو ذهاب الشعر من مقدم الرأس ... في اللسان: الجلح ... الكلام، والمحالحة المكاشفة بالعداوة

Marfat.com

وقولُهم: وقَعَ فلانٌ في وَرْطَة؛ والوَرْطَة: أَهْوِيَّةٌ[1] تكون في رأسِ الجبل يَعِزُّ عَلَى من وقع فيها الإفلاتُ منها.

ـ ويقولون: فلانٌ ذَرِبُ اللِّسان إذا أُريد مَدْحُه، وهو ذَمٌّ؛ والذَّرِبُ: الفاسِدُ[2].

ـ ويقولون: أخذتُ الشيءَ بحذافيره أي بجوانبه؛ والحَذَافيرُ: واحدُها حِذْفَار[3] وهو الجانِب.

ـ وقولُهم: أنا في مَنْدُوحَةٍ من كذا وكذا: أي في سَعَة.

ـ وقولُهم: باتَ فلانٌ من كذا وَقِيذاً: أي شديد الألم، والوقيذُ: الشَّديدُ المَرَض.

ـ وقولُهم: لأُرِيَنَّك الكواكب بالنهار: أي لأُحْزِنَنَّك حتى تُظْلِمَ عليك الدنيا.

ـ وقولُهم في الاسْتِجْهَال: تَقيسُ الملائكَةَ إلى الحدَّادين، يعني بالحدادين السَّجَّانين لا غيرهم[4].

---

(١) الأهوِيَّة (بفتح الهمزة وضمِّها، وبتشديد الياء المفتوحة) هي البئر العميقة.

(٢) إذا أريد الذمُّ في «ذَرِبَ اللسان» فهو مأخوذ من الذَّرب الذي هو داءٌ يصيب المعدة فلا تهضم الطعام ويفسد ما فيها ولا تمسكه. أما إذا أريد به المدح فيكون مأخوذاً من «الذَّرب» وهو الحِدَّة في كل شيء يقال: ذَرِبَ الرجلُ: إذا فصح لسانه بعد حصره.
(انظر اللسان: ذرب)

(٣) ويقال أيضاً: الحُذْفور.

(٤) قال في اللسان: وفي حديث أبي جهل لما قال في خَزَنة النار وهم تسعة عشر ما قال، قال له الصحابة: تقيس الملائكة بالحدّادين، يعني السجّانين لأنهم يمنعون المحبسين من الخروج، ويجوز أن يكون أراد به صناع الحديد لأنهم من أوسخ الصنّاع ثوباً وبدناً. قال الشاعر:

يقول لي الحدّادُ وهو يقودني ... إلى السِّجن: لا تفزع فما بك من باسِ

وأما قول الأعشى يصف الخمر والخمار:

فقمنا ولما يصحْ ديكنا ... إلى جُونةٍ عند حدَّادها.

فإنه سمّى الخمار حدادا وذلك لمنعه إياها وحفظه لها. (انظر اللسان: حدد)

Marfat.com

ـ وقولُهم: كيفَ أهلُكَ وحَامَّتُكَ: أي وقرابتُك.

ـ وقولُهم: فلانٌ أَلْحَنُ لحُجَّتِه: أي أفْطَنُ.

ـ وقولُهم: فلانٌ يَمْنَعُ المَاعُونَ: أي كلَّ عَطِيَّة ومَنْفَعَة.

ـ وقولُهم: أَمْتَعَ اللَّه بكَ: أي طوَّل اللَّه عمرَكَ؛ وهو مأخوذ من المـاتِع؛ والماتِعُ: الطويل.

ـ وقولهم: قَنْطَرَتْ علينا، معناه: قد كَثُرَتْ علينا؛ وهو مأخوذٌ من القِنْطَار؛ وهو الكَنْزُ من المال[1]؛ والناس يظنُّون أنهُ من الحيلة.

ـ وقولُهم: قَمْقَمَ اللَّهُ عَصَبَ فلان: أي جَمَعَهُ وضَمَّ بعضَهُ إلى بعض.

ـ وقولُهم: فلانٌ رجلٌ سَخِيفٌ: أي خَفيفٌ، وهم يذهبون إلى أنهُ الـذي يتكلم بهُجْرِ الكلام[2].

ـ وقولهم: في أي جزَّةٍ جئتنا: أي في أيِّ وقت[3].

ـ ومنه قولُهم: قد أشْرَطَ فلانٌ على فلان، وقـد باعـهُ بشرْط، ومعنـاه: جعل بينه وبينهُ عَلامةً، ومنه: أشْرَاطُ [الساعة][4] أي علاماتُها.

ـ ومنه: بكى فلانٌ شَجْوهُ، معناه: حزْنه. يُقال: شجوْتُ الرجل أشجـوهُ شَجْواً إذا أحزنْتَه.

ـ وقولُهم: قد جلس فلانٌ في نحْرِ فلان أي مُقابلهُ.

---

(١) أي المال الكثير. ويقال: قُطْر عليه أي ضَغَط، وقوم لا سَرْح ... ضغط معه محتاج عند الناس

(القطر الضغط، والوسيط: قطر)

(٢) سخف الشيء ... وفي ضعيف يقال سخف ثوبك أي في سخيف ... معنى سخف ... وأي سخيف ضعيف

(٣) وأصله من الجزء والحزاز، وهو حين يحز ... وحين يحصد ... من ...

(٤) في طبعة المحلصي الساعة وهو خطأ

Marfat.com

- وقولُهم: لفلان قَدَمٌ في الخير: أي سابِقَةٌ.

- وقولُهم: قد صار كأَنَّهُ حَمِيمٌ، معناه: كأَنَّه فَحْمَةٌ؛ وجمعها: حُمَمٌ.

- وقولُهم: قد صار الشيءُ بِرُمَّتِهِ: أي بِجُمْلتِه وما يتَّصل به؛ وأصله أنهم كانوا إذا أَسَرُوا رجلاً باعوه بالحَبْل الذي يُشَدُّ بهِ، فيقال: اشتراه فلانٌ بِرُمَّتِهِ: أي بحبله، فاستُعْمِل ذلك لكل شيءٍ يُؤْخذ بجُمْلته.

- وقولُهم: ما أُنْكِرُكَ من سُوءٍ، يعني: ما أُنكرك من آفةٍ تُرَابُ بكَ ولا لمرض.

- وقولُهم: قد شَرَرْتُ بفلان، ومعناه: عِبْتُه وأبدَيْتُ عَوْرَتَه.

- وقولُهم: قد تَعَذَّرَ عليَّ الأمرُ، معناه قد ضَاقَ؛ ومنه سُمِّيت العذراءُ لضيق فَرْجِها[1].

- وقولُهم: هو في غُمَار الناس، وهو مما يُغْلَطُ فيه أيضاً فيذكرونه بالغين وإنما هو: في خُمار الناس، بالخاءِ؛ وهو أَخْلاَطُهم.

- وقولُهم: عَلَى ما خَيَّلَتْ، معناه: عَلَى مَا لاَح: لأنه يُقال: خَيَّلَتِ السَّحَابَةُ: إذا بَدَتْ مَخيلةً.

- وقولُهم: هم في أمْرٍ مَرِيجٍ: أي مُختلط، ومنه قوله تعالى: ﴿مَرَجَ البَحْرَيْنِ﴾[2] أي خَلَطَهُما.

- وقولُهم للرجل: يا نَغَفَةُ؛ وأصلُه دُوَيْدَةٌ تكون في أنفِ البعير. يُقال ذلك للرجل المحتَقَر؛ وهم لا يقولونها إلاّ للعبيد، وهي تُقال في حقِّ كلِّ مُحْتَقَر.

- وقولُهم: قد سَاطَ فلانٌ بدَمِ فلانٍ: أي عَرَّضَهُ للهلَكَة.

---

(١) قال في اللسان: هو قول ابن الأعرابيّ وحده.
(انظر اللسان: عذر)

(٢) سورة الرحمان، الآية: ١٩.

Marfat.com

ـ وقولُهم: فلانٌ يُهَاتِرُ فلاناً: أي يُماريه بالباطل؛ وأصلُ المهاتَرَة: المناقَضَةُ في الكلام الذي يَنْقُضُ بعضُهُ بعضاً.

ـ وقولهم: هو يفعلُ ذلك على ما يَسُوؤُه ويَنُوؤُه معناه: يُثْقِلُه.

ـ وقولهم: ليسَتْ لفلان طِلالةٌ، معناه: حالَةٌ حَسَنَةٌ؛ مأخوذٌ من الرَّوْضَة المطلولة[1].

ـ وقولُهم: قامَ فلانٌ عَلَى طاقَةٍ، معناه: على أقصَى ما يُمكنه.

ـ وقولُهم: قد أمْعَنَ له بحقّه: أي آعتَرَفَ به وأظهَرَه. مأخوذٌ من الماء المَعِين[2].

ـ وقولُهم: قد آستُعمِلَ فلانٌ عَلَى الجَوالي: معناه: عَلَى أَهْلِ الذِّمَّة الذين جَلَوْا عن مواضِعِهم[3].

ـ وقولُهم: هو الموتُ الأحمرُ: يُراد به أن الإنسان إذا هالَهُ الأمرُ آنعكس نظرُهُ حتى يَرى الدنيا كلَّها حمراءَ في عينه.

ـ وقولُهم: عندي رُزْمَةٌ من الثياب: إذا كان فيها أصناف من الثياب. يقال قد رَازَمَ الرجلُ في أكله: إذا خلَّط.

ـ وقولُهم: قومٌ سُوقَةٌ: أي غير ملوك. والناسُ يزْعُمون أنهم أهلُ لأسواق خاصةً، وليس كذلك.

ـ وقولُهم: حتى أُروز فلانا: أي حتى أختبره[4].

---

(١) أي التي طلَّها الندى: أمطرها

(٢) أي الذي يجري ظاهراً للعيون ويسهل نيله

(٣) الجوالي: جمع جالية، وتطلق على أهل الذمة وقد قال [illegible] أجلاهم عن جزيرة العرب، ثم لزم هذا الاسم كل من [illegible] جلوا عن أوطانهم

(صبح الأعشى ٣ ٤٦٢ ـ ٤٦٣)

(٤) يقال: راوأه، وراوزه، وراده

Marfat.com

ـ وقولهم: ما في هذا الأمر دَرَكٌ: أي ما لي فيه منفعةٌ ولا دَفْعُ مَضَرَّة؛ وأصْلُ الدَّرَكَ الحَبْلُ الذي يُشَدُّ به عَرَاقِي[1] الدَّلْو.

ـ وقولُهم: إِيذَنُوا بحَرْبٍ: أي اعلموا وتحقَّقوا[2].

ـ وقولُهم: قد رُزْتُ ما عندَ فلان معناه: قد طلبتهُ وأَرَدْتُه.

ـ وقولُهم: غَضِبَ السُّلطانُ عَلَى فلان، وهو يُذكَّر ويؤَنَّث؛ فمن ذكَّرَهُ أراد به التسلُّطَ؛ ومن أنَّثه أراد به الحُجَّةَ. قال اللَّه تعالى: ﴿**وما كان لَهُ عليهِمْ مِنْ سُلْطان**﴾ أي من حُجَّة.

ـ يُقال: آتَدَعَ فلانٌ مثل تَوَدَّع[3].

ـ ويُقال: دَخَلَ على القَومِ فرماهُم بسَهْمِ الإِسلام أي: سلَّم عليهم.

ـ ويُقال: ألقى دَلْوَهُ في الدِّلاَءِ وسَهْمَهُ في السِّهام: إذا [خاضَ][4] مع القومِ في الحديثِ الذي هم فيه.

ـ تقول: جِئْتُه عَلَى حِينَ آحتَجْتُ إليه، بنَصْب «حين» وخَفْضِه.

ـ يُقال: هم نَقَائذُ بُؤْسٍ: أي يُنْتَقَذُونَ[5] منه؛ واحِدُه: نَقِيذَةٌ. يُقال للرجل والمرأة بلفظٍ واحدٍ كقولك: زيدٌ مَكْرُمَةٌ لأَهلِهِ، وزيدٌ كريمةُ أهله؛ وفي الحديث: «إذا أتاكم كريمةُ[6] قَوْمٍ فَأَكْرِمُوه».

---

(١) مفردها: عرْقُوة. قال الأصعمي: يقال للخشبتين اللتين تعترضان على الدلو كالصليب: العرْقُوتان، وهي العَراقي، وإذا شددتهما على الدلو قلت: قد عَرْقَيْتُ الدَّلْوَ عَرْقاةً.
(انظر اللسان: عرق)

(٢) ومنه قوله تعالى: ﴿**فأْذَنُوا بحَرْبٍ من الله ورسولِه**﴾ سورة البقرة، الآية: ٢٧٩، أي اعلموا أنكم على حرب مع الله ورسوله.
(انظر تفسير الطبري: ٦/ ٢٤ ـ ٢٥)

(٣) من الدَّعة أي الرفاهية.

(٤) في طبعة المخلّصي «فاض».

(٥) لعل صوابه «مُستنقذون» ـ انظر اللسان: نقذ.

(٦) أي كريمُ قومٍ، والهاء للمبالغة.

Marfat.com

ـ الشَّـطْرُ: نِصْفُ الشيء؛ والشَّطْرُ: قَصْدُهُ[1]. قـال اللَّهُ تعـالى: ﴿فَـوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسْجِدِ الحَرَامِ﴾[2].

ـ يُقال: كادَ يفعلُ، وكَرَبَ يفعلُ، وجَعَلَ يفعلُ: إذا دَنَا من ذلك، ويُقال: جَارَتْهُ، والخيلُ كارَبَتْـهُ: أي قد دَنَتْ منـهُ وقَرُبَتْ، فـأما «أخَـذَ يفعلُ» «وجَعَـلَ يفعلُ» فإنها تـدُلُّ عَلَى أنَّـه قد صَـارَ يفعَلُ، ولا يقـعُ بعدَ واحـد منها «أنْ» «إلاّ» «كـاد» «وكُدْتُ» فـإنها قد آستُعْمِلت فيهـا في ضرورة الشعـر، وكذلـك «كـرب» قيـل: وقد كَـرَبَتْ أعنـاقُهـا أنْ تَقَـطَّعـا؛ ومثلُه: «قـد كـادَ من طُـولِ البِلَى أنْ يَمْصَحَـا»[3] وأمـا «أوْشَكَتْ» أي: قَـارَبَتْ فتُستَعْمَـلُ بعدها «أن» وهـو أَجْـوَدُ، وتُستعملُ أيضاً بغير «أنْ» مثل كادَ وكَرَبَ؛ وأمّا «لَعَلَّ» فالأجْوَدُ أن تكونَ بغير «أنْ» كمـا قال اللَّه تعـالى: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّـرُ أوْ يَخْشَى﴾[4] ويجوز أن تكـونَ «بـأنْ»؛ والأجْوَدُ في «عَسَى» أن تُسْتَعْمَلَ «بأنْ» كما قال اللَّهُ تعالى: ﴿فعسى اللَّهُ أنْ يأتي بالفَتْحِ أوْ أمْرٍ مِنْ عِنْدِه﴾[5] و ﴿عَسَى اللَّهُ أنْ يَتُوبَ عليهِمْ﴾[6] وتُستعملُ بغيرِ «أنْ» وهو خِلافُ الجيِّد. قال الشَّاعر: [البحر الوافر]:

عَسَى آلكَـرْبُ الذي أمْسَيْتُ فيـه ... يـكـونُ وراءهُ فـرجٌ قـريـبُ

ـ يُقال: عندهُ خَلَقُ ثَوْب، وسمل ثَوْب، وسَحْقُ ثَوْب، وجِرْدُ ثَوْب[7]

ـ يُقال: حادث نفسهُ: إذا شحذها وحدّدها؛ ويُقال: حدث فلانٌ سيفهُ:

---

(١) لعلّ الصواب «الناحية»

(٢) سورة البقرة، الآية ١٤٤

(٣) مصح الشيء: فصوحه ذهب، انقطع

(٤) سورة طه، الآية ٤٤

(٥) سورة المائدة، الآية ٥٢

(٦) سورة التوبة، الآية ١٠٢

(٧) وتقول: أشمل الثوب وسمل، وأخلق وخلق، وسحق، وسحج، وشحج، وشحم، وشحب، وشحط، وشحف، وشحل، وشحن، وشحا، وشحذ، كل ذلك بمعنى بلى

(خط الأخفش الكبير المهداني ص ٢٢٠ ـ ٢٢١)

Marfat.com

إذا جَلاه: قال بعضُ الشعراءِ في سيفِه: [الوافر]:

أُحادِثُهُ بصَقْلٍ كلَّ يومٍ وأُعْجِمُهُ بهاماتِ الرجالِ

ـ يُقال: فلانٌ طُلَعَةٌ عَلَى الأمر: أي كثيرُ التَّشوُّقِ إليه؛ ومنهُ قولهم: «إنَّ هذه النفوسَ طُلعَةٌ»(١)، ويُقال للمرأة إذا كانت تُبْرِزُ وجهَهَا ليُرى حُسْنُها وتخفيه بوَهْمِ الحَيَاء: إنها خُبَأَةٌ طُلَعَةٌ(٢).

ـ يُقال: هذا من سُوسِ فلانٍ ومن تُوسِ فلان: أي من طَبْعِه(٣).

ـ يُقال: قَوْنَسَ الرجلُ: إذا آنْحَنَى كالقَوْس.

ـ وقولُهم: الحَسَنَةُ بين السَّيِّئَتَين: أي الحقُّ بين فِعْلِ المُقصِّر والمُتَغَالِي(٤).

ـ إذا آنْبَسَطَتِ الشمسُ فهو الضُّحَى، مقصورٌ مَضْمُومُ الأوَّل؛ وإذا آمتَدَّ النهارُ وعلا وبينهما(٥) مقدارُ ساعة فذلك الضَّحَاء؛ ممدودٌ مفتوح الأوَّل.

ـ يُقال: نَكَأتُ القُرْحَةَ، بالهمز، ونَكَيْتُ العَدُوَّ، غير مَهْمُوز.

ـ يُقال: سَاسَ الطَّعامُ وأَسَاسَ: من السُّوسِ؛ ودَادَ وأَدَادَ: من الدُّود.

ـ «مَتَى» المُسْتَفْهَمُ بها عن الوقت تكتَبُ بالياءِ لكونها مما يُمال، وإذا وُصِلت بـ «ما» كما: [مَتَا ما](٦) لم تُكْتَبْ إلاّ بالألف.

---

(١) هو من كلام الحسن: «إن هذه النفوسَ طُلَعَةٌ فاقْدَعُوها بالمواعظ وإلا نَزَعَت بكم إلى شَرِّ غاية».

(٢) ويقال أيضاً: إنها طُلَعَةٌ قُبَعَةٌ، بنفس المعنى.

(٣) قال في الألفاظ الكتابية: «الشَّنْشِنَة، والنَّحيزة، واللَّبيثة، والجِبلَّة، والنَّحيتة، والسَّليقة، والغريزة، والسُّوس، والتُّوس، والدَّيْدَنُ كلها بمعنى واحدٍ أي الطبيعة والعادة»

(٤) في هامش جنى الجنَّتين للمحبّي: حَسَنَةٌ بين سيئتين أي بين الإفراط والتفريط.

(٥) أي بين الضحى والضحاء. قال في اللسان: الضَّحاء: إذا امتدَّ النهار وكَرَبَ أن ينتصف. (انظر اللسان: ضحا)

(٦) في طبعة المخلّصي: «متى ما» مع علامة توقف وقد أثبتنا الرسم بين معقوفين بما يناسب السياق.

Marfat.com

ـ يُقال النَّسَا، ولا يُقال: عِرْقُ النَّسَا للمَرَض نفسِه؛ كما يُقال: الأَكْحَلُ ولا يُقال: عِرْقُ الأكحل[1].

ـ يُقال: أَنْسَأَ اللَّهُ في أجَلِه، ونَسَأَ في أَجَلِه، ونَسَأَ أَجَلَه متعدِّياً بغير حرف الجرِّ، وكلُّها بمعنى أخَّره.

ـ يُقال: إذا لم تَتَنَخَّمْ فَتَنَفَّسْ، ومعناه: إذا لم يكن فرياء (؟).

ـ ما له ثاغِيَةٌ ولا رَاغِيَةٌ: أي ما له نَعْجَةٌ ولا ناقةٌ؛ وكذلك: ما له دقيقةٌ ولا جَلِيلةٌ: أي ما له شاةٌ ولا ناقةٌ؛ وما له دارٌ ولا عَقَارٌ، والعَقَارُ هو الشَّجَرُ؛ وأكثرُ الناسِ يعنون بهِ البنيانَ.

ـ وقولُهم: جاءَ بالطِّمِّ والرِّمِّ والطِّمُّ: الكثير، من طَمَّ، والرِّمّ: القليل؛ من العظم الرَّميم أي البالي[2]، كذلك بالقَضِّ والقَضيض، لأنَّ القضَّ: الحصى، والقضيضَ: صِغَاره.

ـ وقولُهم: ما يَفْقَهُ ولا يَنْقَه: أي ما يعلم ولا يفهم ما يُقال ويقولون؛ [وقولهم]: ما حَجَّ ولكنَّهُ دَجَّ، والداجُّ: الذي يخرج للتجارة.

ـ وقولهم: لا يقُومُ بِطُنِّ نفسه، والطُّنُّ: الجسم، أي الذي لا يقوم بقُوت جسمه.

ـ ويقولون: لئيمٌ راضعٌ، والرَّاضعُ: الذي يأخذ ما يُخْرِجُهُ الخلالُ[3] من

---

(١) النَّسا: عصب من الورك إلى الكعب، والأكحل: عرق في وسط الذراع تُفصد منه الحجامة.

(٢) في معنى قولهم «جاء بالطِّمِّ والرِّمِّ» أقوال مختلفة منها الرطب والتمر، والقليل والكثير.

(انظر اللسان: طمم، وجمهرة الأمثال ١: ٣١٥)

(٣) تخلَّل فلانٌ بعد الأكل: أخرج ما بين أسنانه من بقية الطعام بالخلال. والذي عليه أكثر اللغويين أن الراضع هو اللئيم الذي يرضع إبل غيره من بخله لئلا يسمع الضيف صوت الشُّخُب فيطلب اللبن.

(انظر اللسان: رضع)

Marfat.com

فيهِ فيأكله لئلا يَفْضُلَ عنهُ شيءٌ.

ـ ويقولون: ما يَعرِفُ هِرّاً من بِرٍّ: أي ما يعرف العاقَّ من البارِّ؛ وما يعرف الهَرْهَرَةَ من البَرْبَرَةِ، والهرهرةُ: صَوْتُ الضَّأْن، والبربرة: صوتُ المعَز.

ـ ويقولون: أخذنا في الطريق، وطَرقنا عليه.

ـ ويقولون: طَلَّح عليه بمعنى أَلَحَّ عليه.

ـ وقولهم: هو يَتَأَلَّى عَلَى اللَّه: أي يبالغ في اليمين؛ ومنهُ: مَنْ يَتَأَلَّ عَلَى اللَّه يكذِّبْهُ: أي من يحلِفْ أنَّهُ لا يفعل الشيءَ تَحَكُّماً عَلَى اللَّهِ يكذِّبْهُ في تَأَلِّيه.

ـ ويُقال: أخذوا في تُرَّهاتِ البَسَابِس، والتُّرَّهاتُ: الطُّرق الصِّغَار؛ والبَسَابِسُ: جمع بَسْبَس؛ وهي الصَّخرة الواسعة؛ ويُقال: بَسْبَسْ وسَبْسَبَ؛ معناه: أخذ في غير القَصْد والطريق الذي يُنْتَفَعُ به.

ـ وقولُهم: خذهُ لي ولو بِقُرْطَيْ مَارِيَةَ: أي ولو بَلَغَ أمْرُهُ ما بلغ [أَمْرُ] قُرْطيها[1].

ـ وقولهم: تَعَايَرَ فلانٌ وفلانٌ: أي [تذاكرا][2] آلعَارَ [بينهما][2] وأصْلُه في الأنساب.

ـ وقولُهم: ما فعلتُهُ أصلاً: أي تركتُهُ عَلَى عِلمٍ ومعرفةٍ؛ من الأصالة، وهي جَوْدَة الرأي؛ والناس يذهبون إلى أنَّ معناه: ما فعله من أصله؛ وليس كذلك.

---

(١) المثل يُضرب في الشيء الثمين، أي لا يفوتنَّك بأي ثمن يكون. ومارِيَةُ هي بنت ظالم بن وهب الكنديّ، أمُّ الحارث الأعرج ابن الحارث الأكبر الغسّاني، ملك الشام. يقال إنها أهدت الكعبة قرطيها وعليهما درّتان كبيضتي حمام لم ير الناس مثلهما ولم يدروا ما قيمتهما.
(انظر الميداني: ١/٢٣١، وجمهرة الأمثال: ١/٢٢٦)

(٢) في طبعة المخلّصي «تذاكروا... بينهم».

Marfat.com

ـ وقـولُهم: آخْتَلَطَ فلانٌ: أي بَـالَـغَ في غَضَبِـه وآجْتَهَـد[1]؛ وقـولُهم: آحتَشَمَ فلان معناه: آنقَبَضَ؛ والناس يَرونه غير ذلك.

ـ ومما يقع فيه الوهْمُ ـ والصَّوَابُ غيره ـ أو الوَهنُ ـ والأقوى غيره قولُهم: اللهمَّ صَلِّ عَلَى محمدٍ وعَلَى آلـهِ؛ وقد أجْمَـعَ حُذَّاقُ النُّحـاة عَلَى أن «آلَ» لا تُضاف إلا إلى المُظْهَر خاصةً دون المُضْمَر، والصَّوَاب: «اللهمَّ صلِّ عَلَى محمدٍ وعَلَى آل محمدٍ» كما وَرَدَ في الخَبَر، وكما ذكره العلماءُ في التشهُّـد والمماثلة بإبراهيم، صلوات اللَّه عليه، ولم يَقُل: «اللهمَّ صلِّ عَلَى إبراهيم وآلِه» بل قيل: كما صَلَّيتَ على إبراهيم وعَلَى آلِ إبراهيم، وهو أعظم أيضاً في التَّفْخِيم، لأن الألفاظَ تتردَّدُ للفخامة والعظمة كما قال تعالى: ﴿**سَبِّحِ آسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى الذي خَلَقَ فَسَوَّى والَّذي... والَّذي**﴾[2].

وكمـا قـال إبـراهيمُ: ﴿**الَّـذِي خَلَقَنِي فَـهُـوَ يَهْـدِيـنِ والَّـذي... والَّذِي...**﴾[3]؛ والقُرآنُ في أقْصَى دَرَجَات البلاغة والإيجـاز والإعجاز، فلولا ما في ذلك من الفائدة لم يكُنْ لتَكْرَار «الذي» في المكانَيْن معنى.

ـ ويقولون: جئْتُ من بَرَّا؛ وهو خطأ؛ والصَّواب: جئْتُ من بـرّ، وذهبْتُ بَرّاً. والبَرُّ خِلافُ آلكنّ.

ـ ويقولون لواحدة الكُلى: كُلْوة، والصَّواب: كُلْية.

ـ ويقولون: قبّان، والصواب: قفّان، بالفـاء؛ ولا يُقال بـالباء إلا في آلة الوزن.

---

(١) الأصل في الاختلاط هو فساد العقل، ويقال للمسلوعة في الغضب والحمق لأنه [illegible] العقل وخطل الرأي

(٢) سورة الأعلى، الآيات الأولى «سبح اسم ربك الأعلى، [illegible] فهدى، والذي أخرج المرعى»

(٣) ﴿الذي خلقني فهو يهدين، والذي هو يطعمني ويسقين، وإذا مرضت فهو يشفين، والذي يميتني ثم يحيين، والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ سورة الشعراء، ٧٨ ـ ٨٢

Marfat.com

- ويقولون: سَطْل؛ والصواب: سَيْطَل، عَلَى وزن فَيْعَل[1].

- ويقولون للقوم إذا آجتمعوا عَلَى واحدٍ: هم إِلْبٌ عليه، بكسر الهمزة، والصَّوَاب: أَلْبٌ بفتح الهمزة، ويقولون: «نَعْنَع» والصواب: «نُعْنُع» بضمِّهما.

- ويقولون: بالدابَّة جَرَدٌ، بالدال المهملة، والصواب: جَرَذٌ، بالذال المعجمة، والجَرَذُ: كل وَرَمٍ يكون في عُرْقُوب الدابَّة، ظاهراً كان أم باطناً.

- ويقولون في جمع إكاف: أَكِفَّةٌ؛ والصَّوَاب: آكِفَةٌ، مثل: إزار وآزِرَة، وقد آكَفْتُ الدَّابةَ فهي مُؤكَفَةٌ وأوكَفْتُها أيضاً. وهو الإِكَافُ والوكَافُ[2].

- ويقولون: تَطَأْطَأ لها تَخَطِّيك، والصَّوَاب: تَخَطُّكَ، من الخَطْو لا من الخطأ.

- ويقولون: قَادُومٌ وقَدُّومٌ، بالتشديد، وهو خطأ؛ والصَّوَاب: قَدُوم، بالتخفيف بغير ألف.

- ويقولون مُؤَخَّرة السَّرْج؛ والصَّوَابُ: آخِرَةُ السَّرْج، وآخِرَةُ الرَّحْل.

- ويقولون: ثوب مَرَوِيٌّ، بفتح الراءِ، والصَّوَاب: مَرْوِيٌّ، بسكونها لأنهُ منْسُوبٌ إلى مَرْو.

- ويقولون: شِقَّةٌ وشِقَقٌ؛ وهو خطأ؛ والصَّواب: شُقَاقٌ وشُقَقٌ، بضمِّ الشين، وكل ما كان عَلَى «فُعْلَة» بضم الفاء وتسكين العين فجمعهُ يأتي عَلَى «فُعَل» بضم الفاء وفتح العين، قياساً مُطَّرِداً؛ وربما جاء عَلَى «فِعال» كبَرْمَة بِرَام وبُرَم، وكذلك قُبَّة قُبَب وقِباب.

---

(١) قال في اللسان: السَّطْل، والجمع سطولٌ، عربيٌّ صحيح، والسيطل لغة فيه، والطيسل (بتقديم الطاء) لغة في السيطل. (اللسان: سطل - طسل).

(٢) آكف الدابّة: وضع عليها الإكاف. والإكاف: شبه الرَّحال والأقتاب. قال اللحياني: آكفَ الدابة لغة بني تميم، وأوكفها لغة أهل الحجاز.
(اللسان: أكف)

Marfat.com

ـ ويقولون: فلانٌ ذو نَفْعٍ وضُرٍّ، بضمِّ الضاد، والصَّوَاب فتحُها، يقال: ضَرَّهُ يَضُرُّه ضَرّاً، وضَارَّهُ يَضيرُه ضَيْراً، ولا ضَرَرَ عليك، ولا ضَرَّ، ولا ضَارُورَةَ، ولا ضَيْرَ؛ وأما الضُّرُّ بالضمّ فهو السَّقَم. قال اللَّه تعالى: ﴿**وإنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بضُرٍّ فلا كَاشِفَ له إلاَّ هو**﴾[1].

ـ ويقولون: بناءٌ مدَعْدَعٌ، وقد تَدَعْدَعَ البناءُ، بالدَّال المهملة، والصَّواب: مُذَعْذَعٌ، بالذال المعجمة، وقد تَذَعْذَعَ.

ـ ويقولون: شَوْرَة العروس والبيت؛ والصّواب: شَوَار؛ والشَّوَارُ: مَتَاعُ البيت، وشَوَارُ الرجل وشَارَتُه: هيئتُه؛ ورجلٌ شَيِّر: حَسَنُ الشَّارَة، وصَيِّرٌ: حَسَنُ الصورة. أي فلانٌ حَسَنُ الشَّارَة.

ـ ويقولون: سُكَّرٌ طَبَرْزٌ، والصَّواب: طَبَرْزَلٌ، باللام، وطَبَرْزَنٌ، بالنون، وقيل: طَبَرْزَذٌ، بالذال المعجمة؛ أي: أبيض[2].

ـ ويقولون عند الاستعجال: هَيَّا هَيَّا، بالفتح؛ والصَّواب بالكسر[3].

ـ ويقولون: في لسانه رَتَّةٌ. والصَّواب: رُتَّة بضم الراء، ورجلٌ أَرَتُّ: بيِّنُ الرُّتَّة، وقومٌ رُتٌّ وامرأةٌ رَتَّاءُ[4].

ـ ويقولون: هذا مفْقُوءُ العين، والصَّواب: مفقُوء العين، وقد فقِئَت

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٧

(٢) قال في اللسان: طبرزذ، وطبرزل لفظ فارسيّ معرّب معناه السكّر. وقال الخفاجي في شرح الأعشى: طبرزد (بالدال المهملة) طبر: فارسيه بمعنى الفأس، وزد بمعنى [illegible] والمقصود أن السكر لشدّة صلابته لا يكسر إلا بالفأس

(انظر اللسان: طبرزد ـ طبرزل، وشرح الأعشى ج ٢ ص ٤٥٨)

(٣) قوله: «والصواب بالكسر» مخالف لما في كتب اللغة وفعل [illegible] للاستعجال والحثّ، «هيّا» للمهي التي يلحقها كاف الخطاب فقط [illegible]

(انظر لسان العرب والمعجم الوسيط هنا، ومقدمات الجزء الثاني [illegible])

(٤) الرُّتَّة: العجمة في اللسان، وهي اللُّثغة والتردّد في النطق

Marfat.com

عينَهُ؛ وتَفَقَّأَ الرجلُ شحماً: أي آمتلأَ شحماً حتى تَشَقَّقَ.

ـ ويقولون: زُرَافَة؛ بضمِّ الزاي، والصَّواب: زَرَافة، بفتحها؛ والجمع: زَرَافَات.

ـ وكذلك يقولون: كَلْبَتَان [للآلةِ] التي للحدَّاد والتي تُقْلَع بها الأضراس، واحدها: كُلَّابٌ وكَلُّوبٌ.

ـ ويقولون: شَرَابٌ مُدَافٌ، والصَّوَابُ: مَدُوفٌ. من دُفْتُ الشَّرَابَ أَدُوفُهُ دَوْفاً: إذا أذَبْتُه.

ـ يقولون: وَزَنَهُ وَزْناً وافياً، يريدون: زائداً، والوافي الذي لا زيادَةَ فيه ولا نَقْصَ؛ ومنهُ: آسْتَوْفَيْتُ الحقَّ؛ إذا أخذتُهُ بغير نَقْصٍ ولا زيادة.

ـ ويقولون للمرأَة التي لا زوج لها: عَزْبَاء؛ والصَّواب: عَزَبَة.

ـ ويقولون: آمرأَة أرملةٌ ورجلٌ أرْمَل، يعنون بذلك التي ماتَ زوجُها أو ماتت زوجتهُ، والأرْمَلُ والأرْمَلَةُ: المحتاجون.

ـ ويقولون للسَّحَاب المتراكم: نَوْءٌ. والنَّوْءُ: طُلوعُ نَجْمٍ من نجوم المنازِل عندَ سُقُوط نجمٍ آخر. يقال: ناءَ ينوءُ نُوءاً: إذا نهض متثاقلاً.

ـ ويقولون صَقْرٌ لطير واحد بعينه، والصَّقْرُ اسمٌ لكل ما صَادَ من سباع الطير كالعُقاب والبازيّ.

ـ ويقولون: بَكَّر إليه، يريدون بذلك أنهُ أتاه في بُكْرَة النهار دون غيرها، والمُرادُ بذلك التَّعجيل في كلْ وقتٍ يكون فيه ذلك؛ ومنهُ: باكُورَةُ الرُّطَبِ والفاكهة.

ـ ويقولون: إسْكَافٌ لصانع النِّعالَ خاصَّةً، وكلُّ صانع عند العرب إسْكَافٌ وأُسْكُوفٌ أيضاً[1].

---

(١) هذا رأي ابن الأعرابي. قال: والإسكاف عند العرب كل صانع غير من يعمل الخفاف، فإذا=

Marfat.com

ـ ويقولون: قُومَص لمقدَّم النَّصَارَى، والصَّواب: قَوْمَس بالسِّين وفتح القاف، وأصلُه من القَمْسِ في الماء. يُقال: قَمَسْتُهُ وغَمَسْتُهُ بمعنى، والقامُوسُ البحر، والنَّصَارى يأخذون صبيانَهم ويُلقونهم في الماء ويزعمون أنهم يقدِّسُونهم بذلك، فهذا أصْلُه[1]، ويقولون لبعض الآنية التي تُملأ بهذا الماء «قادُوس» ويجمعونهُ عَلَى «قواديس» والصَّواب هو: قُدْسٌ والجمع أقداس وقَيْدُوس[2].

ـ ويقولون: هم في أمور هادِية: أي ساكنة، والصَّواب: هادئة بالهمز؛ يُقال: هَدَأْتُ الصبيَّ أهدِئُهُ إهْداءً: إذا ضربْتَ عليه بكفِّكَ وسكنتهُ حتى هَدَأَ.

ـ ويقولون: رجلٌ شَحَّات، للسائل المُسْتَعْطي؛ والصواب: شَحَّاذ، بالذال المعجمة مأخوذ من شَحْذِ السِّكين، لأن المِسَنَّ يأخذ منها بإمرارها عليه سِنّاً سِنّاً، فكذلك الشَّحاذ يأخذ من الناس بالحيلة الشيءَ بعد الشيء.

ـ ويقولون: رجلٌ شَفَّافٌ وشَفَّاءٌ: أي أغْلَظُ الشَّفَة، والصَّواب: أشْفَهُ وشَفَاهي إذا كان عظيم الشَّفَة. وأرْأَسُ إذا كان عظيم الرأس؛ ورجلٌ أرْكَبُ إذا كان عظيم الرُّكْبَة.

ـ ويقولون لواحِدِ الثآليل: تَالُول؛ والصَّواب: ثُؤْلُول.

= أرادوا صانع النعال قالوا: أسْكف. أما الجوهري فيرى أن الإسكاف بمعنى كل صانع معروف عند العرب.
(انظر اللسان: سكف)

(١) لعلّ الأقرب إلى الصواب أن كلمة «قومس» أو «قومص» هي تعريب جزئي لكلمة اللاتينية comes وهي في الفرنسية: comte وفي حاشية الصفحة ١٧١ من «معلم [illegible] قسطنطين الباشا المخلّصي أن القُمُص هو مقدّم الجهة عند الأقباط، وهي لاتينية [illegible]
(انظر التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ٢٧١، وصبح الأعشى [illegible]

(٢) يقول الجواري المخلصي في المصدر المذكور أعلاه: «ليس شيء [illegible] ولا القدس بهذا المعنى». والقادوس في كتب اللغة هو [illegible] سلسلة تديرها الناعورة فتغرف الماء من البئر إلى أعلى، وهو [illegible] الحثّ فينزل منه حثّات إلى الطاحون

Marfat.com

ـ ويقولون لمن تَظْهَرُ عليه العِلَّة: هو يَتَعَالل؛ والصَّواب: يتعالُّ.

ـ ويقولون: ريَّة الإنسان؛ والصَّواب: رئة، بالتَّخفيف والهَمْز.

ـ ويقولون: قِلْعُ المَرْكَب، ويجمعونهُ عَلَى قُلُوع؛ والصَّواب: قِلَاع والجمع قُلوع[1].

ـ ويقولون: عَلَى وَجْهِهِ كَأْبَةٌ بالهمزة، والصَّواب: كَبْوَةٌ، وقد كَبَا يَكْبُو: إذا تغيَّر وجهُهُ، من أكْبَاهُ الأمْرُ يُكْبيه.

ـ ويقولون: فَرَسٌ كمْتَاءُ؛ والصَّواب: كُمَيْتٌ للذكر والأنثى.

ـ ويقولون: رجُلٌ أَجْعَدُ وأَسْبَطُ؛ والصَّواب: جَعْدٌ وسَبْطٌ[2]؛ والجمع: جعَاد وسِبَاط، وربما بالواو والنون.

ـ ويُقال: أخذ فلاناً دُوَّارٌ بالتشديد؛ والصَّواب: دُوَارٌ بالتخفيف؛ وهكذا في سائر الأدواء مثل البُوَال والقُلاب والسُّعَال كلها عَلَى «فُعَال».

ـ ويقولون: شَجَرَةٌ مُوقَرَةٌ بفتح القاف، والصَّواب: مُوقِرَةٌ؛ وشَجَرٌ مُوقِرٌ: كأنهُ أَوْقَرَ نفسَهُ؛ والجمع: مواقِر ومواقير[3].

ـ يُقال: أَرْدَأْتُ الرجلَ أُرْدِئُهُ إردَاءً: إذا أعنْتُه؛ وأَرْدَيْتُه إرْدَاءً: إذا أَهْلَكْتُهُ.

ـ ويقولون: ليس بينهما قَيْسُ شعرة، والصَّواب: قِيسُ شعرة، مثل قِيد شعرة.

ـ ويقولون: رجلٌ مُدْوِيٌّ: إذا كان به داءٌ؛ والصَّواب: دَوٍ بالتخفيف،

---

(١) في معاجم اللغة: القِلْعُ: شراع السفينة، ويجمع على قُلُوع وقِلاع وقِلَعَة. والقِلاع يقال للواحد وللجمع. وفي حديث لعلي بن أبي طالب: «كأنّه قِلْعُ داريّ» والداريّ: البحّار والملّاح. وفي شعر الأعشى:

يَكُبُّ الخَلِيَّةَ ذات القِلاعِ وقد كاد جُؤْجُؤُها يَنْحَطِمْ

(اللسان والوسيط: قلع)

(٢) السَّبْط: الطويل. وعكسه الجعد. ويقال أيضاً: السَّبَط والسِّبِط (بفتح الباء وكسرها)

(٣) شجرة موقرة أي التي كثر حملها.

Marfat.com

ومَدْوِيٌّ بفتح الميم.

ـ ويقولون بجمع السَّوْداء: سَوْدَانَات، والصَّواب: سَوْدَاواتٍ.

ـ ويقولون: هو مُكْنَى بأبي فلان (بضم الميم وتخفيف النّون) والصَّواب: مَكْنيٌّ [بفتح الميم وتخفيف النون المكسورة وتشديد الياء؛ أو مُكَنًّى: بضم الميم وتشديد النون][1]. يُقال: كَنَوْتُ الرجلَ أكْنُوه، وكَنَيْتُهُ أكْنِيه، وكَنَّيْتُهُ أُكَنِّيهِ.

ـ ويقولون للْحَبْل الذي تُرْبَطُ به الخيلُ: طِوالٌ وطِوالةٌ، والصَّواب: طِوَلٌ. يُقال: أَرِحِ الفرَسَ من طِوَلِهِ.

ويقولون: في عَيْنِه ظَفْرٌ (بتسكين الفاء) والصَّواب: ظَفَرٌ (بتحريكها).

ـ ويقولون في الكتاب الكثيرِ الغَلَطِ. كتابٌ مُخطيءٌ؛ والصَّواب: كتاب مُخْطأٌ فيه. يُقال: أخْطَأ الرجلُ إخْطَاءً؛ والاسم الخَطَاءُ، بالمدّ، والخطأُ، بالقَصْر؛ ويُقال: خَطِيءَ يَخْطَأُ خَطَأً، والمكانُ مَخْطُوءٌ فيه، من الخطايا وهي المعَاصِي.

ـ ويقولون: رجلٌ مَشُومٌ، وبعضُهم يقول: مَيْشُوم؛ والصَّواب. مَشْؤوم؛ وقد شئم على قومه فهو مَشْؤوم؛ وقد يمن على قومه فهو ميمونٌ.

ـ ويقولون: ما رأيتهُ منذ أوَّل أمْس، ويعنون بذلك اليوم الذي قبل أمْس؛ والصَّواب: ما رأيتهُ منذ أوَّلِ من أمْس، ومنذُ أول أمس يكون لأمس، لأن أوّل اليوم صَدْرُه، فكأنهُ قال: ما رأيته منذ صدْر أمْس؛ ولهذا يُقال: ما رأيته منذ أمْس: إذا مرَّ له يومٌ ولم يرهُ، وما رأيته منذ أوّل أمْس: إذا مرَّ له يومان، وما رأيته منذ أوّل من أوّل أمس: إذا مرَّ له ثلاثةُ أيام ولم يرهُ، والعرب لا تريد حتى هذا.

والنَّسبُ إلى «أمْس»: إمْسيّ (بكسر الهمزة) وهو على غير القياس.

---

(١) عبارة الأصل: «بفتح الميم أو ضمّها وتشديد الواو» وهي غير مستقيمة

Marfat.com

- ويقولون: طَفَّفَ، يريدون: زَادَ؛ والتَّطْفِيفُ: النقْصَان. يُقال: إناءٌ طَفَّان، وهو الذي قَرُبَ أن يمتليءَ[1].

- ويقولون: أَنْشَدْتُ المالَ في السُّوق، والصَّواب: أَشَدْتُه (بغير نون) أي أَضَعْتُه، ويُقال: أَشَدْتُ بذكْرِه: أي رَفَعْتُه؛ وأَنْشَدْتُه: عرفته؛ أَنْشَدْتُ الضَّالَّةَ (بالنون) إذا عرفْتُها.

- يقولون للذي يُصيبه الجُذَام: مِجْذَام، والمِجْذَام: النَّافِذُ في الأمورِ الماضي، وكذلك المجذامة؛ فأما المنْسُوبُ إلى الدَّاء فهو مَجْذُومٌ ومُجَذَّمٌ[2].

- ويقولون للعِنَبِ المُعَرَّش: دَالِية؛ والدَّالية إنما هي التي تَدْلُو الماءَ من البئر والنهر أي تستخرجه، ويقال: أدْلى الرَّجُلُ يُدْلي: إذا أَلقى دَلْوَهُ للاستقاء، فإذا جَذَبها ليُخرجها قيل: دلا يدلو دلواً؛ والصَّواب: دانية. قال اللَّهُ تعالى: ﴿**ودَانيَةً عليهمْ ظِلالُها وذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْليلاً**﴾[3].

- ويقولون: عَبْدُ مَنَاه (بالهاء) وقد غَلِطَ فيها بعضُ الحُذَّاق[4] والصَّواب: مَنَاةَ. قال اللَّه تعالى: ﴿**ومَنَاةَ [الثالثةَ الأُخرى]**﴾؛ وهي مثلُ اللَّاةَ والعُزَّى ويَغُوثَ، أصله تاءٌ لا هاء.

- ويقولون في جمع ثَرِيد: أَثَارِيد، وقد غلط فيه أيضاً أَحَدُ الشعراء الكبار، والصَّواب في جمعه: ثَرَائد، على جمع التَّكسير[5].

- ويقولون: إِطَّأَدَ بمعنى تَثَبَّتَ، وهو غلط، وقد وَقَعَ فيه أَحَدُ الكبراء من

---

(١) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**ويلٌ للمطفِّفين**﴾ أي الذين ينقصون الكيلَ ولا يوفّونه. وطفافُ المكيال: إذا قارب ملأه ولمّا يُمْلا.

(٢) الجُذام: علّة تتأكّل منها الأعضاء وتتساقط.

(٣) سورة الإنسان: ١٤.

(٤) لعلّه يشير إلى قول الطائيّ الشاعر:

إحدى بني بكْر بن عبد مَنَاه ... بين الكثيب الفرْدِ فالأمواه.

(انظر اللسان: مني)

(٥) ثرد الخبز ثرْدا: فتّهُ ثم بلّه بمرق.

Marfat.com

الشعراء، والصَّواب: اتَّطَدَ وآوتَطَدَ، وهو «افْتَعَلَ» من وَطَـدْتُ الشيءَ أَطِدُهُ أي أُثْبِتُهُ. وقيل فيه لغة أخرى[1]، ويقال شيءٌ طادٍ، كأَنَّهُ من «وَطَدَ» مقلوب[2]، كما قيل: حادٍ من «وَحَدَ».

ـ ويقولون: أَقْـرِيءْ فلانـاً السَّلام، والصَّـواب: اقرَأ عليـه السلام، فـأنا أُقرِئُهُ[3] السلامَ، ومعناه جَعَلتهُ يقرأُه، كما يُقال: أَقْرَأْتهُ الكتابَ، وقد غَلِطَ فيـه أحدُ الكِبار، وهو المشارُ إليه أيضاً في قوله: [الكامل]:

إقـرا السَّلَامَ مُعَـرَّفـاً ومُحصَّبـاً من خـالدِ المعـروفِ والهيجاءِ

والصَّوابُ ما قاله غيره: [الكامل]:

إقرأْ عَلَى الوَشَلِ السَّلَامَ وقُـلْ له كـلُّ المشاربِ مُـذْ هَجَـرْتَ ذَميمُ

ـ ويقولون: البِراز (بكسر الباء) للغائط، والصَّـواب: البَرَاز (بفتـح الباء) والبَرَاز: ما بَرَزَ من الأرض واتَّسَعَ، يُكنَّى به عن الحدَث كما كُنِّيَ بالغائط[4]، وهو المتَّسَعُ من الأرض أيضاً.

ـ ويقولون: لَطَخَ فلاناً بسوءٍ، والصَّواب لطح (بالحاء المهملة) وهو لازمٌ ومُتَعَدٍّ بحال واحدة.

ـ ويقولون: رجلٌ مِرْياح للذي به الرِّيح، والصَّـواب: مروُح، وقـد ريح

---

(١) لعله يشير إلى «اوْطدهُ» لغة في «وطده» كما ذكر ابن الأثير
(انظر اللسان: وطد)

(٢) قال في اللسان: والطَّادي: الثابت، من وطد يطد فقلب من فاعل إلى
القطامي:
ما اعتاد حبُّ سُلَيمى حين نُفْقِدُه ... ولا تقضي ... في

(٣) في قوله «فأنا أقرئه السلام» يشير الكاتب صحة ما نقله في ... إلى
يشير إلى صحّة الصيغتين، ففي الحديث ... وعلى فلانٍ السلام
(انظر اللسان: قرأ)

(٤) الصواب «كما كُنِّي به عن فعله بالغائط»

Marfat.com

يُراح، وشجرة مَرُوحَةٌ مَرُودَةٌ[1]: إذا ذهبتِ الريحُ بورقها.

ـ ويقولون: فَرَسٌ وَرْدَاءُ، والصَّواب: وَرْدَةٌ، والذَّكر: وَرْدٌ، والجمع: وِرَاد [ووُرْدٌ][2].

ـ ويقولون للطِّين الذي يُخْتَم به الكتابُ: طابع (بكسر الباء) والصواب: طابَع، والطابعُ: الذي يَطْبَع الكتابَ[3].

ـ ويقولون: رجلٌ مَكْدِيٌّ، والصَّواب: مكدٍ من قولك حفر فأكدى فلم ينبط[4].

ـ ويقولون: «لم يَزَلْ هذا»، يعنون به: «كذا فيما مَضَى» فيحذفون خبرَ «لم يَزَل»، وهذا لا يجوز، والصَّواب «لم يزل هذا كائناً أو موجوداً».

ـ ويقولون: مَضَى لذلك سُبُوتٌ وحُدُودٌ، والصَّواب: وآحادٌ، لأنهُ جمع: أَحَد.

ـ ويقولون: بَلْقيسُ (بفتح الباء) والصَّواب: بِلقيس (بكسرها)، وليس في الكلام عَلَى مثال «فعليل» مفتوح الأوّل.

ـ ويقولون: أَرْدَفَ الرجلَ: إذا جَعَلَه خَلْفَه راكباً، والصَّواب: آرتَدَفَهُ أي

---

(١) يقال: ريحٌ رَوْدٌ أي ليّنة الهبوب، وريحٌ رادةٌ: إذا كانت هوجاء تجيء وتذهب. والمراد بشجرة مرودة: أي ضربتها الريح الهوجاء.

(٢) مأخوذ من لون الورد. والفرس الوَرْد هو بين الكُميت والأشقر ومن ذلك قيل للأسد: وَرْد.

(٣) يقال: طَيَّنت الكتاب إذا جعلت عليه طِين الخاتم، ويقال: طنتُ الكتاب أطينه، فإذا أمرت قلت: طَيِّنْ كتابك أو طِنْ كتابك. والطينة: الطابَع على الكتاب والصك. والآن يستعمل الشمع مكان الطين، فإذا أمرت قلت: شمِّعْ كتابك. وقال ابن المدبِّر في رسالته العذراء: «وكذلك لا تعظم الطينة ففي المثل: من عظَّمَ الطينة فإنه ملوم».
(انظر الرسالة العذراء: ٢٧، وأدب الكتّاب: ١٣٩ ـ١٤٢)

(٤) حفر فأَكْدَى: إذا بلغ الصلب وصادف كُدية. والكُدية هي الصخرة والأرض الغليظة أو الصلبة. وأكدى: ألحَّ في المسألة. وأكديتُ الرجلَ عن الشيء: رددته عنه. وأكدى الرجلُ فهو مُكدٍ أي قلَّ خيرهُ وعطاؤه.
(اللسان: كدا)

Marfat.com

جَعَلَه ردْفَه، ويقول الراكبُ خَلْفَ الرجل: رَدَفْتُه وأرْدَفْتُه أي صِرْتُ رِدْفاً له. قال الشاعر[1]: [الوافر]:

إذا ٱلجَـوْزَاءُ أرْدَفَتِ الثُّـرَيَّـا ظَنَنْتُ بـآلِ فـاطمـةَ الـظُّنـونـا

أي صَارتْ خَلْفَها، وكذلك الجوزاءُ تتلو الثُّرَيَّا.

ـ ويُقـال للثَّـوْب من الـوَشْيِ: حُلَّة، والحُلَّة: الإزَارُ والـرِّدَاءُ، ولا تُقـال «حُلَّة» حتى يكونا ثَوْبَين.

ـ ويقولون للدُّفِّ الذي هو واحِدُ الدَّفَفَة[2]: مِزْهَرٌ، والمِزْهَرُ: العودُ الذي يُضرَبُ به، والصَّواب: دُفٌّ.

ـ ويقولون: فلانٌ يَتَهَكَّم فلاناً: إذا كان يُؤذيه أو يغتصِبُه حَقَّه، والمتهكِّمُ: الغاضِب. قالـوا: وهو التي يَتَهَـدَّم عَلَى الإنسان من شـدَّة الغضب ومنه قيـل: تهكَّمَتِ البئرُ: إذا تهدَّمَت.

ـ ويقولون: تَهَرْكَلَتِ المرأةُ فهي هِرْكَوْلَةٌ وتَهَرْكَلَ الرجـلُ، وهو خـطأ لأن التَّهَـرْكُلَ ضخـامةُ الـوَرِكين، والمـرأةُ الهِـرْكَـوْلَـةُ: المُستـويـةُ الخَلْق الحسنـةُ الجسم[3].

ـ ويقولون للمرأة التي بَنَى بها رجلٌ: ثَيَّبٌ، ويظنّون أن ذلك لا يقـعُ إلاّ

---

(١) هو خُزيمةُ بن مالك بن نهد. وفاطمة المذكورة في الشعر هي فاطمة بنت بذْكُر بن غزوة أحد القارظين.
(انظر اللسان: ردف. وعن القارظين راجع صفحة ١٧٨ من هذا الجزء من السادسة).

(٢) يقال: دفٌّ ودُفٌّ (بفتح الدال وضمّها) والجمع دُفوف. ولم يحك في [illegible] جمعه على «دففة»

(٣) لم يبيّن وجه الخطأ في ذلك. وفي كتب اللغة أن الهِرْكَوْلة هي المضطربة اللحم، وذلك هي الحسنة الجسم والخلق والمشية. ولا تناقض بين المعنيين لأن الدلالة قد تحتمل أكثر من الصفات المحسّنة في المرأة لدى العربي

Marfat.com

على المرأة، والثَّيِّبُ يقع عَلَى الذَّكر والأنثى، ويُقالُ: رجلٌ ثَيِّبٌ وامـرأة ثَيِّبٌ. وقد ثُيِّبت المرأة. [أي، صارتْ ثَيِّباً]. وكذلك الأيِّمُ: اسمٌ يَقَع عَلَى المرأة إذا لم يكن لها زَوْجٌ، بكراً كانت أم ثَيِّباً، والجمع أَيَامَي. يقال: آمَتِ المرأةُ أَيْماً وأَيْمةً وأُيوماً، وتَأَيَّم الرجلُ: إذا مكَثَ لا يتزوَّج. والحربُ مَأْيَمَةٌ [للنِّساء]: أي تتـرك النسـاءَ أَيَـامَى بقتـلِ أزواجهنَّ، ويُقـال: آمَ وَعَـامَ: أي هلكت زوجتـه وماشِيَتُه.

ـ وتقـول: ما أنتَ وزيـدٌ: أي لستَ منه في شيءٍ، والصَّـواب أن يكون هكذا بالرفع لأنه عَطْفُ اسمٍ مُظْهَر عَلَى مُظْهَر. قال الشاعر: [الوافر]:

يُكَلِّفني سَـوِيقَ الكَـرْمِ جَـرْمٌ ومـا جَرْمٌ ومـا ذاك السَّـويقُ[1]

أي: ما الجامِعُ بين هذا وبينه، فإذا كان العَطْفُ على مُضْمَر لم يكن إلاّ النَّصْب، لئلا تعطفَ مُظْـهَـراً على مُضْمَـر وذلك في قـولك: مـا لَك وزيـداً، والتقديرُ: ما لكَ ومُلاَبَسَتك زيداً، لأنك تنهاه عنه. والواو واو الصُّحْبة.

ـ حَاجٌ: جمع حَاجَة، وسَاعٌ: جمع سَاعة، وأكثرُ النَّاس يجمع ساعة عَلَى سَوَاعٍ.

ـ يُقـال: فَلَجَ بمعنى فَـازَ. وفَلَجْتُ خَصْمي: بمعنى غَلَبتُـه، ولا يُقـال: أفلجْتُه إلا أن تُعَلِّمَه حُجَّةً يَفْلَجُ بها.

[خامسـاً: ومما يُقال في باب الإتباع]:

ـ يُقـال: إنه شَـديدٌ أدِيـدٌ: أيْ قويٌّ؛ من الأيْـد. وجِيءْ به من عِيصِـك وإيصِك: أي من حيث كان ولم يكن. وهذا الأمرُ عليك بَسْلٌ أَسْلٌ: أي حَرَامٌ مُحَرَّم[2]. وهو شَحِيحٌ أنيح، من قولهم: أَنَحَ بِحَمْلِه يَأْنَحُ أُنوحاً: إذا آنْزَحَرَ بـه

---

(١) رواه في اللسان من ضمن ثلاثة أبيات منسوبة إلى زياد الأعجم. (انظر اللسان: سوق)

(٢) وقال في اللسان: البَسْل من الأضداد، وهو الحلال والحرام. والواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء.

Marfat.com

من ثِقله[1].

ـ إنه أَشِرٌ أَفِرٌ: أي طائش. وهو الضَّلَّال بن الألَّال: لمن لا يُعرَفُ أصلُه. وله الوَيْلُ والأَلِيلُ والأَوِيل. ويومٌ عَكٌّ إِكٌّ: إذا كان شديدَ الحَرِّ.

ـ ويُقال: لا دَرَيْتَ ولا أَلَيْتَ؛ ويُقال: ائتليت أيضاً، وهو من التَّقصير أي: ما علِمتَ ولا قَصَّرْتَ في الاسْتِعْلام.

ـ ويُقال: شَرِبَهُ فما قال حَسٌّ ولا بَسٌّ، ولا حَسّاً ولا بَسّاً[2].

ـ ويُقال للرجل إذا أكَدَّهُ الأمرُ وأعياه: إنهُ لكَظِيظٌ بَظِيظٌ: ويُقال: إنهُ لشحيحٌ بَحيحٌ. وتَفَرَّقَ القومُ شَغَرَ بَغَرَ، وشَذَرَ بَذَرَ[3] بفتح الشين والباءِ وكَسْرِهما.

ـ ويُقال: خَصِيٌّ بَصِيٌّ، وخَصَاهُ اللَّه وبَصَاه. ورجلٌ حُطَائِطٌ بُطَائِطٌ: إذا كان حقيراً غليظاً.

ـ ويُقال: تَرَكَهُم حَيْثَ بَيْثَ، وحَوْثَ بَوْثَ؛ وحَوْثا بَوْثا، وحاث باث: إذا أدْوَخهم بوطئه.

ـ ويُقال: جاء القومُ بحَوْث بَوْث، وعلى جميع ما تقدّم من الإعراب في جاؤوا بالكثرة. وحظيت المرأةُ عند زوجها وبظيتْ. ومكانٌ عسيرٌ بحيرٌ: إذا كان آهلا. ورجلٌ حاذقٌ باذقٌ. ورجلٌ وتِعٌ ندِعٌ: أي مُتلطِّخٌ بالقبيح.

ـ يُقال: فرَّ وله كصيصٌ وأصيصٌ وبصيصٌ، وكلُّه بمعنى الضَّعف الضَّعيف.

---

(١) أي إذا أنّ من ثقله

(٢) قال في اللسان: والعرب تقول عند ذكره أنه [illegible] بسّ، بالحاء والسين، ومنهم من يحذف الأول فيقول [illegible] حسّا ولا بسّا. قال الأصمعي: هذه كلمة تقال عند ذكر [illegible]

(٣) ويقال أيضا شذر مذر (بالسين)

Marfat.com

ـ ويُقال: إنهُ لَغَضٌّ بَضٌّ، وغَاضٌّ باضٌّ، وهي الغَضَاضَةُ والبَضَاضَةُ.

ـ ويُقال: إنهُ لَسَارٌّ بارٌّ، وسَرٌّ بَرٌّ، وسَارُّونَ بارُّون، وسَرُّونَ بَرُّونَ.

ـ ويُقال: إنهُ حَائرٌ بائرٌ: أي هالِكٌ؛ ويقال: رجل بُورٌ وقوم بُورٌ: أي هالكون. وهو في حِلٍّ وبلٍّ؛ والبِلُّ المُباح.

ـ ويُقال حيَّاك اللَّه وبيَّاك: أي [أَضْحَكَكَ][1].

ـ ويُقال: شَكَوْتُ إليهِ عُجَري وبُجري: أي هُمومي وأحزاني؛ وكلُّ عُقدة في عظم أو خشبة فهي عُجرَة؛ وكلُّ عقدة في لحم أو في جِلد فهي بُجَرَة.

ـ ويُقال: عينٌ حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ: أي عظيمة؛ والبَدْرَة: الكَامِلة[2].

ـ ويُقال: وَرَاهُ اللَّهُ وَبَرَاهُ. ويُقال: ما ذُقْتُ عَلُوساً ولا بَلُوساً[3]: أي شيئاً. والقَوْمُ في دَوْكَةٍ ومَوْكَة[4]: أي في آخْتِلاطٍ وشَرّ.

ـ ويُقال في الدعاءِ عَلَى الإنسان: جُوعاً له وبُؤساً.

ـ ويُقال: لا بَارَكَ اللَّه فيك، ولا [تَبَارَكَ][5].

ـ ويُقال هو أَسْوَانُ [أَتوانُ][6]. ويُقال: هوَ ضَالٌّ تَالٌّ، وضَلَلْتُ وتَلَلْتُ، وضَلِلْتُ وتَلِلْتُ.

---

(١) في طبعة المخلّصي «أصحَّك» والتصحيح من اللسان. وفي معنى «بيّاك» أقوال كثيرة. (أنظر اللسان: بيي)

(٢) قال في اللسان: الحَدْرَة: المكتنزة الصلبة، والبَدْرة: التي تبدر بالنظر. وقيل: حَدْرَةٌ واسعةٌ وبدرةٌ تامّة كالبدر.

(٣) ويقال أيضاً: ما ذقتُ عَلوساً ولا أَلوساً.

(٤) لم نعثر في كتب اللغة على «مَوْكة». ولعلَّ الصواب «في دَوْكَةٍ ودُوكَةٍ» كما جاء في اللسان.

(٥) في طبعة المخلّصي «ولا تارَك» والتصحيح من لسان العرب. قال في اللسان: تبارَك الله أي بارَكَ الله، مثل قاتل وتقاتل.

(٦) في طبعة المخلّصي «أيوان». والتصحيح من اللسان. وزيادة «أتوان» هي إتباع. ورجلٌ أَسْوَانُ: أي حزين.

Marfat.com

ـ يُقال: إنَّهُ لَوَلِعٌ تَلِعٌ، والتَّلِع: السريع إلى الشرِّ. وأُفًّا له وتُفّاً، والأُفُّ: وسَخُ الأُذن، والتُّفُّ: وسَخُ الأظفار.

ـ يُقال: هو في الضَّلَال والثَّلال (بالثاء المعجمة) أي الهلاك؛ من قولهم: ثُلَّ عرشُ القوم: إذا هلكوا.

ـ يُقال: فلانٌ حارٌّ بارٌّ: إذا أصابتهُ مُصِيبة. وحرَّان برَّان؛ وحَرَّان: شَديدُ العَطَش.

ـ يُقال في الدعاء عَلَى الرجل: نَكَداً له وجَحَداً، والجَحَدُ: قِلَّة الخير.

ـ يُقال: ما عندَهُ خَلٌّ ولاخَمْرٌ: أي خيرٌ ولا شرٌّ؛ وما هو بخلٍّ ولا خمر: إذا كان لا يُرْجَى ولا يُخَاف.

ـ يُقال: أَرْغَمهُ اللَّهُ وأدْغَمهُ؛ وله مني ما يُرْغِمهُ ويُدْغمهُ[1].

ـ ويُقال: قَضَى اللَّهُ له كل حَاجةٍ ودَاجة (بالتخفيف) وجاء الحاجُّ والدَّاجُّ أي الذين يَدُجُّون وراء الحاجِّ أي يَدُبُّون.

ـ ويُقال: رجلٌ مائقٌ ذائقٌ؛ من قولهم: رجلٌ مُذوَّقٌ: أي مُحمَّق. والذُّوق[2] والمُوق: الحُمْقُ. ويُقال: هو خاسرٌ دامرٌ، وخسرٌ دبرٌ، وكذلك خاسرٌ دامرٌ[3] من الدَّمار. ويقال: إنهُ خفيفٌ دنيفٌ: أي سريع.

ـ يُقال: أعطيتهُ المال سهوا رهْوا [أي عفْوا سهْلا][4].

---

(١) ويقال: أرغم الله أنفه أي ألزقه بالرغام، وهو التراب. وهذا هو الأصل، ثم استعمل في العجز عن الانتصاف والانقياد على ذل. وقيل: أرغمه الله بمعنى سخطه، وقيل: بمعنى الدعاء. رغما دغما شنعما، كل ذلك إتباع، وقد فعلت ذلك على رغم أنفه ودغمه.
(انظر اللسان: رغم ـ دغم)

(٢) في طبعة المخلصي «والذوق» وقبله [illegible]

(٣) كذا في طبعة المخلصي، وهو كذا [illegible]

(٤) في طبعة المخلصي: «أي عفوا بلا تقاص» وهو مما [illegible] اللين من الناس والأمور والحوائج

Marfat.com

. يُقال: سَدَحَتِ المرأةُ عند زوجها وَرَدَحَتْ، سُدُوحاً ورُدُوحاً: أي أخْصَبَتْ.

ـ يُقال: أصبح الرجلُ شَوْباً رَوْباً: أي خبيث النَّفْس[1].

ـ يُقال: هو يَحُفُّنَا ويَرُفُّنا: أي يُعطينا ويَمِيرُنا[2].

ـ يُقال: ما لَهُ حَمٌّ ولا رَمٌّ، ولا حُمٌّ ولا رُمٌّ (بالفتح والضم)؛ والحَمُّ: القَصْدُ، والرَّمُّ الإصلاح. يُقال: سُبْحَانَ اللَّه ورَيْحَانَهُ: أي رِزقَهُ[3].

ـ يُقال: له حَوْدٌ وسَوْدٌ. المراد بالسَّوْد: السُّؤْدَدُ، فأسقطوا إحدى الدَّالين لتصير عَلَى وزن «حَوْد» كما ألقاهُ بالغَدَايا والعَشَايا.

ـ ويُقال: إنهُ خَزْيَانُ سَوْآنُ، وقد خَزِيَ خَزَايةً: إذا آسْتَحْيَى؛ وسَوْآنُ من القُبْح وتغيُّر الوَجْه. يُقال: رجلٌ أَسْوَأُ وآمرأة سَوْآءُ: أي قبيحة المنظر.

ـ يُقال: إنه نادِمٌ سَادِمٌ، وإنه نَدْمَانُ سَدْمَانُ، وامرأة نَدْمَى سَدْمَى، وقومٌ سَدَامَى نَدَامَى.

ـ يُقال: هو قبيحٌ شَقِيحٌ؛ من القَبَاحَة والشَّقَاحَة؛ وهو من قولهم: شَقِحَ البئرُ: إذا تغيَّرَتْ خُضْرَتُه.

ـ يُقال: قُبْحاً له [وشُقْحاً][4] وقَبْحَاً له [وشَقْحاً][4].

ـ يُقال: إنهُ لعيٌّ شَوِيٌّ، وقد عجبتُ مما فيهِ من العِيِّ والشِّيّ، وهو من قولهم: أشْوَى المالُ: إذا رَدُؤ؛ والشَّويّ: رَدِيّ المال.

---

(١) ويُقال: هو يشوبُ ويرُوب: أي يخلِّط في كلامه. ويُقال لا شَوْبَ ولا رَوْبَ: أي لا غِشَّ ولا تخليط في بيع أو شراء.

(٢) ويقال: أصابهم من العيش حَفَفٌ وضَفَفٌ وقَشَفٌ، كل هذا من شدّة العيش.

(٣) قال الجوهري: سُبحان الله وريْحانه نصبوهما على المصدر، يريدون تنزيهاً له واسترزاقاً. (اللسان: روح)

(٤) في طبعة المخلّصي «وسُحقاً... وسَحْقاً» والتصحيح من لسان العرب. قال: والأخيره إتباع، أي «وشقّحاً» بفتح الشين وتسكين القاف.

Marfat.com

ـ يقال: إنهُ لمُضِيعٌ مُسِيعٌ[1] ويقال: تَرَكْنا الديارَ بَلاقِعَ [سَلاَفِع].

ـ يُقال: إنه لكَثِيرٌ نَثِيرٌ عَقِيرٌ عَمِيرٌ.

ـ يُقال: ما يَلِيقُ بك هذا ولا يَعيق [أي لا يَصْلُح بك ولا يمنعك عن سواه].

ـ ويُقال: دون هذا الأمر مِكَاسٌ وعِكَاسٌ. [أي أن تأخذ بناصيته ويأخذ بناصيتك. وأصله من المماكسة والمعاكسة أي المُشاكَسَة]. وفلان بشَرٍّ وعَرٍّ.

ـ ويُقال: افعَلْ ذلك أوَّلَ صَوْلٍ وعَوْلٍ [أي صولة وجولة].

ـ ويُقال: رجلٌ أَيْمَانُ عَيْمَانُ؛ والأَيمانُ: الذي هلكت آمرأتهُ، والعَيْمانُ: الذي هلكت إبلُه.

ـ يُقال: [جئني به][2] من حَسِّك وعَسِّك أي من حيث تحسُّ وتعسُّ[3]

ويُقال: جَاءَنا واحِداً فَاحِداً. وشَكَوْتُ إليه شُقُوري وفُقُوري: أي دخْلة أمري[4]. ويُقال: جاءَنا واحِداً فارداً؛ وما له محيص ولا مَفيضٌ [أي لا مَهْرَبَ ولا مَحيد].

ـ يُقال: إنه لَحَسَنٌ بَسَنٌ. وبَسَنٌ: أي حسنٌ بعينه.

ـ يُقال: إنه لجديدٌ قَشيبٌ. ويُقال: بقيَّةُ[5] التَراب والكُباب. والكُباب هو التُراب بعينه.

ـ يُقال: فعلتُ ذلك على رغْمه وكشْمه؛ وهو من قولهم: كشم [illegible]

---

(١) أساء الشيء: أضاعه. والمراد: إنه مضياعٌ للمال

(٢) في طبعة المخلّصي «جيء فيه»

(٣) قال في اللسان: من حسه وعسه أي من حيث شاء. وجئني به من حس [illegible] كان ولم يكن.

(اللسان: حسس)

(٤) كما يقال: أفضيت إليه بمحزني وبحدثي

(٥) كذا في طبعة المخلّصي. ولعله «بقيه»

Marfat.com

كَشْماً: إذا جَذَعه.

ـ ويُقال: هو شَيْطَان لَيْطان: أي الـذي يلصق بالشـرِّ. وهذا سـائغٌ لائـغٌ وسيِّغٌ ليِّغٌ. وهو في كَنٍّ لَنٍّ. وإنهُ لَسِمْحٌ لِمـحٌ[1]. وإنهُ لوَكِيعٌ لَكِيعٌ: للرجل اللَّئيم.

ـ يُقال: رجل طَبٌّ لَبٌّ: للعالم الخبير.

ـ ويُقال: إنهُ لشَكِسٌ لَكِسٌ: لمن هو سيّءُ الخُلُق. وإنهُ لشَقيٌّ لَقيٌّ. وإنه لَعزِيزٌ لزيزٌ وإنه لعَوزٌ لَوزٌ: للذي لا شيءَ له، وشيءٌ عَوِزٌ لَوِزٌ: أي قليـل. وإنه ثَقْفٌ لَقِفٌ، وهو بَيِّنُ الثَّقَافَة واللَّقافَة، وقد ثَقِفَ ذلك ولَقِفَه[2]. ويقال: ما لي فيه حَوْجَاءُ ولا لَوْجَاءُ: أي حَاجَة.

ـ ويقال: إنه لضَيِّقٌ لَيِّقٌ. ويُقال: إنه لَسَاغِبٌ لاغِبٌ.

ـ ويُقال: ما ذُقْتُ عندهم شَمَاجاً ولا لَمَاجاً؛ وكلاهما واحِدٌ وهو ما يُقدَّم للضَّيْف يَتَعَلَّل بهِ قبل الطعام[3].

ـ وما ذقتُ عنده عَبَكَةً ولا لَبَكَةً[4]: أي قليلٌ وَوَتِيح، والوتيح هو الخَسِيسُ من كل شيءٍ.

ـ ويُقـال: إنه لفقيـرٌ وَقِيرٌ: والـوقير: الـذي بهِ وَقْـرَةٌ وهي الهَزْمَـةُ[5] في العظم. ويُقال: لَحَاه اللَّه وَوَرَاهُ: من الوَرْي وهو داءٌ يُفسِدُ الجوفَ ويحدث عنه سُعَالٌ شديدٌ يقيءُ الرجلُ منه الدَّمَ والقَيْحَ. ويقال: وَرِيَ الرجلُ فهو مَوْرِيٌّ: إذا

---

(١) كذا في طبعة المخلّصي، وفي اللسان: فلان سَمِيحٌ لَمِيحٌ، وسَمْحٌ لَمْحٌ. والسَّماح والسماحة: الجود.

(٢) ثَقْفٌ لَقْفٌ: أي حاذق فهيم ضابطٌ لما يحويه قائمٌ به. وثقِفتُ الشيء: حَذَقته.

(٣) قال الأصمعي: ما ذقتُ أكالاً ولا لَماجاً ولا شَماجاً أي ما أكلت شيئاً، وأصله ما يُرمى به من العنب بعدما يؤكل.
(انظر اللسان: شمج)

(٤) العبكة: الحبة من السَّويق. واللبكة: قطعة ثريد أو لقمة منه.

(٥) الهزمة والهزم: الكسر. وفي طبعة المخلّصي: الهرمة (بالراء المهملة)، وهو خطأ.

Marfat.com

أصابهُ الوَرْيُ[1].

ـ يُقال: لا فَيَّ عليك ولا هَيَّ: أي لا بأسَ[2]. ويُقال: إنه لَخَفَّافُ هَفَّافٌ: إذا كان خفيفاً رشيقاً فيما يأخذ فيهِ. وأتاه فمنَاهُ وهَنَاهُ (غير مهموز). وإنَّه لسَمَلَّعٌ هَمَلَّعٌ: أي خبيث؛ وهما من أسماء الذئب يقال: الشاةُ لا تَمْشِي مع الهَمَلَّع: أي لا تزيد مع الذئب. يُقال: مَشَتِ الماشِيةُ وأمشَتْ: إذا زادت.

ـ يقال في الدعاءِ عَلَى الإنسان: جُوعاً يَدْقُوعاً وجُوعاً دَيْقُوعاً.

ـ يُقال: رجل حارٌّ بارٌّ؛ ورجلٌ حَرَّارٌ بَرَّارٌ، وامرأةٌ حَرَّى بَرَّى.

ـ تقول: «معنى كذا وكذا أيْ فَعَلْتُ» فتُضْمِرُ التَّاءَ تجعلها ضميرَك بعد «أي»؛ وإن قلت «إذا فعلتَ» فتحتَ التاءَ وجعلتها لمن تخاطبه بعد «إذا». قال بعض العلماء: [البسيط]:

وإنْ أتيتَ «بأيْ» فعلاً تفسِّرُهُ ... فضُمَّ تاءَك واقصُرْ همزةَ الألف

وإن تكن «بإذا» يوماً مُفَسِّرَةً ... فَفَتْحةُ التَّاءِ أمرٌ غيرُ مختلف

[سادساً: في كتابة الهمزة]

واعْلَمْ أن الهمزةَ تكونُ في أوَّل الكلمة وفي وسطها وفي آخرها: فإذا وقَعتْ أُولَى كُتبت ألفاً بأيِّ حَرَكةٍ كانت، كما تُكتبُ همزةُ «إبراهيم» ألفاً وهي مكسورة، [وهمزة][3] «أُبْلُم» ألفا وهي مضْمُومة، وهمزة «أحمد» ألفا وهي مفتوحة. فإذا كانت وسطا وكانت مضمومة أو مكسورة كتبْتها على حركتها المضمومة واوا مثل: لُؤم الرجلُ، لانضمامها، والمكسورة ياء كما تكتُبُ: سئم الرجلُ، فإذا

---

(١) والعرب تقول للمغيض إذا سعل: وَرْيا وقُحاما، وللحبيب إذ عطس: [illegible] اللحياني.
(اللسان: وري)

(٢) قال الكسائي: ومن العرب من يتعجب فيقول ما شئ، ومنهم من [illegible] شيما وبا فيما أي ما أحسن هذا

(٣) في طبعة المحلّصي «وهم»

Marfat.com

كـانت ساكنـةً كُتبَتْ بحركـة ما قبلهـا، كقولِـكَ: فَأْسٌ ورَأْسٌ، تكتُبُهـا بالألف عَلَى حركة ما قبلها؛ وتكتبُ: «زِئْبَر الثوب» بالياء لانكِسار ما قبلها؛ فإن كـانتْ مفتوحة وما قبلها متحرِّك كتبتَها عَلَى حَرَكَة ما قبلها أيضاً وجَرَتْ مجرَى السَّاكِنة، كما تكتب: سأَل، وجَؤُن بالواو، ومِئرٌ بالياء، وهو جمع مِيرة؛ فإن سَكَنَ ما قبلها حذفتَها من الخط ولم تجعل لها صـورة كما تكتب: «مسئلة» بغير ألفٍ؛ وهذا الوجه الذي عليه الكتَّاب[1]؛ فإن شِئتَ كتبتَها إذا سَكَنَ ما قبلهـا عَلَى حركتهـا وليس بالوجه[1]، فإن كانت طَرَفاً كتبتَها عَلَى حركة مـا قبلها بـأيِّ حركـةٍ كانت هي[2]؛ وإن سَكَنَ ما قبلها حذفتها أيضاً نحو «جُزْء»، فإن وصلتَها بالمُضْمَر فقد صارت وسَطاً فاجْرِها عَلَى الأحكام التي تقدَّمت لها إذا كانت وسطاً تقول: هذا خَطَؤُك بالواو، ورأَيت خَطَأَك بالألف؛ وعجبتُ من خطئك بالياء. ومنهم من يَدَعُ الألفَ قبل الياءِ والواحد ولا يحذفها مع المُضْمَر ويكتبها في الوجوه كلها بالألف كأَنَّه يَنْوي الهاءَ طَرَفاً. وقد أتينا في هـذا الباب بمـا فيه كفـايةٌ من هـذا النَّمط فلنقِفْ عَلَى هذا الحدِّ؛ واللَّهُ الموفِّقُ إلى الصَّواب برحمته تعالى.

[تمَّ كتاب: «معالم الكتابة ومغانم الإصابة» لابن شيث القُرَشي].

---

(١) الذي عليه اللغويّون أن الهمزة إذا توسطت وهي متحركة وما قبلها ساكن كتبت بحـرف حركتهـا قال المعلم رشيد الشرتوني: «كتب همزة (مسْئلة ومسْئُول) أحياناً بصورة الياء، وحقها أن تكتب بصورة الألف في الأولى والواو في الثانية.» ومن القدامى (كابن قتيبة) من فضـل كتابـة «يسْأل ومسْألة» بألف. أما الهمزة التي حقها أن تحذف وتكتب بصورة علامة القطع فهي المتطرّفـة وما قبلها ساكن نحو: جُزْءٌ وضَوْءٌ.

(انـظر: مبـاديء العـربيـة: ٤/٤٢ ـ٤٤، وأدب الكـاتب: ٢١٣، وأدب الكتـاب: ٢٤٧ ـ٢٤٩)

(٢) الكلام على الهمزة المتطرّفة هنا لا يفي بالغرض، ونفضل أن يُقال: إذا تطرّفت الهمزة وكان ما قبلها ساكناً كتبت بصورة علامة القـطع نحو: ضَـوْءٌ؛ وإن لم يكن ما قبلهـا ساكنـاً كُتبت بحرف حركة ما قبلها نحو: جَرُءَ، وقرأَ، وصَدِيءَ، وإذا تـطرّفت ولحقتها تـاء التأنيث: فـإن كان حـرفاً صحيحاً ساكناً كتبت ألفاً نحو: نَشْأة، وإن كـان متحركـاً كتبت بحرف يجـانس حركـة ما قبلهـا نحو: فئة ولؤلؤة، أما إذا كان ما قبلها معتلاً فتكتب بصورة اليـاء بعد الياء وبصـورة الهمزة بعـد الألف والواو نحو: خطيئة وقـراءة ومُروءة، وهذا حكمها مع ألف التأنيث نحو: مَلأى وسُوءَى.

Marfat.com

ثبت المصادر والمراجع

١ ـ الأحكام السلطانية والولايات الدينية ـ تأليف أبي الحسن علي بن محمد الماوردي ـ منشورات الكتب العلمية ـ بيروت.

٢ ـ أدب الكاتب ـ تأليف ابن قتيبة الدينوري ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ نسخة مصورة دون ذكر الناشر.

٣ ـ أدب الكتّاب ـ تأليف أبي بكرالصولي ـ باعتناء محمد بهجة الأثري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤ ـ الإشارة إلى من نال الوزارة ـ تأليف ابن الصيرفي المصري ـ تحقيق عبد الله مخلّص ـ منشورات المعهد العلمي الفرنسي ـ القاهرة ـ ١٩٢٤.

٥ ـ الأعلام (قاموس تراجم) ـ تأليف خير الدين الزركلي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت.

٦ ـ الأغاني ـ تأليف أبي الفرج الأصفهاني ـ تحقيق مجموعة من الباحثين بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم ـ منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧ ـ الألفاظ الكتابية ـ تأليف عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨ ـ الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والاثار ـ تأليف حسن الباشا ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٥٧.

Marfat.com

٩ ـ الأمالي ـ تأليف أبي علي القالي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
١٠ ـ أمثال العرب ـ تأليف الضبّي ـ تحقيق إحسان عباس ـ دار الرائد العربي ـ بيروت .
١١ ـ الإيضاح في علوم البلاغة ـ تأليف الخطيب القزويني ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٨٥ .
١٢ ـ البلاغة العربية في ثوبها الجديد (جزءان: علم المعاني وعلم البيان) ـ تأليف بكري الشيخ أمين ـ دار العلم للملايين ـ ١٩٧٩ .
١٣ ـ البلاغة الغنيَّة ـ تأليف علي الجندي ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٦٦ .
١٤ ـ البيان والتبيين ـ تأليف الجاحظ ـ مكتبة الحياة ـ بيروت .
١٥ ـ تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ـ تأليف أحمد السعيد سليمان ـ دار المعارف ـ مصر .
١٦ ـ تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ـ حقّقه وعلّق حواشيه محمود محمد شاكر ـ راجعه وخرَّج أحاديثه أحمد محمد شاكر ـ دار المعارف ـ مصر .
١٧ ـ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ـ دار الشآم للتراث ـ بيروت .
١٨ ـ التعريف بالمصطلح الشريف ـ تأليف شهاب الدين بن فضل الله العمري ـ طبعة سنة ١٣١٢ هـ بمصر ـ مطبعة العاصمة .
١٩ ـ جمهرة أشعار العرب ـ تأليف أبي زيد محمد بن أبي الخطّاب القرشي ـ شرحه وضبطه علي فاعور ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٨٦ .
٢٠ ـ جمهرة الأمثال ـ تأليف أبي هلال العسكري ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ وعبد المجيد قطامش ـ المؤسسة العربية الحديثة ـ ١٩٦٤ .
٢١ ـ جني الجنَّتين في تمييز نوعي المثنيين ـ تأليف محمد أمين المحبِّي ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت .

Marfat.com

٢٢ ـ الحسبة والمحتسب في الإسلام ـ نصوص جمعها وقدَّم لها الدكتور نقولا زيادة ـ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت.
٢٣ ـ حسن التوسُّل إلى صناعة الترسُّل ـ تأليف شهاب الدين محمود الحلبي ـ تحقيق ودراسة أكرم عثمان يوسف ـ دار الحرية للطباعة ـ العراق ـ ١٩٨٠
٢٤ ـ الحيوان للجاحظ ـ مكتبة الحياة ـ بيرت.
٢٥ ـ الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار) ـ تأليف أحمد بن علي المقريزي ـ دار صادر ـ بيروت.
٢٦ ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ الطبعة العربية ـ منشورات كتاب الشعب ـ القاهرة.
٢٧ ـ الرسالة العذراء ـ تأليف إبراهيم بن المدبّر ـ تحقيق زكي مبارك ـ مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ـ ١٩٣١.
٢٨ ـ زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ـ تأليف خليل بن شاهين الظاهري ـ اعتنى بتصحيحه بولس راويس ـ طبعة باريس ـ ١٨٩٤.
٢٩ ـ سر الفصاحة ـ تأليف أبي محمد عبد الله بن محمد الخفاجي الحلبي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٨٢.
٣٠ ـ شرح أبيات مُغني اللبيب ـ تأليف عبد القادر البغدادي ـ تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ـ دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ ١٩٧٥.
٣١ ـ شرح ديوان الحماسة ـ تأليف الخطيب التبريزي ـ عالم الكتب ـ بيروت.
٣٢ ـ الشعر والشعراء (طبقات الشعراء) ـ تأليف ابن قتيبة الدينوري ـ تحقيق مفيد قميحة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٣٣ ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا ـ تأليف القلقشندي ـ طبعة دار الكتب المصرية.
٣٤ ـ ضوء الصبح المثمر وجنى الدوح المثمر ـ تأليف القلقشندي ـ طبعة دار الكتب المصرية.

Marfat.com

٣٥ ـ الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد ـ تأليف الأدفوي ـ طبع بمصر سنة ١٩١٤ .
٣٦ ـ العقد الفريد ـ لابن عبد ربّه ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٣٧ ـ عيون الأخبار ـ تأليف ابن قتيبة الدينوري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٣٨ ـ الفرق بين الضاد والظاء ـ تأليف الصاحب ابن عباد ـ تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ـ ١٩٥٨ .
٣٩ ـ الفروق في اللغة ـ تأليف أبي هلال العسكري ـ تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ ١٩٨٠ .
٤٠ ـ الفهرست ـ تأليف ابن النديم ـ دار المعرفة ـ بيروت .
٤١ ـ فوات الوفيات ـ تأليف ابن شاكر الكتبي ـ تحقيق إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت
٤٢ ـ القاموس المحيط ـ تأليف الفيروز أبادي ـ المؤسسة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت .
٤٣ ـ قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ـ تأليف بدوي طبانة ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ الطبعة الثالثة ـ ١٩٦٩ .
٤٤ ـ القرآن الكريم .
٤٥ ـ القلقشندي وكتابه صبح الأعشى ـ تأليف مجموعة من الباحثين في الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٤٦ ـ قوانين الدواوين ـ تأليف ابن مماتي ـ تحقيق عزيز سوريال عطية ـ مطبعة مصر ـ ١٩٤٣ .
٤٧ ـ كتاب الصناعتين ـ تأليف أبي هلال العسكري ـ تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ـ مطبعة البابي الحلبي .
٤٨ ـ الكتابة والتعبير ـ تأليف أحمد محمد فارس ـ دار الفكر ـ بيروت .
٤٩ ـ الكلّيات ـ تأليف أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ـ تحقيق

Marfat.com

عـدنان درويش ومحمـد المصـري ـ منشـورات وزارة الثقـافـة والإرشـاد القومي ـ دمشق ـ ١٩٨٢ .
٥٠ ـ لسان العرب ـ تأليف ابن منظور ـ دار صادر ـ بيروت .
٥١ ـ مباديء العربية ـ تأليف المعلم رشيد الشرتوني ـ دار المشرق ـ بيروت .
٥٢ ـ مجمع الأمثال ـ للميداني ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السنّة المحمدية .
٥٣ ـ المستقصى في أمثـال العرب ـ تـأليف الزمخشـري ـ دار الكتب العلمية ـ
٥٤ - مصطلحات صبح الأعشى ـ تـأليف محمد قنـديل البقلي ـ الهيئـة المصرية العامة للكتاب .
٥٥ ـ معالم الكتابـة ومغانم إلاصـابة ـ تـأليف ابن شيث ـ عُني بنشره الخـوري قسطنطين الباشا المخلّصي ـ طبعة ١٩١٣ ـ بيروت ـ المطبعة الأدبية .
٥٦ ـ معجم البلدان ـ تأليف ياقوت الحموي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت .
٥٧ ـ معجم عبد النور المفصّل ـ تأليف جبّور عبد النـور ـ دار العلم للملايين ـ بيروت .
٥٨ ـ المعجم الوسيط ـ مجمع اللغة العربية ـ القاهرة .
٥٩ ـ مقامات الحريري ـ شرح دي ساسي ـ طبعة باريس .
٦٠ ـ الموسوعة العربيـة الميسّرة ـ بـإشراف محمـد شفيق غربـال ـ دار الشعب ومؤسسة فرنكلين ـ القاهرة .
٦١ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقـاهرة ـ تـأليف ابن تغري بـردي ـ طبعة مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة .
٦٢ ـ نـظم دولـة سـلاطين المماليـك ورسـومهم في مصـر ـ تـأليف الـدكتـور عبد المنعم ماجد ـ مكتبة الأنجلو المصرية .
٦٣ ـ نهـاية الأرب في معـرفة أنسـاب العرب ـ تـأليف القلقشندي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٦٤ ـ الوافي بالوفيات ـ للصفـدي ـ باعتنـاء هلموت ريتـر ـ اسطنبـول ـ مطبعـة الدولة ـ ١٩٣١ .

Marfat.com

٦٥ ـ وفيات الأعيان ـ تأليف ابن خلكان ـ تحقيق إحسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت .
٦٦ ـ ياقوت المستعصي ـ تأليف صلاح الدين المنجد ـ دار الكتاب الجديد ـ بيروت .

Marfat.com

فهرس تفصيلي لكتاب

«معالم الكتابة»

ملاحظة: لم يراعِ المؤلف ترتيباً واضحاً للموضوعات الجزئية في كل باب؛ هذا بالإضافة إلى إهماله التقسيم على أساس الفصول ومتفرعاتها، بحيث جاءت الموضوعات متداخلة؛ وهو يتكلم على الموضوع الواحد في عدة أماكن متفرّقة. لذا وضعنا هذا الفهرس التفصيلي للكتاب بحيث يسهل على القاريء العثور على أي موضوع جزئي يريده، سيما وأن العناوين الكلية لبعض الأبواب لا تعطي فكرة واضحة عن مضمونها. هذا بالإضافة إلى الفهرس العام للأبواب وموضوعاتها الكليَّة كما جاءت في تقسيم الكتاب.

Marfat.com

Marfat.com

فهرس

مقدمة التحقيق ..... ٥ ـ ٢٠
مقدمة المؤلف ..... ٢٣ ـ ٢٥

الباب الأول

المطلب الأول: فيما يجب تقديمه ويتعين
على الكاتب لزومه ..... ٢٧ ـ ٤٢
آداب كتابة الإنشاء ٢٧
إسلاس النصيحة ٢٧
تجنب الرشي ٢٨
إغضاء البصر ٢٨
تجنب البادرة على صاحبه ببادرة الجواب . ٢٨
عدم التنفت إلى من يصحبه ٢٩
لا يناهب صاحبه الكلام ٢٩
عدم التلفت أثناء الحديث ٢٩
تخليل الأسنان ٣٠
التسرع إلى خدمة المصحوب في ما
لا يلزمه ٣٠
عدم دخول الحمام معه ٣٠
الأكل مع المخدوم ٣٠
إفشاء السر ٣٠
الإشارة عليه في المحفلة ٣٠
تجنب المزاح ٣١
لا يفاجيء صاحبه بالشكر ٣١
عدم الإخلال بالعوائد ٣١
تأدية الأمانة فيما يكتبه ٣١
لا يتعسّف عن الصاحب ٣١
لا يكن أول من يدخل عليه ٣١
لا يزري بأحد عند صاحبه ٣٢
لا يشغل نفسه بروتق الخط ٣٢
لتكن أواخر معانيه معطوفة على أوائلها ... ٣٢
إغماض العبارة وإعجامها ٣٢
إطالة السجع المملّ ٣٣
ليكن حضوره بستدعاء ٣٣
ليحذر الدخول على صاحبه في حالة ... ٣٣
تجنب الألفاظ المتوحشة ٣٤
اللين في النصح ٣٥
التزوق بملوس العبارة ٣٥
إحضار الدواة ٣٦
إقلامه ٣٦
حمله معه إلى صاحبه ٣٦
كلامه على عمله ٣٦

Marfat.com

الخروج عن الزيّ اللائق ٣٨
إكثار السلام على الصاحب ٣٨
رمي الحاضرين باللمح والغمز ٣٨
تنبه الخاطر للامتحان ٣٩
معرفة الخطوط ٤٠
مطالعة كتب التواريخ والأخبار ٤٠
الحذق في قراءة الكتب ٤٠
عدم استخدام دواة صاحبه ٤١
التحدث مع الصاحب في أوقات الصلاة ٤١
إيهام الآخرين بأنه يشير على صاحبه ... ٤١
عدم الزيادة في ما يكتبه
عن صاحبه ٤٢
المعرفة بنعوت الناس وأسمائهم ٤٢
المطلب الثاني: في آداب كتاب الملوك
وأركان الدولة ..... ٤٣ ـ ٥٢
الإخلاص للسلطان ٤٣
كاتب الأموال ٤٣
صاحب الدَّست ٤٤
كاتب الجيش ٤٤
صاحب ديوان الإقطاع ٤٦
صاحب ديوان المال ٤٧
شاهد بيت المال ٤٩
مشارف الخزائن ٤٩
الناظر ٥٠
الشاهد ٥٠
العامل ٥١
نائب الديوان ٥٢
الجهبذ ٥٢
الخازن ٥٢

الباب الثاني
في طبقات التراجم وأوائل الكتب
وما يكون به التخاطب بين المتكاتِبَيْن
على مقدارهما ..... ٥٣ ـ ٧٦
مكان الترجمة ٥٣
صيغة الترجمة ٥٣
الترجمة إلى الديوان الشريف النبوي ... ٥٥
الترجمة إلى الملوك من الأجناد ٥٥
الترجمة إلى السلطان من المتصرفين
في الديوان ٥٧
الترجمة من الفقهاء والقضاة وذوي التنسُّك
إلى السلطان ٥٧
الترجمة من السلطان إلى من دونه ٥٧
ما يخاطب به الديوان النبوي الطاهر ... ٥٨
ما يخاطب به السلطان ٥٨
ما يخاطب به الوزراء وما دون ذلك ٥٨ ـ ٥٩
ما يكتبه السلطان لولده ٦٠
الدعاء في صدور الكتب ٦١
الدعاء للسلطان ٦١
الدعاء في مكاتبة السلطان إلى ولده ٦١
الدعاء بـ «لا زال» و «لا برح» ٦١
ترفّع الملوك عن كثرة الألقاب
وكثرة الدعاء ٦٢
دعاء الكاتب في مخاطبة السلطان ٦٢
الدعاء في مكاتبة المتكافئين ٦٢
عدم المصارفة في مكاتبة الملوك ومخاطبتهم ٦٢
استخدام نون الجمع في الكتابة ٦٣
المسافة بين السطور في الكتابة إلى
السلطان ومنه ٦٤

Marfat.com

عدم الإكثار من النعوت في الكتابة
إلى السلطان ٦٤
النعوت في الكتابة من قبل السلطان
إلى من دونه ٦٥
النعوت المضافة إلى الدين ٦٥
في نعوت المكتوب إليهم من قبل السلطان
على اختلاف درجاتهم ٦٦
المخاطبة بسيدنا ومولانا ٦٦
الشكل والنقط ٦٦ و٦٨
الخط في الكتابة إلى السلطان وعنه ٦٧
عنوان الكتب ٦٩
ترك الكتب مفتوحة ٧٠
طيّ الكتب ٧٠
طرّة الكتاب ٧٠
الخط الغليظ والحروف الكبار ٧١
الترجمة إلى الولد ٧١
التحميد في أوائل الكتب ٧٢
الآيات في صدور الكتب ٧٢
السجع في الكتب ٧٣
الدعاء على الأعداء في صدور الكتب ... ٧٣
البياض في الكتب والكتابة في الحواشي .. ٧٣
الكتابة على ظهور الكتب ٧٤
أواخر الكتب ..... ٧٤ ـ ٧٥
تأريخ الكتب ٧٦

الباب الثالث

في ذكر وضع الخط وحروفه وبري القلم
وإمساكه مما لا يستغني عنه الكاتب .. ٧٧ ـ ٧٨
طول القلم وشق جلفته ٧٨
قطة القلم ٧٩
إمساك القلم ٧٩
ما يحتاج إليه في صور الحروف ٧٩
أوضاع الخط ٨٠
أشكال الحروف ٨١
اعتبار الحروف ..... ٨٢ ـ ٨٣
ابتداءات الحروف ٨٤
انتهاءات الحروف ٨٥
المدّ في الحروف ٨٥
تعهد القلم والمداد ..... ٨٦ ـ ٨٧

الباب الرابع

في البلاغة وما يتصل بها .... ٨٩ ـ ١١٧
أقسام البلاغة ..... ٨٩ ـ ٩٥
السجع ٩٦
أنواع السجع ٩٦
السجع الحالي ٩٦
السجع العاطل ٩٧
الرَّجع ٩٧
الرجع المجتمع ٩٨
الرجع المفرَّق ٩٨
الترصيع ٩٨
ترصيع الحذو ٩٩
ترصيع اللَّغو ٩٩
الإلمام ٩٩
التوشيع ١٠٠
التتميم ١٠١
التجنيس ١٠٢
المطابقة ١٠٣
الجزالة والسهولة ١٠٣
الحلّ والنظم ١٠٥

Marfat.com

الانصراف ١٠٥
التكرير ١٠٦
الهدم ١٠٧
الفك ١٠٧
الابتداء والختم ١٠٧
الإشراف ١٠٨
الإشارة ١٠٨
المعاظلة والحشو
(عنوان ساقط ـ انظر الحاشية) ١٠٩
الرشاقة ١٠٩
الالتجاء ١١٠
الاعتراض ١١٠
الجَحْد ١١١
التفسير ١١١
المقابلة ١١٢
الموازنة ١١٢
الاستخدام ١١٣
الاستطراد ١١٣
التقسيم ١١٤
التعليق ١١٥
العكس ١١٥
الترديد ١١٦
الاستعارة ١١٦
الاحتراس ١١٧
التَّورية ١١٧

الباب الخامس

في ألفاظ يقوم بعضها مقام بعض
لا يستغني عنها الكاتب ... ١١٩ ـ ١٣٦
في وجه الحاجة إلى ذلك ١١٩

هو أولى بالأمر وأحق.. الخ ١٢٠
أول ما افتتح به القول ١٢٠
أولى النعم بالشكر ١٢٠
هو أعلق في القلب ١٢١
هو متعلق بذيل كرمك ١٢١
قد اختارك وأنت موضع الاختيار ١٢١
هو عيبة سرّي ١٢١
هو كريم السجيّة ١٢٢
له غَنَاء فيما يسند إليه ١٢٢
الإحسان يقع منه موقعه ١٢٢
قام بالأمر ١٢٣
هو منقطع القرين ١٢٣
أعظم من تسمو إليه الهمم ١٢٣
لامه في الأمر ١٢٤
أفصح عن الأمر ١٢٤
تتابعت الأقوال ١٢٤
قطعت دونه القواطع ١٢٤
قطعته نوائب الدهر، وحوادثه ١٢٤
أسعفه وأنجده ١٢٥
أعجزه الأمر ١٢٥
هو له مساوٍ ١٢٥
بينهما رحم ماسَّة ١٢٥
اضمحل الشك وزال الريب ١٢٥
سدَّ مسدَّه ١٢٥
حلب الدهر أشطره وجرَّب الأمور ... ١٢٦
ثاقب الفراسة ١٢٦
صادق المودَّة ١٢٦
لا تضادّ قدرته ١٢٦
أعلام ظاهرة ١٢٦

Marfat.com

استولى عليه ١٢٦
هو أنكد عاقبة وأوطم مرعى ١٢٧
أثار الكامن وحرّك الساكن ١٢٧
أسى الجرح ١٢٧
قصد وأمَّ ١٢٧
لزم وأقام ١٢٧
ألحَّ ولجَّ ١٢٧
بتّ وقطع ١٢٨
تألَّم وشكا ١٢٨
أمرٌ مقدَّر وحكم واجب ١٢٨
إبهام الأمر ١٢٨
سهل وتيسَّر مراده ١٢٨
شافهته وخاطبته ١٢٨
أومأت إليه وأشرت ١٢٨
دعوته وناديته ١٢٨
رجع وآب ١٢٨
الحتف والموت ١٢٨
الحقد والضغينة ١٢٨
انتهز الفرصة ١٢٩
فحص عن الأمر ١٢٩
أغواه وخدعه ١٢٩
الغبار والعجاج ١٢٩
الحزب والفرقة والكتيبة ١٢٩
الحليف والخليل ١٣٠
ابتدأ الكلام واخترعه ١٣٠
حسن السَّمت والوقار والهيئة ١٣٠
الجنس والنوع ١٣٠
شره النفس وبطر الغنى ١٣٠
قارع فغلب وخاصم فخصم ١٣٠
نهاه وزجره ١٣١
هملت دموعه وذرفت ١٣١
أجدب القوم وأمحلوا ١٣١
هو طلبته ومنيته وأمله ١٣١
أوباش القوم وأراذلهم ١٣١
أشراف القوم وزعماؤهم ١٣١
الشوق والكلف والغرام ١٣١
افتقر وأعوز ١٣١
انحرف عنه وآزورَّ ١٣٢
أخذ الأمر بأوله ١٣٢
تجاهه وأزاءه ١٣٢
الراحة والدَّعة ١٣٢
التعب والعناء ١٣٢
أرض مهملة وموات ١٣٢
المرتفع من الأرض ١٣٢
الدناءة والخسة ١٣٢
ألَبَّ عليه وأغرى به ١٣٢
الشجاعة ١٣٣
هم أولياء الله وأنصار الدين ١٣٣
هم شيعة الباطل وحزب الضلالة ١٣٣
من صفات الأعداء ١٣٣
الحزن والامتعاض ١٣٤
أجناس السرور ١٣٤
الامتلاء ١٣٤
خلاصة الشيء ١٣٤
التشابه في السن ١٣٤
العزم على الأمر ١٣٤
المأثم ١٣٤
احتمال الأدنى ١٣٤

Marfat.com

الأمراض والعلل ١٣٥
الإبلال من المرض ١٣٥
الجود ١٣٥
الحفز على الأمر ١٣٥
النِّعم ١٣٥
الإخلاق ١٣٦
الكف والرجوع عن الأمر ١٣٦
الغليل وإخماده ١٣٦
قارب وكرب وأخذ ١٣٦

الباب السادس

في الأمثال التي يدمجها الكاتب في كلامه
ويستشهد بها نظماً ..... ١٣٧ - ١٧٣
في وجه احتياج الكاتب إلى ذلك ١٣٧
«إن العصا قرعت لذي الحلم» ١٣٨
«مكرهٌ أخوك لا بطل» ١٣٩
«كسير وعوير وكل غير خير» ١٣٩
«الدالُّ على الخير كفاعله» ١٣٩
«أسمن كلبك يأكلك» ١٤٠
«حال الجريض دون القريض» ١٤٠
«من يُرِ يوماً يُرَ به» ١٤٠
«هلمَّ جرّاً» ١٤١
«لا يُدْرى أسعد الله أكثر أم جذام» ... ١٤١
«ليت حظي من أبي كرب أن
يسدَّ خيره خبله» ١٤١
«رجع بخفَّيْ حنين» ١٤١
«أفرغ من حجّام ساباط» ١٤٢
«أنجز حرٌّ ما وعد» ١٤٢
«رمتني بدائها وانسلَّت» ١٤٢
«زر غِبّاً تزد حبّاً» ١٤٣
«أساء سمعاً فأساء جابة» ١٤٣
«على الخبير بها سقطت» ١٤٤
«عند جهينة الخبر اليقين» ١٤٤
«استنوق الجمل» ١٤٤
«ماء ولا كصدَّاء» ١٤٤
«فَتًى ولا كمالك» ١٤٥
«من عزَّ بزَّ» ١٤٥
«محسنةٌ فهيلي» ١٤٥
«علقت معالقها وصرَّ الجندب» ١٤٥
«شبَّ عمرو عن الطوق» ١٤٦
«القوم طبّون» ١٤٦
«ويل للشجيّ من الخليّ» ١٤٦
«في الصيف ضيعت اللبن» ١٤٦
«سبق السيف العذل» ١٤٧
«أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» ١٤٧
«إسع بجدِّك لا بكدِّك» ١٤٧
«حميم المرء واصله» ١٤٧
«غُثُّك خير من سمين غيرك» ١٤٨
«تجوع الحرة ولا تأكل ثدييها» ١٤٨
«وافق شنٌّ طبقة» ١٤٨
«أنفك منك وإن كان أجدع» ١٤٨
«أجع كلبك يتبعك» ١٤٩
«إذا نبا عنك حبيب فآسله» ١٤٩
«المرء على دين خليله» ١٤٩
«ملاك الأمر التقوى» ١٤٩
«لا ينفع من الجزع التبكّي» ١٤٩
«إذا نزل القضاء لم ينفع التوقّي» ١٤٩
«كل آت قريب» ١٥٠

Marfat.com

«ما كان لك سيأتيك على ضعفك وما لم يكن لك لم تنله بقوة» ١٥٠
«كفاك الرزق من ضمنه» ١٥٠
«في الواقية كافٍ من الراقية» ١٥٠
«السعيد من وعظ بغيره» ١٥٠
«قد أعذر من أنذر» ١٥١
«آفة الرأي الهوى» ١٥١
«الغنى القناعة» ١٥١
«من قرَّ عيناً بعيشه نفعه» ١٥١
«من طمع صرع» ١٥١
«من ظنَّ أخطأ وأصاب» ١٥٢
«كل امريء في شأنه ساعٍ» ١٥٢
«إسعَ بجد أو دع» ١٥٢
«ربَّ ساعٍ لقاعد» ١٥٢
«الرائد لا يكذب أهله» ١٥٢
«كفى برغائها منادياً» ١٥٣
«يداك أوكتا وفوك نفخ» ١٥٣
«ليس من القوة التورط في الهوَّة» ١٥٣
«خير الزاد التقوى» ١٥٣
«ليس ذو علم كمن لا يعلم» ١٥٣
«قتل أرضاً خابرها، وقتلت أرض جاهلها» ١٥٤
«شفاء العيّ السؤال» ١٥٤
«التقدّم قبل التندّم» ١٥٤
«ربَّ حرّة تحت قرَّة» ١٥٤
«الجزاء بالجزاء، والباديء أظلم» ١٥٤
«ربَّ حاجة يكفيكها الترك» ١٥٤
«الكذب داء» ١٥٥
«آخر الدواء الكيّ» ١٥٥
«اترك الشرَّ ما تركك» ١٥٥
«امش بدائك ما حملك» ١٥٥
«يكفيك من شرّ سماعه» ١٥٥
«من أكثر أسقط» ١٥٥
«لكل ساقطة لاقطة» ١٥٦
«لن يهلك امرؤٌ عرف قدره» ١٥٦
«أمارة الصبر الحلم وأمارة الحلم الأناة» ١٥٦
«النجح مع الأناة خير من الإخفاق مع العجلة» ١٥٦
«العجلة من الخرق» ١٥٦
«الندامة مع السفاهة» ١٥٦
«السفاهة مع الطيش» ١٥٦
«ربَّ عجلة جلبت ريثاً» ١٥٧
«من تأنَّى أصاب أو كاد، ومن عجل أخطأ أو كاد» ١٥٧
«العادة أملك» ١٥٧
«الشحيح أعذر من الظالم» ١٥٧
«الجاهل أخلى من العالم» ١٥٧
«آثر نفسك بالنصيحة» ١٥٧
«قبل الرَّماء تُملأ الكنائن» ١٥٨
«عند الصباح يحمد القوم السُّرى» ١٥٨
«أن ترد الماء بالماء أكيس» ١٥٨
«من لا يذُد عن حوضه يهدَم» ١٥٨
«إنك لا تظفر بمهذب ما بقيت» ١٥٩
«أخبر تقْله» ١٥٩
«خير الناس من لم تعرفه» ١٥٩
«أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون عدوّك يوماً ما، وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما» ١٥٩

Marfat.com

«الدهر ذو نفس» ١٦٠
«في الدهر ملتبس» ١٦٠
«لا تزهد في المعروف فالدهر ذو صروف» ١٦٠
«المعروف قروض» ١٦٠
«الدنيا دول» ١٦٠
«لا غنى للناس عن الناس» ١٦٠
«لا بدَّ مما لا بدَّ منه» ١٦١
«إمساك السهم قبل إمضائه أجمل من
الندم عليه بعد إرساله» ١٦١
«الناس شجرة بغي وذبَّان طمع» ١٦١
«ربَّ ذي مخبرة مَالَهُ مجهرة» ١٦١
«لا تقدم الحمد قبل التجربة» ١٦١
«كل من آلتمست ودَّه بمالك أراك
أحسنَ ما هنالك» ١٦١
«ربَّ رمية من غير رامٍ» ١٦١
«الحرُّ حرٌّ وإن مسَّه الضرّ» ١٦٢
«قد جعله بين العصا ولحائها» ١٦٢
«لا تأمننَّ الأحمق وبيده الحجر» ١٦٢
لا تحمدنَّ بنت الحَبَشِ على اللَّعَس . ١٦٢
«إن يهلك فأهون هالك عجوز في سنة، وإن
يسلم فلا في عيرٍ ولا في نفير» ١٦٢
«خرقاء عَيَّابة» ١٦٣
«خرقاء وجدت ثلَّة» ١٦٣
«أحبب ولدك وأحسن أدبهم» ١٦٣
«ربَّ لائم مليم» ١٦٣
«هو كالأشقر: إذا تقدَّم نُحِر،
وإن تأخر عُقر» ١٦٣
«لن يهلك من مالك ما وعظك» ١٦٤
«ربَّ جديدة في مزيحة» ١٦٤
«أصدق مستنصحك سِنَّ بكره» ١٦٤
«لا تكرهنَّ سخط من رضاه الجور» ... ١٦٤
«جري المذكيات غلاب» ١٦٤
«حلأت حالئة عن كوعها» ١٦٥
«طأها بظلف» ١٦٥
«لا تكن كخائض الوحل: كلما تحرّك
لينهض رسب» ١٦٥
«الجحش إن فاتك الأعيار» ١٦٥
«كل مجرٍ في الخلاء يُسرّ» ١٦٦
«القيس نصف الكيس» ١٦٦
«الذئب مغبوط بذي بطنه» ١٦٦
«لا تنقش الشوكة بالشوكة» ١٦٦
في عرار خلف من كحل ١٦٧
«ليس فلان ممن يخشىٰ بالذئب» ١٦٧
«إن تنفري فقد رأيت نفراً» ١٦٧
«الذئب يأدو للغزال ليأكله» ١٦٧
«لا يعدُونك سرُّ نفسك» ١٦٧
«لكُل مقام مقال ولكل زمان رجال» .. ١٦٧
«ركب الصعب والذلول» ١٦٨
«ناوَصَ الجَرَّة ثم سالمها» ١٦٨
«لا تعدم الحسناء ذاماً» ١٦٨
«هو يشوب ويروب» ١٦٨
«فلان فم القرية» ١٦٩
«رويد يعلون الجدد» ١٦٩
«تسمع بالمعيدي لا أن تراه» ١٦٩
«أجلت جائلة الأمر» ١٦٩
«استرعاه النَّسر والفرقد» ١٦٩
«إذا عزَّ أخوك فهن» ١٧٠
«فلان فاضل المقام والمقعد» ١٧٠

Marfat.com

«سقط الصبوح على الغبوق» ١٧٠
«هو مخضوب اليدين ولا يصيد» ١٧٠
«فلان لا يشاري ولا يماري» ١٧٠
«هو ثاقب الزند» ١٧١
«فلان يرقم في الماء» ١٧١
«فلان أرمى الناس لزائلة» ١٧١
«فلان نقاب» ١٧١
«فلان ضَبُّ قلعة» ١٧١
«مع فلان نشوار» ١٧٢
«هذا أمر يحنُّ فيه العَوْد» ١٧٢
«قد حقب الأمر بينهم» ١٧٢
«جاء فلان لابساً أذنيه» ١٧٢
«جاء ناشراً أذنيه» ١٧٢
«جاء يضرب أصدريه» ١٧٣
«جاء ينفض مذرويه» ١٧٣
«جاء يضبُّ لثته» ١٧٣
«جاء بأذني عناق» ١٧٣

الباب الثامن

فيما لا بدَّ للكاتب من النظر فيه والتحرّز منه وكثيرا ما يسقط فيه كثير من الكتّاب ..... ١٧٥ ـ ٢٤٨

في معرفة ما يكتب بالظاء ١٧٥
في ما يكتب بالياء والألف من الأفعال ١٨٠
في ألفاظ يغلط فيها كثير من الكتّاب ١٨١
فلان يطابق فلان ١١١
قطع إياسي منه
جمل طائق أي ناهض
طريق مخوفة
هو ثان عليه

الدعاء للمرأة بدوام حراستها
العشرة الدراهم
أومأت إلى من خلفي وإلى من بين يديّ
تبلسم وتبرسم ١٨٢
لا تعدم الحسناء ذاماً ـ بالتخفيف
استنكف عن القول واستكبر عن الفعل
صباح وصبح وصبيحة ١٨٣
مَخيلة ومُخيلة
البون والبين
ضاوي وضاوية ـ بالتشديد والتخفيف
تصغير صالح وأسود في حالتي الاسم والنعت
تَرَّبت الكتاب وأتربته
نُدوَّة ونداوة
مذوق ومُذاق ـ مصُوغ ومُصاغ ١٨٤
يقال في المرأة: وصيه ووصيَّته، وكفيه وكفيلته
قاف يقوفُ ـ وعاف يعيف.
قريبه وقرابته ـ أقارب وقرابات.
أسماء القطع
أسماء الضرب.
تنحم وتنحع
تمطّى وتمطّق
تصغير بيضاء
سيئ صرفهم وعدم صرفهم
المُسكل والمُسكل
مثل به ومثل
مثل هم مثلث وهم مثل
مخرج ومخرج

Marfat.com

الوكع والكوع والكرسوع
امرأة مُسفرة في الوجه وسافرة في النقاب
عَقِب الشهر وعُقْب الشهر ١٨٦
قصَّر وأقصر
حسيب ونسيب
هو ذو منعة (بفتح النون وتسكينها)
تباءس وتباوس
حكَّه وأحكّه
مَجودة ومُجيدة ـ مدومة ومديمة
العشب والحشيش
من أسماء الأضداد: الصارخ والصريخ
ومن الأضـداد أيضـاً: عسعس،
المـقـوي، الجَوْن، الناهل،
الشَّفُّ، الهاجِد، مُغلَّب، الزُّبْيَة .. ١٨٧
ومن الأضداد: أطلبته، أشكيته، طلعتُ،
الكريّ ١٨٨
المدالسة والموالسة ١٨٨
أشرفت الجبل وأشرفت عليه ١٨٨
ندِّيّ ونَديّ ١٨٨
فَيِّه وأفوه ومفوَّه ١٨٨
هو أوحد وواحد وموحَّد ١٨٩
آجرته وآزرته وآخيته وآكلته وآخذته
وآمرته ١٨٩
خشناء وخشنة ١٨٩
أسماء اللعاب الذي يسيل من الفم ... ١٨٩
جرى الماء جرية وجرى الفرس جرياً .. ١٨٩
جُدِرَ وجُدِّر ١٨٩
زاغ يزيغ ويزوغ ١٨٩
النهس والنَّهش ١٨٩
أمرعت الأرض وأربعت ١٨٩
أسَاف وسافَ ١٨٩
ذهبوا مع هذه الريح أو تلك ١٩٠
أنتجت الناقة وأعقَت ١٩٠
يـوم صائف ورابـع وشاتٍ، وما
يقـال في هـذه الأزمنة إذا أريد
الإقامة فيها أو الدخول فيها ١٩٠
أحال وأحول في المكان: إذا أقام
فيه حولاً ١٩٠
أبلى في الخير، وبلا في الشر ١٩٠
قَلَعة (بالتحريك) ١٩٠
أهوى وهوى ١٩٠
خطأ قولهم: ذبابة ١٩٠
الأحوص والأخوص ١٩٠
وجَمَ ووجِم ١٩٠
نشيت رائحة الشيء ١٩١
الفُرجة (بالضم) والفَرجة (بالفتح) ... ١٩١
الأكشف والأعزل والأميَل ١٩١
مرجَّمات الظنون ١٩١
المُعذِرون والمعذِّرون ١٩١
شجاه وأشجاه ١٩١
الدَّولة والدُّولة ١٩١
الكِفَّة والكُفَّة ١٩١
في أسماء بعض النباتات والأزهار والثمار ١٩٢
السكِّين مذكر لا غير ١٩٤
الهجمة من الإبل، والصَّرمة ١٩٤
سقيته وأسقيته ١٩٤
دبر وأدبر، قبل وأقبل ١٩٤
هو عروٌ وعارٍ ١٩٤

Marfat.com

في جمع عبد ١٩٤
قاتله وقتله ١٩٤
الثامر والمثمر ١٩٤
رصدته وأرصدته ١٩٤
من وراء ومن خلف ومن أمام
ومن قُدّام ١٩٤
الوَصْل والوصْل ١٩٤
كلا وكنعم ١٩٥
رَفء ورفو ١٩٥
لبَّأتُ وحلّأت ١٩٥
هروته وسوطته وسفته وعصوته ١٩٥
قولهم: روقة للجميل جداً ١٩٥
أوشك أن يجيء وأوشك الجيئة ١٩٥
قتل وأقتَلَ ١٩٥
البارحة الأولى وبارحة الأولى ١٩٦
تطالَّلَ وتطاول ١٩٦
شجوت وشجيت ١٩٦
في أسماء أرباب بعض الصناعات ١٩٦
الكُراع والكِراع ١٩٦
تقدير قولهم: السنة التاسعة العشر، والحادية
العشر، والخامسة العشر ١٩٦
سقط وأسقط بكلمة ١٩٦
جَمَس وجمد ١٩٦
ألقاه صباح مساء أو صباحاً ومساءً ... ١٩٦
القَفد والقفدان ١٩٧
السِّن مؤنثة ١٩٧
نُتجت الناقة (بضم النون) ١٩٧
أشلت وشلت ١٩٧
ثلاث كلمات متتابعات غلط فيها العامة ١٩٧
سرُؤَ وسرى وسرا (ثلاث لغات) ... ١٩٧
تمرَّأ تمرُّءاً وتسرّى تسرِّياً ١٩٧
ناوأته وناويته ١٩٧
ألقى عليه رداءه ١٩٧
حِراء مؤنث، ومِنى مذكر ١٩٨
النَّصل المريَّش والمروَّش ١٩٨
البَيْزَرة ١٩٨
ناب نوباً ونؤوباً ونيابةً ١٩٨
الضَّعة (بكسر الضاد وفتحها) ١٩٨
عاث وعثيَ ١٩٨
ما جاء في كلام العرب مما مذكره
«أفْعَل» ومؤنثه «فعلاء» ١٩٨
ما يقال فيمن نُزف دمه ١٩٨
ما جاء مصدراً على وزن «فَعل» ١٩٩
في معاني «العصا» ١٩٩
في معنى «فزع» ٢٠٠
الماء والماءة ٢٠٠
بريء وبرأ ٢٠٠
كفاءُ فلان، وكفيء فلان، وكُفُؤه ... ٢٠٠
في تصريف «وجع» ٢٠٠
قعيدك الله وقعدك الله ٢٠٠
الغمص والرَّمص ٢٠٠
أُرْتِج وأُرتِجَ ٢٠١
التعجب من الأفعل [illegible] ٢٠١
التعجب من الأفعل [illegible] ٢٠١
التعجب من حذف [illegible] ٢٠٢
لا أسعد إلاهك وإلاهك ٢٠٢
الأحنه والحنان ٢٠٢
سلف الرجل وسلف ٢٠٢

Marfat.com

أذَّن العصر وبالعصر ٢٠٢
البِراز والبَراز ٢٠٢
استبرأت واستبريت ٢٠٢
الميضاة والميضأة ٢٠٢
البداية والبداءة ٢٠٢
زريعة وزَرِّيعة ٢٠٢
النَّفْل والنَّفَل ٢٠٢
الشاة المحمَّرة والمخمَّرة ٢٠٣
صُمَّت أذنه وشُلَّت يده ٢٠٣
في جمع «صاع» ٢٠٣
المديّ والمذيّ والوديّ والوذيّ ٢٠٣
الفَرْث والسِّرْجين ٢٠٣
روزنامج ٢٠٣
ارتفع الضحى وارتفعت ٢٠٣
عَيْر الموازين وعايَرها ٢٠٣
في جمع «فرو» ٢٠٤
لينوفر ونينوفر ونيلوفر ٢٠٤
مهول وهائل ٢٠٤
السَّيْكران ٢٠٤
في قولهم: «ما رأيته مذ يومان»
و «ما رأيته مذ يومين» ٢٠٤
في تثنية «الأولى» ٢٠٤
السفلانيتان والعليانيتان والسفليان
والعلييان ٢٠٥
في قولهم «رجل أصغر وأكبر» ٢٠٥
في قولهم «مرحباً بك» وأهلاً وسهلاً ... ٢٠٥
في قولهم «لله درُّك» ٢٠٥
في قولهم «أقرَّ الله عينك» ٢٠٥
في قولهم «إقن حيالك» ٢٠٥
في قولهم «أرعني سمعك» و «ناهيك»
و «حنانيكَ» ٢٠٦
في قولهم «عذيرك من كذا» ٢٠٦
في قولهم «شتَّان بين فلان وفلان» ٢٠٦
في قولهم «لَحىٰ الله فلاناً» ٢٠٦
في قولهم «نَعِمَ الله بك
عيناً» وأنعم ٢٠٦
«لا جَرَم ولا غَرْوَ» ٢٠٧
في قولهم «طوبىٰ له» ٢٠٧
ما يذكَّر ويؤنث من جسد
الإنسان وغيره ٢٠٧
ما يذكَّر فقط ٢٠٧
ما يؤنَّث فقط ٢٠٨
في أفعال جاءت متعدّية كما هي لازمة . ٢٠٩
في قولهم «افعل إبزاماً» ٢١١
في قولهم «خذ ما عليَّ لك» ٢١١
في قولهم «أنتَ على رأس أمورك» ٢١١
في قولهم «جاء من المال بعابرة عينين» .. ٢١١
في الثوب حَرْقٌ وحَرَقٌ ٢١١
عليَّ في هذا الأمر مضرَّة ولي
فيه منفعة ٢١٢
ما هم عندي إلا كُلَّة رأس ٢١٢
أوحد ووحدانية ٢١٢
آغتمَّ وآنغمَّ ٢١٢
أخذه المقيم المُقعد ٢١٢
السَّنون والسِّنين ٢١٢
«خَلاكَ ذمّ» ٢١٢
في ألفاظ تُذكر ولا يدري أكثر
الناس معناها ٢١٢

Marfat.com

في استعمال بعض أفعال المقاربة والشروع . ٢١٩
ما يقال في الثوب البالي ٢١٩
حادَثَ نفسه وحادَثَ سيفَه ٢١٩
في قولهم «فلان طُلَعةٌ على الأمر» و «هذه
المرأة خُبَأَة طُلَعة» ٢٢٠
هذا من سوس فلان ومن توسه ٢٢٠
في قولهم «الحسنة بين السيئتين» ٢٢٠
الضحى والضَّحاء ٢٢٠
نكأت ونكيت ٢٢٠
ساس وأساس ٢٢٠
دَادَ وأدادَ ٢٢٠
متى ومتا ٢٢٠
النَّسا وعرق النَّسا، والأكحل ٢٢١
أَنْسَأَ وَنَسَأَ ٢٢١
قولهم «ما لَهُ ثاغيـة ولا راغية» ٢٢١
قولهم «ما له دقيقة ولا جليلة» ٢٢١
قولهم «ما له دار ولا عَقار» ٢٢١
قولهم «جاء بالطِّمِّ والرِّمّ» ٢٢١
قولهم «ما حَجَّ ولكنه دَجَّ» ٢٢١
قولهم «لا يقوم بطُنَّ نفسه» ٢٢١
قولهم «لئيم راضِع» ٢٢١
قولهم «ما يعرف هِرًّا من بِرٍّ» ٢٢٢
قولهم «ما يعرف الهرهرة
من البربرة» ٢٢٢
قولهم «طلَّح عليه» ٢٢٢
قولهم «هو يتألَّى على الله» ٢٢٢
قولهم «أخذوا في ترَّهات البسابس» . . . ٢٢٢
قولهم «خذه لي ولو بقرطيْ ماريَة» ٢٢٢
قولهم «ما فعلته أصلاً» ٢٢٢
قولهم «اختلط فلان . . . واحتشم فلان» ٢٢٣
مما يقع فيه الوهم (والصواب غيره)
والوهن (والأقوى غيره) ٢٣٤
مما يُقال في باب الإتباع . . . . . ٢٣٤ ـ ٢٤١
في كتابة الهمزة . . . . . ٢٤١ ـ ٢٤٢

Marfat.com

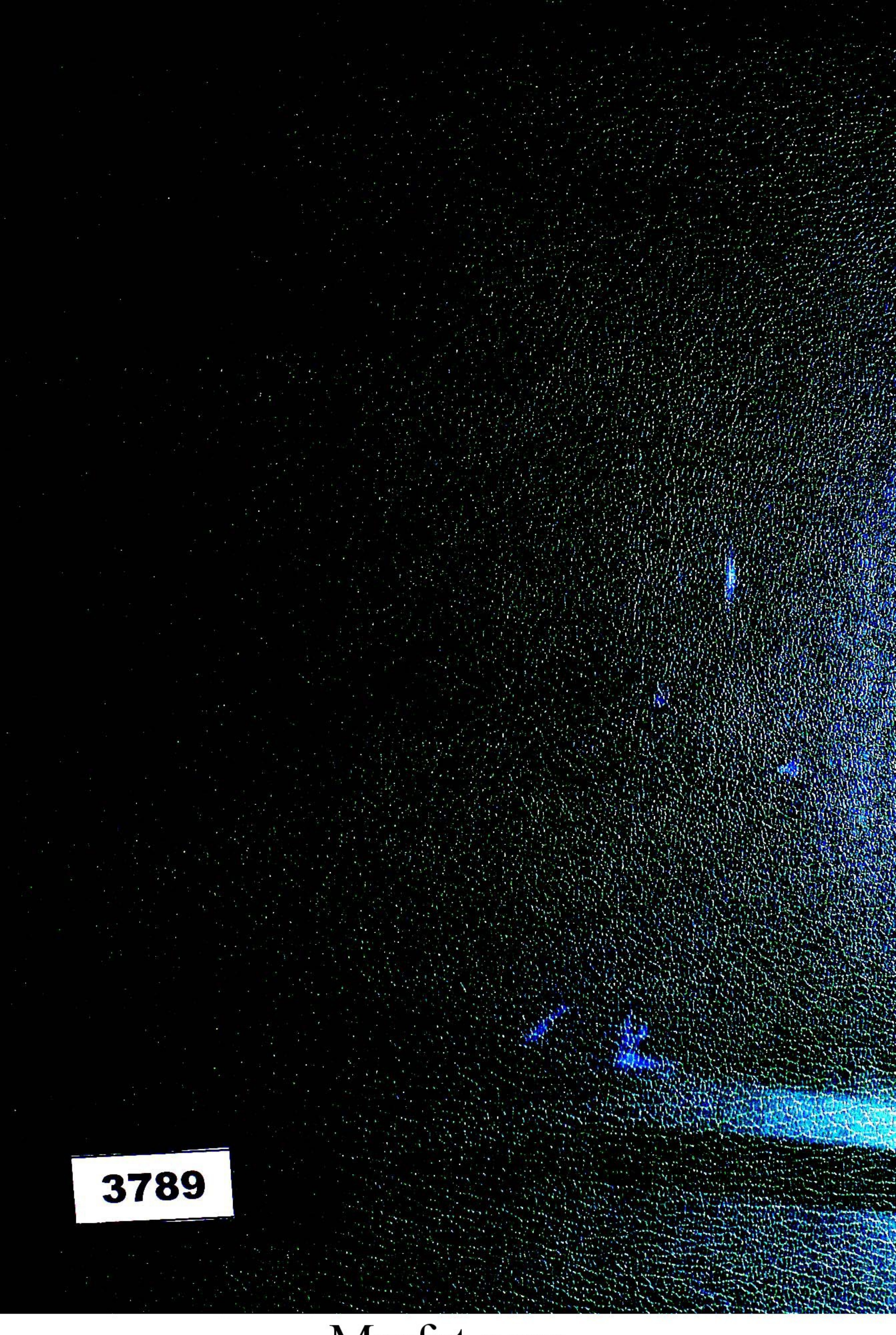

Marfat.com